

جامع تراث العلامة الألباني
في المنهج والأحداث الكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١م

مركز البحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

المركز الرئيس: اليمن - صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص.ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com

مركز البعثان للبحوث والدراسات الإسلامية

و تحقيق التراث والترجمة

موسوعة العلامة الألباني

(٢)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى

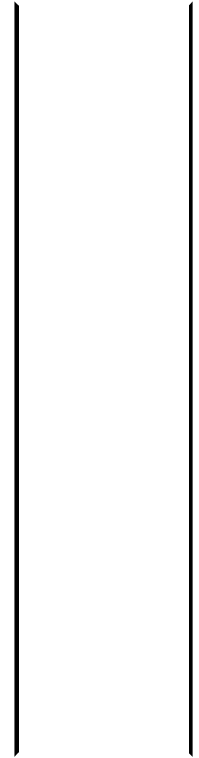
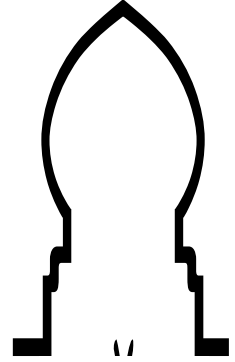
صنعة

وشاوي بن محمد بن سالم آل نعمان

(المجلد التاسع)

[كتاب الجهاد - فقه الدعوة - التعامل مع المسلم المتلبس بمحرقات]





إعداد العدة للجهاد

الشيخ: [الكلام مبتور أوله] بس أنا ذكرت له أنه الجهاد في سبيل الله اليوم فرض عين على كل المسلمين، لكن ليس فقط في أفغانستان، بل وفي كثير من بلاد. ما حبيت طبعاً أختصر. الكلام. لكن كفلسطين مثلاً، لكن هناك حقيقتان لا بد من التنبيه أو التذكير بهما - قلت له: - :

أولاً: الجهاد يحتاج إلى أمرين اثنين، أو ينقسم إلى قسمين اثنين: جهاد معنوي، عفواً، يحتاج إلى أمرين اثنين:

١ - استعداد معنوي .

٢ - استعداد مادي .

أما الاستعداد المعنوي : فهو أن نكون مسلمين حقاً لنستحق بذلك نصر-الله كما قال : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧]، أما الاستعداد المادي : فهو معروف، والمسلمون اليوم ليس عندهم استعداد مادي، لأن أسلحتهم كلها تأتيهم من الخارج وبأثمان باهظة،

وخلاصة الكلام : قلت له : الجهاد ليس جهاد أفراد، الجهاد يجب أن يكون جهاد الحكومات الإسلامية تهيب شعوبها وتُسلِّحها بالإيمان والعتاد، وهذا بلا شك غير واقع اليوم مع الأسف، وهذا المثال أماننا : فلسطين، وأنا أخشى ما أخشى أن تعود أفغانستان فلسطين ثانية، ولذلك فإن كنت ترى أن هناك فيه استعداد للجهاد فجاهد، وإلا فالزم ما أنت عليه من الدراسة .

أحد الحضور : يقولوا أن أفغانستان في مجال ... أما هون فلسطين مُسكّرة .

الشيخ: هذا الذي يقوله، القضية قضية طريق مفتوح، قضية استعدادات معنوية

ومادية .

أولاً : يكون الأفغانيين أنفسهم - المسلمين مش الملاحدة، يكونوا - متفقيين مع بعضهم البعض، ما يكونوا متفريقيين .

ثانياً : يكون عندهم استعداد لصنع الأسلحة، مش لشحاذتها، لا هم - مع الأسف أمر يرثى له - يعني : عايشين عم يبجاهدوا بالشحاذة، ومو حاصلين عليها، الضيفين اللي جونا من مدة من مصر، واحد كويتي وواحد سعودي، كنت أنت حاضر الاجتماع ؟ جابوا لي مجلات لأول مرة أطلع، مجلات باسم الجهاد في أفغانستان [هنا مناقشة غير مفهومة بين الشيخ وأحد الحضور ليست مهمة] الشاهد : قرأت منهم - يعني - شيء مؤسف، يقولوا : هناك حقائق أن أكثر الدول العربية لا تمددهم لا بالأفراد ولا بالعتاد، بعدين إنما هما دولتان : السعودية، والباكستانية، وبعدين ما يمدوهم باللوازم، بيمشوا شهر على البغال والحمير لحتى يهاجموا النقطة الروسية السوفياتية، بدهم . كاتبين حساب دقيق . بدهم بس من شان الخبز يحصلوا عليه كذا مليون دولار في الشهر، ومو محصلين، هدول وشلون بدهم يبجاهدوا يا جماعة ؟ هدول أنجى [أي عساهم] يخلصوا أنفسهم من الموت الطبيعي، مش الموت : السلاح تبع الروس، والدول العربية جالسة عم بتتفرج، وأنا - والله - قلت : من سنة أو أكثر من سنة أن هذا كله تخطيط أجنبي، يعني : الإمدادات التي تأتيهم من طريق الأمريكان من طريق السعودية والباكستان هو إمداد أمريكي فيمدوهم، أنه لهون بس إدام [إمام] ما بتقدر تمشي، بس لهون وهذا من شان يعيدوها فلسطين ثانية .

أحد الحضور : [كلامه غير مفهوم] .

الشيخ : ومن جملة الكاتبين، قال : فيه في باكستان (١٣) حزب سياسي، قال : ما بيأيدنا غير حزبين بس، هاي باكستان دولة إسلامية - يعني -، فيها (١٣) حزب سياسي ما بيأيدوا الأفغان في جهادهم غير حزبين !

(الهدى والنور / ٣ / ١٠ : ٢٩ : ..) .

إعداد العدة للجهاد

الشيخ: أن... تأمر المؤمنين الذين استعدوا الاستعداد النفسي أو الروحي لأنه يجب عليهم أن يضموا إلى هذا الاستعداد استعداداً آخر وهو الاستعداد المادي السلاحي، ولا شك ولا ريب أن المسلمين لا ينتصرون على أعدائهم لمجرد أخذهم بدون الوسائل المادية لمقابلة القوة بالقوة، وذلك لأن هناك فرقاً كبيراً بين المسلمين والكافرين، فنصر المسلمين لا يشترط فيه أن يكون استعدادهم المادي مساوياً لاستعداد الكفار المادي وإنما يشترط في نصر الله لعباده المؤمنين أن يكون مع استعدادهم المادي قد تقدموا ضمن الاستعداد النفسي. أو الروحي أو التربوي، نسميها ما شئنا والعبارات تتعدد والمعنى واحد.

فالكافر لا يؤمن بالله ورسوله ولا يتدين بشريعة الله عز وجل ولا يتخلق بأخلاق نبينا ﷺ، أما المسلم فلو افترضنا أن أمة مسلمة في زمن ما هي أقوى استعداداً وأمضى سلاحاً من أمة كافرة كذلك لا تستحق النصر. من الله عز وجل إلا إذا كانت قد تهيأت ذلك الاستعداد الذي لا يستعده الكفار وهو الاستعداد الروحي كما قلنا، وبإيجاز واختصار الأمر كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] فنصر الله لا يكون بمجرد تحقيق أمر واحد كما جاء في تلك الآية، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] إلى آخرها وإنما يكون بالأخذ وبالتنفيذ والتطبيق لكل الأوامر التي لا بد منها حتى يتهيأ المسلمون ويكونون مستحقين لنصر الله تبارك وتعالى لهم على نبيهم.

فإذاً لا بد من أن نُقدِّم بين يدي الاستعداد المادي الاستعداد النفسي. وهذا ما نسميه نحن في بعض الكلمات أو المحاضرات بأنه لا بد للمسلمين من التصفية والتربية، التصفية هو تصفية الإسلام لما دخل فيه مما هو غريب عنه، والتربية

العمل بهذا الإسلام المصفى، فإذا لم يعمل المسلمون بالإسلام المصفى كما هو اليوم مع الأسف، وأخذوا بكل وسائل القوة المادية، فذلك مما لا يؤهلهم لأن يستحقوا نصر الله تبارك وتعالى على أعدائهم.

(الهدى والنور / ٢١٠ / ٥٢ : ٠٠ : ٠٠)

كيفية إعداد العدة الحسية

مداخلة: من العبر التي من هذه الحرب الفارق العلمي والفني والتطبيقي للأسلحة بين ما وصل إليه الغرب وبين ما كان بيد العراق، فما قولكم في مدى ما يجب أن يحاول المسلمون به أن يصلوا إلى مستوى التقنية المقابلة، يعني: الضرب الذي ذاقه العراقيين أضعاف أضعاف ما كان في التاريخ كله، من النوعية ومن الألم.

الشيخ: ما الجملة الأخيرة، القصف من الكفار.

مداخلة: كان أكبر مما مضى في التاريخ، يعني: العراق أخذ ضرب في كم يوم أكثر مما ذاقته ألمانيا في الحرب العالمية كلها المرتين، فالفارق العلمي والفني بعيد جداً، فإلى أي مدى يجب أن يعمل المسلمون على إغلاق هذا الفارق، متسلحين بالطبع إذا كانوا متصفين ومتربين بأن الله ينصرهم، ولكن في نفس الوقت ما مدى الاهتمام الذي يجب أن يكون لهم بالأخذ بالأسباب؟

الشيخ: الجواب موجزاً، ثم قد يتلوه التفصيل، وأعتقد أن التفصيل قد يزعج بعضهم، لكن البحث مطروح للمناقشة، أما الموجز لا يقبل المناقشة، ربنا قال في الآية التي سبق الإشارة إليها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] هذا هو جواب سؤالك، وكما أقول ولا بد أنكم سمعتم هذا القول أكثر من مرة:

الخطاب لمن؟ للمؤمنين، أي: المؤمنين العاملين بشريعة الإسلام، ومن تمام عملهم أن يَعِدُّوا ما يستطيعون من القوة المادية، هذا الإعداد يكون لاحقاً للإيمان أم سابقاً؟

لا شك يكون لاحقاً، هذا الجواب الموجز الذي لا يقبل النقاش، أما التفصيل: فأنا أقول: لا يمكن للمسلمين المؤمنين حقاً أن يلاحقوا الكفار وأن يساووهم في قوتهم المادية، لا يمكنهم، والسبب في هذا معقول وطبيعي جداً، ذلك لأن الكفار ليس عندهم ما يشغلهم مما يوجد عند المسلمين مما نحن دائماً ندندن حوله، نحن نشتغل بالتصفية والتربية، أما هم فلتانين في الموضوع، ما هم بحاجة أنهم يعرفوا تاريخ عيسى عليه السلام على الوجه الدقيق، قد يأخذ من وقتهم ربما الوقت من حياتهم النصف أو الثلث أو أكثر أو أقل، ثم من ناحية التربية كالبهائم يعيشون، ليس عندهم اهتمام بهذا الموضوع إطلاقاً، فاهتمامهم ماذا؟ قال الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] فضحهم الله عز وجل منذ القديم بهذا الطابع المادي ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] أنا أقول: ويمكن هذا الذي قد يزعج البعض: المسلمون العكس من ذلك، الكفار ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] المسلمون مقبلون على الآخرة غير غافلين عنها، ضعفاء في الدنيا ليس عندهم من العلم ما عند أولئك الكفار، وأنا أعتقد هذا أمر طبيعي، لأن طاقة الإنسان محدودة النطاق، لا يمكن تحميل الإنسان أكثر مما كلفه الله عز وجل، ولذلك قال في كتابه الكريم: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أنت إذا تطورت إلى مهندساً كيميائياً أو ميكانيكياً أو ما شئت وأنت مهندس، فبقدر ما سينشغل بهذا العلم فيما يقابله سينشغل عن دينه وعن المعرفة بأحكام شريعته، ولقد أغنانا الله عز وجل عن هذا الانكباب على معرفة ظاهر الحياة الدنيا وما يتعلق بها من استدلالات مادية سلاحية اقتصادية.. قل ما شئت، أغنانا عن ذلك بأن أمرنا بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

من قُوَّةِ ﴿[الأَنْفَال: ٦٠]﴾ ولكن قبل هذا الإعداد الإيماني هو الأصل عند المسلمين، وذلك لاحق وتابع له، وليس عليهم بعد ذلك أن يضعوا نصب أعينهم كما يفكر بعض الشباب اليوم البعيد عن الثقافة الإسلامية الحقة، أنه لازم نضاهي الكفار عدداً وُعُدَّةً، لا، هذا غير وارد في شريعتنا وفي إسلامنا، والتاريخ الماضي أكبر دليل كما سبقت الإشارة إليه، حينما نصر. الله عز وجل المسلمين على الدولتين العظيمتين، وهم فقراء في كل شيء إلا في الإيمان، فهم فيه أقوى والكفار الأعداء أقوىاء في كل شيء إلا في الإيمان ولا إيمان عندهم. هذا جواب ما سألت.

مداخلة: ... الفارس في المعارك في أيام زمان كان يعتبر... عشرة من المشاة، الآن الفارق في السلاح المتطور الذي يستطيع أن يرسل الجهاز يحدد موقعه بالشعرة بدون ما يتحرك مرسله، يعطي قوة نسبية كثير كثير أكبر، فنحن نتكلم بفوارق ضخمة.

الشيخ: هذا ما يُقدِّم ولا يُؤخَّر بالنسبة لما قلنا آنفاً، خليتنا نكون واقعيين: كم يحتاج المسلمون ليصلوا في هذا العلم من سنين؟... كلمة لا تحاسب عليها.

مداخلة: هو يعتمد إذا كان النتيجة هي الحصول على الشيء أم بناؤه بأنفسهم، فيمكن بالحيلة وبالشراء أن تصل إلى مستوى ربما يكون قريباً، لكن ليس شرطاً أن يصل إلى..

الشيخ: وهل هذا جواب سؤاله.

مداخلة: لا، جواب سؤالك نصل إلى نفس المستوى.

الشيخ: هذا ليس جواب سؤاله من ناحيتين: أولاً كان سؤاله: كم تقدر وليس للشراء وإنما للصنع، فأنت ما أجبت لا لهذا ولا لهذا، وقلنا لك: يا أخي، لا... بساط أحمددي...

مداخلة: قرون قرون.

الشيخ: طيب، قرون، ما نساوي إذاً، نحن نستنى قرون ونعيش أذلاء تحت الكفار هؤلاء لأنهم فاقونا بالسلح المادي، فما هو العلاج؟

مداخلة: السلح المعنوي.

الشيخ: بس انتهى الأمر.

(الهدى والنور/٤٧٠/ ٥٣ : ٣٥ : ٠٠)



التفريق في حكم الجهاد بين حالة الضعف وحالة القوة

مداخلة: يسأل أخ فيقول: بعد بيان بعض المتكلمين في مؤتمر أصول عودة الأمة إلى الجهاد وأنها قائمة على الرجوع إلى الدين الحق دون مجرد الحماس والعاطفة استشكل بعض الحاضرين ذلك فسأل: هل تأمروننا بالعودة أم الجهاد؟ جاء جوابه من أحد المحاضرين: نأمركم بالعودة في حالتكم الضعيفة المُشْتَتَّة التي أنتم واقعون بها هذه حتى تصبحوا قادرين حقاً وصدقاً على الجهاد في سبيل الله فتقوموا به، فأشكل ذلك الجواب على بعض الناس فما رأيكم بالسؤال والجواب؟

الشيخ: أنا أوقع على هذا الجواب على بياض، وأشكر الذي أجاب بهذا الجواب الموفق..

(.. انقطاع في الصوت ..)

... العدة التي أمر الله بإعدادها وبعد أن بينا أنه يجب هناك الإعداد المعنوي الديني كما جاء في ذلك الجواب الذي وافقته فأنا أذكر هؤلاء الذين أوردوا السؤال وجاءهم الجواب الصحيح وربما لم يزل الإشكال فأذكرهم بقوله عليه الصلاة والسلام: «المجاهد من جاهد هواه لله» وأنا على مثل اليقين أن مثل هؤلاء الذين وجَّهوا ذلك السؤال وأنهم يتوهمون من كلامنا أننا نأمرهم بالعودة عن الجهاد وهذا داخل في خُلُق يبدو أنهم ما تحرروا منه ألا وهو خلق سوء الظن

بالمسلم والله عز وجل يقول عن المشركين: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِّقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢] ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» كيف يظن هؤلاء السائلون أو ذاك السائل كيف يظن بعد هذا البيان الواضح المبين أننا نأمر الشباب المسلم المتحمس بالعودة ونحن نقول له: ارجع إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ثم طبق هذا الإسلام في حدود استطاعتك، ونأمر أيضاً الحكام الذين يحكمونكم أن يطبقوا الإسلام إسلاماً مصفى هذا هو الجهاد الأكبر وبعد ذلك يأتي جهاد الكافر، كيف يظنون بنا ظن السوء فيقولون: هل نقعد مع القاعدين؟

سأذكر بقوله عليه السلام: «المجاهد من جاهد هواه لله» ولو أنني كنت عندكم لرأيت كثيراً من هؤلاء الشباب ليخالفون شريعة الله في أنفسهم.. في صلاتهم.. في عبادتهم.. والرسول عليه السلام قديماً قال: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فأنت تستطيع أن تلتفت نيابة عني نظر بعض الشباب المتحمس إلى أنه لم يطبق الإسلام في نفسه.. في زوجه.. في أخته.. في بنته.. إلى آخره، لذلك قلنا أنفاً ناقدين تلك الكلمة التي اعتبرها غاية الحكمة: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم، إذاً لا نقول: اقعديا.. نقول: جاهدوا، أما جهاد القتال فيتطلب الاستعداد بأقوى الأسباب الممكنة في عصرنا الحاضر وهي متوفرة مع الدول وليست متوفرة مع الأفراد لذلك نحن يجب علينا جميعاً معشر المسلمين أن نرفع أصواتنا ونطالب دولنا وبخاصة الدولة التي تعلن علناً على المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي أنها تحكم بما أنزل الله أن ينفروا كافة وأن يعلنوا الجهاد ليس قولاً وإنما قولاً وفعلاً وتطبيقاً.

مداخلة: جزاكم الله خيراً يا شيخنا.

الشيخ: وإياكم إن شاء الله.

(الهدى والنور / ٦٩١ / ٥٨ : ٤٢ : ٠٠)

كيف السبيل إلى الجهاد في ظل حكومات لا تحكم بالشريعة

السؤال: فيه هنا شيخنا سؤال مُوجَّه من أحد الإخوان يقول: معظم الحكام اليوم لا يحكمون بما أنزل الله، ولا يرفعون راية الجهاد في سبيل الله، فما هو واجب الشباب المسلم اليوم؟

الشيخ: واجب المسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] واجب المسلمين أن يتفقهوا في الدين وأن يُرَبُّوا أنفسهم على هذا الدين ويربوا من يلوذ بهم من زوج أو ولد أو أخ أو جار أو صديق هكذا، ونحن دائماً ندندن حول كلمتين اثنتين: لا بد من التصفية والتربية لإقامة الدولة المسلمة، وبدونهما لا سبيل إلى إقامتها أبداً أبداً، والتصفية والتربية هذا ليس بالأمر السهل، كما أشار الأستاذ الفاضل آنفاً، أنه قيام الدولة المسلمة قد لا ندركها نحن الذين عشنا سن الأربعين أو الخمسين أو الأكثر من ذلك من باب أولى، ذلك لأن التاريخ لا بد من أن يعيد نفسه، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] فإذا كان المؤمن يؤمن حقاً بأن النبي ﷺ هو أسوته في كل شيء، ومن هذه الأشياء الأمر المهم الذي يدندن حوله اليوم الجماعات الإسلامية على اختلاف مشاربها ومناهجها هو إقامة الدولة المسلمة، فلا بد من أن نتخذ الأسباب التي اتخذها رسول الله ﷺ حتى نتمكن من إقامة الدولة المسلمة، مع ملاحظة فارق كبير جداً، ألا وهو أن الإسلام يومئذ كان ينزل على محمد ﷺ من الله تبارك وتعالى مباشرة وليس أصحاب النبي بحاجة يومئذ أن

يبحثوا في كتب الحديث و كتب التفسير واللغة و.. إلخ، مما لا يمكن المسلم اليوم أن يفهم الإسلام على الوجه الصحيح إلا بهذه المقدمات، فالسلف الأول ما كانوا بحاجة إلى مثل هذه المقدمات، لأنهم كانوا يأخذون أحكام الإسلام مباشرة من نبي الإسلام، فإذا: ما عليهم إلا أن يُرَبِّوا على هذا الإسلام الصحيح، وهذا ما فعله الرسول عليه السلام مع أصحابه الكرام، أما نحن اليوم فنحن قبل أن نقول: نريد أن نربي أنفسنا على الإسلام يجب علينا أن نفهم الإسلام، وهل فهم الإسلام طريقه مدلل وميسر كما كان في العهد الأول من الإسلام؟

الجواب بدون أي خلاف: ليس كذلك، ومثال بسيط جداً جداً: يومئذ لم يكن هناك علم اسمه علم الحديث، لأنهم كانوا يتلقون الحديث من صاحبه مباشرة، ليس هناك علم اسمه علم النحو والصرف، لماذا؟ لأنهم كانوا عرباً أقحاحاً، أما اليوم العرب أنفسهم صاروا أعاجم، فهم بسبب ذلك حتى يتمكنوا من فهم القرآن فهماً صحيحاً، فعليهم أن يدرسوا لغتهم التي نسوها، فانظروا إذاً أماننا عقبات كثيرة وكثيرة جداً، لتمكن من تطبيق الإسلام على أنفسنا يجب أن نتعلم هذا الإسلام ولا يمكننا إلا باتخاذ الوسائل التي بها نستطيع أن نفهم الإسلام.

وهنا نكتة سورية يذكرونها وما يهمنا تكون صحيحة، بل قد تكون نكتة فيها حكمة، وهي: زعموا بأن رجلاً مسلماً أعجمي لقي رجلاً يهودياً في الطريق، فأخرج خنجره من وسطه مُهَدِّداً لهذا اليهودي قائلاً له: أسلم وإلا قتلتك، قال: دخلك، ماذا أقول؟ قال: والله ما أدري ماذا تقول، هذا مثال يعني، إذاً هذا التهديد ما فائدته ولا هو لا يعرف إسلامه، هذا النكتة هذه لها أثر كبير جداً في واقعنا، فإن أكثر المسلمين كما نقول نحن دائماً وأبداً: لا يعرفون إسلامهم حتى في العقيدة، بل سأقولها صريحة: لا يعرفون ربهم، والأصل أن المسلم يعرف ربه ليس كالمشركين، بل خيراً من المشركين، وإلا ما الفرق بينه وبين المشركين، المشركين قال رب العالمين عنهم: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

الله ﷻ [لقمان: ٢٥] إذاً: المشركون ما كانوا كفاراً برب العالمين! طيب المسلمين اليوم يقولون: الله، لكن هل يعلمون الله يعني واحد في ذاته وهذا الذي يسمى عند العلماء بتوحيد الربوبية، وواحد في عبادته وهذا الذي يسمى عندهم بتوحيد الألوهية أو العبادة، وواحد في أسمائه وصفاته، أكثر المسلمين لا يعلمون ذلك أبداً، ما يفقهون الكلمة الطيبة لا إله إلا الله إلا بالمفهوم الشركي، أي: ربنا واحد، لا شريك له، أي: لا أحد يخلق معه لا أحد يرزق معه، المشركون كانوا كذلك، لكن هؤلاء المشركين وصفهم رب العالمين بقوله في القرآن، الكريم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] هذا واقع اليوم بين المسلمين أنفسهم، فالذين يذهبون زعموا لزيارة الأولياء والصالحين لا يذهبون لزيارتها لتحقيق العلة التي ذكرها الرسول عليه السلام في بعض أحاديثه بعد أن كان نهاهم عن زيارة القبور، قال لهم: وكنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة.

لكن اليوم لا يذهبون لزيارة الأولياء والصالحين ليتذكرون الآخرة، وإنما ليستمدوا العون منهم وليتبركوا بالدعاء عند مقامهم وهكذا، فهذه كلها تنافي شهادة لا إله إلا الله.

إذاً: أين المسلمين هؤلاء الذين يريدون يقيموا الدولة المسلمة وهم أكثرهم بعد لا يعرفون التوحيد، وهذا مجاله واسع جداً.

(الهدى والنور/٤٦٦/ ٣٦ : ٣٨ : ٠٠)

شقرة: يقول يا إخوان مثل هذه الجلسات المباركات لا تكون على كثرة وإنما تكون على ندرة، وبخاصة أن يجتمع مثل هذا النفر من الشباب، والشباب كما يعبر عنهم بعض الكتاب أو الحكماء العصريين يقولون: إنهم عصب الحياة، ولا شك أن هذه الكلمة صادقة إلى حد كبير في وصف الشباب، والشباب دائماً وأبداً رغم أنهم على ما وصف لكن أيضاً في الشباب الحماسة وقوة الاندفاع

وشدة الانطلاق، وعدم التروي في كثير من الأحيان، والانسحاق وراء العاطفة، وعدم الوقوف مع أحكام العقل الصحيحة، فضلاً عن أن يكون هناك وقوف أو تمثُّل لأحكام الشرع، لذلك أقول:

أولاً: جزى الله عنا شيخنا خيراً بما أفاض علينا مما آتاه الله من علم وحكمة، وأقول ثانياً: إنا معاشر الشيوخ ولست أعني بالشيوخ الرؤساء وكبار العلماء أو العلماء، وإنما أعني بالشيوخ كبار السن، فنحن الآن على سفينة الرحلة الأبدية التي لا تعود مرة أخرى إلى الشاطئ، وأنتم الآن تقفون على الشواطئ تنظرون إلى موج البحر وهو يختبط، وإلى مياهه وهي تعلوا تارة وتنخفض أخرى، وإلى السفن التي تبحر في هذا المحيط أو في هذا البحر، تنظرون إليها وأنتم تتأملون ماذا يكون من مصير الإنسان الذي يقف على الشاطئ إن غمس رجله في الماء أو ركب هذه السفينة أو الباخرة، أو سبح في هذا الموج أو خضم هذا البحر، تنظرون وتتساءلون، فالذي أوصيكم به ثلاثاً:

أولاً: أن تُقْبِلُوا على العلم، الإقبال الذي يَحْصِّنُكم من الجهل الذي يشيع في دنيا الناس، والجهل هو عنوان التخلف، وكلما ابتعد الإنسان عن العلم اقترب من الشيطان وابتعد عن الرحمن، وكلما اقترب من العلم كان أقرب إلى الرحمن وأبعد عن الشيطان، هذه الأولى، أما الثانية فأن تتوادوا في الله عز وجل، ولا يحمل بعضكم أو لا يحمل بعضكم على بعض ضغناً في صدره أو حقداً في نفسه، أو ثورة من غضب ربما يقدم على أذى أخيه بها، وما أحسن أن ينام الإنسان ليله الطويلة سليم الصدر معافى من الأوبئة أو الأدوية التي تنتشر في دنيا الناس بالتنافس على الدنيا والإقبال عليها والإدبار عن الآخرة، هذه الثانية.

أما الثالثة: فأن تستحضروا دائماً أنكم في مثل هذا السن أقرب ما تكونون إلى تلقي الأمور تلقياً دقيقاً واعياً لا يفلت منكم شيء منها، فعليكم أن تستغلوا شبابكم وقدراتكم النفسية والعقلية في استيعاب الكثير من المسائل والأحوال،

المسائل العلمية والأحوال الاجتماعية التي يكتب لكم بها أن تكونوا إن شاء الله من الحكماء في الدنيا، لأن العلم يولد الحكمة، ومعرفة الأحوال تقدر الإنسان على فهم التاريخ، ودنيا الناس، فبذلك يكون حكيماً بعلمه ومعرفته أحوال البشر، هذه ثلاث مسائل أحببت أن أوصي نفسي، وأنا كما قلت لكم قد ركبت تلك السفينة التي تمشي الآن إلى المجهول، ولا ندرى أيكون بيننا وبينكم لقاء أم لا يكون، فوصيتي إليكم هذه، وأختتم جلستنا هذه المباركة بقوله ﷺ عندما أوصى أحد أصحابه، قال: «اتق حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وإخوانه النبيين.

(الهدى والنور/٤٦٦/ ٢٦ : ٢١ : ٠١)



الإسلام يحارب والحكومات

صامتة، فما الحل؟

الملقي: بسم الله الرحمن الرحيم، خيراً إن شاء الله، نعلم، شيخنا في هذه الأيام الإسلام محارب في جميع الأرض، وبعدم اهتمام من الحكومات، فماذا علينا نحن في هذا الأمر؟ وهل نأثم بجلوسنا لعدم عمل أي شيء؟ هذا السؤال الأول.

الشيخ: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

السؤال كأنه من حيث ظاهره وألفاظه أقل مما يقصده لافظه، حين يقول: نقعد ولا نعمل أي شيء فهو يعني في أي شيء؛ ليس أي شيء مطلقاً، وإنما يعني شيئاً معيناً؛ لأنه لا أحد إطلاقاً يقول: بأن المسلم عليه أن يعيش كما تعيش الأنعام لا يعمل أي شيء؛ لأنه خلق لشيء عظيم جداً؛ وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

ولذلك فلا يتبادر إلى ذهن أحد من مثل هذا السؤال أنه يقصد ألا يعمل أي شيء، وإنما يقصد ألا يعمل شيئاً يناسب هذا الواقع الذي أحاط بالمسلمين من كل جانب، هذا هو الظاهر من مقصود السائل، وليس من ملفوظ السائل.

الملقي: نعم. جزاك الله خير.

الشيخ: وعلى ذلك نجيبه: إن وضع المسلمين اليوم لا يختلف كثيراً ولا قليلاً عما كان عليه وضع الدعوة الإسلامية في عهدها الأول، وأعني به: العهد المكي. أقول: لا يختلف وضع الدعوة الإسلامية اليوم لا في قليل ولا في كثير عما كانت عليه الدعوة الإسلامية في عهدها الأول: ألا وهو العهد المكي، وكلنا يعلم أن القائم على الدعوة يومئذ هو نبينا محمد ﷺ.

أعني بهذه الكلمة: أن الدعوة كانت محاربة من القوم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ من أنفسهم كما في القرآن الكريم، ثم لما بدأت الدعوة تنتشر - وتتسع دائرتها بين القبائل العربية حتى أمر النبي ﷺ بالهجرة من مكة إلى المدينة. طبعاً نحن نأتي الآن برؤوس أقلام؛ لأن التاريخ الإسلامي الأول والسيرة النبوية الأولى معروفة معلومة عند كثير من الحاضرين؛ لأنني أقصد بهذا الإيجاز والاختصار الوصول إلى المقصود من الإجابة على ذلك السؤال، ولذلك فإنني أقول: بعد أن هاجر النبي ﷺ وتبعه بعض أصحابه إلى المدينة، وبدأ عليه الصلاة والسلام يضع النواة لإقامة الدولة المسلمة هناك في المدينة المنورة بدأت أيضاً عداوة جديدة بين هذه الدعوة الجديدة أيضاً في المدينة حيث اقتربت الدعوة من عقر دار النصارى وهو سوريا يومئذ التي كان فيها هرقل: ملك الروم، فصار هناك

عداء جديد للدعوة، ليس فقط من العرب في الجزيرة العربية ومن النصارى أيضاً في شمال الجزيرة العربية، أي من سوريا، ثم أيضاً ظهر عدو آخر ألا وهو فارس، فصارت الدعوة الإسلامية محاربة من كل الجهات: من المشركين في الجزيرة العربية، ومن النصارى واليهود في بعض أطرافها، ثم من قبل فارس التي كان العداء بينها وبين النصارى شديداً كما هو معلوم من قوله تبارك وتعالى: ﴿الم* غَلَبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مَتَنٌ بَعِيدٌ غَلَبَهُمْ سَبِيغْلُبُونَ* فِي بَضْعِ سِنَتَيْنِ اللَّهُ الْأَمِيرُ مَن قَبْلُ وَمَن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ١-٤]، الشاهد هنا: لا نستغربن وضع الدعوة الإسلامية الآن من حيث أنها تحارب من كل جانب.

فمن هذه الحثيثة كانت الدعوة الإسلامية في منطلقها الأول أيضاً كذلك محاربة كل الجهات.

وحيثُ يأتي السؤال والجواب: ما هو العمل؟ ماذا عمل النبي ﷺ وأصحابه الذين كانوا أو كان عددهم يومئذٍ قليلاً بالنسبة لعدد المسلمين اليوم، حيث صار عدداً كثيراً، وكثيراً جداً؟

هنا، يبدأ الجواب: هل حارب المسلمون العرب المعادين لهم، أي قومهم في أول الدعوة؟ هل حارب المسلمون النصارى في أول الأمر؟ هل حاربوا فارس في أول الأمر؟ الجواب: لا، لا، كل ذلك، الجواب: لا. إذاً ماذا فعل المسلمون؟ نحن الآن يجب أن نفعل ما فعل المسلمون الأولون تماماً؛ لأن ما يصيبنا هو الذي أصابهم، وما عالجوا به مصيبتهم هو الذي يجب علينا أن نعالج مصيبتنا.

وأظن أن هذه المقدمة توحى للحاضرين جميعاً الجواب إشارة وستأيد هذه الإشارة بصريح العبارة، فأقول: يبدو من هذا التسلسل التاريخي والمنطقي في أنّ واحد أن الله عز وجل إنما نصر المؤمنين الأولين الذين كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة للكافرين والمشركين جميعاً، من كل مذاهبهم ومللهم، إنما نصرهم الله

تبارك وتعالى بإيمانهم، إذن ما كان العلاج أو الدواء يومئذ لذلك العداء الشديد الذي كان يحيط بالدعوة هو نفس الدواء ونفس العلاج الذي ينبغي على المسلمين اليوم أن يتعاطوه لتتحقق ثمرة هذه المعالجة كما تحققت ثمرة تلك المعالجة الأولى.

والأمر كما يقال: التاريخ يعيد نفسه، بل خير من هذا القول أن نقول: إن الله عز وجل في عباده، وفي كونه الذي خلقه، وأحسن خلقه، ونظمه، وأحسن تنظيمه، له في ذلك له سنناً أو سنن لا تتغير ولا تتبدل سنة الله، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

هذه السنة لا بد للمسلم أن يلاحظها وأن يرهاها حق رعايتها، وبخاصة ما كان منها من السنن الشرعية.

هناك سنن شرعية وهناك سنن كونية، وقد يقال اليوم في العصر الحاضر: سنن طبيعية هذه السنن الكونية الطبيعية يشترك في معرفتها المسلم والكافر والصالح والطالح، بمعنى: ما الذي يقوّم حياة الإنسان البدنية؟ الطعام والشراب والهواء النقي ونحو ذلك.

فإذا الإنسان لم يأكل، لم يشرب، لم يتنفس الهواء النقي، فمعنى ذلك أنه معرضة نفسه للموت موتاً مادياً.

هل يمكنه أن يعيش إذا ما خرج عن اتخاذ هذه السنن الكونية؟ الجواب: لا، سنة الله ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

هذا كما قلت آنفاً: يعرفه معرفة تجريبه كل إنسان، لا فرق بين المسلم والكافر، والصالح والطالح. لكن الذي يهمنا الآن أن نعرف أن هناك سنناً شرعية، يجب أن نعلم أن هناك سنناً شرعية، من اتخاذها وصل إلى أهدافها، وجنى منها ثمراتها، ومن لم يتخذها فسوف لن يصل إلى الغايات التي وضعت

تلك السنن الشرعية لها، تماماً، تماماً كما قلنا بالنسبة للسنن الكونية، إذا تبناها الإنسان وطبقها وصل إلى أهدافها، كذلك السنن الشرعية إذا أخذها المسلم تحققت الغاية التي وضع الله تلك السنن من أجلها، من أجل تحقيقها، وإلا فلا.

أظن أن هذا كلام مفهوم، ولكن يحتاج إلى شيء من التوضيح وهنا بيت القصيد، وهنا يبدأ الجواب عن ذلك السؤال الهام.

كلنا يقرأ آية من آيات الله عز وجل بل إن هذه الآية قد تزين بها صدور بعض المجالس أو جدر بعض البيوت، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

لافتات توضع وتكتب بخط ذهبي جميل: رقعي أو فارسي إلى آخره، وتوضع على الجدر.

مع الأسف الشديد هذه الآية أصبحت الجدر مزينة بها، أما قلوب المسلمين فهي منها خاوية على عروشها، لا نكاد نشعر ما هو الهدف الذي ترمي إليه هذه الآية: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]؟ ولذلك أصبح وضع العالم الإسلامي اليوم في بلبلة وقلقلة لا يكاد يجد لها مخرجاً، مع أن المخرج المذكور في كثير من الآيات، بهذه الآية فأظن الأمر لا يحتاج إلى كبير شرح وبيان، وإنما هو فقط التذكير، والتذكير تنفع المؤمنين.

كلنا يعلمنا إن شاء الله أن قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] شرط، جوابه: ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]. إن تأكل، إن تشرب، إن، إن، الجواب: تحيا. إن لم تأكل، إن لم تشرب، ماذا؟ تموت. كذلك تماماً المعنى في هذه الآية: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، المفهوم وكما يقول الأصوليون، مفهوم المخالفة: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، هذا هو واقع المسلمين اليوم.

توضيح هذه الآية جاءت السنة في عديد من النصوص الشرعية، وبخاصة

منها: الأحاديث النبوية، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ [محمد: ٧]، معلوم بداهة أن الله لا يعني: إن تنصروه على عدوه بجيوشنا وأساطيلنا وقواتنا المادية، لا؛ إن الله عز وجل غالب على أمره، فهو ليس بحاجة إلى أن ينصره أحد نصرًا ماديًا، هذا أمر معروف بدهياً؛ لذلك كان معنى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ [محمد: ٧] أي: إن تتبعوا أحكام الله، فذلك نصركم الله تبارك وتعالى.

والآن، هل المسلمون قد قاموا بهذا الشرط؟ قد قاموا بهذا الواجب أولاً: ثم هو شرط لتحقيق نصر الله للمسلمين ثانياً؟ **الجواب:** عند كل واحد منكم: ما قام المسلمون بنصر الله عز وجل.

وأريد أن أذكر هنا كلمة أيضاً من باب التذكير وليس من باب التعليم على الأقل بالنسبة لبعض الحاضرين.

إن عامة المسلمين اليوم قد انصرفوا عن معرفتهم أو عن تعرفهم على دينهم، عن تعلمهم لأحكام دينهم، فأكثرهم لا يعلمون الإسلام، وكثير أو الأكثرون إذا ما عرفوا من الإسلام شيئاً عرفوه ليس إسلاماً حقيقياً، عرفوه إسلاماً منحرفاً عما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

لذلك فنصر- الله الموعود به من نصر- الله يقوم على معرفة الإسلام معرفة صحيحة كما جاء في القرآن والسنة، ثم على العمل به ثانياً، وإلا كانت المعرفة وبالاً على صاحبها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، إذن نحن بحاجة إلى تعليم الإسلام، وإلى العمل بالإسلام، فالذي أريد أن أذكر به كما قلت آنفاً: هو أن عادة جماهير المسلمين اليوم أن يصبوا اللوم كل اللوم على حكاهم الذين لا ينتصرون لدينهم، وهم مع الأسف كذلك لا ينتصرون للمسلمين المذلين من كبار الكفار من اليهود والنصارى، وغيرهم.

هكذا العرف القائم اليوم بين المسلمين: صب اللوم كل اللوم على الحكام،

ومع ذلك أن المحكومين كأنهم لا يشملهم اللوم الذي يوجهونه إلى الحاكمين، والحقيقة أن هذا اللوم ينصب على جميع الأمة: حكاماً ومحكومين. وليس هذا فقط، بل هناك طائفة من أولئك اللائمين لأولئك الحكام المسلمين بسبب عدم قيامهم بتطبيق أحكام دينهم، وهم محقون في هذا اللوم، ولكن قد خالفوا قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ [محمد: ٧].

أعني: نفس المسلمين اللائمين للحاكمين حينما يخصونهم باللوم قد خالفوا أحكام الإسلام حينما يسلكون سبيل تغيير هذا الوضع المحزن المحيط بالمسلمين بالطريقة التي تخالف طريقة الرسول ﷺ؛ حيث أنهم يعلنون تكفير حكام المسلمين، هذا أولاً، ثم يعلنون وجوب الخروج عليهم ثانياً، فتقع هنا فتنة عمياء صماء بكماء بكماء بين المسلمين أنفسهم، حيث ينشق المسلمون بعضهم على بعض، فمنهم وهم هؤلاء الذين أشرت إليهم، الذين يظنون أن تغيير هذا الوضع الذليل المصيب للمسلمين إنما تغييره بالخروج على الحاكمين.

ثم لا يقف الأمر عند هذه المشكلة، وإنما تتسع وتتسع حتى يصبح الخلاف بين هؤلاء المسلمين أنفسهم، ويصبح الحكام في معزل عن هذا الخلاف.

بدأ الخلاف من غلو بعض الإسلاميين في معالجة هذا الواقع الأليم: أنه لا بد من محاربة الحكام المسلمين الحكام المسلمين لإصلاح الوضع، وإذا بالأمر ينقلب إلى أن هؤلاء المسلمين يتخاصمون مع المسلمين الآخرين الذين يرون أن معالجة الواقع الأليم ليس هو بالخروج على الحاكمين، وإن كان كثيرون منهم يستحقون الخروج عليهم بسبب أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، لكن هل يكون العلاج كما يزعم هؤلاء الناس هل يكون إزالة الذل الذي أصاب المسلمين من الكفار أن نبدأ بمحاكمة الحاكمين في بلاد الإسلام من المسلمين ولو أن بعضهم نعتبرهم مسلمين جغرافيين كما يقال في العصر الحاضر؟

هنا نحن نقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

مما لا شك فيه أن موقف أعداء الإسلام أصالة وهم: اليهود والنصارى والملاحدة من خارج بلاد الإسلام هم أشد بلا شك ضرراً من بعض هؤلاء الحكام الذي لا يتجاوبون مع رغبات المسلمين أن يحكموهم بما أنزل الله.

فماذا يستطيع هؤلاء المسلمون وأعني طرفاً أو جانباً منهم وهم الذين يعلنون وجوب محاربة الحاكمين من المسلمين؟ ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء لو كان الخروج على الحكام واجباً قبل البدء بإصلاح نفوسنا نحن كما هو العلاج الذي بدأ به الرسول عليه السلام؟ إن هؤلاء لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً إطلاقاً.

والواقع أكبر دليل على ذلك، مع أن العلاج الذي يبتغونه وهو: أن يبدؤوا بمحاربة الحكام المسلمين لا يثمر الثمرة المرجوة؛ لأن العلة كما قلت آنفاً ليست في الحاكمين فقط، بل وفي المحكومين أيضاً، فعليهم جميعاً أن يصلحوا أنفسهم، والإصلاح هذا له بحث آخر قد تكلمنا عليه مراراً وتكراراً، وقد نتكلم قريباً إن شاء الله عنه.

المهم الآن المسلمون كلهم متفقون على أن وضعهم أمر لا يحسدون عليه، ولا يغبطون عليه، بل هو من الذل والهوان بحيث لا يعرفه الإسلام، فمن أين نبدأ؟

هل يكون البدء بمحاربة الحاكمين الذين يحكمون المسلمين؟ أو يكون البدء بمحاربة الكفار أجمعين، من كل البلاد؟ أم يكون البدء بمحاربة النفس الأمارة بالسوء؟

من هنا يجب البدء؛ ذلك لأن النبي ﷺ إنما بدأ بإصلاح نفوس أفراد من المسلمين المدعوين في أول دعوة الإسلام، كما ذكرنا في أول هذا الكلام.

بدأت الدعوة في مكة ثم انتقلت إلى المدينة، ثم بدأت المناوشة بين الكفار

والمسلمين، ثم بين المسلمين والروم، ثم بين المسلمين وفارس، وهكذا كما قلنا آنفاً: التاريخ يعيد نفسه.

فالآن المسلمون عليهم أن ينصروا الله لمعالجة هذا الواقع الأليم، وليس بأن يعالجوا جانباً لا يثمر الثمرة المرجوة فيها لو استطاعوا القيام بها.

ما هو هذا الجانب؟ محاربة الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، هذا أولاً كما قلت آنفاً، ولا بد من وقفة قصيرة: غير مستطاع اليوم أن يحارب هؤلاء الحكام؛ ذلك لأن هؤلاء الحكام لو كانوا كفاراً كاليهود والنصارى، فهل المسلمون اليوم يستطيعون محاربة اليهود والنصارى؟ الجواب: لا، الأمر تماماً كما كان المسلمون في العهد المكي، كانوا مستضعفين، أذلاء محاربين، معذبين، مقتلين، لماذا؟ لأنهم كانوا ضعفاء، لا حول لهم ولا قوة إلا إيمانهم الذي حل في صدورهم بسبب اتباعهم لدعوة نبيهم ﷺ.

هنا الاتباع مع الصبر على الأذى هو الذي أثمر الثمرة المرجوة التي نحن ننشدها اليوم، فما هو سبيل الوصول إلى هذه الثمرة؟ نفس السبيل الذي سلكه الرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام.

إذن اليوم لا يستطيع المسلمون محاربة الكفار على اختلاف ضلالتهم، فماذا عليهم؟ عليهم أن يؤمنوا بالله ورسوله حقاً، ولكن المسلمين اليوم كما قال رب العالمين: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

المسلمون اليوم مسلمون اسماً، وليسوا مسلمين حقاً، أظنكم تشعرون معي بالمقصود من هذا النفي، ولكنني أذكركم بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَسَاءَ بِهِمْ شَأْنًا * فَغَيْرُ مُلْتَمِسِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٧]، أي: الباغون الظالمون، فإذا أخذنا هذه الخصال فقط،

ولم نتعد هذه الآيات المتضمنة لهذه الخصال إلى آيات أخرى التي فيها ذكر لبعض الصفات والخصال التي لم تذكر في هذه الآية، وهي كلها تدور حول العمل بالإسلام، فمن تحققت هذه الصفات المذكورة في هذه الآيات المتلوة آنفاً، وفي آيات أخرى، أولئك هم الذين قال الله عزو جل في حقهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

فهل نحن مؤمنون حقاً؟ الجواب: لا. إذن يا إخواننا لا تضطربوا، ولا تجهلوا، وتذكروا التعرفوا داءكم فتعرفوا دواءكم.

المسلمون اليوم ليسوا مؤمنين حقاً؛ لأن الإيمان الحق يتطلب العمل بالحق. فنحن المصلين اليوم، هذه الخصلة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، هل نحن خاشعون في صلاتنا؟ أنا ما أتكلم عن فرد، اثنين، خمسة، عشرة، مائة، مائتين، ألف، ألفين، لا، بل أتكلم عن المسلمين على الأقل الذين يتساءلون! ما هو الحل لما أصاب المسلمين؟ لا أعني أولئك المسلمين اللاهين الفاسقين، الذين لا يهمهم آخرتهم، وإنما يهمهم شهواتهم وبطونهم، لا، أنا أتكلم عن المسلمين المصلين، فهل هؤلاء المصلون، قد اتصفوا بهذه الصفات المذكورة في أول سورة المؤمنون؟ الجواب: كجماعة كأمة: لا.

إذن:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليابس

فلا بد من اتخاذ الأسباب التي هي من تمام السنن الشرعية بعد السنن الكونية؛ حتى يرفع ربنا عز وجل هذا الذل الذي ران علينا جميعاً.

أنا ذكرت هذه الأوصاف من صفات المؤمنين المذكورة في أول هذه السورة، لكن هناك في الأحاديث النبوية التي ذكرنا بها إخواننا دائماً ما يذكر بسوء حال

المسلمين اليوم، وأنهم لو تذكروا هذا السوء لكان من العار عليهم أن يتساءلوا: لماذا أصابنا هذا الذل؟ لأنهم قد غفلوا عن مخالفتهم لشريعة الله.

من تلك الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»، هذا الحديث تكلمت عليه كثيراً، وكثيراً جداً، وفي مناسبات عديدة، وإنما أنا أقف فقط عند قوله: «إذا تبايعتم بالعينة»، العينة نوع من الأعمال الربوية، ولا أريد أيضاً أن أدخل فيها، فهل منكم من يجهل تعامل المسلمين بأنواع من الربا؟ وهذه البنوك الربوية قائمة على ساق وقدم في كل بلاد الإسلام، ومعترف فيها بكل الأنظمة القائمة في بلاد الإسلام، وأعود فأقول: ليس فقط من الحكام بل ومن المحكومين؛ لأن هؤلاء المحكومين هم الذين يتعاملون مع هذه البنوك، وهم الذين لو نوقشوا وقيل لهم: أنتم تعلمون أن الربا حرام، وأن الأمر كما قال عليه السلام: «درهم ربا يأكله الرجل أشد عند الله عز وجل من ست وثلاثين زنية».

لماذا يا أخي تتعامل بالربا؟ يقول لك: شو بدنا نسوي؟ بدنا نعيش.

إذن القضية ما لها علاقة بالحكام إليها علاقة قبل الحكام بالمحكومين.

المحكومون هم في حقيقة أمرهم يليق بهم مثل هؤلاء الحكام، وكما يقولون: دود الخل منه فيه، دود الخل منه فيه.

هؤلاء الحكام ما نزلوا علينا من المريخ، وإنما نبعوا منا وفينا، فإذا أردنا صلاح أوضاعنا فلا يكون ذلك بأن نعلن الحرب الشعواء على حكامنا، وأن ننسى أنفسنا، ونحن من تمام مشكلة الوضع القائم اليوم في العالم الإسلامي، بذلك نحن ننصح المسلمين أن يعودوا إلى دينهم، وأن يطبقوا ما عرفوه من دينهم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿[الروم: ٤-٥].

كل المشاكل القائمة اليوم والتي يتحمس بعض الشباب ويقول: ما العمل؟ سواء قلنا ما هو بجانبنا من المصيبة التي حلت في العالم الإسلامي والعالم العربي، وهو احتلال اليهود لفلسطين، أو قلنا مثلاً محاربة الصليبيين للمسلمين في أرتيريا وفي الصومال، في البوسنة والهرسك.. في.. في إلى آخر البلاد المعروفة اليوم.

هذه المشاكل كلها لا يمكن أن تُعالج بالعاطفة، وإنما تعالج بالعلم والعمل: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقل اعملوا الآن نقف عند هذه النقطة، العمل للإسلام اليوم في الساحة الإسلامية له صور كثيرة، وكثيرة جداً، وفي جماعات وأحزاب متعددة، والحقيقة أن هذه الأحزاب من مشكلة العالم الإسلامي التي تكبر المشكلة أكثر مما يراها بعضهم، بعضهم يرى أن المشكلة احتلال اليهود لفلسطين، أن المشكلة ما ذكرناه آنفاً: محاربة الكفار لكثير من البلاد الإسلامية وأهلها، لا، نحن نقول: المشكلة أكبر وأقوى: تفرق المسلمين، المسلمون أنفسهم متفرقون شيعاً وأحزاباً خلاف قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، الآن الجماعات الإسلامية مختلفون في طريقة معالجة المشكلة التي يشكو منها كل الجماعات الإسلامية، وهي: الذل الذي ران على المسلمين، وكيف السبيل للخلاص منه؟

هنا طرق: الطريقة الأولى وهي الطريقة المثلى التي لا ثاني لها، وهي التي ندعو إليها دائماً أبداً، وهي: فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتطبيقه، وتربية المسلمين على هذا الإسلام المصفى، تلك هي سنة رسول الله ﷺ، كما ذكرنا ونذكر دائماً وأبداً، فرسول الله بدأ بأصحابه أن دعاهم إلى الإيمان بالله ورسوله، أن علمهم بأحكام الإسلام، وأمرهم بتطبيقها. وحينما كانوا يشكون إليه ما

يصبهم من ظلم المشركين وتعذيبهم إياهم كان يأمرهم بالصبر يأمرهم بالصبر، وأنها هكذا سنة الله في خلقه: أن يحارب الحق بالباطل، وأن يحارب المؤمنون بالمشركين وهكذا.

فالطريقة الأولى لمعالجة هذا الأمر الواقع هو: العلم النافع والعمل الصالح. هناك حركات ودعوات أخرى، كلها تلتقي على خلاف الطريقة الأولى والمثلى، والتي لا ثاني لها، وهي اتركوا الإسلام الآن جانباً من حيث وجوب فهمه، ومن حيث وجوب العمل به، الأمر الآن أهم من هذا الأمر وهو: أن نتجمع وأن نتوحد على محاربة الكفار.

سبحان الله! كيف يمكن محاربة الكفار بدون سلاح؟!

كل إنسان عنده ذرة من عقل: [يعلم] أنه إذا لم يكن له سلاح مادي فهو لا يستطيع أن يحارب عدوه، المسلح ليس بسلاح مادي، بل بأسلحة مادية.

فإذا أردنا أن يحارب عدوه هذا المسلح، وهو غير مسلح، ماذا يقال له؟! حاربه حاربه دون أن تتسلح؟ أم تتسلح ثم حارب؟ لا خلاف في المسألة: أن **الجواب**: تتسلح ثم حارب، هذا من الناحية المادية، لكن من الناحية المعنوية: الأمر أهم بكثير من هذا: إذا أردنا أن نحارب الكفار فسوف لا يمكننا أن نحارب الكفار بأن ندع الإسلام جانباً؛ لأن هذا خلاف ما أمر الله عز وجل ورسوله المؤمنين في مثل آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]. إن الإنسان لفي خسر. نحن الآن بلا شك في خسر، لماذا؟ لأننا لم نأخذ بما ذكر الله عز وجل من الاستثناء حين قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٢-٣]، نحن الآن نقول: آمنا بالله ورسوله، لكن حينما ندعو المسلمين المتحيزين المتجمعين، المتكتلين على خلاف دعوة الحق: الرجوع

إلى الكتاب والسنة يقولون: هذا ندعه الآن جانباً، الأمر الأهم هو محاربة الكفار، فنقول: بسلاح أم بدون سلاح؟

لا بد من سلاحين: السلاح الأول: السلاح المعنوي، وهم يقولون: الآن دعوا هذا السلاح المعنوي جانباً وخذوا بالسلاح المادي، ثم لا سلاح مادي؛ لأن هذا غير مستطاع بالنسبة للأوضاع التي نحن نُحَكِّمُ بها الآن، ليس فقط من الكفار المحيطين بنا من كل جانب، بل ومن بعض الحكام الذين يحكموننا، فنحن لا نستطيع اليوم رغم أنوفنا أن نأخذ بالاستعداد بالسلاح المادي، هذا لا نستطيعه.

فنقول: نريد أن نحارب بالسلاح المادي، وهذا لا سبيل إليه، والسلاح المعنوي الذي هو بأيدينا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، العلم ثم العمل في حدود ما نستطيع هذا نقوله بكل بساطة متناهية: دعوا هذا جانباً، هذا مستطاع ونؤمر بتركه جانباً، وذاك غير مستطاع فنقول: يجب أن نحارب، وبماذا نحارب؟! خسرنا السلاحين معاً: السلاح المعنوي العلمي نقول: نؤجله؛ لأنه ليس هذا وقته وزمانه. السلاح المادي: لا نستطيعه فبقينا خراباً يباباً ضعفاء في السلاحين: المعنوي والمادي.

إذا رجعنا إلى العهد الأول الأنور: وهو عهد الرسول عليه السلام الأول: هل كان عنده سلاح مادي؟ الجواب: لا بماذا إذن كان مفتاح النصر: السلاح المادي أم السلاح المعنوي؟ لا شك أنه كان السلاح المعنوي، وبه بدأت الدعوة في مثل تلك الآية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، إذن العلم قبل كل شيء، العلم بالإسلام قبل كل شيء، ثم تطبيق هذا الإسلام في حدود ما نستطيع. نستطيع أن نعرف العقيدة الإسلامية الصحيحة طبعاً، نستطيع أن نعرف العبادات الإسلامية، نستطيع أن نعرف الأحكام الإسلامية، نستطيع أن نعرف السلوك الإسلامي، هذه الأشياء كلها مع أنها مستطاعة فجماهير المسلمين بأحزابهم وتكتلاتهم هم معرضون عنها ثم نرفع أصواتنا عالية: نريد الجهاد، أين الجهاد؟ ما دام السلاح الأول مفقود، والسلاح الثاني غير موجود بأيدينا؟ نحن لو وجدنا اليوم جماعة

من المسلمين متكتلين حقاً على الإسلام الصحيح، وطبقوه تطبيقاً صحيحاً؛ لكن لا سلاح مادي عندهم، هؤلاء يأتيتهم أمره تعالى في الآية المعروفة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، لو كان عندنا السلاح الأول المعنوي فنحن مخاطبون بهذا الإعداد المادي، فهل نحارب إذ لم يكن عندنا إعداد مادي؟ الجواب: لا؛ لأننا لم نحقق هذه الآية التي تأمرنا بالإعداد المادي، فما بالنا كيف نستطيع أن نحارب ونحن مفلسون من السلاحين: المعنوي والمادي؟ المادي الآن لا نستطيعه، المعنوي: نستطيعه، إذن ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، اتقوا الله ما استطعتم، فالذي تستطيعه الآن هو: العلم النافع والعمل الصالح.

لعلي أطلت في الجواب أكثر من اللازم، لكنني أنا ألخص الآن فأقول: ليست مشكلة المسلمين في فلسطين فقط يا إخوانا؛ لأنه مع الأسف الشديد من جملة الانحرافات التي تصيب المسلمين اليوم: أنهم يخالفون علمهم عملاً. حينما نتكلم عن الإسلام وعن الوطن الإسلامي نقول: كل البلاد الإسلامية هي وطن لكل مسلم، ما في فرق بين عربي وعجمي، ما في فرق مثلاً بين حجازي وأردني ومصري وإلى آخره، لكن هذه الفروق عملياً موجودة، هذه الفروق عملياً موجودة ليس فقط سياسياً، فهذا غير مستغرب أبداً، لكن موجود حتى عند الإسلاميين.

مثلاً: تجد بعض الدعاة الإسلاميين يهتمون بفلسطين ثم لا يهتمهم ما يصيب المسلمين الآخرين في البلاد الأخرى، مثلاً حينما كانت الحرب قائمة بين المسلمين الأفغان، وبين السوفيت وأذئابهم من الشيوعيين كان هناك حزب أو أحزاب إسلامية لا يهتمون بهذه الحرب القائمة بين المسلمين الأفغان والشيوعيين، لماذا؟ لأن هؤلاء ليسوا مثلاً سوريين أو مصريين أو ما شابه ذلك. إذن المشكلة الآن ليست محصورة في فلسطين فقط، بل تعدت إلى بلاد إسلامية كثيرة، فكيف نعالج هذه المشكلة العامة؟ بالقوتين: المعنوية والمادية، بماذا نبدأ؟ نبدأ قبل كل شيء بالأهم فالأهم، وبخاصة إذا كان الأهم ميسوراً وهو: السلاح المعنوي. فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً، ثم

السلاح المادي إذا كان ميسوراً.

اليوم مع الأسف الشديد الذي وقع في أفغانستان: الأسلحة التي حارب المسلمون المادية، الأسلحة المادية التي حارب المسلمون بها الشيوعيين، هل كانت أسلحة إسلامية؟

الجواب: لا، كانت أسلحة غربية، إذن نحن الآن من ناحية السلاح المادي مستعدون، لو أردنا أن نحارب وكنا أقوىاء من حيث القوة المعنوية، إذا أردنا أن نحارب بالسلاح المادي فنحن بحاجة إلى أن نستورد هذا السلاح إما بثمن، وإما بالمنحة، أو شيء مقابل شيء كما تعلمون السياسة الغربية اليوم على حد المثل العامي: حك لي لأحك لك، يعني أي دولة الآن حتى بالثمن لا تبيعك السلاح إلا مقابل تنازلات، تتنازل أنت أيها الشعب المسلم مقابل هذا السلاح الذي تدفع ثمنه أيضاً.

فإذن يا إخواننا الأمر ليس كما نتصور عبارة عن: حماسات وحرارات الشباب وثورات كرجوة الصابون تثور ثم تخور في أرضها، لا أثر لها إطلاقاً. أخيراً أقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥] إلى آخر الآية، لكن أكرر: أن العمل لا ينفع إلا إذا كان مقروناً بالعلم النافع، والعلم النافع إنما هو: قال الله، قال رسول الله، كما قال ابن القيم رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

مصيبة العالم الإسلامي اليوم مصيبة أخطر وقد يستنكر بعضكم هنا الذي أقوله مصيبة العالم الإسلامي اليوم أخطر من احتلال اليهود لفلسطين، مصيبة العالم الإسلامي في اليوم أنهم ضلوا سواء السبيل، أنهم ما عرفوا الإسلام الذي به تتحقق سعادة الدنيا والآخرة معاً.

وإذا عاش المسلمون في بعض الظروف أذلاء مضطهدين من الكفار والمشركين، وقتلوا وصلبوا، ثم ماتوا، فلا شك أنهم ماتوا سعداء، ولو عاشوا في

الدنيا أذلاء مضطهدين.

أما من عاش عزيزاً في الدنيا وهو بعيد عن فهم الإسلام كما أراده الله عز وجل ورسوله فهو سيموت شقيماً، وإن عاش سعيداً في الظاهر.

إذن بارك الله فيكم ولعلنا نتلقى أسئلة أخرى العلاج هو: فروا إلى الله، العلاج: فروا إلى الله. فروا إلى الله تعني: افهموا ما قال الله ورسول الله، واعملوا بما قال الله ورسوله الله، وبهذا أنهى هذا الجواب.

(الهدى والنور / ٧٦٠ / ٠٠ : ٠١ : ٠٠)

استئذان الأبوين في الجهاد

مداخلة: ... سؤال مهم هو في أخ جاء ضيف عندي من مصر- قادم وهو ذاهب للعراق وحيد أبويه يريد يذهب للجهاد ورغم أن أباه وأمه ليسوا بحاجة إليه من ناحية المدة أو المال، فيذهب للجهاد أم يجاهد فيهما؟

الشيخ: يوجد من يخدم أبويه؟

مداخلة: لا.

الشيخ: إذا: «الزمهما فإن الجنة عند رجليهما».

مداخلة: لكن هم لو كانوا في غير حاجة إليه؟

الشيخ: يذهب ويجاهد.

(الهدى والنور / ٣١٨ / ٣٦ : ٤٣ : ٠٠)

إذن الوالدين في الجهاد

مداخلة: يوجد أخ لنا يريد أن يذهب إلى الجهاد، ولكن والديه ليس راضيين عنه بهذا الجهاد، وعنده أولاد اثنان، وله أخ أكبر منه سنًا متكفل بخدمتهم، أهله ووالديه، فهل يجوز له أن يذهب إلى الجهاد، وأهله ووالديه ليسا راضيين عنه؟
الشيخ: في هذه الصورة يجوز.. في هذه الصورة حسبما وصفت يجوز.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٤) / ٠٦: ٢٥: ٠٠)

الذهاب إلى الجهاد أم البقاء مع الوالدين

مداخلة: شخص يريد الذهاب إلى الجهاد لكن يرى أن بقاءه عند الوالدين لإرشادهم إلى طريق الهداية أفضل من ذهابه إلى الجهاد ...

الشيخ: وهو رجل عالم؟

مداخلة: عنده قليل من العلم.

الشيخ: هه، ما يغني عن الكثير؟ قليل العلم لا يغني عن الكثير.

مداخلة: ... ما لهم أحد يسمعون كلامه في تفريق ...

الشيخ: يا أخي! أنت قف عند قولك إن كنت تعني ما تقول، تقول عنه يرى، ما قيمة رأيه إذا كان ليس عالمًا؟

مداخلة: فهو يسأل رأي العلماء، ما رأي العلماء في هذه القضية؟

الشيخ: إذا: لماذا تقول أنت رأيك كذا؟

مداخلة: يعني: كرأي.. يعني: يحس أن بقاءه عند والديه... أفيد لهم وليس له.

الشيخ: ما قيمة هذا الرأي؟ المهم يعرف هو أن الجهاد فرض عين أو لا يعلم؟

مداخلة: نعم يعلم.

الشيخ: يعلم، ببقائه عند الوالدين فرض عين أو فرض كفاية؟ فإذا كان فرض عين استويا فيبقى الفرض الأول هو الماشي عليه، أما إذا كان للوالدين من يخدمهما سواه هو فحينئذٍ البقاء عندهما فرض عين.

مداخلة: فما هو يعني: السبق إلى الخدمة سبق إلى إنما الوالدين ما يهتدون إلى الله سبحانه وتعالى فهو يجتهد في تعليمهم الصلاة والصوم والأمور هذه.

الشيخ: يجتهد؟! لما جاء وقت الجهاد اجتهد من قبل ماذا فعل؟ كأنكم تتصورون أمور نظرية يعني، كأن هذا الولد ولد اليوم وكبر اليوم وتعلم اليوم وصار بين حيص بيص يذهب يجاهد أو يعلم الوالدين، العلم يا أخي! إما علم فرض عين أيضًا أو فرض كفاية، فهل تعتقد في صورة سؤالك أنت مهما كان بعيداً عن الواقع أن هذا الولد فرض عين عليه أن يعلم والديه؟

مداخلة: نعم؛ لأنه ..

الشيخ: كيف نعم؟

مداخلة: هذا الأمر فيه سؤال ما هو بعيد عن الواقع هو في الواقع والفعل.

الشيخ: طيب! فرض عين أن يعلم أبويه؟

مداخلة: ما... أن عنده قليل من العلم وما أعطاهم هذا العلم.

الشيخ: لماذا؟ أنا أقول لك: ما جاءه هذا التعليم إلا عندما جاء وقت الجهاد؟

مداخلة: في زعمه أنا ... الله، ما أثاروا العلم هذا إلا والجهاد قائم.

الشيخ: سبحان الله! أنا لا أصدق هذا الكلام.

(فتاوى رابغ (٦) / ٢٠: ٢٠: ٠٠)

حديث: فيهما فجاهد

السؤال التاسع: حديث «فيهما فجاهد» هل هذا لمن كان وحيداً عند أبويه أم أنه ليس كذلك...

السؤال لتاسع: حديث: السائل: في حديث يقول: «أتى رجل إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في الجهاد وقال له رسول الله ﷺ أسأله عن أبويه فقال فيهما فجاهد» ماذا يعني هل يعني إذا كان هذا الأخ أو هذا السائل إذا كان مثلاً أحد المسلمين أكثر من اثنين للوالدين هل هذا الحديث ينطبق عليه أو الذي هو الوحيد القائم على أهله .

الشيخ: نعم، أولاً يجب أن نستحضر- أن الجهاد وقتال الأعداء في سبيل الله قسماً، فرض عين، وفرض كفاية، فإذا كان فرض كفاية فوجب الاستئذان للأبوين على ضوء هذا الحديث سواء كان الأبوان لهما ولد أو أكثر من ولد، إذا كان الجهاد فرض كفاية فلا يجوز للأولاد أن يجاهدوا هذا الجهاد إلا بإذن من أبويهم أما إذا كان الجهاد فرض عين، كما هو الشأن في هذا الزمان وبخاصة في أفغانستان فيما نعتقد، حين ذاك لا يستأذن الوالدان إلا في حالة واحدة حين لا يكون من لا يكون لهما من يقوم... وبخدمتهما إلا الولد الواحد وكان هم بحاجة إلى خدمته، في هذه الحالة لا بد من الاستئذان فإن لم يأذننا وجب عليه

أن يلزمهما كما جاء في الحديث الآخر في سنن النسائي «الزمهما فإن الجنة عند رجليهما» فإذا اختلف الحكم بين أن يكون الجهاد فرض عين يستأذن في حالة واحدة وهي أن يكون الوالدان بحاجة إلى خدمة الولد أما إذا لم يكونا بحاجة ينفر مع الذين ينفرون إلى الجهاد ولو لم يأذنا له، أما الفرض الكفائي فليس واجب على كل مسلم فيجوز له ألا ينفر وأن يبقى في خدمة والوالدين سواء أذن أو لم يأذن، هذا هو التفصيل ..

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٨) / ٢٦: ٥٨: ٠١)

التحالف مع الكفار

مداخلة: هل اتخاذ مبدأ التحالف مع الكفار جائز؟ وإذا كان جائزاً ما هي الشروط والضوابط لمثل هذا التحالف؟ وماذا نفهم من قوله تعالى: لا حلف في الإسلام، لا تحدثوا حلفة في الإسلام.

مداخلة: حديث الرسول...

الشيخ: حديث وليست آية.

مداخلة: لا حديث قوله ﷺ: حليف القوم منهم، وإذا كان لا يجوز كيف نفهم مثل حلف الرسول ﷺ مع خزاعة واليهود في المدينة؟

الشيخ: هو هذا الحديث في فهم الموضوع قبل أن أجاب أنت طبعاً تحكي عن الأمر المتعلق بالدولة الإسلامية أليس كذلك؟

مداخلة: أنا أريد الجواب الحقيقية.

الشيخ: ... يا أستاذ ...

مداخلة: أنا أريد جواب شامل، يعني الحلف يقوم به الحاكم المسلم، أو إن صح التعبير...

مداخلة: من يتولى أمر المسلمين.

مداخلة: من يتولى أمر المسلمين أو جماعة ... إن صح التعبير.. هل هناك فرق بين الحلف الذي تصنع الجماعات الإسلامية، أو الحلف الذي يصنعه الحاكم أو الخليفة؟

الشيخ: لا شك هناك فرق كبير.

مداخلة: أجيونا الله ...

الشيخ: لا حلف في الإسلام هذا نص عام والتحالف الذي وقع في بعض حوادث السيرة خاص، ومع الخصوصية يجب التحفظ بدراسة السند هل ذلك ثابت عن رسول الله عليه السلام أم لا، هذا تحفظ لا بد منه لأنه يوجد في كتب السيرة قصص وحوادث تُذكر على أنها أمور مُسَيَّلَمة لا شيء فيها وهي ليست كذلك، من ذلك مثلاً الحديث المشهور لما الرسول فتح مكة فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ما فيه أشهر من هذه الرواية وهي رواية غير صحيحة على طريقة علماء الحديث، كذلك مثلاً قصة ابن حذافة أيضاً هذه قصة مشهورة لكنها لا تثبت أيضاً، فبعد التثبت من صحة هذه الأجزاء التي هي تنافي في ظاهرها قوله عليه السلام: لا حلف في الإسلام، فنقول: القاعدة أنه لا حلف في الإسلام، ولكن الحاكم المسلم وأعني ما أقول عندما أقول الحاكم المسلم لا أعني الحكام الذين يحكمون المسلمين اليوم في هذا الزمان، مع الأسف لأنه أقل ما يقال فيهم ليسوا علماء، وثانياً صحيح قد تكون بعض الدول تحت يدها لجنة من العلماء ولكن هؤلاء موضوعين على الهامش.

مداخلة: ... في البصرة.

الشيخ: يمكن شايف بعض الأمور إلى آخره، لا لتحكيم الدولة بالإسلام بالكتاب والسنة إلى آخره، فلذلك إذا فرضنا أن هناك حاكماً مسلماً فعلاً ويحكم بما أنزل الله ويكون عالماً لأن من الشروط في الحاكم الأول أن يكون بالتعبير العلمي مجتهداً ليس فقط عالماً بل ومجتهداً، وهذا الشرط المهم جداً يكشف لنا عن خطأ الجماعات من المشائخ الكثيرين في مختلف البلاد الإسلامية الذين كانوا ولا يزال الكثير منهم يدّعي بأن باب الاجتهاد مغلق، فمعنى هذا أن أي حاكم سينصب حاكماً على المسلمين أن لا يكون عالماً وإذا قيل أن لا يكون عالماً فمعنى ذلك أن يكون جاهلاً، لأن الجاهل قد يظن بعض الناس أنه لا يشمل من كان عليماً بمذهب من المذاهب أو يحكم بمذهب من المذاهب الأربعة فهو فقيه بهذا المذهب لكن من دقائق الأمور أن نعلم أن هذا ليس عالماً، هذا الذي يتفقه على مذهب معين أو يحكم بمذهب معين هذا ليس عالماً، ومن الطرائف أنهم أعني علماء الحنفية ذكروا في كتبهم في باب القضاء قال: ولا يجوز نصب الجاهل على القضاء، يأتي الشارح ابن الهمام وغيره (يقول) الجاهل أي مقلد.

مداخلة: حتى لو علم حيثيات مثلاً.

الشيخ: أبداً لا يجوز تولية القضاء الجاهل أي المقلد...! لماذا؟ لأنه لا يستطيع أن يحكم في كل حكم يرد وينزل عليه ما دام أنه متمسك بجانب من الفقه وهو الفقه المذهبي، وكم يعجبني بهذه المناسبة ذلك المثال الذي أذكره لإخواننا أحياناً لطرافته وبداعته الذي استفدناه من ابن رشد الأندلسي. قال: مثل المقلد ومثل المجتهد كمثّل صانع الخفاف وبائع الخفاف.

مداخلة: وبائع؟

الشيخ: وبائع الخفاف.. قال: يأتي رجل إلى بائع الخفاف بقياس معين فينظر في الخفاف الموضوع المعلق عنده فلا يجد هذا القياس خاصة إذا كان شاذاً، أن

تكون الرجل مثلاً قصيرة وعريضة أو طويلة ودقيقة هذا لا يحطونه... هم يحطون الشيء الرائج، لكن إذا ذهب عند صانع الخفاف يأخذ القياس ويصنع له الشيء المناسب له، هذا مثل بائع الخفاف وصانع الخفاف.. بائع الخفاف هو المقلد، وصانع الخفاف هو المجتهد، ولذلك اشترطوا في القاضي أن يكون مجتهداً، والمجتهد هو العالم ولذلك قال عليه السلام منبئاً لنا بما سيكون وضع العلم في آخر الزمان مدروساً فقال عليه السلام: إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً من صدور العلماء ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير العلم فضلوا وأضلوا.. اليوم تجد هذه النبوءة ملموسة لمس اليد، كبار مَبْنُ يُظَنُّ فيهم علماء وما العهد بكم في بهذا المفتي المصري الطنطاوي الذي أفتى بحل الربا، هذا ليس عالماً هذا رجل مش علي الطنطاوي ما اسمه هذا المصري؟

مداخلة: سيد .. سيد.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: سيد.

الشيخ: هؤلاء ما وظيفته مفتي أم ماذا؟

مداخلة: نعم هو مفتي مصر.

الشيخ: مفتي مصر. اتخذ الناس رؤوساً جهالاً مفتي مصر. فسئل يجوز؟ قال: يجوز ولف ودار واحتال على نصوص الكتاب والسنة المحرمة للربا كما فعل اليهود يوم السبت وكما فعلوا حينما حرم رب العالمين عليهم الشحوم، فإذا يشترط في الحاكم أن يكون عالماً، لكن إن كان كما هو الشأن اليوم لا يكون عالماً لكن لازم يكون مستند إلى علماء فلا يأتي ولا يذر شيئاً إلا بناء على مجلس الشورى من أهل العلم، كما أنه ينبغي أن يكون عنده مجلس شورى في

السياسة في الاقتصاد في الجند العسكر.. إلى آخره لازم يكون عنده ناس متخصصين في العلم، فيما يتعلق بالاقتصاد وما يتعلق بالجيش وهذه كلها يعتمد أكبر رئيس اليوم عليهم، أما ما يتعلق بالدين حلال وحرام فنادر جداً أن نرى من يهتم بمثل هذا الأمر، فإذا لا نستطيع نحن أن نقول إن قوله عليه السلام: لا حلف في الإسلام، لما خصصنا له بعض الجزئيات التي صدرت من الرسول عليه السلام إذا صحت تلك الجزئيات فيكفي أن الرسول عليه السلام هو الذي تصرف مثل هذا التصرف فلمن كان وارثاً له في علمه أن يجتهد في بعض الجزئيات فإذا رأى فلنقول له يجوز لك أن تخصص هذا النص العام، الشأن فيه تماماً كما هو في مثل قوله عليه السلام لما جاءه بعض المشركين يجاهد معه قال عليه السلام: إنا لا نستعين بمشرك، مع ذلك فقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ استعان ببعضهم، ويكفي مثال على ذلك أنه كان استعار من أحد المشركين صفوان دروع، فقال: يا رسول الله أغضب أم عارية مؤداة؟ قال: لا بل عارية مؤداة، فهذه الاستعانة التي ثبتت عن النبي ﷺ تستثنى من القاعدة، لكن لا نعكس الموضوع القاعدة تكون قاعدة وما تقتضيه المصلحة الزمنية من المسلم الذي هو عالم كما قلنا أي مجتهد أو عنده علماء مجتهدون لا يأتي في شيء ولا يتصرف في شيء إلا بناءً على فتواهم، فإذا درسوا الوضع دراسة بكل علم وتجرد فلهم أن يستثنوا بعض الحوادث من مثل هذه القاعدة أو تلك القاعدة الأولى، فلا حلف مثل لا نستعين بمشرك كلاتهما قاعدتان ثابتتان لكن كلاتهما تتعلقان بالحاكم المسلم وليس بفرد أو جماعة من المسلمين ينصبون عليهم رئيساً وقد يبايعونه وهذه البيعة ليست شرعية؛ لأنه لا بيعة في الإسلام إلا للإمام الأول، فلا يجوز تطبيق مثل هذه الأحكام بالنسبة لبعض الجماعات التي لا تمثل الأمة الإسلامية، ولن تبايع من الأمة الإسلامية قد تكون بويعة من طائفة من الأصحاب والأصدقاء إلى آخره لكن ليست هذه هي البيعة معلوم هذه بداهة، فإذا الجواب أظن الآن انتهى أن هذا الحكم خاص بالحاكم المسلم وله بعض

المستثنيات بالاجتهاد المقرون بالعلم.

مداخلة: عفواً بالنسبة لـ «لا نستعين بمشرك» ما نستطيع أن نقول أنا لا نستعين بمشرك في القتال؛ لأن الرسول ﷺ عندما قال هذا الحديث رد اليهود ونفر عبد الله بن أبي ورجل آخر ترويه عائشة رد رجل من المشركين كان قوياً والصحابة كانت ... فقال: لا أستعين بمشرك على مشرك، لا نستطيع أن نقول إن هذين الحديثين خصصا في الاستعانة في القتال أما الآخر الاستعانة في مثلاً سلاح أو المعونة ...

الشيخ: لا أولاً كما أظن يعلم الحاضرون العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب، فلا نستعين بمشرك لفظ عام يشمل الاستعانة في مباشرة القتال والاستعانة بسلاح من لا يباشر القتال كصفوان مثلاً، ولسنا مضطرين إلى مثل هذا التضييق لمعنى الحديث لأنه حينئذ ستكون الخسارة أكثر بكثير من الربح، نحن إذا ما قيدنا الحديث بأن مباشرة القتال معناها ذهبت أجزاء كثيرة وكثيرة جداً من الاستعانات بالمشركين تبقى على الأصل وهي الإباحة، بينما الرسول أطلق وله الحكم المطلق فلا يجوز أن نقيده، لماذا نقيده؟ لكي لا تتعارض بعض الجزئيات.. لا، نقول نحن عام مخصص فيبقى النص العام في عمومه وشموله ولا أن نسلط عليه التفصيل إنما بعض الجزئيات القليلة.

مداخلة: الله يجزيكم خير.. طيب أستاذنا الكريم بالنسبة للحلف هناك من يقول أن قوله ﷺ: لا تحدثوا حلفاً في الإسلام، وحليف القوة منهم ﴿وَمِنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] هناك من يفسر- أن هذه النصوص ناسخة للأحلاف التي صنعها الرسول ﷺ مع حلف خزاعة وكذا، وأيضاً يستشهدون بآية السيف في سورة براءة ﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١] فلا نستطيع أن نقول أن هذه النصوص ناسخة للأحلاف التي صنعها الرسول ﷺ في بادئ الأمر حيث كان في مرحلة استضعاف مثلاً أول مرحلة من المراحل.

الشيخ: النسخ يا أخي له شروط عند أهل العلم، أولاً لا ينسخ نص خاص بنص عام وإنما يخصص النص العام بالنص الخاص، فمثلاً ذكرت أنت في جملة ما ذكرت ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] هذا نص عام، فمخالفة الرسول عليه السلام أو من ينوب مع الرسول في بعض الجزئيات كما شرحنا آنفاً.

مداخلة: الآية أستاذنا الكريم سبب نزولها لعله واضح..

الشيخ: يا أخي ما يجوز التمسك بسبب النزول وتقييد النص العام، فسترجع القضية نفسها التي قلناها آنفاً بالنسبة للنص السابق أنه عام وهو: إنا لا نستعين بمشرك، فأنت رجعت تذكرنا بالسبب، سبب الورود لا يخصص النص العام الذي تلفظ به الرسول عليه السلام، لذلك قال العلماء العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب، هذه لها نماذج كثيرة وكثيرة جداً مثلاً قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] نزلت هذه الآية كما هو متفق عليه بين علماء التفسير بخصوص أن المشركين في الجاهلية كان من عاداتهم أنه إذا طاف أحدهم حول الكعبة لا فرق بين الذكر والأنثى طافوا عراة، فحتى كانت المرأة منهم حينما تطوف كذلك تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدى منه فلا أحله، غضوا أبصاركم يا رجال هكذا الدين عندهم، أنها تطوف المرأة كما خلقها الله عز وجل فأنزل الله ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] أي استروا عوراتكم نساء ورجالاً، أين نص القرآن ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]؟ أين المناسبة؟ أكبر شيء يتعلق بالزينة هي ستر العورة، لكن ما نقف عند هذا كما قال عليه السلام: من كان له رداء وإزار فليرتد وليتزر فإن الله أحق أن يتزين له ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] سبب الورود مضى وانقضى المشركين في الجاهلية عاشوا على هذه الضلالة أنزل الله تربية لمن أسلموا أن يرجعوا عن هذه الضلالة سترنا عوراتنا، يا ترى ما هي عورة

الرجل؟ معروفة عند العلماء جميعاً ما بين السرة والركبة، طيب تفوت في الصلاة وبدنك كله عاري؟ لا، قال عليه السلام: لا يصلين أحدكم وليس على عاتقيه من ثوبه شيء، وقال: إذا كان له ثوبان فليتزّر وليرتدي، وإذا كان له ثوب واحد فليلتحف به، ليس فقط يستر عورته يلتحي به، في آخر يقول: فإن ضاق فليتزّر به.. فإذا الآية الكريمة هنا لا ينظر لسبب ورودها وهو ستر العورة، فنعطل دلالتها العامة كذلك ما سبقه من النماذج ومنها الآية الكريمة ﴿وَمِنْ يَتَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] التولي نص عام، لكن والله يمكن إذا تحالف الحاكم المسلم مع طائفة من المشركين هذا يمكن يعتبر تولي..! لا ليس ضرورياً بأن يكون تولى وإن كان فهو مستثنى مثل الاستعانة التي تكلمنا عنها آنفاً وهي التي تتعلق بقوله عليه السلام: إنا لا نستعين بمشرك، الخلاصة أن وظيفة العالم أن يجمع بين النصوص ولا يضرب بعضها ببعض، وأن الحكم الفلاني منسوخ نقول: ما الذي نسخته؟ إن كان النسخ له حكم خاص نقيضه وثبت لدينا أنه جاء متأخراً عنه ولم يمكن التوفيق بينهما بوجه من الوجوه حين ذلك قلنا أنه منسوخ، أما ما أمكن التوفيق بين النص والنص فلا يصار إلى النسخ؛ لأنهم قالوا إنما يصار إليه عندما تسد كل طرق التوفيق، علماء الحديث بلغ بهم الاهتمام بعدم اللجوء إلى النسخ إلى درجة أنه تبين لهم مع البحث العلمي الدقيق أنه يوجد هناك أكثر من مائة وجه يمكن بوجه من هذه الوجوه التوفيق بين نصين متعارضين، فإذا انسدت هذه الوسائل كلها أما الباحث بشرط أن يعرف أنه متأخر، وإذا ما عرف يكل العلم إلى عالمه، لا يأتي يهدم نص لمجرد أنه عاجز عن التوفيق بينه وبين غيره.

مداخلة: أستاذنا الكريم هل لي أن أستطيع أن أفهم كما هو ملخص في الحقيقة إذا كان فهمي خاطئ فصوبني..

الشيخ: تفضل.

مداخلة: أستطيع أن أفهم أن الأصل لا تجوز الاستعانة ولا يجوز التحالف مع الكفار، ولكن للضرورة للحاكم المسلم له أن يستعين أو يتحالف، ولكن ما دون الحاكم المسلم للتي تسمى الجماعات الإسلامية أو حزب أو كذا.. لا يجوز له أن يتبنى موقف الحاكم في مثل هذه المسألة، الله يجزيكم الخير.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٠٣ / ٠٢ : ٢٤ : ٠٠)

الاستعانة بالمشركين في الحرب

السائل: يا شيخ، فيما يخص قضية الاستعانة بالمشركين وموالاته المشركين، هل هذه تُعدُّ ردة أم لا؟

الشيخ: الجواب: في ظني أن السائل يعتقد معي أن الكفر ينقسم إلى قسمين باعتبار ما، كفر اعتقادي وكفر عملي، كفر اعتقادي وكفر عملي، أليس كذلك، أنت معنا في هذا التقسيم أم ما عندك فكرة واضحة حوله؟

السائل: ما عندي فكرة في هذا.

الشيخ: حسن جداً، ومن تمام الفكرة أن أي عمل يقترن به نية، فإذا أردنا أن نقول جواباً عن سؤالك: هل هو كفر ردة موالاته الكفار هل هو كفر ردة يجب أن نطبق التعريف السابق: الكفر كفران، كفر قلبي وكفر عملي، فسؤالك إما أن يتعلق بما يتعلق في القلب سلباً أو إيجاباً، فيعطى له الحكم، أي: إذا كان الموالي للكفار يفعل ذلك معتقداً جواز ذلك ومعلوم أن هذا لا يجوز شرعاً باتفاق

العلماء فهذا هو الدرّة بتمامها، وإذا كان إنما يفعل ما يفعل من الموالاة كما يفعل العصاة كلهم من استحلالهم عملياً لما حرم الله ومع ذلك ما يخرجهم العلماء من دائرة الإسلام إلا إذا ظهر من أحدهم أنه لا يستحل ما يفعله من المحرمات عملياً فقط، بل وقلبياً أيضاً، فحينئذٍ نقول: هذا قد ارتد عن دينه، لعلي أجبتك عن سؤالك.

السائل: ... تعريف هذا يا شيخ، كيف نعرفه بحكم أنا لا نعلم الغيب، نحكم بالظاهر، كيف نعرفه يا شيخ؟

الشيخ: بنفس الطريق الذي ستعرف كيف نحكم على هذا الذي يأكل الربا، هل عمله كفر ردة أو كفره عمل؟ كيف تعرف؟

السائل: ...

الشيخ: سامع أنا وشوشة ما أدري وسوسة، هل هناك شيء؟

السائل: يعني: إقامة الحجّة والبيّنة، أو يا شيخ ألا ترى أن هؤلاء بحكم أنهم يعيشون مثلاً في بلد مسلمين وأقصد هؤلاء الذين تحالفوا بعضهم بعضاً ألا تقصد أنهم يعيشون بين أيدي علماء، وبين بلدة مسلمة، كيف تقام عليهم الحجّة وهم يعني..

الشيخ: هذه مشكلة، يعني: إذا كان بعض الأفراد يعيشون في مجتمع فيه علماء هل معنى ذلك أن هذا المجتمع لا يعصي الله؟

السائل: يعصي الله، لكن هنا تختلف هذه ليست معصية.

الشيخ: ما كان بحثنا تختلف أو لا تختلف، نحن يجب أن نمشي إلى توضيح الأمور ليس بالطريق القفز، لأن هذا لا يفيد، لأن الذي يقفز بسرعة يهوي بسرعة، هل هناك في ذلك المجتمع الذي ابتلي مع الأسف بموالاة الكفار قبل هذا الابتلاء كان هناك من يتعامل بالربا؟ كان هناك بنوك تتعامل بالربا؟

السائل: نعم.

الشيخ: طيب، هل كان الفرق بين هؤلاء الذين يأكلون الربا ويطعمون الربا في تلك البلاد فرق بينهم وبين هذه البلاد الأخرى من حيث الحكم الشرعي، لماذا؟ ماذا تلاحظ حينما هنا تقول لا فرق، وهناك تقول: يوجد فرق، انظر الآن كيف الإنسان العجل يقع فيما لا يحبه، ما الفرق بين هذا وهذا، أم ليس واضح كلامي؟ ليس واضح.

أين هذا الذي كان يوشوش؟ ما رأيك فهمت سؤالي؟

مداخلة: أنا فاهم سؤالك يا شيخ.

الشيخ: ما جوابك، مد لصاحبك بمددك الآن.

مداخلة: نفس الاستعانة نفس أكل الربا، نفسها.

الشيخ: نفس الشيء.

مداخلة: نفس المعصية واحدة.

الشيخ: لا، ليس هذا السؤال، السؤال أنه هل هناك فرق في هذه المعصية بين بلد يعيش أهله بين علماء وبلد آخر قل فيه العلماء كما يريد أن يقول أخونا الجزائري، هل هناك فرق؟

مداخلة: لا ما فيه.

الشيخ: هو ما ظهر له بعد، لماذا لم يظهر لك.

مداخلة: ...

الشيخ: لكن أنت فرقت.

مداخلة: لا ما فرقت، يعني: هل ...

الشيخ: أنت نسيت ما قلت، قلت مستدر كاً علي: لكن هناك فرق يا شيخ، أنت قلت هذا.

مداخلة: نرجو من فضيلتكم تفسير هذا الفرق لكي يتبين لك الحق.

الشيخ: ما عليك، لكن أنا لا أعترف فيما تقول، ليس هناك فرق بارك الله فيك، الفرق يتصور بالنسبة لشخص يعلم أن هذا حرام، و شخص لا يعلم أنه حرام، هذا فرق معترف فيه، يعني: مثلاً هذا أخونا الذي أنعم الله عليه بالإسلام إبراهيم هذا، باعتبار أنه حديث عهد بالإسلام وكان لما كان في ضلاله القديم يشرب الخمر، وربما ما أقول عنه بالذات ربما غيره ومش بعيد أسلم ولا يزال يشرب الخمر، ممكن هذا أم لا؟

مداخلة: ممكن.

الشيخ: ويشرب الخمر وهو لا يدري أنه محرم، ممكن أم لا؟

مداخلة: ممكن.

الشيخ: لكن في بلاد الإسلام ليس ممكن، هذا الفرق موجود، أما أنا أقول الآن: الربا حرام سواء كان رباً سعودياً أو كان أردنياً أو سورياً أو جزائرياً، فيه فرق؟ هل هناك فرق؟

مداخلة: لا ما فيه فرق.

الشيخ: لا فرق، هل كل هؤلاء في كل هذه البلاد سواء من حيث القول فيهم أنهم كفار مرتدون كلهم عن الإسلام لأنهم يستحلون ما حرم الله أو كلهم هم مسلمون وإن كانوا يستحلون ما حرم الله أم قد يكون بعضهم كفاراً مرتدين عن الدين وبعضهم لا يزالون مسلمين؟ ماذا ترى في هذا التقسيم العادل؟ أراك ضعت عني.

مداخلة: ...

الشيخ: يبدو أنه ضاع.

مداخلة: يا شيخ سؤال.

الشيخ: لا ما ينبغي أن تسأل.

مداخلة: يا شيخ، أنا أقصد في كلامي هل هؤلاء الحكام آل سعود أو الكويتيين أو المصريين أو أي حكام سواء الجزائريين فنحن يا شيخ هل نحن نعلم أن هؤلاء ظاهريهم يوالون أعداء الله ولا يتبرؤون منهم، فهل هذه أريد جواب دقيق جداً، فهل هذه ردة أم لا؟

الشيخ: ما جوابك بالنسبة للذين يأكلون الربا وهم يعلمون تحريمه؟ ما جوابك المطمئن أنت له؟

مداخلة: نعم يا شيخ ممكن يقدر يأكل الربا وهو ليس معتقد ...

الشيخ: أحسنت، لا، يظهر أن هذا المعروف يصبح في كثير من الأحيان مجهولاً، والآن هذا هو الواقع، احفظ هذه الكلمة: ما قولك في الذين يأكلون الربا هل هم كفار؟

مداخلة: لا، إذا كانوا مستحلين لهذا كفار خارجين عن الملة، وإن لم يكونوا مستحلين.

الشيخ: وإذا قلت هذا الكلام في أولئك الحكام الذين يوالون أعداء الله تكون مخطئاً؟

مداخلة: لا أكون مخطئاً.

الشيخ: فهو أنا هذا، إذاً التقينا، ليس المولاة في حد ذاتها كفراً، كفر ردة، ولكنه معصية كبيرة، فمن استحلها بقلبه كالذي استحل الربا بقلبه، كلاهما ارتد

عن الإسلام، ومن لم يستحل بقلبه هذه المعصية أو تلك فلا يزال في دائرة الإسلام، وأذَّكَرْكُ بما فعل حاطب بن أبي بلتعة تذكر حديثه، هل كفر؟

مداخلة: لا ما كفر.

الشيخ: لماذا، مع أنه والى المشركين، وفي قضية خطيرة جداً؟

مداخلة: أخبر عن أمور المسلمين.

الشيخ: وأمور المسلمين وعليهم سيد المرسلين.

مداخلة: ولكن أليست هذه الحالة خاصة.

الشيخ: لا تقول: ولكن يا أخي، لكن استدراك، أنت تستدرك على ماذا، ما فيه شيء يستدرك عليه، أنا الآن أسألك: أليس هذا قد والى المشركين؟ إذًا: ما كفر، أليس كذلك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذًا: ليس كل موالاتة كفر ردة، واضح إلى هنا، هو الذي اقترن بالاستحلال القلبي، وأنفأ أنت قلت: نحن ليس لنا أن نشق عن قلوبهم، لنا الظاهر، أنا أسألك الآن: هذا الظاهر الذي أنت تركز إليه في مسألة الموالاتة المحرمة إسلامياً، ما هو؟

هو أنهم عصوا رب العالمين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] هذا هو الظاهر، لكن هذا الظاهر نحن اتفقنا أنه محرم، لكن ما هو الظاهر الذي ذلك على أن هذا الاستحلال الظاهري هو استحلال باطني أيضاً، عندك دليل على هذا؟

مداخلة: عندي ظاهرهم يا شيخ، أنا أظن أن الباطن قد يوافق الظاهر، نحن نتكلم مع الشيخ لكي نتعلم هذه فرصة لعلها لا تتح لنا مرة أخرى.

الشيخ: أنا أذكرك بأن (لا تكن من المقدقين) لأن هذه قد تقابل بقدر مثلها،
أليس كذلك أم ضعت عني أيضاً؟

مداخلة: لا لا، نعم نعم.

الشيخ: إذاً ارفع كلمة قد، وأجب عن سؤالي، هؤلاء الذين والوا المشركين
ظاهرهم أنهم خالفوا نص القرآن الكريم، هذا ما فيه إشكال، لكن كيف توصلت
أو تريد أن تتوصل إلى باطنهم لتقول: إن هؤلاء استحلوا موالاة الكفار بقلوبهم،
هل لك سبيل إلى ذلك أن تكشف عما في قلوبهم؟

مداخلة: ليس ...

الشيخ: إذاً تبقى عند الظاهر، ما هو الظاهر؟ أنهم خالفوا نص القرآن الكريم،
وهذا ليس موضع خلاف.

(الهدى والنور/٤٦٨/٤٣ : ٠٠ : ٠٠)



حكم العمليات الانتحارية

مداخلة: في الحرب الحديث يا شيخ يسموه الكمندوز أو فرقة انتحارية في الحرب الحديثة، يعني: ممكن يكون فيه قوات العدو بتهاجم المسلمين فبالتالي بيعملوا كمندوز أو فرقة انتحارية بيحطوا قنابل وييدخلوا مثلاً على دبابات العدو أو كذا، ما حكم هذا هل يعتبر انتحار أو غير ذلك؟

الشيخ: لا، هو الانتحار لما يقتل إنسان نفسه خلاصاً من الحياة التعيسة التي يحيهاها، أما في هذه الصورة التي أنت تسأل عنها، فهذا ليس انتحاراً، بل هذا جهاد في سبيل الله، إلا أنها هنا ملاحظة يجب الانتباه لها، إنه هذا لا ينبغي أن يكون فردياً شخصياً، إنما ذلك يكون بأمر قائد الجيش واضح؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: فإذا كان قائد الجيش يستغني عن هذا الفدائي ويرى أنه في خسارته ربح كبير من جهة أخرى بإثناء عدد ضخم من المشركين والكفار، فالرأي رأيه ويجب طاعته، حتى لو لم يرَ ض هذا الإنسان فعليه طاعته.

مداخلة: ما فيه أي حرج يعني؟

الشيخ: ما فيه حرج؛ لأنه هذا لا نسميه انتحاراً، الانتحار من أكبر المحرمات في الإسلام؛ لأنه ما يفعله إلا غضبان على ربه، منكر عليه قدره، عياذا بالله أما هذا فهو بقديم كما كان كثير من السلف الصالح من بعدهم يهجم على الكردوس جماعة ضخمة من الكفار بسيفه، يظل يعمل فيه بالسيف حتى يأتيه الموت وهو صابر وراضي؛ لأنه يعتقد أن أمامه الجنة، فستان بين من يقتل نفسه في هذه

الطريقة الجهادية وبين الانتحار للخلاص من الحياة الدنيوية إلى يعيشها أو يركب رأسه ويبيجتهد لنفسه، فهذا حينئذ يدخل في باب إلقاء النفس في التهلكة، أما إذا كان قائد الجيش الذي يعرف الساحة وواقعها ولوازمها و.. و.. إلى آخره، رأى ذلك هذا أمر جائز، بل أمر مرغوب فيه شرعاً.

(الهدى والنور / ١٣٤ / ٣٩ : ٢٦ : ٠٠)

باب منه

سؤال: قبل قليل ذكرت قصة الساحر والغلام والملك، الغلام في نهاية القصة ذكرت أنه فدى نفسه من أجل شعبه، فهل من الممكن أن يستدل أو إذا استدل بهذه القصة مخالف على جواز ما يسمى في لغة اليوم العمليات الانتحارية أو الاستشهادية، فهل يصح له استشهاد؟

الشيخ: لا، لأننا نقول نحن الآن نعيش في حكم إسلامي كامل، ولم تكن الشرائع السابقة كشريعتنا، ولذلك نحن بالنسبة لهذه المسألة نقول: لا يجوز للأفراد أن يتحكموا في نفوسهم، وأن يقدوا أنفسهم بأهوائهم، بخلاف ما إذا كان ذلك تنفيذ أمر مسؤول هو يعمل تحت قيادته الإسلامية.

مداخلة: قائداً أو حاكماً إذا رأى أن مصلحة المسلمين في أن يؤدي هذا الرجل عملية انتحارية فلا بأس، إذاً لا يكون الأمر بالحكم على نفسه؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: إذاً توسعها أكثر ...

الشيخ: بس توسعها تضيق بعدين.

مداخلة: أريد أخفّفها، ... حزب الله وما شابه الآن أعطاهم أمر أو تخطيط عملية ينفذها شخص.

الشيخ: وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟

مداخلة: لا يستقيم، ما بني على باطل فهو باطل، ما كان من ضلالتهم.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: طيب ظن هذا أنه هذا هو الإسلام، وهؤلاء أعداء الإسلام، ومجرد هذه العقيدة قد توجد عند الأفراد وقد يكون المسؤولون عنهم ناس ضلالين ظلمة، فهذا الفرد الذي قدّم نفسه وهو يظن أنه يخدم الإسلام والمسلمين يعني: هذه النية؟

الشيخ: بينه وبين ربه.

مداخلة: لكن هذه النية لا تشفع له.

الشيخ: لكن نحن نتكلم عن من يريد أن يتعلم الإسلام وأن يطبقه.

مداخلة: حكمنا على الفعل بنفسه ليس على فاعله، هذا أمره بينه وبين ربه.

الشيخ: بين الله.

(الهدى والنور / ٢٥٨ / ٥٣ : ٠٢ : ٠٠)

باب منه

السؤال الثالث: هل يجوز ركوب سيارة مفخخة بالمتفجرات والدخول بها وسط

الأعداء وهو ما يسمى الآن بالعمليات الانتحارية مع الدليل؟

الشيخ: قلنا مراراً وتكراراً عن مثل هذا السؤال بأنه في هذا الزمان لا يجوز لأنها إما أن تكون تصرفات شخصية لا يتمكن الفرد عادة من تغليب المصلحة

على المفسدة أو المفسدة على المصلحة، أو إذا لم يكن الأمر تصرفاً فردياً وإنما هو صادر من هيئة أو من جماعة أو من قيادة أيضاً هذه الهيئة أو هذه الجماعة أو هذه القيادة ليست قيادة شرعية إسلامية، فحينئذٍ يعتبر هذا انتحاراً، أما الدليل فمعروف في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما أن من نحر نفسه بأي آلة فهو في جهنم يعذب بمثلها، إنما يجوز مثل هذه العملية الانتحارية كما يقولون اليوم فيما إذا كان هناك حكم إسلامي وعلى هذا الحكم حاكم مسلم يحكم بما أنزل الله، ويطبق شريعة الله في كل شؤون الحياة، منها نظام الجيش ونظام العسكر يكون أيضاً في حدود الشرع، فإذا رأى الحاكم الأعلى وبالتالي يمثله القائد الأعلى للجيش إذا رأى أن من مصلحة المسلمين إجراء عملية انتحارية في سبيل مصلحة شرعية هو هذا الحاكم المسلم هو الذي يقدرها مستعيناً بأهل الشورى في مجلسه ففي هذه الحالة فقط يجوز مثل هذه العملية الانتحارية، أما ما سوى ذلك فلا يجوز.

(الهدى والنور / ٤٥١ / ٣٤ : ١٣ : ٠١)

باب منه

السائل: عند أبي داود- رضي الله عنه -: «عَجِبَ رَبُّنَا لِرَجُلٍ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - قَاتَلَ الْجَيْشَ، وَانْهَزَمَ الْجَيْشَ، وَعَادَ وَحَدَهُ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ».

ما مدى صحة هذا الحديث؟ وهل هو دليل لجواز العمليات ضد اليهود الفرضية، يعني: الأشخاص الذين يذهبون مُدْرَبِينَ بالسلاح، وجاهزين بالسلاح، وانتقاماً لحُرْمَاتِ الله تبارك وتعالى، جزاك الله خيراً؟

الشيخ: وأنت جزاك الله خيراً، أما عن الحديث فأنا لا أستحضره الآن هل هو

صحيح أو ضعيف^(١)، وسنن أبي داود كما تعلمون فيه من هذا وفيه من هذا، ولكن إذا كان المقصود من سؤال عن صحة الحديث أو ضعفه هو الناحية الفقهية منه، فممكن الوصول إلى الجواب عن الناحية الفقهية، ولو توقفنا الآن عن الجواب عند ثبوت الحديث أو ضعفه، لكن لعلَّ بعض إخواننا يذكر شيئاً... تذكر شيئاً...

المهم، العمليات الانتحارية التي تقع اليوم، أنا أقول في مثلها تجوز ولا تجوز، وتفصيل هذا الكلام المتناقض ظاهراً: تجوز في النظام الإسلامي، في الجهاد الإسلامي، الذي يقوم على أحكام الإسلام، ومن هذه الأحكام ألا يتصرف الجندي برأيه الشخصي، وإنما يأتمر بأمر أميره، لأنَّ النبي ﷺ كان يقول: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني». فإذا كان هناك ونرجو أن يكون هذا قريباً جهاد إسلامي قائم على النظام الإسلامي، وأميره لا يكون جاهلاً إنَّما يكون عالماً بالإسلام، خاصة الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، هذا القائد أو هذا الأمير (أمير الجيش) المفروض أنَّه هو الذي يعرف وأخذ مخطط ساحة المعركة وتصورها في ذهنه تماماً، فهو يقال في مثله يعرف كيف تُؤكل الكتف، يعرف مثلاً إذا كان هناك طائفة من الجيش له نكاية شديدة في الجيش الإسلامي، ويرى أن يُفادي بجندٍ من جنوده ويختار، - هذا مثال وأنا لستُ عسكرياً لكن الإنسان يستعمل عقله - كلنا يعلم أن الجنود ليسوا في البسالة بنسبةٍ واحدة والشجاعة، وليسوا بنسبةٍ واحدة في معرفة القتال وأحكام القتال وأصول القتال وإلى آخره... فأنا أتصور أن هذا القائد الخبير الخريث

(١) لعله حديث «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم -يعني أصحابه- فعلم ما عليه، فرجع حتى أهرىق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهرىق دمه» [حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود كتاب الجهاد (٢٥٣٦)].

يأخذ رجل من الساقفة، يعني من الذين يصلحون للطبخ والنفخ مش يصلحون للقتال لأنه لا يحسن القتال، وليس عنده شجاعة يقول له: تسلح بالقنابل واركب الطائرة وروح ارم فيها هـ الجماعة الموجودين في الأرض الفلانية، هذا انتحار يجوز، أمّا يجي واحد من الجنود كما يفعلون اليوم، أو من غير الجنود أنه ينتحر في سبيل قتل اثنين ثلاثة أربعة من الكفار، فهذا لا يجوز لأنه تصرف شخصي. ليس صادراً من أمير الجيش، هذا التفصيل هو معنى قولنا يجوز ولا يجوز، ولعلّ الجواب واضح إن شاء الله، أما الحديث فأرجو أن تتابعني بـ بالسؤال هاتفياً إذا كان بإمكانك حتى أراجعه وأستفيد أنا أولاً ثمّ نفيد غيرنا ثانياً.

السائل: القضية ليست هو أن يُفجّر نفسه إنّما هو يُقاتل بسلاحه فيقتل بأيدي اليهود، هي القضية.

الشيخ: هي نفسها يا أخي، في جيش إسلامي يُجاهد في سبيل الله؟؟؟ ما في.

السائل: الرجل الذي هجم على صف الروم، كما في رواية....

الشيخ: أرجوك ما تستعجل، في جيش يُجاهد في سبيل الله فقاتل هذا بهذه الطريقة؟ الجواب: لا.

السائل: هو قضية أنّه يُجرأ المسلمين على...

الشيخ: نحن من أين أخذنا التفصيل بارك الله فيك؟ من المعارك التي كانت تقع في السارية، كان يجي الرجل الذي بدو يقتل جماعة من الكفار، يقول للقائد: أنا أريد أن أهجم على كردوس هذا الجماعة كذا، يقول له: هيا في سبيل الله فيسمع له ويأذن له، لكن ماذا تقول لو قال له: لا، هل يجوز له أن يتقدم.

السائل: في حالة القائد: لا، لا يجوز.

الشيخ: هذا قصدي، فأنا ذكرت لك ما يجوز وما لا يجوز، حينما يكون هناك

جهاد قائم على الأحكام الشرعية، لو قائد هو الذي يُنظم المَعارك وهو الذي يأذن بأن ينتحر فلان في سبيل القضاء على عدد من الكفار، الآن هذا غير موجود ولذلك يجب سدّ هذا الباب، حتى نهى الجو الذي نوجد فيه خليفة أولاً، ونوجد قائد يَأتمر بأمر الخليفة، ونوجد جند يَأتمرون بأمر القائد، وهكذا... ولذلك فلا بدّ من: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥].

السائل: [...], يلتبس على الشباب أنّ من الطرق إحياء هذا العمل أنّ هذه العمليات هو ما قتل أربعة، ما نظر للقتل لكن إلى مردودها كبيرة في حماس الشباب وإقبالهم على الإسلام والعزة التي - يعني - تُشعر أو تحسّ بالنفوس، يعني بعدها فيها أثر طيب، هذه العمليات من هذا الباب يقولوا أنّها طيبة ...

الشيخ: رغبة صابون، من متى بدأت هذه...؟

السائل: من قريب.

الشيخ: طيب، ماذا تغير المجتمع...

السائل: يعني على المدى يحسبونها.

الشيخ: ما يتغير المجتمع الإسلامي إلا بالتصفية والتربية، هؤلاء الذين ينتحرون الله أعلم بعقيدتهم، الله أعلم بعبادتهم، قد يكون فيهم من لا يصلي، قد يكون شيوعياً، وإلى آخره....

السائل: أسأل عن المسلمين.

الشيخ: يا أخي أنا عارف أنا عارف، أنت تسأل عن مسلم، لكن أنا بأحكي عن الواقع، أنا بأحكي عن الواقع. نعم.

السائل: يعني لو تصورنا أنّ منظمة كحماس تدعو إلى الإسلام مثل ما نسمع وتجاهد في سبيل الله.

الشيخ: سبق الجواب يا أستاذ.

السائل: فإذا كان هناك قادة لهم عسكريون وأوعزوا إلى بعض الأفراد أن يُهاجموا فئة من اليهود.

الشيخ: الله يهدينا وإياكم، الحركة القائمة اليوم في الضفة هذه حركة ليست إسلامية شتّم أو أبيتم، لأنّهيم لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته، أين العدة؟ العالم الإسلامي كله يتفرج وهؤلاء بيتقتلوا ويتذبحوا ذبح النعاج والأغنام، ثمّ نريد أن نبنّي أحكام كأنّها صادرة من خليفة المسلمين، ومن قائد الجيش الذي أمّره هذا الخليفة، ونجبي بأى لجماعة مثل جماعة حماس هذه، نعطيهم الأحكام الإسلامية، ما ينبغي هذا بآرك الله فيكم، نحن نرى أنّ هؤلاء الشباب يجب أن يحتفظوا بدمائهم ليوم الساعة، مش الآن.

(الهدى والنور/٤٨٩/٢٥: ٤٧: ١٠)

باب منه

الملقي: ذكرت في جلسة سابقة؛ ما أجزت العمليات الانتحارية.

الشيخ: أي نعم.

الملقي: العمليات الانتحارية ما أجزتها، فبدنا توضيح بسيط بآرك الله فيك، وهل يستطيع الرجل أو المرأة أن يخرج للجهاد بعد سماح والديه له؟

الشيخ: أنا في ظني بالنسبة للعمليات الانتحارية تكلمت أكثر من مرة بشيء من التفصيل، لكن المشكلة؟ أن المجالس تختلف: تارة نوجز تارة نفصل.

من المعلوم عند العلماء جميعاً دون خلاف بينهم أنه لا يجوز للمسلم أن

ينتحر انتحاراً بمعنى: خلاصاً من مصائب؛ من ضيق ذات اليد، من مرض ألم به، حتى صار مرضاً مزمناً، ونحو ذلك، فهذا الانتحار للخلاصة من مثل هذه الأجواء بلا شك أنه حرام، وأن هناك أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم: أن من قتل نفسه بسم، أو بنحر نفسه، أو نحو ذلك؛ بأنه لا يزال يعذب بتلك الوسيلة يوم القيامة، حتى فهم بعض العلماء بأن الذي ينتحر يموت كافراً؛ لأنه ما يفعل ذلك وإلا وقد نعم على ربه عز وجل ما فعل به من مصائب لم يصبر عليها. المسلم بلا شك لا يصل به الأمر إلى أن يفكر في الانتحار فضلاً عن أن ينفذ فكرة الانتحار.

ذلك لأن المسلم وهنا مثال للموضوع السابق: أن العلم يجب أن يقترن به العمل، وإذا كان ليس هناك علم صحيح فلا عمل صحيح.

حينما يعلم المسلم ويُربِّي المسلم على ما جاء في الكتاب والسنة تختلف ثمرات انطلاقاته في الحياة الدنيا، وتختلف أعماله فيها عن أعمال الآخرين الذين لا أقول: لم يؤمنوا بالله ورسوله، لا، آمنوا بالله ورسوله، ولكن ما عرفوا ما قال الله ورسوله، فمما قال الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن كله، إن أصابته سراء حمد الله وشكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له - فأمر المؤمن كله خير - وليس ذلك إلا للمؤمن».

فمن أصابه مرض مزمن، من أصابه فقر مدقع فهو مؤمن، ما بتفرق معه. إن كان صحيح البنية أو كان عليلها، إن كان غني المال أو كان فقيره، ما بتفرق معه؛ لأنه كما يقال في بعض الأمثال العامية؛ هو كالمشار على الطالع وعلى النازل هو مأجور يأكل الحسنات، إن أصابته سراء شكر الله عز وجل فأثيب خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

من إذا الذي ينتحر؟ هذا في الغالب لا يكون مؤمناً، لكن يمكن نستطيع أن

نتصور أن مسلماً ما أصابته نوبة فكر انحرف به فانتحر، هذا يمكن أن يقع لهذا الإنسان، ولهذا الاحتمال ما نقول نحن يقيناً هذا ليس مؤمناً، فهذا التارك الصلاة الجاحد لشرعيتها، إذا مات مسلم اسمه: أحمد بن محمد، أو محمد بن زيد، أو ما شابه ذلك لكن معلوماً بإنكاره للصلاة، بإنكاره لشرائع الإسلام، هذا إذا مات لا يُدفن في مقابر المسلمين.

كذلك بالنسبة لمن انتحروا وعرف أنه انتحر، نقم على الله عز وجل ما أحل به من مصائب، أما قلنا بأنه يمكن أن تصيبه نوبة عصبية فكرية فيتتحر، لهذا الاحتمال لا نقول نحن: أن كل من انتحر فهو كافر، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

الآن نأتي إلى أيش الانتحارية؟

مداخلة: العمليات الانتحارية.

الشيخ: العمليات الانتحارية، هذه عرفناها من اليابانيين وأمثالهم حينما كان الرجل يهاجم باخرة حربية أمريكية مثلاً بطائرته، فينفجر مع طائرته ولكي يقضي على الجيش الذي هو في تلك الباخرة الحربية مثلاً.

نحن نقول: العمليات الانتحارية في الزمن الحاضر الآن كلها غير مشروعة، وكلها محرمة، وقد تكون من النوع الذي يُخلد صاحبه في النار، وقد تكون من النوع الذي لا يخلد صاحبه في النار كما شرحت آنفاً.

أما أن يكون عملية الانتحار قُرْبَةً يتقرب بها إلى الله اليوم إنسان يقاتل في سبيل أرضه في سبيل الله ووطنه، هذه العمليات الانتحارية ليست إسلامية إطلاقاً، بل أنا أقول اليوم ما يمثل الحقيقة الإسلامية، وليس الحقيقة التي يريد بها بعض المسلمين المتحمسين، أقول: اليوم لا جهاد في الأرض الإسلامية إطلاقاً، هناك قتال، هناك قتال في كثير من البلاد، أما جهاد يقوم تحت راية إسلامية ويقوم على أساس أحكام إسلامية، ومن هذه الأحكام أن الجندي لا يتصرف برأيه، لا

يتصرف باجتهاد من عنده، وإنما هو يأتمر بأمر قائده، وهذا القائد ليس هو الذي نصب نفسه قائداً، وإنما هو الذي نصبه خليفة المسلمين، فأين خليفة المسلمين اليوم؟ أين الخليفة بل الحاكم الذي رفع راية الإسلام ودعا المسلمين ليلتفوا حوله؟ وأن يجاهدوا في سبيل الله عز وجل، هذا لا وجود له، فما دام أن هذا الجهاد الإسلامي يشترط أن يكون تحت راية إسلامية، هذا الولاية الإسلامية لا وجود لها، فإذا جهاد إسلامي لا وجود له، إذا انتحار إسلامي لا وجود له، أنا أعني انتحاراً قد كان معروفاً من قبل في عهد القتال بالحراب وبالسيوف وبالسهام، نوع من هذا القتال كان يشبه الانتحار، مثلاً، حينما يهجم فرد من أفراد الجيش بسيفه على كردوس على الجماعة من الكفار المشركين فيعمل فيهم ضرباً يميناً ويساراً، هذا في النادر قلما يسلم، فهل يجوز له أن يفعل ذلك؟ نقول: يجوز ولا يجوز، إذا كان قائد الجيش المسلم، هو في زمن الرسول هو الرسول عليه السلام، إذا أذن له جاز له ذلك، أما أن يتصرف بنفسه، فلا يجوز له؛ لأنها مخاطرة ومغامرة إن لم نقل مغامرة، تكون النتيجة خاسرة، لا يجوز إلا بإذن الحاكم المسلم أو الخليفة المسلم؛ لم؟ لأن المفروض في هذا الخليفة المسلم أنه يقدر الأمور حق قدرها، فهو يعرف متى ينبغي أن يهجم مثلاً مائة من المسلمين على ألف، أو أقل أو أكثر، فيأمرهم بالهجوم، وهو يعلم أنه قد يقتل منهم عشرات، لكن يعرف أن العقوبة هي للمسلمين، فإذا قائد الجيش المسلم المولى لهذه القيادة من الخليفة المسلم أمر جندياً بطريقة من طرق الانتحار العصرية يكون هذا نوع من الجهاد في سبيل الله عز وجل، أما انتحار باجتهاد شاب متحمس كما نسمع اليوم مثلاً، أفراد يتسلقون الجبال ويذهبون إلى جيش من اليهود ويقتلوا منهم عدداً ثم يقتلون ما الفائدة من هذه الأمور! هذه تصرفات شخصية لا عقوبة لها لصالح الدعوة الإسلامية إطلاقاً، لذلك نحن نقول للشباب المسلم: حافظوا على حياتكم بشرط أن تدرسوا دينكم وإسلامكم، وأن تتعرفوا

عليه تعرفاً صحيحاً، وأن تعملوا به في حدود استطاعتكم، هذا العمل ولو كان بطيئاً ولو كان وئيداً فهو الذي سيثمر الثمرة المرجوة التي يطمع فيها كل مسلم اليوم مهما كانت الخلافات الفكرية أو المنهجية قائمة بينهم، كلهم متفقون على أن الإسلام يجب أن يكون حاكماً لكن يختلفون في الطرق كما ذكرت أولاً، وخير الهدى هدى محمد ﷺ. غيره.

(الهدى والنور/٧٦٠/ ١٠ : ٥٩ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: وما حكم من يقومون بعمليات انتحارية، هل يعتبرون من الشهداء؟

الشيخ: العمليات الانتحارية حتى تعتبر شهادة أول ذلك يجب أن تكون في سبيل الله وليس في سبيل ما يسمى اليوم بوطنية أو دفاع عن أرض أو ما شابه ذلك، وثانياً: يجب أن تكون الشهادة تحت راية إسلامية يقودها خليفة مسلم، أما هذه المغامرات والمخاطرات التي تقع اليوم فهي كما قال عليه السلام في الحديث المتفق عليه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» هذه العملية لا نراها جائزاً إلا تحت راية إسلامية، فإن تصورنا رجلاً من هؤلاء كان قاصداً بذلك وجه الله تبارك وتعالى فهو ونيته، نعم.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٢ / ١٥ : ٥٠ : ٠٠)

باب منه

عن أسلم أبي عمران مولى لكندة قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم وخرج إليهم مثله أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح به الناس وقالوا : سبحان الله تلقي بيدك إلى التهلكة ؟ فقام أبو أيوب الأنصاري فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله الإسلام وكثر ناصريه قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصريه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منا فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو قال : وما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم . (صحيح).

قال الإمام: وفي الحديث ما يدل على جواز ما يعرف اليوم بالعمليات الانتحارية التي يقوم بها بعض الشباب المسلم ضد أعداء الله، ولكن لذلك شروط، من أهمها أن يكون القائم بها قاصداً وجه الله، والانتصار لدين الله، لا رياء ولا سمعة ولا شجاعة ولا يأساً من الحياة.

صحيح، موارد الظمان (١١٩/٢)، وانظر "تحقيق الترغيب والترهيب" (١٠١٧/٣).

هل يجوز الانتحار لامرأة صوناً لعرضها

السؤال: إذا اعتدي على امرأة مسلمة وأراد المعتدون عمل الفاحشة معها أو بها فهل يجوز لها قتل نفسها إذا خشيت ذلك؟

الشيخ: لا يجوز.

(الهدى والنور / ٤٥١ / ٢٠ : ١٣ : ٠١)

الجهاد الفردي

السؤال: نحن نعلم أن الجهاد وبخاصة إذا كان الجهاد لنصر- الدعوة وتبليغ الرسالة لا بد له من راية، ولا بد للمسلمين حتى ينضوا تحت هذه الراية من أن يدعوا صاحب هذه الراية وهو الإمام أو الحاكم أن يدعو الأمة إلى الجهاد في سبيل الله، لكننا وكما نرى أن بلاد المسلمين على ما هي عليه من تفرق وخلاف وتشتت والرايات كثيرة، فحتى يلتئم شمل المسلمين على راية واحدة هذا يحتاج إلى زمن طويل وربما لا يكون في الجيل الحاضر أو في الأجيال الحاضرة أو الآتية القريبة، ربما يحتاج إلى زمن طويل، فكثير من الشباب المسلم المتوقد حماسة الملتهب شوقاً لئن يرى دينه منصوراً مرفوع الراية يستعجلون الأمر ويذهبون إلى يقومون بعمليات فردية محضة لا يخضعون فيها أو ربما يفرون حتى من الأنظمة والحكام الذين يحكمون تلك الديار، خشية أن يقعوا في محذور فيؤاخذوا عليه، فالذي أقول: أن يقوم جماعة من الشباب مثلاً بدخول أرض للكفار أو أرض مسلمين احتلت من الكفار من غير إذن الحاكم وليس

تحت راية واحدة وهم مخلصون متوجهون إلى الله وغايتهم أن يقاتلوا في سبيل الله، فقتلوا، فهل يكونوا شهداء بهذه النية أم لا؟

الشيخ: أقول: بالنسبة لهؤلاء عملهم غير مشروع بلا شك؛ لأنه أعمال فردية لا تُسَيِّمَن ولا تغني من جوع، أما هل يكونوا شهداء، قد يكون نفس الجواب السابق هو الجواب هنا، مع ضميمته بسيطة وهي: أنهم إن كانوا عن علم وعن تفكير فانطلقوا في عملهم هذا الفردي ليجاهدوا الكفار فيمكن إذا كان انطلقهم عن علم ولو كان اجتهادهم خطأ يمكن أن يعتبروا شهداء، ولكن الذي أعلمه أن كثيراً من هؤلاء الشباب الذين ينطلقون مندفعين بحماس شديد جداً لا يدرسون المسألة على ضوء الأحكام الشرعية، وإنما هم يستسلمون لعواطفهم الجامحة، والعواطف كما تعلمون جميعاً إذا لم تكن مُقَيِّدَةً بأحكام الشريعة كان شرها أكثر من خيرها، فلا نرى ذلك إلا بهذا الشرط وهو أن يكون مقروناً بالعلم والاجتهاد.

السائل: أنا في الحقيقة سئلت أيضاً هذا اليوم جاءني بعض الإخوة وسألوني مثل هذا السؤال، فأجبت مثل هذا الجواب أو قريباً منه، وذكرت لهؤلاء الإخوان صورة أو أثر من الآثار المترتبة على مثل هذه العمليات الفردية، أن بعض الشباب المتحمسين الذين يسرون وراء قيادات لا نريد أن نتحدث عن مشروعيتها أو عدم مشروعيتها عن علمها أو جهلها، هذا أمر لا نريده الآن، ولكن أقول: مثل هؤلاء يقاتلون أو يدخلون، وربما يحمل أحدهم خنجراً أو ربما لغماً أو ربما مسدساً أو بندقية فيهجم على سيارة أو على جماعة أو على فرد واحد فيقتله أو ربما يقتل اثنين أو ثلاثة، الأثر السريع لهذه العملية التي يسمونها ((بالعمليات)) الأثر السريع هو أن تقوم بعض الطائرات بقصف المخيمات والتجمعات السكانية التي ليس عند أهلها شيء يدافعون به عن أنفسهم، وإن كان فإن هذه الوسائل الدفاعية لا استطاع أو لا تقدر على مقاومة هذه الطائرات التي تفتك بالعشرات، إن لم يكن بالمئات من الأبرياء الذين يسكنون هذه المخيمات.

السؤال: هل ينطبق هذا على مصالح العدو في دول خارج بلاد المسلمين؟

الشيخ: ينطبق ولا ينطبق، يعني: حالتان، إذا كانت العمليات هذه ضد الكفار المحاربين بإذن من الدولة التي تقع فيها هذه الحوادث فهذا من الواجب، أما إذا لم يكن بإذن من الدولة فهو الذي أردت بقولي: لا ينطبق، فيجوز ولا يجوز، إذا كانت الدولة التي فيها تلك المصالح الأجنبية والمحاربة للشعب العراقي الدولة هناك تأذن بهذه العمليات فهذا واجب، أما إذا كانت لا تأذن فسيكون شر هذه العمليات كما أشار الأستاذ آنفاً بالنسبة للعمليات الفدائية هذه سيكون عاقبتها وضررها أكثر من نفعها.

خلاصة القول: أنه لا يجوز لكل فرد من أفراد المسلمين أن يؤمر نفسه أن يجعل نفسه أميراً فيتصرف كما يشاء ولا أقول: كما يهوى، لأن من وراء ذلك مفسد كثيرة تترأ الله أعلم بعاقبة أمرها.

شقرة: لعل من باب توضيح المسألة للأخ الكريم نضرب مثال حتى تكون الصورة واضحة، مثلاً: في تركيا وهي طبعاً يعتبرون الآن الحكومة أو الدولة التركية يعتبرونها بأنها تقف مع أمريكا مثلاً في القتال، فلا ندري من الذي يقوم أولاً بمثل هذه العمليات، هذه واحدة، لأن كثيراً من الذين يقومون بالعمليات لا يقومون انتصاراً للعراق، وإنما هناك بعض الأمور التي يمكن أن تستغل في مثل هذا الظرف لكي يقوم هؤلاء بنسف مكتب أو حافلة أو قتل شخص أو الاعتداء على السفارة أو نحو ذلك، فهذا ربما لا يكون له صلة بالموضوع الذي نتحدث عنه الآن، هذه واحدة، ثم أيضاً ربما نستوضح من شيخنا عندما قال: بإذن من تلك الدولة، أنا طبعاً من البديهي جداً أن هذه الدولة التي تقع فيها مثل هذه الحادثة لا يمكن أن تأذن بمثل هذا العمل، حتى ولو كانت هذه الدولة تناصر العراق مثلاً، فيعني هذه الصورة أتصور شيخنا أنها بعيدة الوقوع أو مستحيلة الوقوع.

الشيخ: لكن على كل حال هذا هو الجواب الفقهي.

(الهدى والنور/٤٦٦/ ٥٠ : ٠٩ : ٠١)

باب منه

الشيخ: أن تتعاس الدول الإسلامية عن إمداد الشعوب المسلمة بالمدد الذي يغيثها، ثم يحاول بعض الأفراد من بعض الشعوب أن يقوموا بهذا الواجب الذي لا سبيل إليه؛ لأن ذهاب مثل هذه البلاد العربية إلى البوسنة والهرسك تحتاج إلى طائرات كثيرة وكثيرة جداً، وإلى أسلحة من الأسلحة المختلفة، أما والله راح بيد طالب ألف طالب متحمس ألوف مؤلفة، ما معهم غير هذه الأسلحة التي تعرف اليوم بالأسلحة الخفيفة، ماذا تفعل هذه الأسلحة مع الدبابات والطائرات التي يملكها أعداء المسلمين في تلك البلاد، لذلك ما ننصح أبداً لأنه فيه خسارة تشبه الخسارات التي أصبنا بها في بعض البلاد الإسلامية بسبب الاستعجال بالشيء قبل اتخاذ الاستعداد له، كما قيل في بعض الحكم القديمة: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

(الهدى والنور/٦٥٢/ ٥٨ : ٠٧ : ٠١)

باب منه

مداخلة: جزاك الله خيراً يا شيخ.

الشيخ: وإياكم إن شاء الله.

مداخلة: ...

الشيخ: الله يحفظكم.

مداخلة: ... كثيراً مع هذا السؤال، ومعدرة لإطالة الكلام في هذا المجال، لكن سؤال؟

الشيخ: تفضل.

مداخلة: يستشهد أخونا عبد الرحمن بوجوب فرضية الجهاد على الفرد الواحد.

الشيخ: نعم.

مداخلة: بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٨٤]، يقول: هذه الآية القرآنية تنطق بوجوب الجهاد على الفرد.

الشيخ: أيوه.

مداخلة: فأريد فقه هذه الآية يا شيخنا وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: والله، أنا ما أرى أن الآية تحتاج إلى شرح، لكنني أقول: فلماذا لم يهجم على اليهود هو وحده؟ مادام هو يفهم أن الآية تعني هذا المعنى، سبحانه الله، أنا ما كان يدور في ذهني مطلقاً أن هذه الآية تعني هذا الجهاد الفردي، وهو يعلم أن نصوص الكتاب والسنة تأمرنا بالاستعداد الذي يغلب على ظن الإمام الذي يدير شؤون الأمة أنه يغلب على ظنه بأن هذا الاستعداد يكفي لمقاتلة المسلمين، ونحن أيضاً نعود إلى سيرة الرسول عليه السلام؛ لأنها هي في الواقع قوتنا ومنهجنا كما قال ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، نحن نعلم أن النبي ﷺ ما هاجم المسلمين في عقر دارهم.. عفواً، ما هاجم المشركين في عقر دارهم، وأول معركة وقعت هي دفاع من المسلمين للمشركين الذين غزو المسلمين في دارهم في المدينة المنورة.

إذاً: لماذا لم يجاهد الرسول المشركين حينما كان في مكة؟ ولماذا كان المشركون يعذبون أصحابه عليه السلام، ويحاولون أيضاً الاعتداء على شخص

الرسول ﷺ، يعني لولا أن الناقل ثقة لمثل هذا الخبر عن هذا الأخ ما كنت أُصدِّق أنه يقول في تفسير الآية: إن الخطاب هو للفرد؛ لأنه سيكون هو مخالف أو مخالف لفهمه ولا أقول: للآية، يكون أول مخالفاً لفهمه لهذه الآية.

وبهذه المناسبة عندي علم مجمل وأريد الآن أن أستوضح من بعض إخواننا الحاضرين هنا، لعلمهم يفيدوننا علماً، حينما طغى صدام وغزا الكويت ماذا فعل الإخوان السلفيون البرلمانيون، هل قاتلوا أم سافروا وذهبوا إلى السعودية؟ أريد أن أفهم هذه الحقيقة، فهل من جواب يُطمئن؟

مداخلة: والله يا شيخ، اللي نعرف أن منهم من خرج إلى السعودية، ومنهم من بقى وما قاتلوا.

الشيخ: جميل.

مداخلة: إيه، ولكنهم ساعدوا المسلمين المستضعفين الكويتيين في العلاج وفي توزيع الأكل والغذاء إلى نحو ذلك.

الشيخ: نعم.

مداخلة: من ها الأمور.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أي نعم، ومنهم من تحفَّظ على نفسه يعني أنه بقى يعني في بيته يعني ما يتدخل في هذه الأمور حفظاً على نفسه وعرضه وشرفه. نعم هو كذلك.

الشيخ: إذاً: فهمت أن منهم نستطيع أن نقول: منهم ولي الأديار وذهب إلى السعودية أم لا نستطيع؟

مداخلة: لا، نستطيع يا شيخ.

الشيخ: نستطيع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب، ومنهم من استقر في بلده، لكن هل حمل السلاح؟

مداخلة: لا يا شيخ ما.. حسب علمي أنا شخصياً ما أعرف أحد..

الشيخ: وأنا.. وأنا أسأل على أساس: أهل مكة أدرى بشعابها.

مداخلة: بشعابها.

الشيخ: بشعابها.

مداخلة: بارك الله فيك يا شيخ.

الشيخ: وصاحب الدار أدرى بما فيها.

مداخلة: لا، يا شيخ ما أعلم أن أحداً منهم حمل السلاح..

الشيخ: كيف.. كيف يلتقي هذا الفهم للآية..

مداخلة: بل الشيخ عبد الرحمن خرج كذلك معي يعني: أننا خرجنا سوياً.

الشيخ: أنت خرجت في الفتنة المؤذية؟

مداخلة: إيه، بس ما كنت من البرلمانين يا شيخ.

الشيخ: هاه.

مداخلة: ولكن نحن تمسكنا في: كونوا أحلاس بيتكم، كما أخبرتنا في

شريطكم..

الشيخ: نعم.. نعم، لكن ما فررت ما ذهبت إلى السعودية؟

مداخلة: لا، ذهبت حفظاً على نفسي وعرضي يا شيخ.

الشيخ: آه؟

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: وكان معك عبد الرحمن؟

مداخلة: شيخي واجهناه.. يعني الشيخ عبد الرحمن في حفر الباطن..

الشيخ: آه، يعني: كان من الذي..

مداخلة: من الذي..

الشيخ: سبحان الله، إذا: المشكلة مشكلة نظرية..

مداخلة: نسأل الله ألا يبتلينا يا شيخ.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: نسأل الله ألا يبتلينا.

الشيخ: أي والله، نسأل الله، الجهاد.. عفواً، أعطنا نص الآية من أولها إلى

آخرها؟

مداخلة: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسِكَ وَحِرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

الشيخ: رأيت الآن كيف أن الآية هذه مثلها كمثل اللاهين عن الصلاة، ويقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] ثم لا يتمها، أو: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ٤٣] ولا يتمها، عبد الرحمن يصل إلى هذه الهوة، يسقط في هذه الهوة؟! ويقول.. -أنا لا أصدق لولا أنه الناقل أخونا أبو مالك .

مداخلة: قاله لي كذلك يا شيخ.

الشيخ: طيب، وأين تنمة الآية يا أخي؟

مداخلة: الله أعلم هو...

الشيخ: هذا أولاً، ثانياً: سيرة الرسول من أولها إلى آخرها هل قاتل وحده؟ أنا أفهم من الآية بعد التركيب في سياقها وسبقها: ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسِيكَ﴾ [النساء: ٨٤] يعني: هو الذين لا يريدون أن يجاهدوا وأن يقاتلوا معه هو لا.. ليس مكلفاً عنهم؛ لأنه هو أعلم.. الله أعلم بنواياهم كما قلنا آنفاً، كما وقع تماماً في غزوة تبوك أفاضل أو بعض أفاضل الصحابة مثل كعب بن مالك ما غزا مع الرسول عليه السلام غزوة تبوك، فهو لا يملك إلا نفسه آه، لكن قد أمر أن يجاهد معه وأمر أن يحرض المؤمنين لماذا؟ ليجاهدوا ويقاتلوا معه، كيف عبد الرحمن يفسر. هذه الآية بهذا التفسير الجامد والمخالف للسياق والسباق أولاً؟ ثم المخالف للسيرة وللتاريخ الإسلامي كله ثانياً، ثم يخالف واقع حياته ثانياً، واقع حياته هو ثانياً.

مداخلة: بدليل أوقعه في نفسه؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ...

الشيخ: لماذا لم يجاهد، لماذا لم يقاتل، وقد هوجمت بلاد المسلمين ألا وهي (الكويت من ذلك الجبار الطاغية)، لماذا؟ لأنه لا يستطيع ولا يحمل السلاح ولا.. ولا إلى آخره.

إذاً: لا بد من الإعداد للجهاد في سبيل الله، وأنا قلت أكثر من مرة، وربما سمعتم ذلك في بعض الأشرطة، وأعيد ما قلته: قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] إلى آخر الآية، أعدوا: الخطاب هنا مباشرة للصحابة، أي: الصحابة الذين ربوا على الإسلام، ثم بعموم النص يشمل المسلمين الذين ربوا تربية الصحابة، ليس المسلمين الفاسقين، ليس المسلمين الذين تكالبوا على الدنيا وشغلهم حب الدنيا عن الجهاد في سبيل الله، وإنما الخطاب هنا للمسلمين المخلصين الصادقين.

وأعدوا: ليس الخطاب إلى أمثال المسلمين اليوم في آخر الزمان الذين شغلهم عن الجهاد في سبيل الله كما سبق في إن الحديث: «حب الدنيا وكرهية الموت»، فقوله تعالى: ﴿أَعِدُّوا﴾ [الأنفال: ٦٠] خطاب للمسلمين المخلصين الصادقين، فكيف يقول عبد الرحمن إنه هذا الخطاب أولاً للفرد وليس للجماعة أمر عجيب جداً، لا يكاد يصدق مثل هذا الخبر، لولا أن الناقلين صادقون.

مداخلة: شيخنا نسمع ما يقوله ابن جرير .

الشيخ: جميل ..

مداخلة: رحمه الله في تأويل هذه الآية.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: يقول رحمه الله: يعني بذلك قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤]، أي: فجاهد يا محمد أعداء الله من أهل الشرك في سبيل الله، يعني: في دينه الذي شرعه له وهو الإسلام، وقاتلهم فيه بنفسك، فأما قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] فإنه يعني: لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك إلا ما حملت من ذلك دونما حمل غيرك منه، أي: أنك إنما تتبع.

الشيخ: دونما حملك هو .. أيش؟

مداخلة: أي نعم، دونما حملك.

الشيخ: أي نعم. نعم.

مداخلة: من جانب عدوه وعدوك، إلا ما حملك من ذلك دونما حمل غيرك.

الشيخ: اه.

مداخلة: دونما حمل غيرك منه، أي: أنك إنما تتبع بما اكتسبته دونما اكتسبه

غيرك.

الشيخ: تمام.

مداخلة: هذا تأويل الآية.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: ابن كثير شو يقول..

الشيخ: آه..

مداخلة: يقول: يأمر تعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ بأن يباشر القتال بنفسه،
ومن نكل عنه فلا عليه منه.

الشيخ: هذا هو الذي في..

مداخلة: هذا الذي ذكره للشيخ..

الشيخ: أي نعم. هذا هو.. سبحان الله.

مداخلة: يعني: المسألة يعني.. نقول: في جماعة مش أنه..

الشيخ: أي نعم.. أنه يحارب وحده. الله المستعان.

مداخلة: بعدين يا شيخنا.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك الله إن شاء الله.

مداخلة: مش هو أيضاً يستدل في فرضية الجهاد بخروج أبي بكر رضي الله
عنه، وقال أبو بكر رضي الله عنه، لما خرج: والله لأقاتلنهم وحدي ما استمسك
السيف بيدي، يجعل هذه الكلمة من أبي بكر وخروجه وحده قال، يعني: قال أنه
ما خرج أبو بكر مع جماعة المسلمين.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: عجيب هذا يا أخي، فيقول: هذا دليل أيضاً على أن الفرد الواحد مخاطب بالجهاد من الأمة.

الشيخ: يا سيدي نحن بنستريح من ها الجهاد مع الأسف بنقول: يا أخي طبق ما تعتقد، ولماذا لم يفعل؟

مداخلة: لا، هو طبق ما لا يعتقد.

الشيخ: لأنه.. آه أقول لك: لماذا لا يفعل؟ لأنه لا يؤمن بما يقول.

مداخلة: أي والله.

الشيخ: والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. الله يعافيكم جميعاً.

مداخلة: إن شاء الله.

مداخلة: يا شيخنا بارك الله فيك، الله يأتيك خير.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: نصيحة للأخوة الذي -يا شيخ- يعتقدون على المنهج، نفس النصيحة..

الشيخ: يا شيخ، إن كان باقي النصيحة بارك الله فيك، أنهم يلزموا العلم، أن يلزموا العلم والتربية على هذا العلم المُصَيَّفِي من الكتاب والسنة، وأنا أقول: السياسة واجبة، لكن ليس في هذا اليوم، أنا قلت وهذا قد يستنكره أخونا عبد الرحمن: الآن من السياسة ترك السياسة الآن، الآن من السياسة ترك السياسة؛ لأن كل شيء قفز إليه الإنسان قبل اتخاذ الأسباب الذي تهيئ له هذه القفزة فستكون من سيرة الذي قفز أن يقع على أم رأسه، هذا أمر واضح جداً في الماديات كما هو في المعنويات.

مداخلة: مثل عباس بن فرناس شيخنا.

الشيخ: هذا هو نعم، والله المستعان.

مداخلة: نسأل الله أن يبارك فيك.

مداخلة: ... وجزاكم الله خيراً شيخنا وبارك فيكم.

(الهدى والنور / ٧٠٠ / ٢٩ : ٣٥ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٧٠٠ / ٥٢ : ٤٢ : ٠٠)



حكم الاغتيالات

الملقي: أقول يا شيخ: هناك داعية من الجزائر أَلَّف كتاباً يدَّعي فيه بأن الاغتيالات من السنن المهجورة، ويحتج بقصة قتل كعب بن الأشرف، وقتل اليهودي الذي اطلع على عورة المرأة المسلمة؛ فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الشيخ: لقد ذكرتني -بارك الله فيك- أنه جاء في افتتاحيتك لسؤالك الأول هذا اللفظ الذي استغربته استغربت صدوره منك، وإذا أنت تنقله عن غيرك، لكنك أوهمتني أنها من لفظك: «السنن المهجورة» ليت هذا المؤلف الذي أنت تشير إليه يعرف السنن المهجورة ويشاركنا في إحيائها حقاً، أما هذه التي زعم أنها سنة مهجورة وأنه ينبغي إحيائها في زمننا هذا، فهذا مما نشكوا، أو من جملة ما نشكوا منه من الجهل بهدي النبي -ﷺ-، نحن نفهم الحادثة الأولى من القتل وهي صحيحة، ونشك في صحة الحادثة الأخرى، ولكن سواء صحت هذه أو لم تصح فالجواب عن الحادثة الأولى الصحيحة يشملها -أيضاً.

نحن نقول إن هذا القتل بتلك الطريقة التي قد يجوز لبعض الناس أن يسميها اغتيالاً لم يكن قبل كل شيء قد وقع والمسلمون ضعفاء وفي عهد الضعف والمشركون يعذبونهم ألوان العذاب، وإنما كان والدولة الإسلامية قد بدأت تقوم قائمتها في المدينة المنورة التي كان فيها رسول الله -ﷺ-، هذا أولاً، وخلاصة ما أريد من ذلك أن أقول أن هذا كان في وقت القوة والوحدة وليس في وقت الضعف والتفرق.

ثانياً: لم يكن عملاً فردياً يندفع إليه صاحبه بعاطفة، ولو أنها عاطفة إسلامية،

ولكنها ليست عاطفة مقرونة بالعلم الإسلامي الصحيح، ذلك لأن الذي باشر ذلك القتل إنما كان بتوجيه من الحاكم المسلم وهو رسول الله - ﷺ -، ولذلك فنحن نقول لهذا الذي يسمي ذلك القتل بالسنة المهجورة: اتخذ الأسباب الشرعية التي أشرت إليها في تضاعيف كلامي السابق من التصفية والترية ليأخذ المسلمون طريقة البدء بإقامة الدولة المسلمة في أرض من أراضي الله الواسعة ويوم تقوم قائمة المسلمين ويقوم عليهم رجل مسلم تتوفر فيه الشروط ليكون أميراً على جماعة مسلمة، فإذا هذا الأمير أمر بمثل ذلك الأمر وجب تنفيذه، أما أن ينطلق كل فرد يتصرف برأيه دون أن يكون مأموراً ممن يجب إطاعة أمره، فهذا ليس من السنة إطلاقاً، بل هذا مما يدخل في القاعدة التي نذندن حولها دائماً وأبداً، وهي من الحكمة بمكان عظيم يؤكد لها الحوادث التي نسمع كل يوم عنها الشيء الكثير المؤسف، تلك القاعدة هي التي تقول: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه، ذلك لأن الذي يسلك سبيل اغتيال رجل من الكفار ولو كان له صولة وله دولة فسيكون عاقبة ذلك أن ينتقم الكفار؛ لأنهم أقوى من هذا المسلم ومن حوله، فستكون العاقبة ضعفاً في المسلمين على ضعف، بينما تلك الحادثة كانت عاقبتها نصراً للمسلمين، فشتان بين هذه العاقبة وبين تلك العاقبة، والأمر كما قال - عليه السلام - ولو في غير هذه المناسبة: «إنما الأعمال بالخواتيم»، هذا جوابي عن هذه السنة المهجورة المزعومة.

شقرة: شيخنا أقول: من عظام البلاء في هذا الزمان أنه تسنم العلم غير أهله.

الشيخ: الله أكبر.

شقرة: وأن طرائق المعرفة شدا فيها الصببية، وأن ذرى العلم صعد إليها من لا

يحسن الصعود.

الشيخ: الله أكبر.

شقرة: لذلك أنا أقول دائماً وأبداً، بأنه خير من العلم إذا كان ينتهي ببعض الناس إلى هذه النهايات المؤسفة الجهل، الجهل خير من هذا العلم، ذلكم أن الجاهل لا يفلسف عمله إلا بجهله، أما هذا الذي يفلسف عمله بمثل أو هذا العمل الذي أشار إليه أخونا فإنما يفلسفه ويسوغه بعلم لم يصل فيه إلى دليل شرعي صحيح، ولذلك من نصيحتي لإخواني دائماً أقول بأن فقه الأدلة الشرعية هو أهم بعد حفظها منها نفسها، ذلكم أن الأدلة الشرعية والحمد لله إذا تيسرت على مثل يد شيخنا فإن الإنسان يأمن العثار إذا أخذ بالدليل منها، وعندنا كتاب الله - عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعندنا هذه السنن التي كانت مهجورة فعلاً والآثار والأقوال والأفعال والتقارير فجاد الله علينا في هذا الزمان بأن صارت مُيسرة إلينا معروفة عندنا قريبة منا بفضل الله أولاً ثم بفضل شيخنا - جزاه الله خيراً -، لذلك أقول بأن النظر في مثل هذه الأدلة، وليس أن أخطب خبط عشواء ولا أدري كيف أستل الدليل من هذه الأدلة الشرعية الكثيرة من نصوص الكتاب والسنة التي لا يحصيها العاد، وكثير أولئك الذين سقطوا على وجوههم، وكبوا على آناهم، وهم يريدون أن يحسنوا بمثل ما فعلوا وليتهم لم يظنوا أنهم يحسنون؛ لأنهم أسأؤوا من حيث ظنوا أنهم يحسنون وكما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : وكم من مريد للخير لا يصيبه. وبذلك أقول بأن العلم ينبغي أن يُنظر فيه نظرة واعية دقيقة حتى لا يقع المتعلمون وطلاب العلم في مثل ما وقع؛ لأنها ليست من السنة وليست السنة منها أبداً.

الشيخ: هذه الحادثة في فهمي في ذلك الزمان تلتئم تماماً مع قوله - عليه الصلاة والسلام - : «الحرب خُدعة» أو «خُدعة» أو «خُدعة» تلتقي هذه الحادثة مع هذا الحديث الصحيح، لكننا لو نظرنا إلى وضعنا الآن الذي يسوغ فيه التمسك بتلك السنة المزعومة هل نحن الآن في حرب مع الكفار، نحن لسنا في حرب مع الكفار مع الأسف الشديد، لكن الكفار في حرب معنا، فلسفة لفظية،

لكن القصد مفهوم، هم يحاربوننا ونحن لا طاقة لنا لمحاربتهم، لو كنا نحاربهم لاستعملنا هذه الوسيلة حينذاك؛ لأنها تلتقي تماماً مع قوله -عليه السلام-: «الحرب» ولو «خدعة» واحدة، لكن أين الحرب، ربنا -عز وجل- يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسِيَّتَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِيَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أنا أزعم أنني أفهم من هذه الآية شيئاً ليس من عادة المفسرين أن يتعرضوا له لا لغفلتهم وإنما لأنهم لم يكونوا يوماً بحاجة أن يبينوا هذا الذي أنا الآن أفهمه، ولا شك أنني إذا كنت أنا أفهم شيئاً وأنا الأعجمي الألباني فلا شك ضرورة أعلم أنهم كانوا أسبق إلى مثل هذا الفهم مني، ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى بيانه أما نحن اليوم فقد صرنا محتاجين إلى بيانه؛ لم؟ لأنك تجد من لم يأخذ الاستعداد الأول استعداد الإيمان التوحيد العباداة الصادقة الخالصة إلى آخره، يحتج ويقول: ربنا قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسِيَّتَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ولكن لتأمل الآن إلى هذا المعنى الذي أريد أن أذكره، ولا أقول أريد أن أبينه؛ لأنه مبين؛ لمن الخطاب؟ وأعدوا أعدوا معشر- المسلمين معشر- المؤمنين بالله حقاً، هل نحن كذلك؟ إذاً نحن ما صرنا بمثل هذه المثابة التي تستحق توجيه هذا الخطاب إلينا مباشرة؛ لأننا لسنا مؤمنين حقاً، وهل نحن بحاجة إلى إثبات هذا الذي نحن ننفيه، لسنا بحاجة، آية واحدة تكفي الجميع لإقناعهم بأنهم ليسوا مسلمين، لأن الله -عز وجل- وصف المؤمنين بقوله -عز وجل-: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، فمن الإيمان أن نصر- الله -عز وجل-، ونعلم جميعاً أن نصر المسلمين أو المؤمنين لله ليس نصر قوة، وإنما نصر إيمان واتباع لما أنزل الله، والمسلمون اليوم عددهم كثير، ولكن المؤمنون فيهم أقل من القليل، الأمر كما تعلمون في الحديث المعروف الصحيح، وهو قوله -عليه السلام-: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»، فإذا أعدوا معشر- المؤمنين، فأين المؤمنون، السؤال فأنا أظن أن

ذلك الزاعم والمدعي لتلك السنة المهجورة هو نفسه أو من يشبهه وهو من نفس الأرض هي أرض الجزائر المبتلاة اليوم بما أنتم به على علم قال هو أو مثيله وفي تلك الأرض: لو أن رسول الله - ﷺ - كان في زماننا لوضع العقدة الكرافيت وللبس البنطال البنطلون أي لتشبه بالكفار، يعتبرون دعوتنا هذا لدعوة الرسول - عليه السلام -: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وحينما نذكر أحاديث بهذا المعنى كثيرة وكثيرة جداً يعتبرون هذه الأمور من القشور التي لا يجوز، مش لا يعني لا يستحب، لا يجوز الاشتغال بها، ثم يفرعون على ذلك مثل هذه الأفكار الخطيرة أنهم يتصورون لو أن رسول الله بين ظهرانيهم للباس الإفرنجي وأكمل ذلك بوضع العقدة التي لا فائدة منها إطلاقاً سوى تحقيق التشبه بالكفار، نحن نعلم أن لبس البنطال يستر العورة مثلاً ولو كان ضيقاً، لبس الجاكييت - أيضاً - في منه فائدة دفع الحر والقر ونحو ذلك، أما هذه العقدة ما الفائدة منها سوى تمثيل الزي الإفرنجي الكافر، لو قال: لأجاز الرسول لبس الجاكييت هاه ربما...

لو قال كذا، أما حتى العقدة هذه هو منتهى العقد عند هؤلاء الناس الحقيقة الذي يدل على ابتعادهم عن السنة بعداً بعيداً جداً جداً، ولذلك لا خلاص للمسلمين من واقعهم الأليم اليوم إلا بالتصفية والترقية، أن نعرف ما كان عليه رسول الله - ﷺ - من العقيدة إلى السلوك، وذلك يجمع ما يجب وما يستحب وما يجوز، وبغير هذا لا نجاة إطلاقاً للمسلمين مهما صاحوا مهما سفكوا دماءهم رخيصة فسوف لا يستفيدون من وراء ذلك شيئاً.

ظني إتماماً لهذه الكلمة أنه أتى من أنه عرف أدلة ثم ظن أنه أحاط بالعلم إحاطة، الحديث في صحيح البخاري أن النبي - ﷺ - حديث طويل هو لكن الخلاصة منه أنه كان لبس الجبة الرومية ضيقة الكمين، هاه هي لباس الكفار، لبس رسول الله - ﷺ - جبة رومية ضيقة الكفين، لكن لماذا لماذا أنتم تشددون وتمنعون من لباس الكفار، هذا هو رسول الله - ﷺ - في الحديث الصحيح قد

لبس لباس الكفار، ذلك يقول هذا لأنه لا فقه عنده، كأنه يتوهم أننا نحن معشر. الدعاة إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح كأننا نقول أنه لا يجوز أي لباس يأتينا من بلاد الكفار، ولذلك بعضهم من الحمقى هل أنتم تستعملون السيارات مثلاً؟ وهي من بلاد الكفار، هذه الأحذية الأجنبية، هالجوارب هالكذا إلى آخره، وهذا شأنهم شأن ما أشار إليه الأستاذ في خطبة الجمعة: لا يفرقون بين البدعة الدينية والبدعة الدنيوية، فبسبب عدم هذا التفريق فتحوا باب الابتداع في الدين باسم أنه يجوز الابتداع في الدنيا، إذاً يجوز الابتداع في الدين، كذلك شأنهم فيما يتعلق بالتشبه بالكفار ظنوا أن كل شيء يفعله الكفار أو يصنعه الكفار لا يجوز للمسلمين، لا هناك ضابطة. وأنا أقول إن الضابطة في الواقع ضابطتان إحداهما أهم من الأخرى، وهذا في اعتقادي أنه يجب على طلاب العلم على الأقل أن يكونوا على معرفة بهاتين الضابطتين: الأولى: أنه ما كان من عمل الكفار فهو إما أن يكون شعاراً لهم؛ فهذا الذي لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه، وأن يستعمله، وهذا هو المحذور الداخل في عموم قول الرسول -عليه السلام-: «من تشبه بقوم فهو منهم»، أما الضابطة الأخرى فهي أن الكفار إذا فعلوا فعلاً وليس شعاراً لهم، وبإمكاننا نحن أن نخالفهم فعلينا أن نخالفهم في ذلك، ليست المخالفة هنا من باب أن لا نتشبه بهم؛ لأننا نفترض الآن أن ذلك الفعل ليس شعاراً لهم، لو كان شعاراً لهم ففعلناه تشبهنا بهم، لكن البحث الآن في فعل يفعلونه، فعلينا أن نخالفهم، وهنا يأتي حديث عظيم جداً جداً، وكثير من طلاب العلم وربما من أهل العلم لا يتبهنون لأهمية هذا الحديث في هذا الموضوع الذي نحن بصدده الآن، ألا وهو قوله -عليه السلام-: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم»، المخالفة شيء وترك التشبه شيء آخر، تأملوا معي في هذا الحديث، قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم» التي شابت رغم أنوفهم، هذا ليس بفعلهم، هذا من فعل خالقهم، لا فرق بين مسلم وكافر يبلغون سن الشيب فهذا يشيب وهو مسلم وذاك يشيب وهو

كافر، مع أن هذا الشيب الذي سلطه الله - عز وجل - على ذاك الكافر ليس من فعله يقول لنا رسول الله - ﷺ -: «خالقوهم» بماذا «اصبغوا شعوركم» خالفوا اليهود والنصارى، هم يشييون لكنهم لا يصبغون، إذأ قصد المخالفة هدف شرعي عظيم جداً، فإذا المسلمون أو طائفة منهم فهموا الإسلام هذا الفهم العام الصحيح وطبقوه بكل حذافيره فيما يدخل في أهم شيء وهي العقيدة، وفيما يشمل أقل شيء وهو الأمر المستحب أو الأمر المندوب، يومئذ يفرح المؤمنون بنصر- الله، مثلاً لو كان هناك حرية أو ديمقراطية صحيحة كما يزعمون حرية تصرف كل إنسان في حدود عقيدته ومبدئه دون أن يفرض رأيه على الآخرين، لوجدت هناك شعائر إسلامية ظاهرة جداً تخالف شعار الكفر والضلال، بل لوجدت تحقيق المخالفة التي أشرت إليها آنفاً في الحديث الصحيح في أبسط شيء، أضرب لكم الآن مثلين اثنين، أحدهما ميسر- لكل إنسان، الآخر لا يتيسر- إلا للحاكم الذي له أمره، وله قوته، وله سلطته على الشعب، الأمر السهل: هذه الساعة هذه الساعة صنع الكفار بلا شك، بما فيه، لكن هم يضعونها في شمائلهم، نحن نضعها في أيماننا؛ لماذا؟ «خالقوهم»، فنحن ما خسرنا الاستفادة من الساعة حينما وضعناه في يدينا اليمنى؛ لأنها ذات شأن، لكن السيارة مثلاً، نحن ما نستطيع في بلد ما أن نأخذ حريتنا ونرفع علم الإسلام عليها مثلاً، لكن انظروا المثال الثاني: جمعني مرة قطار مع رجل من النصارى من قسيسي- لبنان... وهو ركب ودخل في غرفة وأنا ما انتبهت له، وكان معي بعض الشباب، فأسّر إلي قال: الآن صعد إلى القطار قسيس، ودخل غرفة من غرف القطار، طبعاً فهمت أنا لسان حاله يقول: عليك به.

مداخلة: ههه

الشيخ: فأنا قمت ودخلت الغرفة اللي كان هو جالس فيها، بتعرف القطار فيه صفين من الكراسي الطوال، هو جالس هناك في الزاوية، فأنا دخلت وبن أجلس،

قلت في نفسي: ما ينبغي أن أجلس تجاهه؛ لأنه هذا سيثيره، فأنا جلست بعيداً عنه، جلست أفكر كيف أدخل معه للموضوع.

مداخلة: ما حَيَّته شيخنا.

الشيخ: لا..

مداخلة: ما قلت له: السلام على من اتبع الهدى.

الشيخ: ههه لا ههه ما قلت له، ولن أقول، المقصود جلست هناك أفكر، ثم الله - عز وجل - تفضل فجاء بالمناسبة، دخل شخص من المنطقة التي وقف القطار هناك ليركب رُكَّاب، وكنت أنا علمت أنا مسبقاً أنه في الأمس القريب بنى بزوجه، فهو يسلم على إخواننا، قلت - وأنا أتقصد بها الآن تحريك القسيس -، قلت: أخوكم هذا بنى بأهله في الأمس، فباركوا له بتبريك الرسول - عليه السلام -، ولا تباركوا له بتبريك الجاهلية الأولى وجاهلية العصر - العشرين أو القرن العشرين، فأنا أقول وقولوا معي: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير. أما تبريك الجاهلية الأولى والأخيرة اليوم: بالرفاه والبنين، وكم وكم من مرة كان البنون وبالاً على الآباء، وانطلقت أتكلم بما يسر الله - عز وجل - وأذكر جيداً، بدأت أذكر بعض مناقب وفضائل الإسلام في الأمة الجاهلية الأمية التي لا تكتب ولا تحسب، بينما هناك فارس والروم، فرسول الله ﷺ - علمهم خير الدنيا والآخرة، نهاهم أن يشربوا من الإناء أو الكأس المثلوم، فيه ثلثة، فانتهوا، لمة؟ ما يدرون والشعوب كلها ما كانت تدري إلا في هذا القرن العشرين، ما هو السبب؟ تبين لهم أن هذا الكسر تراكم عليه جرائم مكروبات دقيقة ودقيقة جداً لا ترى إلا بالمكبر المجهر، الإسلام باسم الدين نهاهم عما يضرهم باسم الطب، قال: لا تفعلوا كذا، أفضت في مثل هذا حتى شعرت بأن القسيس امتلاً وبده يتكلم وذلك ما أبغي، فأخذت شوية نفس، فانطلق هو، انظروا الآن الفرق بين

المسلم الذي هداه الله، وبين الكافر الذي أضله الله، كيف أنا تسلسلت حتى وصلت إلى هدفي، شوف هوه كيف فاجأني، قال: إذا كان الإسلام هكذا، فلماذا المسلمين يكفرون أتاتورك شوف؟

مداخلة: ههههه

الشيخ: ههههه ما فيه

مداخلة: ما فيه ربط.

الشيخ: أبداً ولا فيها التسلسل العلمي المنطقي، دخلنا معه في الموضوع، هنا الشاهد: قلت: يا.. بيسموه هنه أبونا، يقولوا له، ومن حكمة الله أنه كان موجود يومئذ عسكري للجيش الإنجليزي هاللي إجى لسوريا بعد خروج فرنسا، الجيش الفيشي- الفرنسي- إلى آخره. المهم كان فيه قسيس في واحد نصراني لبناني - أيضاً- عسكري، اتحدث معه بينت له أنه المسلمون ما كفروا أتاتورك لأنه هو مسلم، لأنه هو تبرأ من الإسلام حينما فرض على المسلمين نظاماً غير نظام الإسلام، من جملتها مثلاً أنه سوى في الإرث بين الذكر والأنثى والله يقول عندنا: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ثم فرض على الشعب التركي المسلم القبعة، قال هو: أيش فيها؟ القبعة هذا لباس سماه هو بأنه لباس أممي، ما عاد يعني خاص بمن يخالف الإسلام إلى آخره، وبعدين هذه العادات والأزياء ما لازم يكون فيها هالتشدد هذا. قلت له: الجواب من ناحيتين: الناحية الأولى: هو مثقف الخبيث يعني بتعرف هدول القسيسين دراستهم بتكون يعني دراسة واعية خاصة إذا كانوا نصبوا للتنصير الذي يسمونه بالتبشير، قلت له: أنت تعلم أن مقومات الشعوب هي المحافظة على لغتها وتاريخها وتقاليدها، فالإسلام من كماله ذكرت له بقى الأحاديث اللي دائماً احنا نذكرها معكم في سبيل المحافظة على الشخصية المسلمة: «من تشبه بقوم فهو منهم» إلى آخر، ولذلك فالإسلام

يريد للأمة المسلمة أن تحافظ على شخصيتها حتى في مظهرها؛ لأنه الظاهر عنوان الباطن، وهذا ثابت في الفلسفة الحديثة اليوم، هذا الذي ثبت عندنا في الشرع اليوم وصلوا إليه، أن الظاهر يؤثر في باطن الإنسان، قرأت قديماً كتاب لأحد الأوربيين، طبعاً أنا لا أحسن اللغة الأجنبية إلا لغتي الألبانية طبعاً، مترجم هذا الكتاب اسمه: فلسفة الملابس، الحقيقة أنا استفدت من هذا الكتاب الفائدة التالية يقول: شيء مشاهد بالعين ما يحتاج إلى إيمان بالغيب: رجل فقير يكون عليه هالتياب البالية بتلاقيه ماشي بمسكنة وبتواضع وبإلى آخره، ألبسه جديدة هههه جميلة بتلاقيه انتصب هيك، ومشى. وكأنه إنسان حاله مثل ما يقول عندنا بالشام: يا أرض اشتدي ما حدا عليكى قدي.

مداخلة: هههه

الشيخ: هه أي نعم هذا تغير بهاللباس الظاهر تأثر الباطن، بالأول كان يمشي. ذليلاً حقيراً، وإذا به ينتصب هكذا قوياً، تكلمت معه في هذا الموضوع، لذلك الإسلام يأمر المسلمين بالمحافظة على زيهم ولباسهم، فقلت له: نفترض أنه في هناك مصلحة للشعب التركي المسلم في أن يفرض هذا الحاكم المسلم زعم هاللي أبى أن يستمر على اسمه الإسلامي مصطفى كمال باشا، فحذف هذا الاسم وسمى حاله أتاتورك، لو كان حقيقة هناك في مصلحة للشعب التركي أن يلبسه هذا الزي الكافر كان باستطاعته أن يضع شعاره، قلت له: في برنيطات بتعرفوا إلى الظل وإلى زي يعني مثل شاط.... هيكه، مثل ماس، فباستطاعته..

مداخلة: ويبقى الرأس عاري.

الشيخ: لاهي نفس القبعة، بس في عليها مثل ما أدري شو بتسموه، قماش يعني. أه قماش أبيض أخضر أزرق إلى آخره، فكان بإمكانه هذا الحاكم إذا أراد فعلاً أنه يحقق مصلحة لهؤلاء الأتراك المسلمين بوضع القبعة، أنه يميز القبعة

المسلمة من القبعة الكافرة بأن يضع الشريط هذا هالشريط الأبيض، فكل من رآه يقول إن هذا مسلم، قلت له: المجتمع الإسلامي كتلة واحدة، ولذلك لتحقق هذه الكتلة ربطهم بنظام متفرع لكن كله يجمع الأمة ويجعلها أمة واحدة، من ذلك: «حق المسلم على المسلم خمس: إذا لقيته فسلم عليه» هذا السلام حينما المسلم في الشعب المسلم يضيع شخصيته المسلمة انك، بدأ ينفك عن هذا الرباط الذي ربطه الإسلام بمثل هذا النظام وهو «إذا لقيته فسلم عليه»، فأنا إذا مشيت في الطريق ورأيت مسلماً متبرنط بالبرنيطة أنا رح أقول في نفسي: هذا ما هو أحمد هذا أنطونيس أو جرجوس أو ما شابه ذلك فسوف لا أسلم عليه، لكن لما يكون في عليه شعار الإسلام حينئذ يكون الرباط مستمر بيني وبينه، فلا يجوز إذا نحن أن نعامل المسلمين كما ترى أنت في معاملة النصراري أنه هذا لباس وليس له علاقة بالدين، ثم ضربت له المثل الذي كبله بالحديد، قلت له: هل أفهم من كلامك أنه أنت الآن، هو واضع القلنسوة السوداء، ولبس جبة سوداء عريضة مثل بعض المشايخ بلا تشبيه يعني.

مداخلة: ههههه

الشيخ: قلت: رأيت أنت الآن لو رفعت هذه القبعة من رأسك، ووضعت العمامة البيضاء على الطربوش الأحمر وضعته بديلها، هذا معليش عندكم، قال: لا لا، قلت: لم هذا لباس ما له علاقة بالعقيدة والدين؟! هاه قال: لا نحن رجال دين، هون بقى كمشته. قلت له: هذا هو الفرق بيننا وبينكم، نحن أكبر مسلم وأصغر مسلم هو رجل دين، أما أنتم فرجال دين ورجال لا دين، فما لا يجوز لكم يجوز لغيركم، وكانت القاضية. وهذا الحديث كله من دمشق إلى مضايا مسافة خمسين كيلو متر، والخبيث تمنيت أنه أستطيع أجلس مع شيخ مسلم مثل هذه الجلسة، أقدر أتفاهم أنا وإياه، شيء مؤسف جداً، هداك الجندي اللبناني

الإنجليزي في الجيش الإنجليزي، لما دخلنا معه في مناقشته في عقيدة التثليث وما التثليث شو يقول هذالك: والله يا أبونا كلام الشيخ أو الأستاذ - ما أدري شو قال يومها - والله كلامه مقبول، ههههه

مداخلة: هههههه

مداخلة: ذاك نصراني.

الشيخ: نصراني نصراني لبناني؛ لأنه فطرة الله، يعني، الإسلام كله فطرة، فالحمد لله يعني نحن يجب أن نفهم الإسلام ونطبق منه ما نستطيع، وبهذا القدر كفاية.

(الهدى والنور / ٦٧١ / ٥٢ : ١٤ : ١٠)

(الهدى والنور / ٦٧١ / ٤٥ : ٢٤ : ١٠)



حكم الاغتيالات والتفجيرات

في الدول الغربية

سؤال: ما هو حكم القيام ببعض العمليات في بعض الدول الأوروبية الأمريكية المحاربة للإسلام بالاغتيالات للشخصيات البارزة، أو القيام بتفجير بعض المصالح يعني، وما هو حكم ضرب مصالحهم في البلاد العربية؟

الشيخ: أنا سئلت هذا السؤال مراراً وتكراراً وجوابي كالتالي: أولاً: هناك فرق في هذه العمليات بين أن تكون من فرد يعيش في دولة إسلامية وهذه الدولة لا تسمح بالقيام بمثل هذه التخريبات حينئذٍ نقول: لا يجوز، لأن سياسة الدولة العامة ألا تعادي تلك الدولة التي يراد التخريب أو القضاء على بعض مصالحها، فحينئذٍ إذا ما تولى الأفراد القيام بمثل تلك التخريبات يمكن أن يصدق عليه المثل الذي يقول: كمثل من يبني قصراً ويهدم مصراً؛ لأن السياسة العامة للدولة لا يمكن أن يتبناها فرد أو أن يُنفذها فرد ولو من زاوية معينة، لأن هذا الفرد لا نستطيع نتصور أنه باستطاعته أن يعرف فلنقل المثل العربي: كيف تؤكل الكتف، واضح؟ هذا إذا كان في نفس الدولة المسلمة التي هو يعيش فيها، وينصاع لأحكامها، ما لم تكن مخالفة لكتاب الله وما لم يكن مضطراً على المخالفة.

أما إذا كان خارج البلد ويعيش في بلاد أجنبية من هذه الدول المحاربة، حينئذٍ نقول: له أن يفعل ذلك إذا غلب على ظنه تغلب المصلحة على المفسدة، واضح هذا الكلام أم يحتاج إلى تفصيل؟

السائل: بالنسبة لي واضح.

(الهدى والنور/٤٦٧/ ١٦ : ٢٦ : ٠٠)

الاجتياوات

مداخلة: يقول السائل هنا هل يجوز اغتيال بعض رؤوس الطواغيت الذين يحاربون الإسلام عن طريق الفكر أو العمل؟

الشيخ: الاجتيال في الإسلام يجوز ولا يجوز، يجوز حينما تقوم قائمة الحكومة المسلمة وعليها حاكم يحكم بما أنزل الله، ويكون من حكمه بما أنزل الله، يكون لديه مجلس شورى كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، ويكون في هذا المجلس من كل ذوي الاختصاصات كما قلنا آنفاً من العلوم الكفائية.

فإذا رأى الحاكم المسلم وهو يدير الحكم على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح كما ذكرنا، إذا رأى أن من مصلحة المسلمين والدعوة الإسلامية اغتيال رأس من رؤوس المنافقين أو الملحدين جاز تنفيذ أمر هذا الحاكم، أما ما يقع اليوم من تصرفات فردية لبعض الناس أو الشباب المتحمسين، أو بعض الجماعات التي تغلوا في دعوتها، وتحارب الإسلام من حيث أنها تزعم أنها تخدم الإسلام؛ لأنها تسير في فهمها للإسلام، ليس على الخط المنهجي السلفي الذي ذكرناه قبل الصلاة، أما ما يفعله هؤلاء الشباب المتحمسون، فهذا أولاً لا يجوز، وثانياً تكون العاقبة خسارة بالنسبة للمسلمين المستضعفين في الأرض، فهذا الغدر لا يجوز في مثل هذا الوقت، وإنما حينما تقوم قائمة الدولة المسلمة وعسى أن يكون ذلك قريباً، هناك يرد مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «الحرب خُدعة» أو: خُدعة. أو: خُدعة، أما الآن فلا يجوز.

(الهدى والنور / ٦٣٣ / ٥٤ : ١٩ : ٠٠)

قتل الطواغيت

مداخلة: شيخنا لو تفضلتم يقولون بعض الجماعات: بأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أفتى بقتل الطاغوت، وأياً كان الطاغوت سواء كان ملك رئيس وزير ضابط إلى أدنى شيء العسكري، أو الشرطي بمعنى: يقارب قال: هذا الفتوى من ابن تيمية لابن تيمية رحمه الله فقلنا: أين؟ قالوا: في الفتاوى الكبرى، فنحن لم نقرأ الفتاوى الكبرى ولو تفضلتم إذا كان هذا الأمر صحيحاً تشرحوه هذا بارك الله فيكم؟

الشيخ: أنا جوابي ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.

أي: أنا مثلك أنا لا أعلم عن ابن تيمية مثل هذه الفتوى بهذا التفصيل، هذا من جهة.

من جهة أخرى: هب أنه قال ذلك فهو قد قاله في زمن كان زمانه غير زماننا قاله في زمن كان يُحكّم بالإسلام، وكان هو نفسه يباشر أعباءً هي من وظيفة الولاية والحكام، اليوم لا يستطيع العالم بالكتاب والسنة والمخلص لعمله لله عز وجل لا يستطيع أن يعمل ولا بجزء من ألف مما كان ابن تيمية يعمل في زمانه.

مثلاً: هو كلما كان رأى مثلاً: شجرة تعبد من دون الله تؤخذ عليها الخرق كما كانوا لا يزالون يفعلون في بعض البلاد يقطعها، ولا أحد يحول بينه وبينها من الولاية والحكام لماذا؟ لأن هؤلاء الغلاة والحكام كانوا في الغالب إما أن يكونوا على علم بهذا الذي ينكره شيخ الإسلام ابن تيمية، أو أنهم إذا افترضنا فيهم الجهل: فهم كانوا يعلمون أنه هذا لا يفعل إلا ما هو يقتضيه الشرع.

الآن في السعودية التي تدعي أنها تحكم بما أنزل الله لو فرد من أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم من الولاية و الحكام غير شيئاً بيده فعوقب من قبل الحاكم، ولذلك فلا يجوز أخذ هذا الكلام إن صح، وبهذا التفصيل الذي نقلته لا يجوز أن يطبق اليوم؛ لأنه إذا قد قتلت طاغوتاً من الطواغيت كما جاء في السؤال أولاً: من هو الذي سيحكم أنه هذا طاغوت؟ يجب أن يكون عالماً، وهؤلاء الذين ينقلون مثل هذه الكلمات ليسوا علماء، هؤلاء يكادوا أن يكونوا طلبة علم، ثم طلبة علم مغرورين بأنفسهم، تعلموا شيئاً قليلاً فظنوا أنهم حووا علماً كثيراً، والواقع ليس كذلك وكلما سمعنا منهم فتاوى مثل هذه يتبين لنا أنهم جهال، وأنهم لا يعرفون قاعدة دفع المفسدة قبل جلب المصلحة.

فنقول: لو فرض أن هناك فعلاً طاغوت يقتله فرد من أفراد المسلمين سيقتل مقابل هذا الطاغوت عشرات ومئات هكذا يقول ابن تيمية؟ هذا بعيد عن ابن تيمية حاشا لله، ولذلك لو وجدت مثل هذه الفتوى الصريحة الواضحة لا يطبق في هذا الزمان؛ لأنه أحسن حاكم اليوم يمكن أن يقال: هو الذي كان إلى عهد قريب يطبق الأحكام الشرعية، لكن اليوم استوتوا مثلما قال ذكر ذاك التركي (هبس برابر) يعني: الحكام كلهم تقريباً سواء لا نستطيع أن نقول: حاكم يقيم حدود الله، وحاكم لا يقيم حدود الله، لكن ممكن نقول: بعضهم شر من بعض.

إذاً: فتنفيذ هذه الفتوى هي نشكوا منها أنه الذي يثوروا في مصر- يثوروا في الحرم المكي في سوريا أخيراً في الجزائر هو هذه الفتاوى التي قد تكون لها صحة صدرت من بعض العلماء، فيجب أن تدرس قبل كل شيء هل هذه الفتوى صحيحة؟ من حيث نقلها عن ذاك العالم بعد أن تثبت عن ذاك العالم ينبغي دراستها موضوعياً؛ لأنه ما هو كل قول يقوله العالم يكون صحيح، يجب أن تدرس بالأدلة الشرعية، فإذا فرضنا كما صح نقله عن ذاك العالم صح نقله عن

الشارع.

ثالثاً وأخيراً أقول: هذا حق، لكن هل الآن يمكن مثلاً نقول: هذا الجهاد في شك أنه جهاد فرض؟ ما في شك. طيب، خلينا نجاهد نقول: لا نجاهد؛ لأنه راح يعود هذا الجهاد على المسلمين المجاهدين بشر- أكبر مما هم فيه الآن، والذي لا يصدق يشوف السعودية وما جرى بالدعوة السلفية بسبب الخروج من جماعة جهيمان في الحرم المكي، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور/ ٧٠٨/ ٢٣ : ٠٧ : ٠١)



قتل السياح

السؤال: يسأل ما حكم قتل السياح الأجانب في الدول الإسلامية؟

الجواب: قتل السياح الكفار وقد يكونوا من أعداء الإسلام مع الأسف، لا يجوز قتلهم لسببين اثنين:

أولاً: أنهم يدخلون كمعاهدين، يدخلون كمعاهدين وهنا لا بد لي من وقفه.
الكفار في نظام الإسلام ثلاثة أقسام: ذميون وهم أهل الذمة، ومعاهدون ومحاربون.

أما أهل الذمة فهم الذين يختارون الحياة والعيش في الدولة الإسلامية تحت حكمها ونظامها بشرط كما قال تعالى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا جهز جيشاً وأمر عليهم أميراً أو صاه بوصايا منها «إذا لقيت المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فإن أبو فادعهم أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون»، فإن أبوا فالجهاد أو القتال، فإذا خضع الكفار لدفع الجزية المذكور في الحديث والآية حيثئذ يصبحون في التعبير العصري مواطنين، لكن المواطنين اليوم غير أهل الذمة فيما مضى - من الأيام، لكن المواطن اليوم لا فرق بين المسلم والكافر، لا فرق بين المسلم واليهودي والنصراني، مع أن الإسلام يفرق بين هذا وهذا، فهؤلاء الكفار الذين يختارون أن

يعيشوا تحت حكم الإسلام ونظام الإسلام مقابل جزية يدفعونها هم أهل ذمة وهؤلاء دماؤهم وأعراضهم مصونة، محترمة لا يجوز الاعتداء عليها كما لا يجوز الاعتداء على حرمة مسلم.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «من قتل معاهداً في كنهه لم يرح رائحة الجنة» المعاهد سيأتي بيان الفرق بينه وبين الذمي قريباً إن شاء الله، فإذا كان الرسول ﷺ يقول فيمن قتل المعاهد الكافر: أي بغير حق «لم يرح رائحة الجنة» وفي بعض الأحاديث الصحيحة «وإن ريحها لتوجد من مسيرة مائة عام» هذا الذي يقتل كافراً معاهداً بغير حق لا يدخل الجنة ولا يجد ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة مائة عام، هؤلاء هم أهل الذمة هم الذي يعيشون تحت راية الدولة المسلمة.

القسم الثاني هم المعاهدون: أي هم الكفار الذين يعيشون في بلادهم ليس في بلاد الإسلام لكن يدخلون بلاد الإسلام باتفاق مع الدولة المسلمة وبشروط ومعاهدات، فهؤلاء لا يجوز الاعتداء عليهم للحديث السابق؛ لأنهم هم الذين يُسمَّون بالمعاهدون.

القسم الثالث: وهم المُحَارِبُونَ أي: الذين يحاربهم المسلمون فهم أعداء الدين وأعداء المسلمين فإنهم لا يستجيبون لدعوتهم ولا يعطون الجزية وهم صاغرون بل هم مهينون أنفسهم لمقاتلة المسلمين، هؤلاء هم المحاربون، هؤلاء يجوز قتلهم أينما ثقفوا، أينما وجدوا، وأوضح مثال في هؤلاء هم اليهود الذين احتلوا فلسطين، ولكن إذا دخل كافر كما جاء في السؤال من هؤلاء السائحين أو الزائرين هؤلاء ما دخلوا بلدنا الإسلامي إلا بإذن من الحاكم المسلم ولذلك فلا يجوز الاعتداء عليه؛ لأنه معاهد، ثم لو وقع وقد وقع وأكثر من مرة أن اعتدى مسلم على هؤلاء سيكون عاقبة ذلك أن يقتل هو وربما أكثر منه أو أن يسجن أو، فلا يحصل من وراء الاعتداء على دم مثل هذا السائح وفي البلد المسلم لا

يحصل من وراء ذلك فائدة إسلامية بل هو مخالف للحديث السابق ذكره «من قتل معاهداً في كنهه» أي: في معاهدته وأمانه «لم يرح رائحة الجنة» إلى آخر الحديث. نعم.

(الهدى والنور/٧١٤/ ٢٥ : ٣١ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧١٤/ ٥٨ : ٣١ : ٠٠)

نصيحة لمن يقوم بتدمير بعض أماكن الفساد وقتل بعض الفسقة مما يترتب عليه مفاسد أعظم

يقول الأخ السائل: ما هي نصيحتكم لبعض الشباب المسلم الذي يقوم في بعض البلاد الإسلامية اليوم بتدمير بعض أماكن الفساد وتقتيل بعض الفسقة أو الكفار بحجة أن ذلك من الجهاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ترتب مفاسد كثيرة على ذلك، فما هو جوابكم جزاكم الله خيراً؟

الشيخ: جزاك الله خيراً كثيراً، ومعدرة فقد ذهب من ذهني الكليل من الشيخ الكبير بعض الألفاظ في أول السؤال فأرجوك أن تعيد علي أول السؤال.

مداخلة: يقول الآخر السائل: ما هي نصيحتكم لبعض الشباب المسلم الذي يقوم في بعض البلاد الإسلامية اليوم...

الشيخ: شكراً فهمت.. لقد أحسنت حينما قلت بأن جواب هذا السؤال يمكن أن يؤخذ من أجوبتي ومن جوابي الأول المفصل لكن كما قلت بارك الله فيك: لا بد مما لا بد منه.

فأقول: إن هذا العمل الفردي الذي يقوم به بعض الأفراد في بعض البلاد الإسلامية من القتل والكسر وسفك الدماء ونحو ذلك، هذا عمل غير مشروع؛

لأنه لم يوجد السبب الذي يسمح بمثله.. السبب الذي يسمح بمثله: أن يكون هناك حكم قائم بالإسلام كما في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين والملوك من ملوك المسلمين الذين كان يغلب خيرهم شرهم فهناك كان يمكن إذا أمر الحاكم المسلم بتنفيذ أمر مثل هذه الأمور التي جاء السؤال عنها كقتل بعض الفجار أو الكفار من المحاربين للمسلمين حينئذ يجب تنفيذه.

أما أن يقوم أفراد في دولة تعلن أن دستورها الإسلام لكنها مع الأسف الشديد لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ولذلك فهم يتمنون من أفراد المسلمين كل المسلمين أن يتظاهروا بمثل هذا الذي هو اعتداء على بعض الأفراد الذي لا يجوز حتى في نظرنا نحن العلماء أو الفقهاء أو طلاب العلم من المسلمين.. يتمنى أولئك الحكام أن يكون كل مسلم في أرضهم يتظاهر بمثل هذا التظاهر للقتل للأبرياء ليتخذوا ذلك وسيلة ووليحة لسفك دماء هؤلاء المسلمين الذين يجب عليهم أن يدخروا حياتهم ويدخروا دماءهم لذلك اليوم الذي نحن نخطط لأن يأتي وذلك بعد تحقيق التصفية والتربية والتكتل الذي قام على الكتاب والسنة.

نحن نقول: بأن النبي ﷺ صحيح أنه قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ولكن العلماء الذين أحاطوا بفقهاء الكتاب والسنة إحاطة السوار بالمعصم كما يقال، هؤلاء الفقهاء الذين جمعوا أحكام الإسلام كلها وعرفوا الخاص والعام، والمقيّد والمطلق، والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك هؤلاء قالوا: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» ليس محصوراً الأمر في تغيير المنكر باليد بل له هذه المراتب الثلاثة، وما ذاك إلا من جمال التشريع وحكمته؛ لأن الله عز وجل الذي خلق العباد وأمرهم بما يطيقونه يعلم أن كثيراً من المنكرات لا يمكن تغييرها

دائماً باليد ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في تمام الحديث: «فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان» ولقد طبق النبي ﷺ هذا التسلسل في إنكار المنكر في بعض تصرفاته الحكيمة من مثلها أخذ العلماء قولهم: «من كان أمراً بالمعروف فليأمر بالمعروف» أخذوا ذلك من مثل قوله عليه الصلاة والسلام حينما نصره الله على مشركي مكة وفتح له مكة فصلى في جوف الكعبة كما هو معلوم فلما خرج عليه الصلاة والسلام أرادت عائشة زوج النبي ﷺ أن تدخل الكعبة وأن تصلي فيها تحقيقاً منها لقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فلما عرف ذلك رسول الله ﷺ منها قال لها: «صلي في الحجر فإنه من الكعبة ولولا أن قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة ولبنيتها على أساس إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ولجعلت لها بايين مع الأرض باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه» فترك عليه الصلاة والسلام بناء الكعبة على ما بناه عليه المشركون خوفاً من أن يشك بعض المؤمنين أو بعض حديثي العهد بالإيمان.. أن يشكوا في إيمانهم وإسلامهم إذا رأوا أن النبي ﷺ قد هدم الكعبة لجهلهم بأن النبي ﷺ يريد هدم الكعبة لإعادة بنائها على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

فإذاً: هو لم يغير المنكر بيده فنزل من هذه المرتبة الأولى إلى المرتبة الثانية فبين عليه الصلاة والسلام أن الحجر من الكعبة، وأنه لولا هذا المانع لأدخل إلى الكعبة الحجر وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام وفي زمن أحد ملوك بني أمية والقتال الذي جرى مع الأسف بين عبد الله بن الزبير وبين الحجاج الظالم المبير وتمكن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من إعادة الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام ثم وقع مع الأسف أن أعيدت الكعبة إلى ما كانت عليه من قبل أي: إلى ما كانت عليه في زمن الجاهلية؛ لأن الحاكم يومئذ كان جاهلاً بحديث عائشة رضي الله عنها وهذا القصة كنت قد ذكرتها في المجلد الأول من كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة فمن شاء رجع إليها.

هل من مجال أن أذكر مثلاً آخر أم انتهى الوقت؟

مداخلة: أقول: لأنه لا نستطيع أن نفوت ذلك.

الشيخ: طيب جزاك الله خير! مثال آخر: جاء في مسند أحمد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رأى في منامه أنه بينما كان يمشي. في بعض أزقة المدينة لقي رجلاً من اليهود فقال له: نعم القوم أنتم معشر- يهود لولا أنكم تشر-كون بالله فتقولون: عزير ابن الله، فقال له ذلك اليهودي في المنام: ونعم القوم أنتم معشر- المسلمين لولا أنكم تشر-كون بالله فتقولون: ما شاء الله و شاء محمد ثم مضى- يمشي.

فلقي رجلاً من النصارى فقال له: نعم القوم أنتم معشر-النصارى لولا أنكم تشر-كون فتقولون: عيسى ابن الله، فقال ذلك النصراني: ونعم القوم أنتم معشر- المسلمين لولا أنكم تشر-كون بالله فتقولون: ما شاء الله و شاء محمد - صلى الله على محمد -.

وفي الصباح قص رؤياه على النبي ﷺ فقال له: «هل قصت رؤياك على أحد؟ قال: لا، فخطب عليه الصلاة والسلام في الصحابة الكرام قائلاً: ما بال أقوام يقولون: ما شاء الله و شاء محمد؟! لا يقولن أحدكم: ما شاء الله و شاء محمد ولكن ليقل: ما شاء الله وحده» قال في رواية في هذه القصة وهو الشاهد قال عليه الصلاة والسلام: «كنت أسمعكم تقولون: ما شاء الله و شاء محمد فأستحيي منكم» الشاهد هنا: كان عليه الصلاة والسلام يسمع مثل هذا الشرك الذي نسميه نحن بالشرك اللفظي ويقابله الشرك القلبي، والشرك اللفظي لا يخرج به صاحبه من الملة بخلاف الشرك القلبي فهو الذي يخرج به من الملة؛ لذلك في الوقت الذي دعاء رسول الله ﷺ قومه إلى عبادة الله وحده: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وحينما استجاب له من استجاب من المؤمنين كان يسمعون بناءً على عاداتهم في القديم يحلفون بغير الله، والآن أصبحوا

مؤمنين بالله وبمحمد فهم يقولون: ما شاء الله وشاء محمد يريدون بذلك أن مشيئة محمد بمشيئة الله يعنون: أن طاعة محمد من طاعة الله كما هو منصوص في القرآن الكريم: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ولكنهم لم ينتبهوا للفرق بين مثل هذه الآية: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وبين قولهم: ما شاء الله وشئت، فإنه يعني في ظاهر العبارة أن مشيئة الرسول عليه السلام مؤثرة كمشيئة الله التي لا يقف أمامها شيء كما قال رب العالمين: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] لم ينتبهوا لذلك؛ لهذا كانوا يقولون وعلى مسمع منه عليه السلام: ما شاء الله وشئت فكان يسكت، لماذا؟ خشية أن يتضرروا بمثل هذا التنبيه حتى أذن الله عز وجل له بتنبئهم عن أن يقعوا في مثل ذلك الشرك اللفظي.

ولذلك في حادثة أخرى كان إنكاره فيه شدة لم تعهد له أو منه عليه السلام من قبل؛ وذلك ما رواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه: «أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال رجل من الحاضرين: ما شاء الله وشئت يا رسول الله! فغضب عليه الصلاة والسلام - ولم يغضب هناك - وقال: أ جعلتني لله نداً؟! قل: ما شاء الله وحده» .

بهذا الحديث الصحيح أنه في جوابي عن ذلك السؤال الذي يؤسفني أن يكون هو الأخير، ولكن لعلني أحظى فيما بعد في مثل هذه الأسئلة النافعة لأكون مشاركاً معكم بلفظي ولو كنت بعيداً عنكم بجسمي فحسبي.

مداخلة: جزاكم الله خيراً يا شيخنا، هناك سؤال وفي الحقيقة هو ليس سؤالاً ولكن الأخ الذي كتب السؤال قال عنه مهم جداً وأكد على هذا السؤال، والسؤال في الحقيقة هو من بدهيات الإسلام ولكن أحببنا أن ننزل عند رغبة هذا الأخ، فيقول الأخ: حتى يكذب بعض الناس في ظنهم وفي عدم تصورهم بأهل المنهج الحق، هل تحبون أن تموتوا شهداء في سبيل الله؟

الشيخ: اللهم أمتني شهيداً في معركة في الجهاد في سبيل الله كما أمرتنا كتاباً
وسنة وعلى منهج السلف الصالح فأرجو أن تعيد هذا الدعاء إلى السائل فهل
يؤمن عليه أم لا؟

مداخلة: جزاكم الله خيراً يا شيخنا، ونسأل الله أن يعظم بكم النفع، وأن يكتب
لكم الأجر، وأن يجعلكم نصرة للحق وأهله وشوكة في حلوق أهل الشرك
والانحراف والبدعة إنه سميع مجيب وجزاكم الله خيراً يا شيخنا.

الشيخ: وبارك الله فيكم جميعاً وسلامي الإسلامي الخالص إليهم مودعاً
بقولي: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الهدى والنور / ٦٩١ / ٥٥ : ٥٤ : ٠٠)



الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر

سؤال: ما هو تعريف بلاد إسلام وبلاد كفر، وكيف تصير بلاد إسلام بلاد كفر والعكس؟

الشيخ: هذه مسألة بلا شك عالجهما الفقهاء المتقدمون، واختلفوا كما هو شأنهم في كثير من المسائل، ولم يستطيعوا أن يضعوا جواباً حاسماً للخلاف يمكن الاطمئنان إليه والاعتماد عليه، وأنا أقول: أي إقليم يغلب عليه المسلمون ولو كان حكامهم لا يحكمون بما أنزل الله كلاً أو بعضاً فذلك لا يضر. ولا يخرج ذلك الشعب عن كونه شعباً مسلماً، ولا يجوز مقاتلته فيما لو كان هناك دولة إسلامية، لأنها أو لأنهم إذا دعوا إلى الإسلام فسوف يستجيبون له وينقلبون تماماً مع ذلك الداعي المسلم على الحكومة التي تحكم فيهم بغير ما أنزل الله، فإذا: نحن لا نجعل الشعب المسلم بسبب حكم حكامهم بغير ما أنزل الله أنها غير إسلامية وأنه يجوز مقاتلهم وفرض الأحكام التي تترتب على دار الحرب وليس على دار السلم، هذا الذي نعتقده وندين الله تعالى به، والله أعلم بأبني قلت تحدثوا قديماً في هذه المسألة، وما ذكروا دليلاً حاسماً للموضوع، لكننا نحن نعلم الآن أن حدثوا ما شئتم عن أي بلد، فالشعب الجزائري شعب مسلم، الشعب السوري شعب مسلم، الشعب الأردني كذلك وقيسوا على ذلك إلخ، لكن القوانين التي تطبق عليهم الكثير منها أو أكثرها هي ليست إسلامية، ذلك لا يجعل هذه الشعوب غير مسلمة تماماً كما قلت آنفاً، حزب البعث في سوريا لا يجعل المسلمين بعثيين، حزب البعث في العراق لا يجعل العراقيين غير مسلمين، ولذلك نفرق نحن بين الحاكم وبين المحكومين، وحينما نقول: يجب مناصرة الشعب العراقي فذلك لا يعني مطلقاً أنه ليس أن نقول: فذلك لا يعني أنه يجب مناصرة الحزب البعثي أو مناصرة رئيس حزب البعث، بل ذلك لا يعني

أنه يجوز مناصرته، لكن الشعب هو الذي يجب مناصرته.

السائل: سؤالي بالضبط ليس هكذا، نحن نريد أن نعرف وأنا شخصياً قرأت أن ابن القيم رحمه الله رجح قول الجمهور على أن الدار التي تعلوها - إن كان صحيح - تعلوها أحكام إسلامية فهي دار إسلام، وقد استدلوا بخير خير أهلها كلهم أهل ذمة، وعندما النبي ﷺ أمير عليها صحابة فأصبحت دار إسلام، لأنه تعلوها أحكام إسلامية، أما الدار التي تجري عليها نحن نعرف أن الأحكام التي تجري الآن هي اشتراكية أو قوانين وضعية، فالأحكام الدار التي تجري عليها الأحكام الوضعية هل هي دار إسلام أم دار كفر بغض البصر^(١) عن الشعوب؟ وابن تيمية زيادة على ذلك سئل ابن تيمية وأنت أعلم مني بهذا في قرية ماريدان عندما كانت دار إسلام فسئل: قال: هي ليست بمنزلتان^(٢)، فترجو توضيح هذه المسألة.

الشيخ: أنا أظن أجبته عن هذا فيما سبق آنفاً ولا بد فيما يبدو من الإعادة، ماذا يترتب من الأحكام حينما نقول: هذه الدار حرب ونقول: هذه دار إسلام، هذه دار حرب ما الذي يترتب عليها من الأحكام، أليس أول ذلك مقاتلتها؟

السائل: نعم.

الشيخ: أنا تعرضت للجواب عن هذا الإشكال أو هذا السؤال، عندما قلت: لو كان هناك دولة مسلمة تطبق شريعة الله، فهل تقاتل الشعب الجزائري أو السوري؟ قلبي بناء على ما ذكرت من النقل عن ابن القيم وابن تيمية.

السائل: أعد بارك الله فيك.

الشيخ: أقول: إذا قلت آنفاً وأعيد ما قلته آنفاً: إذا كان فرضنا أنه يوجد أو سيوجد يوماً ما وهذا لا بد منه دولة تحكم بما أنزل الله، هل هذه الدولة هي

(١) كذا.

(٢) كذا.

ستقاتل الشعب السوري ويصل إلى كل الشعوب الأخرى التي على البحر المتوسط ومنها الجزائر ومنها ليبيا وما أدراك ما ليبيا وتونس وما أدراك ما تونس هل هذه الشعوب إسلامية أم غير إسلامية؟ **الجواب:** إسلامية، هل هذه الدول تحكم بما أنزل الله؟ **الجواب:** لا، فإذاً: هذه الدولة التي افترضناها أنها ستكون تحكم بما أنزل الله تقاتل هذه الشعوب المسلمة؟

السائل: ولكن يا شيخ..

الشيخ: لا لا عفواً، أنت لا يخفأك قولك ولكن للاستدراك، على ماذا تستدرك؟ ما قلت شيئاً لتستدرك عليه أنت، فأنت أجب على سؤالي.

السائل: أي نعم سأجيب على سؤالك إن شاء الله.

الشيخ: تفضل.

السائل: يا شيخ الآن نحن عند عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يحكموننا بالظاهر.

الشيخ: ما أجبنتني. يا شيخ أنت قل: نعم قل: لا، ثم اشرح ما شئت.

السائل: لا يا شيخ، بطبيعة الحال لا يقاتلون الشعوب الإسلامية.

الشيخ: لكن هذا هو لازم القول الذي نقلته آنفاً، ولذلك أنا أحرص أن يكون جواباً مختصراً حتى ما ندخل في متاهات نحن في غنى عنها، فما دام تقول الآن: أن هذه الدولة التي تحكم بما أنزل الله لا تقاتل هذه الشعوب المسلمة، إذاً: كيف ينطبق عليها ذلك التعريف؟ والتعريف صادق فيها، أليس كذلك؟ التعريف الذي نقلته صادق منطبق على هذه الشعوب، لأن الذي عليهم من الحكام لا يحكمون بشريعة الإسلام، إذاً: كيف نوفق، صار فيه ناقض ومنقوض، صار فيه ليل ونهار، صار في حق وباطل، فلا بد من التفريق بينهما.

أنا أعتقد التفريق هو ما قلت لك آنفاً.

(الهدى والنور/٤٦٧/ ٣٠ : ٤٦ : ٠٠)

(الهدى والنور/٤٦٧/ ٥٩ : ٤٩ : ٠٠)

الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر

ودار الحرب

السائل: السؤال التالي ما هو تعريف بلاد الإسلام وبلاد الكفر وبلاد الحرب؟

الشيخ: هذه مسألة اختلف فيها الفقهاء قديمًا.

والذي أراه - والله أعلم لأنها مسألة اجتهادية وليس عليها أدلة نبوية صريحة في الموضوع - دار الإسلام هي التي يسكنها ويقطنها المسلمون أي أكثريتهم، ودار الكفر على العكس من ذلك أي يكون سكانها كفارًا وإن كان فيهم بعض المسلمين، ودار الحرب هي دار الكفر التي قد أعلن المسلمون الحرب عليها وحيث فلا يجوز للمسلمين أن يتعاملوا معها بل يجب عليهم أن يقاتلوا أهل تلك البلاد، وأن يدعوها إلى الإسلام حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وليس من شرط البلاد الإسلامية أن يكون الحاكم فيها يحكم بالإسلام؛ فقد تُغلب بعض البلاد على أمرها كما وقع في قديم الزمان بالنسبة لبلاد الفلستين وبالنسبة لبعض البلاد كسوريا مثلاً، والأردن وغيرها حينما حُكمت بالإستعمار الإنجليزي أو الإفرنسي، فلم تخرج تلك البلاد عن كونها بلادًا إسلامية وإن كان الحاكم هو الكافر المستعمر، وعلى ذلك فحكم المستعمر قصرًا لتلك البلاد لا يجعلها بلادًا غير إسلامية ولكن على المسلمين كما هو الشأن الآن في أفغانستان أن يجتمعوا ليُخرجوا هذا المستعمر من بلاد الإسلام حتى تعود الأحكام في بلاد الإسلام إسلامية كما كانت قبل غزو الإستعمار الكافر. هذا ما يمكن قوله في هذا السؤال .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢١) / ٢٦: ٥٨: ٠١)

الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر

السائل: ماذا عن القول المشهور بالجهاد الأكبر والجهاد الأصغر صحة سند هذا

القول والمعنى؟

الشيخ: حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر لا يصح من حيث إسناده أما من حيث معناه فلا أراه أيضاً صحيحاً، ذلك لأن جهاد النفس وإن كان هو بلا شك أمراً هاماً جداً في دين الإسلام حتى قال عليه الصلاة والسلام: «المجاهد من جاهد هواه لله تبارك وتعالى»، ولكن مما لا يخفى على كل مسلم أن خروج الإنسان للجهاد في سبيل الله عز وجل لا يساويه من حيث قوة الجهاد أن يظل في داره وفي بلده وبين أهله وزوجه مهما كان صالحاً وتقياً ومجاهداً لنفسه فلا يساوي هذا الجهاد وهو في عقر داره جهاد من خرج من بلده ليجاهد في سبيل الله عز وجل، وكما يُقْتال في بعض البلاد وقد وضع دمه في كَفِّه لا يستوي هذا الذي عرَّض نفسه للموت مباشرة في سبيل الله كمن يجاهد نفسه الجهاد العام الذي جاء ذكره في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ولذلك لا أرى معنى ذلك الحديث صحيحاً «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

(الهدى والنور / ١٨ / ٥٣ : ٢٥ : ..)

أنواع الجهاد

السائل: السؤال يقول من أين جاءت هذه التفصيلات والترتيبات هل هي من الشريعة أم لا: جهاد المجادلة، وجهاد المصابرة، وجهاد المفاصلة، وجهاد المباهلة، وجهاد المقاتلة؟

الشيخ: تفنن في التعبير ليس إلا، هو يمكن بعض الناس يزدوا على هذه الأقسام أقسام أخرى، وإنما المهم أن يصدق عليها الجهاد والنبى ﷺ قد جاء عنه حديثان اثنان يمكن أن يعتبر انطلاقة لفهم هذه المعاني الأول: قوله عليه الصلاة والسلام: «المجاهد من جاهد هواه لله» فكل هذه الأنواع من الجهادات التي نقلتها عن بعض المعاصرين اليوم هو تفصيل لجهاد النفس المجاهد من جاهد هواه لله تبارك وتعالى، والحديث الآخر قوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»، أما المفاصلة المذكورة من أنواع الجهاد فقد تكون مشروعة وقد تكون غير مشروعة فهي بحاجة إلى تفصيل، نحن نعرف أن بعض من ينتمون إلى الجهاد اليوم يدعون إلى جهاد المفاصلة، لكن إذا كانوا قصدوا بالجهاد مفاصلة يعني إعلان المعاداة للطواغيت هذا حق لكنه يتطلب استعداداً إسلامياً صحيحاً مرجعة عندنا كلمتين اثنتين (التصفية والتربية) بدون تصفية الشريعة مما دخل فيها وبدون تربية المدعوين إلى الإسلام تربية إسلامية صحيحة لا تجوز المفاصلة، ومن هنا وقعت بعض هجمات إسلامية من قبل ومن بعد في أخطاء كثيرة وكثيرة جداً ما جنوا منها إلا الصبر المر والله المستعان.

(الهدى والنور / ٥٨١ / ١٥ : ٥٢ : ٠٠)

تصوير الفيديو في الجهاد

مداخلة: بالنسبة للتصوير في أفغانستان، يُصَوِّروا بالفيديو وبالكاميرا صور ويبعثوها للدول، فهل هذا التصوير يُعدُّ من تصوير الضرورة؟

الشيخ: صدق رسول الله: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، لقد قلنا... (حصل هنا انقطاع صوتي)

مع طبيعة الكفار والكفر الذين لا يعملون لله عز وجل، والذين لا يوجد لديهم من المنشطات والمرغبات بطريق الوحي ما عند المسلمين، ولذلك فهم يستحسنون إلى التصوير ويستخدمونه وسيلة للتشجيع، ولإلفات نظر الناس ونحو ذلك، كما يفعلون تماماً بما يسمونه بالتمثيل، يمثلون بعض الروايات، وكلامنا فيما يزعمون من روايات مواضعها لمصلحة الشعب، ليس لمضرة الشعب، من الروايات التي تمثل الجنس ونحو ذلك.

هم في الواقع بحاجة لمثل هذه التمثيليات؛ لأنهم لا قرآن عندهم ولا أحاديث من باب الترغيب والترهيب، الذي كله نحن يغنينا عن أن نسلك سبيل من قبلنا.

أضف إلى ذلك شيئاً آخر: العالم الإسلامي اليوم مع الأسف يستجدي العطف لضعفه من الأقوياء ولو كانوا أعداءهم، وهذا النوع من التصوير الذي سألت عنه باعتقادي هو من هذا الباب أيضاً، ولا ينبغي للمسلم أبداً أن يكون خاضعاً أو ذليلاً لغير المسلمين، فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا وأن يوفقنا لاتباع شريعة نبينا ﷺ في كل شؤون حياتنا.

(الهدى والنور / ٦١ / ٦ : ٥٤ : ..)

ترك الجامعات للجهاد

مداخلة: بعض المسلمين الذين يطلبون العلم في جامعة إسلامية إذا كان الجهاد فرض عين عليهم فليتركوا الجامعات وليذهبوا إلى الجبهات في الجهاد أم ما يفعلوا؟

الشيخ: هذا سبق الكلام به، هذا يحتاج إلى استعداد.. هذا لا يكفي فيهم الاستعداد الفردي يحتاجوا استعداد جماعي وحكومي؛ لأن الأسلحة من أين تأتي والأموال من أين تجبي، هذه قضايا لا يقوم بها أفراد وإنما الجماعة التي تتهيأ للجهاد في سبيل الله حقاً، نعم.

(الهدى والنور / ٨٠ / ٤٨ : ٥٦ : ٠٠)



الجهاد في العالم الإسلامي

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم، فيه سؤال ... الشباب في لبنان سوف أسألك
إياه ما رأي الشيخ في الجهاد؟

الشيخ: في الجهاد وين؟

مداخلة: حالياً في ..

الشيخ: الجهاد وين في بلد معين يعني أم بصورة عامة؟

مداخلة: يعني: في البلد في لبنان أو في الأردن أو في .. هل الواحد ... جائز
يروح أفغانستان يجاهد أم يبقى في بلده أم كيف يكون الجهاد؟

الشيخ: إذا كان فيه هناك جهة في جهة البلاد الإسلامية أعلن فيها الجهاد دفاعاً
عن الإسلام فهو فرض عين، ولذلك نحن نفرق بين الجهاد في الأفغان والجهاد
في أماكن أخرى؛ لأن الجهاد في الأفغان جهاد إسلامي أولاً، ثم جهاد دفاع
للمهاجم الكافر ثانياً، فنرى أنه هناك فرض عين، أما في فلسطين فانت تعرف
الوضع، مكانك راوح إلى هون وبس، وبعدين قضية فردية ما هي قضية جماعية،
وكذلك وأنت أدرى في بلادك لبنان إلى آخره، وما فيها من فرق وأحزاب و.. و..
إلى آخره، فليس هناك مكان يعلن فيه الجهاد في سبيل الله مع الأسف الشديد إلا
مكان واحد هو الأفغان، وأنا أخشى ما أخشاه أنه يأتي يوم تصبح القضية
الأفغانية كالقضية الفلسطينية تماماً، ولذلك أعتقد أنه يجب اهتبال الفرصة،
واغتنام الزمن قبل أن تأتي هذه المشكلة التي أشير إليها، وأن يسافر كل شاب
مسلم غيور على دينه ومستطيع لحمل السلاح، وليس هناك عوائق سياسية ونحو

ذلك مما يسقط عنه الواجب، فعليهم جميعاً أن يسارعوا للجهاد هناك قبل أن يغلب الأفغانيون على أمرهم وعلى بلادهم.

مداخلة: طيب كيف ممكن الشخص أنه يجاهد في بلاده؟

الشيخ: مش ممكن، ونحن ليش استثنينا الأفغان عن سائر البلاد؟

(الهدى والنور / ١٣٨ / ١٦ : ١٢ : ١٠)



حكم قتل من اعتدى على مسلم بالتعذيب من الكفار

مداخلة: شيخنا! اعتدى ثلاث رجال من ملة الكفار على مسلم سني في بلد أعجمي.

الشيخ: شو سَوّوا؟

مداخلة: اعتدوا على رجل.

الشيخ: اعتدوا.

مداخلة: إيه نعم، وبدأوا بتقطيع أطراف جسم الرجل في مكان يعني بعيد عن الناس، فمر رجل مسلم يعرف هؤلاء الثلاثة؛ لأنهم من ملة الكفر، ويعرف هذا الرجل المسلم اللي بين يديهم هو مسلم، الرجل مسلح، يعني: معه مسدس، لما شافهم في هذه الأوضاع، ولا زالوا يشرحو بالرجل حتى وصلت فيهم إنهم يسلموا آخر قدمه من تحت ويضعوا عليها ملح حتى يعذبوه أكثر، فهذا الرجل فكّر هل أنا إذا قتلت هذول هل أنا آثم عند الله المهم فكّر حتى آخر شيء ترجح عندي أنني أنا أبدأ أقتلهم فتناول المسدس وقتل الثلاثة، أما بخصوص هذا الرجل اللي هو المسلم الذي كان بإيديهم ليديهم مات، طبعاً مش من أثر التعذيب، هل على هذا الرجل الذي قتل الثلاثة الكفرة هل عليه إثم؟

الشيخ: إذا كان في هذه الصور التي أنت بتعرضها بمعنى أنه حاكم نفسه واجتهد و.. و.. إلى آخره، فقتل الثلاثة الكفار هؤلاء المعتدين على المسلم

فليس عليه إثم.

مداخلة: يا شيخنا إذا جاء هذا الرجل وقد انتهوا من قتله، هل يفعل نفس الفعلة؟

الشيخ: كيف يعني؟

مداخلة: يعني: جاء ...

الشيخ: ما هو الفرق بين سؤالك وسؤاله؟

مداخلة: فيه فرق فيما ...

الشيخ: أنا ما أسألك في الفرق والا ما فيه فرق.

مداخلة: الفرق أن الصورة الأولى أنه رآهم يعذبونه على الصورة التي ذكرها الأخ أبو أحمد، الصورة الأخرى أنهم انتهوا من قتله، الآن هو سيقوم بدور هذا من خصائص الحاكم نعم؟

الشيخ: في الصورة الأولى ليس من اختصاص الحاكم.

مداخلة: في الصورة الأولى هذا موقف يعني أجبر عليه لا بد منه أن يتدخل لعله ينقذه، الآن يباشرونه بتعذيبه، فالصورة الأخرى انتهوا من قتله.

الشيخ: والله سمعنا هذا السؤال الجواب.

مداخلة: يا شيخ السَّماعات ليست موجودة إلا إذا ...

(انقطاع)

الشيخ: هو اللي فهمت من سؤاله إنه نتيجة التعذيب كان موته.

مداخلة: بس بعد قتلهم.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: بعد ما قتلهم مات، يعني: قتلهم وهو لساته طيب الرجل هذا.

الشيخ: لا، أنا فهمت إنه تعذيبه، تعذيب الثلاثة له كان سبب موته، فقتلهم.

مداخلة: إيه نعم، إيه نعم.

مداخلة: ولكن بعد موت الرجل.

مداخلة: لا قبل.

مداخلة: الشيخ يقول.

الشيخ: لا، لا، أنا هيك ما أقول، أسمع شو بقول، أنا اللي فهمت منك إنه أخذوه وعذبوه وشرحوه، وخطبوا له ملح ومدري أيش إلى آخره، وكان ذلك سبب موته فقتلهم هو.

مداخلة: أنا التفصيل هذا ما يعرف يا شيخ، اللي أنا بعرفه إنهم بدأوا هم إنه بعد يعني: ما قتل الثلاثة، شاف إنه هذا الرجل المسلم ميت، أما يعني أثناء بدأ في القتل ما كنت أعرف إنه هو، هل هو يعلم إنه مات أو حي.

الشيخ: حينئذ يأتي هذا الفرق، وبالنتيجة يختلف الحكم، فالصورة الأولى ما يجوز إنه يقتلهم؛ لأنهم ما قتلوه، أنا ظننت أنهم قتلوه، في الصورة هذه يجوز له أنه المسألة واضحة.

مداخلة: يا شيخ احنا قاطعين ...

الشيخ: اصبر شويه، أنت بتوافق على هذا الذي صحح أخيراً أنك أنت تقول بأن قتله لهؤلاء الثلاثة، قبل أن يموت الرجل بسببهم يكون هذا.

مداخلة: قبل أن يموت الرجل.

الشيخ: نعم.

مداخلة: يعني: هو قتلهم وهم يعذبونه ... هذه الصورة.

مداخلة: هو رأى شيء، هذا الشيء ...

الشيخ: لا تعد الكلام جاوب عن سؤال.

مداخلة: هو يا شيخ احنا الآن لو تسمع عن ..

الشيخ: جاوب عن السؤال ما بدي أسمع شيء لا أنا ولا غيري، عم يبسالك

هو سؤال جاوبه، الرجل هذا الجريح له حالة من حالتين:

الحالة الأولى: مات بسبب تعذيبهم فقتلهم ذاك المسلم.

الحالة الثانية: قتلهم ثم مات.

مداخلة: أي صورة عندك في السؤال.

مداخلة: لا يا شيخ أنا فاهم أنا الجواب موجود الجواب أعطيك إياه موجود؛

لأنه قطعاً الشيء من جسم هذا الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون هذا الشيء،

يعني: يموت فوراً.

الشيخ: هذه ترفيع ...

مداخلة: لا يا شيخنا ...

(الهدى والنور / ١٥٤ / ٢٥ : ٠٧ : ٠٠)

حول قوله تعالى :

(فقاتل في سبيل الله) ..

السؤال: يقول تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] هل المخاطب في هذه الآية الرسول ﷺ أم عامة المسلمين؟

الشيخ: قبل الإجابة عن السؤال أريد أن ألفت النظر إلى خطأ شائع، ألا وهو قول القائل: يقول تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو بعده، هذا خطأ، وما أنت أول سار غره قمر، كل المذيعين وكل المتكلمين يقولون هكذا.
مداخلة: والخطباء أيضاً.

الشيخ: أه، يجب أن يقول القائل إذا أراد أن يستشهد أو أن يسأل: ماذا تقول يا فلان في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٤] لا نقول: ماذا تقول في قوله الله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما قال الله: بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وبعضهم يقول: قال الله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هذه أشكل وأشكل.

المهم لا شك أن الخطاب هو موجه لشخص الرسول عليه السلام، لكن نحن نعلم أن النبي ﷺ إذا خوطب بأمر عامة المسلمين يخاطبون بنفس هذا الخطاب، وبخاصة في مثل هذه الآية، هل يسبق إلى ذهن أحد بأنه عليه السلام إذا قال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٤] يعني: وحدثك، مثل هذا السؤال معقول أن يتوجه إلى مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] لأن الشرك ما

هو عمل اجتماعي وتعاوني، وإنما هو شيء متعلق بقلب كل مكلف، فإذا قال الله عز وجل: ﴿لَيْنٌ أَسْرَكْتَ﴾ [الزمر: ٦٥] مخاطباً الرسول عليه السلام ﴿لَيْنٌ أَسْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] هنا ممكن أن يقال مثل هذا السؤال: يا ترى هذا الخطاب الموجه للرسول عليه السلام يوجه إلى كل فرد من أفراد الأمة أم لا؟

بالنسبة للآية التي تلوتها أنا نقول: بلا شك، إذا كان الله عز وجل يخاطب نبيه المعصوم ليس عن الشرك فقط، بل عن كل الذنوب، يخاطبه بقوله، وهذا الوعيد الشديد: ﴿لَمِئِنْ أَسْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] فمن باب أولى عامل المسلمين.

أما قوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٤] فلا يمكن أن يكون مقاتلته عليه السلام في سبيل الله إلا ومعه جمهور المسلمين، بالإضافة إلى هذه الملاحظة التي يقتضيها العمل الجهادي هو ما قلناه آنفاً: أن الخطاب الذي يوجه إلى الرسول عليه السلام هو خطاب لجميع الأمة، بل قد ذكروا في علم الأصول أن الخطاب الموجه إلى فرد من أفراد الأمة يشمل كل فرد من أفراد الأمة، قال الصحابي مثلاً وهو علي بن أبي طالب: «نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب» لا يقول قائل: هذا النهي مختص بعلي رضي الله عنه، لأن الخطاب الموجه إلى فرد من أفراد الأمة موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة، فبالأولى والأحرى أن يكون مثل هذا الخطاب ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٤] أن يكون الخطاب موجه للرسول والذين سيجاهد معهم الرسول عليه السلام وهم المسلمون.

السؤال: المخاطب فيه المسلمون جماعة، ولأفراد كمسلمين، يعني: ما فيش جماعة إسلامية؟

الشيخ: هذا سؤال آخر بارك الله فيك.

السائل: بخصوص... أفراد مكلفين فرادى، أم من تحت ظل جماعة

إسلامية؟

الشيخ: لا، مو مكلفين فرادى، هذا بحث ثاني، يجب أن يكون الجهاد في سبيل الله هو تحت راية إسلامية لها أمير ولها نظام، وهذا النظام لا يخرج عن دائرة الإسلام وعن نظام الإسلام الثابت في الكتاب والسنة، ولكن هنا شيء وهو الجهاد ينقسم إلى قسمين: جهاد لنقل الدعوة وجهاد للدفاع عن النفس، فالجهاد في سبيل الدفاع عن النفس كل فرد حينذاك مكلف أن يقاتل بما يستطيع من قوة، أما الجهاد الذي ينبغي أن يكون كوسيلة لنقل دعوة الإسلام إلى من حول المسلمين فهذا لا يجوز إلا أن يكون تحت راية إسلامية، ولها أمير ومبايع، فلكل كما يقال: لكل مكان جواب، إذا هوجمنا في عقر دارنا، إذا هوجم الرجل في عقر داره ألا يدافع؟ وإذا هوجمت البلدة يدافع، ما نتظر هنا التنظيم الذي يأمر به الإسلام وهو إيجاد قائد مسؤول وينظم ويهيئ و.. إلخ، ولهذا يجب التفريق بين الجهاد الذي هو في سبيل الدفاع، وبين الجهاد الذي يراد به تنشيط حركة الدعوة الإسلامية، والحد من الأعداء الذين يقفون حجر عثرة في سبيل نشر- الدعوة الإسلامية.

(الهدى والنور / ٢٦٠ / ٤٥ : ٥٢ : ٠٠)



مدرس في ساحة الجهاد

مداخلة: سؤال آخر: هل يجوز أخذ الراتب بالجهاد حتى لو كان زائداً عن حاجته، وما يعني مثلاً أنا أعمل مثلاً كمدرس في ساحة الجهاد ويعطوني راتب على هذا العمل حتى مثلاً أصرف على عائلتي أو أصرف يعني: أتزوج فهل يجوز أخذ الراتب أو أتكل عليه لكي أتزوج، أو إذا كان مثلاً أنا يكفيني مثلاً ألفين روية ويعطون أربعة آلاف هل الأخذ الكثير يصلح أن أدخره؟

الشيخ: إذا كان المعطى لك ليس لرشوة أو لالتماس خاص أو لواسطة، وإنما هو تقدير من الرؤساء المسؤولين والقائمين عليك أو على أمثالك، فحينئذ نقول لك كما قال رسول الله ﷺ في عمر بن الخطاب حينما كانت تأتيه عليه الصلاة والسلام الغنائم فيقسمها بين أصحابه، فكان يخص عمر بشيء منها فيقول عمر: يا رسول الله أعطه من هو أحق به مني فما يكون من قوله عليه السلام إلا أن يقول له: «يا عمر ما أتاك من مال ونفسك غير مشرفة إليه فخذهُ وتموله، وإنما هو رزق ساقه الله إليك».

فإذا عرفت هذا معنى الجواب واضح جداً أنه بالشروط السابقة حلال لك، ثم إذا كان ما أعطاه من المال هو أكثر مما تحتاجه حتى ولو كنت متزوجاً، ورب عائلة فباستطاعتك كما قال النبي ﷺ في بعض الروايات الصحيحة في حديث عمر السابق: «تموله وتصدق به».

فأنت حينئذ هذا المال تستطيع أن تستغله لتكتسب به أجوراً ما كنت لتتمكن منها لو لم يردك هذا المال.

مداخلة: لكن ادخاره يجوز في البيت؟

الشيخ: أي مال يدخر وبخاصة كما قلت: إذا كان القيد لا يزال قائماً من أجل الزواج، فهذا في سبيل الله، ثم أعود فأقول حتى لو كنت متزوجاً حينئذ هذا المال المدخر إن أخرجت زكاته في كل سنة فهو جائز.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ٢٦ : ١٦ : ٠٠)



سلب الأعداء في الجهاد

السائل: هل يجوز سلب أموال اليهود باعتبارهم محاربين؟ وما هو الجهاد الشرعي؟

الشيخ: يتوهم كثير من الناس أن أموال المحاربين وأعراضهم تحل للمسلمين حلاً مطلقاً بحيث أنه يجوز للمسلم أن يسطو على مال الكافر المحارب أو على عرضه كيفما اتفق له وشاء، والأمر ليس كذلك لأن أي مال يقع في يده أو أي أسير سواء كان ذكر أو أنثى فعليه أنه يسلم ذلك كله للأمر المسؤول عنه والذي يقاتل هو معه، ثم هذا الأمر المفروض فيه أنه يوزع الغنائم التي حصل عليها جنده حسب التقسيم الشرعي.

ولذلك فحينما يأتي سؤال: ألا يجوز اليوم سلب أموال اليهود باعتبارهم محاربين ومحتلين لبلاد الإسلام؟ نقول: لا، لا يجوز بالمعنى الذي يتبادر للذهن، أن واحد سطاله مثلاً على بنت يهودية فهو يأخذها جارية له، ليس كذلك أو صح له مال بطريقة أو بأخرى فهو يسلبه من ذاك اليهودي لأنه محارب ليس الأمر كذلك، هذا وذاك يُسَلَّم للقائد الذي يسوق الجيش لقتال الكفار، أين هذا القائد اليوم؟ اليوم لا يوجد جهاد بالمعنى الشرعي في فلسطين بحيث ترتب عليه الأحكام الشرعية من مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤]، أو مثل مثلاً الأسر أو الاسترقاق. عرفت الجواب؟

السائل: نعم، جزاك الله خيراً.

سائل آخر: يا شيخ، في أفغانستان معروف، نفس الشيء القائد؟

الشيخ: أي نعم، لكن والله ما أدري هل تطبق الأحكام الشرعية هناك وهذا من الأمور التي تحفزني وتدفعني دفعاً على أنه لا يجوز القيام بجهاد شرعي إلا بعد أن تمهد له بكل الوسائل المشروعة منها أن من يريد أن يقوم بهذا الجهاد أن يكون عنده هيئة من أهل العلم يُوجّهون الجهاد الوجهة الشرعية.

فالآن مثلاً لنأتي المسألة من أقرب طريق: الغنائم التي يستولى عليها المجاهدون الأفغان هل تقسم على المجاهدين كلهم؟ أم تقسم فقط على الفرقة أو السرية التي هي استولت على هذه؟ بينما هناك سرايا أخرى لهم جهاد في جبهات أخرى لهم نصيب من ذلك أو من تلك المغانم. ما أدري هل يطبق هذا أم لا؟ ولذلك فالجهاد الذي ينشده كثير من الإسلاميين ويدندنون حوله كثيراً وكثيراً جداً، يتطلب المعرفة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد.

يعنى مثلاً اليوم لما تجولنا تلك الجولة في السعودية وفي الدمام المنطقة الشرقية، سألني بعضهم أن أمامه إجازة فهو يريد أن يستغلها ليذهب إلى أفغانستان ويجاهد في سبيل الله، قلت له: الجهاد في سبيل الله ليس نزهة وليس خيره بحيث أن يجاهد شهر شهرين وترجع أدرجك إلى أهلك، لا، يجب أن تسلم قيادة أمرك لرئيس الجيش ثم هو إن سمح لك بالعودة تعود وإلا فلا.

اليوم، صار القضية قضية اختيارية بيروح بيقتضي. له شهر شهرين ثم إيش!! يرجع. بعين بستنى له فرصة ثانية بيروح بيقتضيها ثم يرجع هو دا هو الجهاد، والسبب أنه ما في تنظيم كما ينبغي.

تارك للصلاة قُتل في ساحات الجهاد

السؤال: ذكرتم ... بأن بعض الذين يقاتلون ويقولون بأننا نقاتل في سبيل الله لا يصلون، فهنا يعرض سؤال: وهو إذا كان هناك جهاد في سبيل الله تحت راية لا إله إلا الله، وخرج المسلمون ملين داعي الجهاد، وكان منهم من لا يصلي، وكان يحرص على نيل الشهادة، وأراد بقتاله أو بجهاده إعلاء كلمة الله، وكتب له أن يقتل في هذه المعركة، وهو متوجه لإعلاء كلمة الله ولكنه لا يصلي، فماذا يقال فيه؟

الشيخ: يقال فيه: أن تعرف الصلاة كما هو معلوم لدى الجميع، فعلماء المسلمين ما بين مكفر له مخرج له عن الملة، وما بين مفسق له يخشى أن يموت على غير الملة، فمثل هذا لا أتصوره يكون مجاهداً، لأنني لا أتصور إنساناً مثال مادي واضح جداً، إنساناً إذا قيل له: ارفع هذا الوزن الخفيف يقول: أنا أريد أن أرفع ما هو أثقل منه، وفوق طاقة الإنسان العادي، هذا لا يصدق، هذا يقال له: ارفع هذا الوزن الخفيف لنؤمن مقدماً بأنك قد تستطيع أن ترفع الوزن الثقيل، فلا يمكننا أن نتصور مسلماً عاش ما شاء الله دهرًا طويلاً أو قصيراً، أقل شيء أدركته الصلوات الخمس وهو في أرض المعركة، ثم هو لا يصلي، كيف يكون هذا مجاهداً في سبيل الله وهو لا يجاهد هواه في طاعة الله فيما هو أهون على النفس الأمارة بالسوء من أن يضع كما يقال في بعض البلاد دمه على كفه، ولذلك فأنا لا أتصور من كان ظاهراً في تركه للصلاة أن يكون مجاهداً حقاً في سبيل الله،

ضدان لا يجتمعان أبداً، وإذا كان النبي ﷺ يقول: «يغفر للمجاهد كل ذنب إلا الدين» والدين له أحكام في بعض الأحوال يؤديها ربنا عنه، فكيف يكون حال هذا الذي يترك الصلاة والله عز وجل قد ألهم نبيه ﷺ في موضوع آخر أن يقول: ودين الله أحق أن يقضى، لذلك لا أتصور وجود مجاهد حقاً في سبيل الله ومقابل هذا إنه تارك للصلاة لله، هذا أمر لا يتصوّر.

(الهدى والنور/٤٦٦/ ١٢ : ٠١ : ٠١)

قتال مانعي الزكاة

مداخلة: يا شيخ بس أريد أن تشرح لي قضية البخاري والله أعلم بربّ باب الردة عندما قاتل مُنَاع الزكاة، كيف تُفسّر هذا يا شيخ بحكم أنهم تركوا الزكاة قاتلهم أبو بكر الصديق، وسمّيت: حرب الردة؟

الشيخ: التفسير بارك الله فيك أنت ستجيبني عنه، كيف تفسر- قتل الزاني المحصن؟ مالكم لا تنطقون، كيف تفسر يا أخي.

مداخلة: حدّاً.

الشيخ: إذاً: الذي يمنع الصلاة يقاتل، يمنع الزكاة يقاتل، يمنع الصيام يقاتل، المهم لا تربط بين المقاتلة وبين الكفر، لا تلازم بين مقاتلة قوم وبين كونهم مرتدين، وأكبر شيء عندك مشكلة الساعة: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّوا يَبِغُهَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٩] قاتلوا التي تبغي لأنها كفرت؟ لأنها بغت.

مداخلة: ولكن ...

الشيخ: هذه «ولكن» اسحبها من قاموسك، ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] مقاتلة طائفة من المسلمين لا نستلزم من مجرد المقاتلة أن هؤلاء المسلمين كفار مرتدين مخلدون في النار يوم القيامة، لا نستلزم هذا، الآن قاتل أبو بكر أولئك الناس الذين امتنعوا من الزكاة، هذه المقاتلة لا تعني أنه قاتلهم على أساس أنهم مرتدين عن دينهم بمجرد امتناعهم من أداء الزكاة، الآن ألا تعلم أن هناك أغنياء كثيرون أصحاب ملايين مملينة إذا صح التعبير لا يؤدون زكاتها؟ ألا تعلم؟ هل تقول: هؤلاء كفار مرتدون عن دينهم؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لا، فإذا: لو كان الآن دولة مسلمة ستعيد دولة الخلافة الراشدة وأولها أبو بكر الصديق أي: سيقاتل هؤلاء الممتنعين من أداء الزكاة، إذاً: اجمع الآن في ذهنك يقاتلون لأنهم امتنعوا من الزكاة، ولا يقاتلون أنهم مرتدون عن دينهم لأنك ما حكمت أن تارك الزكاة مرتد عن دينه، فإذا: لا تلازم بين مقاتلة الخليفة لقوم أنهم قوتلوا لأنهم مرتدون، وإنما أعود لأقول: قد يكونون مرتدين وقد لا يكونون أنا ما أقول قد واحدة، أقول اثنتين، قد يكونون مرتدين وقد لا يكونون مرتدين، وأتبعها بقدر ثلاثة، قد يكون بعضهم مرتداً وبعضهم غير مرتد، وهذا موجود في العالم كله، الذي نقول: قد يكون مرتداً، أي: استحل منع الزكاة، وهذا يروى عن بعضهم أنه يحتج بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] الخطاب موجه للرسول، الآن الرسول راح، فإذا: نحن لا ندفع الزكاة وليس علينا زكاة، فهذا يكون مرتداً عن دينه، أما الآخرون فلا.

(الهدى والنور/٤٦٨/ ٠٠ : ٠٩ : ٠٠)

حديث: لا يجتمع دينان

في جزيرة العرب

السائل: نحن كنا سألنا مرة في بيت الأخ أبو زيد عن موضوع: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» فنريد لو سمحت تقول لنا معنى الحديث هذا، مرة أخرى لأنه صار فيه خلاف أنه أنت قلت هكذا أو ما قلت هكذا، فنسبنا الآن أيش... المهم نسمع رأيك من جديد في معنى الحديث، وهل المقصود بجزيرة العرب بمفهومنا الجغرافي، جزيرة العرب بما فيها الإمارات والخليج واليمن وكلها، أم المقصود الحجاز فقط، وهل المقصود أيضاً أنه دينان يعني: كتلتان عظيمتان دولتان، أم لو كان فرد أيضاً يشمل هذا؟

الشيخ: ما دام أنت تقول: أني بحثت عن الموضوع، لكن اختلفت آراؤكم، في ماذا اختلفت؟

السائل: نسبنا الآن أنت ماذا قلت، هل المقصود جماعة قوية من أهل الكتاب مثلاً، الذين يدينون بدين غير الإسلام، أم لو كان فرداً واحداً، نحن تبيّن لنا من السبينة أن النبي عليه السلام كما نعلم أنه مات عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي، فهذا دل على أن الفرد ما يشمله هذا الحديث، يعني: هذا اعترض عليه لما قلنا هكذا، قالوا: لا، القضية إذا فرد ما عليك، إذا شخص واحد أو اثنين أو ثلاثة يعني: جماعة قليلة ما لهم أثر على المسلمين، ما يشكلوا خطر على المسلمين ما يشملهم النهي في الحديث.

الشيخ: نحن لا نقول: فرد أو أفراد، نقول: دينان يحكمان، هذا هو المنفي في

جزيرة العرب على اختلاف العلماء في تفسيرها، لكن قلنا إما في تلك الجلسة أو في غيرها بأن مكة والمدينة وجدة واليمن هو من هذه البلاد التي لا يجتمع فيها دينان، والتي أمر الرسول عليه السلام بإخراج المشركين وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، لكن قضية فرد وأفراد ما لها علاقة بالموضوع، ممكن يكون هناك شعب عديد وفير في هذه الجزيرة التي أمر الرسول عليه السلام بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، إذا كانوا يعيشون تحت حكم الإسلام، يعني: ذميين، فلهم أن يعيشوا في جزيرة العرب بالمعنى العام، لكن لا يجوز أن يعيشوا في الجزيرة العربية بالمعنى الخاص، يعني: في بلاد مُعَيَّنَة مُحدَّدة، فيُخْرَجُون.

مداخلة: حكم مثلاً أو..

الشيخ: لا، ليس قضية حكم، الآن تركناه جانباً، يخرجون ويعيشون في غير البلاد المعينة من الجزيرة العربية، يعيشون تحت نظام الذمة، أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، أما البلاد الأخرى التي أمروا بأن يخرجوا منها فهم لهم أن يترددوا إليها كتجارة وما شابه ذلك، أما استيطان فلا، وهؤلاء مثلهم بالنسبة للبلاد الإسلامية كمثل المسلمين بالنسبة للبلاد الشركية، أي: كما أنه لا يجوز للمسلم أن يعيش في بلاد الكفر وأن يستوطن بلاد الكفر ولكن يجوز له أن يذهب للتجارة على أن يعود إلى بلده المسلم، وعلى العكس من ذلك من كان غير مسلم فلا يجوز له الاستيطان في البلاد التي استثناها الرسول عليه السلام من الجزيرة العربية، ونهى المشركين أن يعيشوا فيها أو بالمعنى الأصح: أمر الحكام المسلمين أن يخرجوهم منها، فأن يتردد هؤلاء إلى هذه البلاد ليعودوا أدراجهم إلى بلادهم إلى بلاد أخرى إسلامية يعيشون تحت راية الإسلام ونظام الإسلام، فهذا فقط يجوز لهم.

مداخلة: مرة أخرى سامحني لأني بدي أركّز على الموضوع، إذا كان هؤلاء الذميين

هؤلاء أهل الكتاب أو نقول: غيرهم مثلاً من المشركين ضروري أهل الكتاب.

الشيخ: قلت أنا: المشركين وأهل الكتاب.

مداخلة: هؤلاء يجوز لهم أن يسكنوا في جزيرة العرب على أن لا يكونوا
(انقطاع) ويدفعون الجزية، يعني: يعيشون ضمن نظام الإسلام؟

الشيخ: ليس جزيرة العرب بمعناها العام.

مداخلة: حدد.

الشيخ: جزيرة العرب قسمان: المتبادر من لفظة الجزيرة العربية بلاد الشام،
العراق، لكن ليس المقصود بها المعنى الجغرافي، الجزيرة المذكورة في
الحديث ليست مقصود المعنى الجغرافي، عرفت كيف؟

مداخلة: والله أنا ما عندي فكرة أن بلاد الشام يعتبروها جزيرة العرب.

مداخلة: ما المقصود بالحديث؟

مداخلة: قصدك أن بلاد الشام والعراق من جزيرة العرب، هذه معلومة جديدة علي.

الشيخ: كيف، هذه الجزيرة العربية، لماذا اسمها جزيرة؟ لأنها محاطة بالمياه،
البحر الأبيض والبحر الأحمر والخليج العربي، مقصود، إذا كان هذا جديد
بالنسبة لك فما هو القديم بالنسبة لك، ما هي الجزيرة العربية؟

مداخلة: يعني: السعودية ودول الخليج واليمن، هكذا الذي أفهمه أنا.

مداخلة: ...

مداخلة: ما هي شبه...

الشيخ: طيب.

مداخلة: ...

الشيخ: تفضل.

مداخلة: ما المقصود شرعاً الجزيرة العربية.

الشيخ: أنا ذكرت هذا وتهربت من الدخول للتفصيل في هذا، لأنه ما فيه عندي رأي واضح في الموضوع، لكن لعلكم تذكرون معي ذكرت لكم مكة والمدينة وجدة واليمن، وإلا فيه بعض البلاد العراقية أدخلوها في مسمى الجزيرة التي أمر الرسول عليه السلام بإخراج اليهود والنصارى منها، لكن أنا ما عندي تحقيق فيها، لأن المسألة مسألة خلافية لغوية أو عرفية، فما عندي أنا رأي مُتَكَوِّن في هذا، لكن هناك إجماع أن الجزيرة العربية في الحديث بعامة ليست مقصودة، الجزيرة العربية بالمفهوم العام ليست مقصودة بالحديث، وإنما المقصود منها بعض بلادها، هذا البعض أنا لا أستطيع أن أقدم إليكم تعريفاً جامعاً مانعاً، لا أستطيع، وربما غيري لا يستطيع لأن المسألة خلافية منذ القديم، لكن كلامي السابق يفرق بين الجزيرة بالمعنى العام والجزيرة بالمعنى الشرعي الخاص، التقسيم الآن واضح لك؟

مداخلة: نعم واضح.

الشيخ: التقسيم هذا، طيب، الجزيرة بالمعنى العام يسكن فيها اليهود والنصارى تحت راية الإسلام كذميين.

مداخلة: كبقية...

الشيخ: هو كذلك، يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون، لكن يستثنى من هذا الحكم العام الجزيرة بالمعنى الشرعي، وسمينا لكم مكة والمدينة وجدة واليمن، هذه البلاد.

مداخلة: هذه الأسماء التي ذكرتها منصوص عليها؟

الشيخ: لا، ليس منصوص عليها متفق عليها، هذه البلاد لا يجوز أن يستوطنها الذمي كما يستوطن بقية البلاد، هذا هو الفرق الذي دندنت حوله سابقاً، هذا المعنى الجزيرة بالعرف الشرعي الكفار يذهبوا ويجو، وضربت لك مثال المسلمين الذين يروحوا إلى بلاد الكفر لا يجوز أن يستوطنوا فيها، لكن يتبضعوا ويشترى ويبيعوا.. إلخ، على العكس من ذلك تماماً، الكفار بالمعنى العام لا يجوز أن يستوطنوا هذه البلاد التي أطلق عليها الرسول الجزيرة، لا يجوز الاستيطان، أما الدخول والخروج للتجارة فهذا جائز وهذا من مصلحة المسلمين.

مداخلة: كأنني فهمت عن سيدنا الشيخ ابن باز له فتوى أنا قرأتها في إحدى الصحف أنه لا يجوز حتى الخاديات اللاتي يدخلن، الخبراء الذين يأتوا بصفة خيرا.

الشيخ: في هذه البلاد طبعاً.

مداخلة: لا يجوز.

الشيخ: ليس الجزيرة بعامة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الجزيرة بالمعنى الشرعي؟

مداخلة: نعم. مكة وجدة واليمن.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ودول الخليج هذه عمان ودول الخليج؟

الشيخ: هذا يدخل بالمعنى الذي تكلمنا عنه أنه داخل أو ليس داخل، وما أظن أنه داخل والله أعلم.

سؤال: ما المقصود بالاستيطان، لو واحد قعد ستة أشهر في مكان في مهمة هل هذا يعتبر استيطان؟

الشيخ: لا.

السائل: إذاً ليس الخادمت اللاتي يأتين ويذهبن؟ يجلسوا سنة ويروحوا
فرضاً أو الأجنب؟

الشيخ: لأنه واقعياً فيما يبدو أنهم يعيشوا ويموتوا.

مداخلة: إذاً المقصد هو عدم المكوث؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ... مكة والمدينة ... نفس الكلام يعني: الوضع الحالي ما يسمح
لهم يدخلوا أبداً ولا حتى للتجارة ولا غيرها؟

مداخلة: غير المسلمين يدخلو.

الشيخ: لا لا، مكة لها حكم خاص، المدينة يجوز الدخول، لأن هذا وقع،
لكن لا يجوز الاستيطان، أما مكة فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

مداخلة: المسجد الحرام يراد به المسجد أو..؟

الشيخ: تارة وتارة، تارة يقصد به المسجد الذي يُصَلَّى فيه، وتارة يقصد به الحرم.

الشيخ: المعنى العام.

(الهدى والنور / ٤٨١ / ٤١ : ٢٧ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٤٨١ / ١٩ : ٤٠ : ٠٠)



الحج إلى البيت الحرام أثناء حرب الخليج

ومن عجائب الأمور أول حجة حججتها وزرت المدينة المنورة فيها كان فيه هناك شجرة جنب مقبرة الشهداء في أحد، وفي شيء من ماء جاري، وفيه شبك مطل على المقبرة على الشهداء، وجدنا الشباك كله مربوط خرق، ووجدنا الشجرة أيضاً مربوط فيها خرق خرق عجيبة كل شيء بلون، الظاهر من أجل يذكروا الميت أنه ...

قلت: سبحان الله! بلاد التوحيد ولا يزال فيها مثل هذه الشراكيات والوثنيات، ثم ما أدري بعد أيام ما هي بعيدة وإذا في ليلة لا قمر فيها استوصلت الشجرة، قلنا: الحمد لله صارت هكذا، وما صار أي مشكلة إطلاقاً، ثم لم نعد نرى الخرق تربط على النافذة، ما أدري إذا أحد منكم ذهب من قريب حتى يبشرنا أنه لا يزال النافذة هذه المطلة على مقبرة الشهداء في أحد شبك شرقي، ما أحد منكم حج هذه السنة؟

مداخلة: ...

الشيخ: مكة والمدينة بعيدين إن شاء الله عن الشر- الذي حل في الديار السعودية، وهذا لا يوجب على المسلمين ألا يحجوا، لأن الله عز وجل يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97] فحينئذ الحج مستطاع، فلكون الأمريكان زادوا قليل هم كانوا موجودين من قبل، لكن بهذه المناسبة في هذه الفتنة التي وقعت زادوا بضع ألاف هناك، فكونهم حلُّوا في بعض البلاد السعودية هذا لا يسقط الفرض

عن المسلمين و هو وجوب الحج إلى بيت الله الحرام، فالشايعة التي شاعت هنا أن الحج هذه السنة ما يجوز لأن الأمريكان احتلوا تلك البلاد القول أنه ما يجوز هو الذي لا يجوز، لأن الله عز وجل قال في الآية السابقة: من استطاع إليه سبيلاً.

لا سمح الله لو أصاب البلاد المقدسة مكة والمدينة ما أصاب المسجد الأقصى يسقط الحج عن المسلمين؟

مداخلة: لا ما يسقط.

الشيخ: هاه بارك الله فيك، فإذا: ما دام الاستطاعة متحققة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فما يجوز لمسلم أن يتأخر عن أداء فريضة الحج بحجة أن الأمريكان موجودين في الرياض موجودين في الدمام موجودين في مكان آخر، هذا لا يسقط الفريضة حتى لا سمح الله لو احتلوا الأمريكان مكة والمدينة مثل ما احتل اليهود المسجد الأقصى، لا، يظل هذا حكم ماشي فلا يجوز إسقاطه إطلاقاً ما دام الشرط وهو الاستطاعة قائم ولا يزال.

مداخلة: طيب يا شيخنا من حيث أمن الطريق وأمن المكان، فأنت قلت لو أنهم فرضاً جديلاً أنهم كانوا في مكة أو المدينة في هذه الحالة يكون في أمن ...

الشيخ: أنا ضربت لك مثال بالمسجد الأقصى - والناس رايعين جاين، والمسجد الأقصى من المساجد الثلاثة كما تعلم التي قال النبي ﷺ فيها: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، فنحن ضربنا مثلاً مطابقاً للواقع، لو فرضنا ما احتلت مكة والمدينة كما هو الواقع والحمد لله، لكن فيه قطاع طرق كما كان في زمن الدولة العثمانية، وجود قطاع طرق في الطريق البري كان يعتبر عذراً، مع أن مكة والمدينة سالمة ما فيها شيء، الحكم مربوط بشرطه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فأنت لما تفترض صورة أخرى أن فيه ضرب فيه قتل في الطريق .. إلخ يسقط هذا الواجب لأنه غير مُسْتَطَاع.

(الهدى والنور / ٤٩٧ / ٤٠ : ٠١ : ٠٠)

تهديد المسلمين بالفتك بهم أثناء الجهاد

الملقي: شيخ، إذا قام المسلمون بالجهاد المشروع، وقام عدوهم بتهديدهم بأنهم إذا استمروا بالقتال راح العدو يضر بهم بأسلحة فتاكة بحيث تبيدهم نهائياً، مثل مثلاً القنبلة النووية وشغلات زي هيك، ما واجب الحاكم المسلم في هذا الحين؟

الشيخ: أولاً سؤالك يعني خيالي غير واقعي؛ السبب مع الأسف أنه لا يوجد حاكم مسلم، وثانياً: نحن نقول بالنسبة لأي سؤال من هذا النوع على اعتبارنا والحمد لله نحن ننتمي إلى السلف، ونفخر حينما نقول: نحن سلفيون، ومن منهج السلف أن العالم منهم كان إذا جاءه سؤال ويمكن وقوعه يبادر لتوجيه السؤال إلى السائل: هل وقعت هذه المسألة؟ فيقول: لا، فيقول له: انتظر؛ فإذا وقعت فسوف تجد من يفتيك. والسبب هذا في منتهى الدقة العلمية، المذهب هذا، لو التزمه الفقهاء لما وقعوا في مشاكل، لأنهم يتخيلون أموراً ثم يجيبون عليها خيال في خيال، وأنا طلعت معي في زمني جواب اعتبرته نكتة ثم تشبث به لأنه أعجبني، يسألني السائل سؤالاً فأجده من هذا النوع أو من هذا القبيل، يقولون: يا أخي هذه مسألة ما هي واقعية، هذه فرضية، يلح علي بالسؤال، فبفكر وبجوابه، بقول له: يجوز فرضاً، أو لا يجوز فرضاً، شو الفائدة من هالجواب! لا فائدة. لكن حقيقة الإجابة عن مسائل خيالية قد تُعْرِض الناس لمشاكل، أذكر جيداً في أثناء تطوافي في البلاد السورية في الشمال، وفي مكان أو بلدة غرب

حلب اسمها إدلب، جمعني مجلس أوسع من هذا بكثير، ولأول مرة لذلك كان المجلس كبيراً، حضر مفتي البلد، وحضر مدري إيش، الرسميين، مفتي البلد يجري بيني وبينه نقاش طويل، هو سمعان بقى شي صح وشي ما صح، إنه الألباني مثلاً مجتهد وبيطعن في الأئمة ومن هالكلام اللي بتسمعه دائماً وأبداً، المهم دخل معي في هذا الموضوع، وما بيهمني أنا إلا النقطة اللي إلها علاقة بمثل سؤالك قال لي: إنه أنته تدعي الاجتهاد، قلت له: لا أنا متبع، ولست بالمجتهد ولا بالمقلد، إنما أنا متبع، بعد بيان الفرق بين الاجتهاد وبين الاتباع وبين التقليد، قلت له وهو مفتي قلت له بعدما أصر وأظهر موقفه: أنه لا ما في اجتهاد، قلت له: فماذا تفعل يا شيخ فيما إذا جاءك سؤال ولا تجد جوابه في بطون الكتب التي أنت تقلدها، وأنا أعرف أنه نظام المذهب التقليدي يقال لهم: لا يجوز الإفتاء إلا بما في بطون الكتب، ولا يكون اجتهاد، والاجتهاد أغلق بابه من القرن الرابع، هكذا نصوا مع الأسف. والشيء بالشيء يذكر أيضاً مع الأسف، كان زارنا في دمشق مفتي بلدي ألبانيا، وهو من العلم إلى درجة عجيبة جداً، يتكلم العربية الفصحى أحسن من أهلها، ويستشهد بالأبيات من الشعر الجاهلي، أنا عجبت منه حقيقة، وما تعرفه أنه أعجمي مثلي إلا من لهجته، واللكنة الأعجمية تبعه، مع هذا يقول: ما في اجتهاد؛ فأوردت عليه السؤال التالي، قلت له: ماذا تفعل يا شيخ إذا جاءتك مسألة؟ قال: ما من شيء ما من شيء وقع وسيقع إلا وجوابه موجود في بطون الكتب، شوفوا هالدعوى هي، خطيرة جداً، ما من حادثة تحتاج إلى حكم شرعي وقعت أو ستقع إلا وموجود الجواب في كتب الفقه، قلت له: يا أستاذ أنه لو فرضنا فرضية لو فرضنا أنه القرآن ضاع والسنة ضاعت ما بنخسر شيء، قال: فعلاً، شوفوا بقى، قال: فعلاً، لأنه كل شيء بنحتاجه موجود في كتب الفقه، هنا الشاهد، قلت له: فإذا ما هذه المنة العظيمة التي امتن الله بها على عباده حينما قال لهم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، شو هالمنة هي؟ ما دام انت عم تقول: إنه لو ضاع القرآن ما

بيضيع شيء من الإسلام، فبهت الرجل ورطن إلي باللغة الألبانية، ما ترجمته: من هالشیطان هاد هاللي أوحى لك بهالمعنى حتى رميتني على أم رأسي.

مداخلة: هههههه

الشيخ: الشاهد نرجع إلى الإدلي، لما قلت له: لما بتحدث مسألة ماذا تفعل فيها، قال: مثل أيش؟ قلت له: مثلاً لو سألك سائل: هل تصح الصلاة في الطائرة؟ شو جوابك: قال: تصح الصلاة في الطائرة، فأنا مسكته يقولوا عندنا بالشام: من خوانيقه؛ ليش؟ ذلك ما جنت يداه، قلت له: أنته الآن وقعت فيما له أنكرت عليّ، هذه واحدة، ثانياً: خالفت مذهبك، بهت الإنسان، قال لي: كيف؟ قلت له: هي أنت اجتهدت، شو دليلك إنه الصلاة في الطائرة صحيحة، وهادي مسألة حادثة، ولا جواب عليها في بطون الكتب اللي هو يفتي منها، لأنه كتب التقليد شو بتقول: يجب على المفتي أن لا يفتي من رأيه واجتهاده وإنما من الكتاب، وهذه المسألة لا نص فيها، فعلى أيش اعتمدت؟ قال: على القياس، قلت في نفسي: مرحى، ما هو؟ قال: ذكروا بأن الصلاة في السفينة جائزة، فأنا قست الصلاة في الطائرة على الصلاة في السفينة. قلت له: أنته إذا صرت مجتهد أكبر؛ لأنه أدلة الشريعة أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وأدقها القياس، فإذا أنت تحسن القياس معناها صرت مجتهد، فمالك تنكر على غيرك الاجتهاد، إذا أنت مجتهد، هذه واحدة، وليتك حين اجتهدت وأصبت وافقت مذهبك، فكيف وأنت قد خالفت المذهب، هون الشاهد الآن قال: كيف؟ قلت: قال الرافعي في شرحه الكبير على «الوجيز» للإمام الغزالي اسمعوا بقى الخيال: لو أن رجلاً صلى في أرجوحة ليست معلقة بالسقف ولا مدعّمة بالأرض فصلاته باطلة، هاههههه.

مداخلة: هههه

الشيخ: صلاته باطلة، شايف، قلت له: هي الطيارة بذاتها وخاصة الهيلوكبتر.

مداخلة: هههه

الشيخ: متوقف لا هي معلقة ولا هي مدعمة، كيف بتقول الصلاة صحيحة، وهذا خلاف ما نص عليه الفقهاء، قال: أنا ما شفت هذا النص، قلت: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ارجع إلى كتاب «شرح الوجيز» للرافعي تجد هذه العبارة بالنص، فبهت الرجل. فالشاهد ما نريد أن نبحث في الخيال وفي الفرضيات، وينبغي وأنصح طلاب العلم أن يجتهدوا بمعالجة الواقع، وهذا الواقع يكفيننا وبيزید علينا، بيكفيننا وبيزید علينا، أما نفترض إنه هيك وهيك، أقول: لكل حادث حديث، يوم يوجد هذا الإمام المسلم هذه مسألة تربطني بمسألة أخرى تقع اليوم، وسئلت عنها مراراً، وهو الذي يسمى به، شو بيسموه هاد تبع ال تفجير نفسه، هاه.

مداخلة: انتحار...

الشيخ: العمليات الانتحارية هذه، هل يجوز هذا؟ هذا واقع، ولا بد لي من الجواب عليه، أقول: هذا يجوز ولا يجوز، ما يقع اليوم لا يجوز؛ لأنها تصرفات فردية، و... ومنطلقة من عواطف جامحة لا يقيدتها شرع ولا عقل، ولا فرق بين هذا المسلم ينتحر، وذاك الشيوعي أو الياباني كما وقع يوم وقعت المعركة بينهم وبين الأمريكان، فهذا وهذا سواء؛ لأنه هذا لا ينطلق عن دينه وعن فتوى من أهل العلم فلا يجوز، أما لو كان هناك حاكم مسلم وبالتالي قائد للجيش مسلم وفقهه فيدرس الناحية العسكرية وساحة المعركة وإلى آخره، يقدر هالمرباح والخسائر يعمل شو بيقولوا معادلة بين الربح وبين الخسارة ثم يجد أن الربح في هذه العملية الانتحارية تفوق خسارة هذا الشاب المسلم فحينئذ نقول: يجوز، لأنه مثله هذا وقع في بعض المعارك الإسلامية الأولى، مثل فتح دمشق مثلاً الشام بلاد الشام ونحو ذلك، وقعت بعض العمليات الانتحارية كان الجندي يستأذن قائده، ويقول بأنه يريد أن يموت شهيداً ويهجم على هالكردوس هادا يعني

جماعة الروم وأمثالهم ويظل يقتلهم حتى يقتلوه، فيسمح له القائد، وفعالاً يكون نهايته أنه يستشهد في سبيل الله تعالى، فإذا فلتتفقه في معرفة الأحكام بما يقع، ونؤجل البحث في أمور لم تقع.

(الهدى والنور / ٥٣٣ / ٠٦ : ٣٩ : ٠٠)

الملقي: شيخنا، هذا قريب منه ذهاب بعض الشباب من الأردن لعمليات فدائية مثلاً.

الشيخ: إي نعم، هو كذلك.

(الهدى والنور / ٥٣٣ / ٥٠ : ٤٩ : ٠٠)



قتلى الفتن

مداخلة: هنالك يا شيخ من يقول: من يقتل الآن على الساحة المصرية بين الحكومة والإخوة بعض الإخوة يقول: إنه شهيد، والحديث يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» فأرجو الإيضاح بارك الله فيك.

الشيخ: أنا بجوابك عن هذا السؤال باختصار: أن من يُقتل في هذه المجاهبات التي تقع بين الدولة، وبين بعض أفراد الشعب المسلم، وأستدرك على نفسي- فأقول: بين الدولة التي لا تحكم بما أنزل الله، وبين بعض أفراد الشعب الذي يُطالب الدولة بأن تحكم بما أنزل الله، فما يقع من قتلى بين الطرفين فليس فيهم من يصح أن يقال فيه: إنه شهيد.

ذلك لأن الشهادة تنقسم في الشرع إلى قسمين اثنين: شهادة حقيقية، وشهادة حكمية.

أما الشهادة الحقيقية: فهو المسلم يخرج من بيته من بلده مجاهداً في سبيل الله لا يتبغي من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً، ولا نصراً- شيء إلا رفع كلمة الله أن تكون هي العليا.

فمن خرج من داره، أو من بلده لهذا القصد العظيم، ثم قتل في المعركة فهو شهيد.

وهو الشهيد حقيقة، وهو الذي لا يُصلى عليه، ويُدفن في ثيابه دون أن يُكفن خلافاً لما هو الواجب على سائر موتى المسلمين من وجوب الصلاة عليهم وجوباً كفاً إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وتكفينهم ودفنهم في مقابر المسلمين.

أما الشهيد حقيقة وهو كما ذكرت آنفاً: هو الذي يموت في ساحة المعركة، فهذا لا يكفن ولا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما

في مصرعه في المكان الذي استشهد فيه، هذا هو الشهيد حقيقة، هناك شهادة أخرى يسميها الفقهاء بالشهادة حكماً وليس حقيقة، فهؤلاء أقسام كثيرون وكثيرون جداً، فالرسول ﷺ يقول: «من مات في بطنه فهو شهيد» فالمقصود بالبطن هنا: الإسهال الشديد أو البطن مع الانتفاخ بحيث يكون سبب موته هو هذا، فهو شهيد، لكن هذا شهيد حكماً وليس شهيداً حقيقة بمعنى: أنه يعامل ما يعامل به كل المسلمين لابد من غسله وتكفينه والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، وهكذا أنواع كثيرة حتى قال عليه السلام: «من مات غرقاً فهو شهيد، من مات تحت الهدم فهو شهيد، من مات بالسل» مرض السل «فهو شهيد، المرأة الجمعاء تموت وهي حبلى» بسبب هذا الحمل أو وهي تضع فتموت، فكل هذه الأنواع شهداء.

لكن هؤلاء شهادة حكمية، وليست شهادتهم شهادة حقيقية.

آخر ما أذكره من الأمثلة قوله عليه الصلاة والسلام: «من مات دون ماله فهو شهيد».

هؤلاء الذين أنت تسأل عنهم لا يصدق فيهم لا الشهادة الحقيقية، بل ولا الشهادة الحكمية، هؤلاء نحن ننصحهم، ونحن نعرف منهم أن الغيرة هي التي تضطرهم إلى أن يقاوموا المَخرَزَ بعينهم، تفهمون هذا الكلام؟ يقاومون القوة الطاغية المادية بأسلحة لا تسمن ولا تغني من جوع.

هؤلاء نحن ننصحهم ألا يخالفوا هدي النبي ﷺ، وسنته في إيجاد الأرض المسلمة وإقامة الدولة المسلمة على الأرض المسلمة، ماذا فعل رسول الله ﷺ؟ هل أول ما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، استعمل السلاح بالسهام والحراب والسيوف؟ **الجواب:** لا. لكنه كما تعلمون والأمر ما يحتاج إلى شيء من التفصيل: إنه بدأ بالدعوة في مكة، واستمر على ذلك نحو ثلاثة عشر سنة، ولقي من المشركين ما لقي من الأذى ومن الضرر هو وأصحابه حتى أُذن لهم بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وحتى هاجر هو عليه الصلاة والسلام إلى

المدينة، وهناك بدأ يقيم أو يضع الأساس للدولة المسلمة، وهكذا يجب على الطائفة المؤمنة، الطائفة المنصورة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة حينما قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

يجب على هذه الطائفة المنصورة من جهة أن يصبروا على أذى غيرهم لهم، وأن يصبروا على الطغيان الذي يصيبهم من الحكام، وممن يحكمون من هؤلاء الحكام من الجيش والشرطة ونحو ذلك، وألا يستعجلوا الشيء قبل أوانه، لا يستعجلوا النصر. قبل اتخاذ أسبابه، فإنه قد قيل قديماً: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

والله عز وجل يقول في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبَغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذه الآية الكريمة كما ذكرنا من قبل معناها واضح لدى كل عربي، ولا فرق في ذلك بين عالم وطالب علم، أو غير طالب علم ما دام أنه يفهم اللغة العربية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبَغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذا المعنى واضح، لكن قد لا يكون واضحاً لدى كل عربي على هذا الإطلاق الذي شرحته آنفاً: ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

والرمي اليوم - كما تعلمون - يختلف عنه حينما نطق النبي ﷺ بهذا الحديث، فالرمي هناك كان له نوعان فقط: الرمي بالحراب أولاً، ثم بالسهم نادراً؛ لأن السهم صنعت للطعان، والرمي والحراب للرمي، والسيف للضرب، لكن أحياناً وبخاصة حينما تكثر السهم وتقل الحراب فقد يستعمل السهم مكان

الحربية، المهم: أن الرمي المعروف يومئذ في عهد العرب في الجاهلية وفي الإسلام وفيما بعد ذلك إنما هو بالحراب.

الآن: الحراب لا تكاد تصنع شيئاً بالنسبة للرصاص الذي تَطَوَّرَ إلى ما يسمى بالرشاش مثلاً ونحو ذلك من الأسلحة التي تطلق في لحظة واحدة عشرات الرصاصات ولا بد والحالة هذه أن يصيب الهدف إما بالرصاصة الأولى، أو الثانية، أو إلى آخره.

ولذلك أطلق النبي ﷺ حينما قال: «ألا إن القوة الرمي» فالرمي بالحراب الآن لا يفيد إذا ما بدك ترمي بالرصاص، فالرمي ينبغي أن يكون بالرصاص المستعمل الآن في القتال.

إذاً: يدخل في عموم الآية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] أي: من القوة المعروفة اليوم، وبخاصة من الرمي المعروف اليوم، هذا يفهم بسهولة من معنى هذه الآية، لكن هناك شيء قد لا يتنبه كثير من الناس، فأنا يجب علي التنبيه على ذلك فأقول: وهذه النقطة هامة جداً بالنسبة لهؤلاء الإسلاميين المتحمسين لإقامة الدولة المسلمة ولكنهم لا يحسنون الوسائل التي تساعدكم على تحقيق بغيتهم ألا وهو: إقامة الدولة المسلمة.

فهؤلاء أُلْقَتْ نظرهم إلى المعنى الكَمِّي في خطاب رب العالمين: ﴿وَأَعِدُّوا﴾ [الأنفال: ٦٠] فقط أف أف عند هذا الخطاب: وأعدوا، لمن الخطاب؟ الخطاب لم يكن للأصحاب المضطهدين الضعفاء من قريش في مكة، وإنما كان خطاباً مُوجَّهاً للأقوياء الذين كانوا يعيشون مع رسول الله ﷺ في المدينة، وكانوا باستطاعتهم أن يحققوا نسبة كبيرة جداً من هذا الأمر: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

إذاً: وأعدوا الخطاب أولاً للمؤمنين حقاً الذين التفوا حول النبي ﷺ ونصروه بأموالهم، وأولادهم وأنفسهم وكل عجب لديهم، هذا الخطاب حينما يوجد قوم

أو طائفة هم في أن يكونوا مستعدين ليتلقوا مثل هذا الخطاب الإلهي أولئك الذين يؤمرون بأن يعدوا ما استطاعوا من قوة، فهل هناك طائفة ربوا على الكتاب والسنة سنين طويلة كما ربي أصحاب النبي ﷺ أصحابه الأولين المهاجرين في مكة، وصبروا معه وأوذوا في سبيل الله عز وجل، ثم هاجروا مع النبي ﷺ وصبروا وصابروا وأعدوا بعد ذلك ما استطاعوا من قوة، هل هناك طائفة اليوم على وجه الأرض يمكن أن يقابلوا بمثل هذا الخطاب؟ أنا جوابي: لا. لسببين اثنين: أولاً: نحن معشر المسلمين اليوم لا يمكن أن نقيس طائفة على أصحاب رسول الله ﷺ قد نقيس فرداً أو أفراداً على بعض الأفراد من أصحاب الرسول عليه السلام ومع ذلك يكون القياس مع الفارق يكون القياس كما يقول الفقهاء أحياناً أو بعض الفقهاء من باب قياس الحدادين على الملائكة، من باب قياس الحدادين على الملائكة مفهوم هذا الكلام وإلا مش مفهوم؟ مفهوم.

وهذا فيمن؟! في النخبة أقول؛ في أفراد من المسلمين المبعثرين اليوم ممكن أن نقيسهم على أفراد من أصحاب الرسول عليه السلام، ومع ذلك يكون القياس مع الفارق قياس من قبيل قياس الحدادين على الملائكة.

أما أن نجد طائفة كأصحاب الرسول عليه السلام على وجه الأرض هؤلاء لا وجود لهم، وأنا أرجو أن ينهني أحدكم هنا وإلا هناك وإلا هناك ويقول: لا أنت مخطئ هناك طائفة تحققت فيه تلك الأوصاف التي كانت في أصحاب الرسول عليه السلام، وحينئذ فهم أهل بأن يخاطبوا بالآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هل أنتم تصححون رأيي أم تخطئونه؟ لا بد أنكم في موقف من موقفين، فإن رأيتم أن قلبي لا يوجد اليوم طائفة يمكن قياسهم على أصحاب الرسول عليه السلام إن كنتم ترون رأيي هذا، فالحمد لله، وإن كنتم ترون أنني مخطئ فدلوني على هذه الطائفة أين هي؟ هنا: الطائفة لا بد لي من التذكير بالفارق كلامي هذا لا ينافي ولا يعارض بوجه

من وجوه المعارضة الحديث الذي ذكرناه من قبل: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» لأن الظهور قد يكون تارة للحجة، وتارة بالقوة.

أما الطائفة المنصورة بالحجة فهذه موجودة دائمة على وجه الأرض.

أما الطائفة المنصورة بالقوة المادية فهذه قد وقد، وأكبر دليل عندكم الآن هاهم الكفار المسيطرون على بلاد الإسلام، وهاهم الآن المسلمون في البوسنة والهرسك وهي الجوار في بلدي التي هي ألبانيا، فأين الطائفة المنصورة بالقوة وليس فقط في الحجة؟ لا وجود لها.

ما هو الموجود؟ هو الموجود الذي كان في حرب الأفغان، كانت لما مات أفراد من هنا وهناك، أصحاب عواطف إسلامية طيبة وغيره على الدين وو إلى آخره، وذهبوا وجاهدوا كلهم بنيتهم لكن ماذا كانت العاقبة؟ لا شيء ما هو السبب؟ الطائفة المنصورة بالقوة غير موجودة اليوم، ولذلك يسيطر الكفر في كل البلاد.

إذا عرفنا هذه الحقيقة وخلاصتها: أن هناك أفراداً يمكن أن يقاسوا على بعض أفراد الرسول معاً قياس الفارق الذي ذكرنا، لكن لا يوجد هناك طائفة أي: أصحاب بعضهم مع بعض يمكن قياسهم على أولئك الأصحاب لنقول لهم: قال لكم ربكم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هؤلاء غير موجودين إذاً: ما هو الواجب؟ الواجب: هو السعي على سنن الرسول عليه السلام، وعلى هديه وسنته لإيجاد هذه الطائفة التي ستكون منصورة بالإضافة إلى نصرتها بالحجة نصرتها بالقوة.

هذا السعي هو الواجب الآن.

فانظروا الآن في كل الثورات التي تقام في أرض من بلاد الإسلام، هل هناك طائفة بمعنى الكلمة أنهم ربوا كما رباهم رسول الله أصحابه من قبل، وأنشأهم ورباهم على عينه، فإذا قال لهم: موتوا في سبيل الله يموتون في سبيل الله، هذه

الطائفة اليوم لا وجود لها.

إذاً: علينا أن نسعى لإيجادها، ما هو الطريق؟ أنا أكنّي عن الطريق بكلمتين، وهذه لنا فيها محاضرات كثيرة، فأشير إلى تلك المحاضرات بهاتين الكلمتين.

الطريق شيء نسميه بالتصفية والتربية، نحن الآن بعد أربعة عشر- قرناً من رسول الله ﷺ لا نتلقى الإسلام غضاً طرياً كما بينه رسول الله، وهذا له ارتباط بالكلمة السابقة.

نحن تلقينا القرآن غضاً طرياً بألفاظه ولكن مع الأسف الشديد بمعانيه: تلقيناه فرقاً وشيعاً وأحزاباً.

إذاً: هذه الشيع وهذه الأحزاب لن تنجح، ولو كانت تنتمي إلى الإسلام، وإنما ينجح منها حزب واحد كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] أ كذلك الآية؟ طيب. أين؟ (حزب الله الذي يعيش في لبنان باسم حزب الله وهو حزب شيعي وقد يكون رافضي-؟! حزب الله هو الذي يتمسك بكتاب الله، وبحديث رسول الله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح اربطوا هذا الكلام الموجز بالكلام السابقة.

فاليوم إذا نظرنا إلى كل الثورات التي قامت على كثير من أراضي الإسلام نجدها لم تحقق هاتين الركيزتين: التصفية والتربية، قد يكون هناك أفراد صفوا شيء من الإسلام مثلاً: عرفوا التوحيد على وجهه الصحيح أنه توحيد الربوبية، توحيد الإلهوية أو العبادة، وتوحيد الصفات، لكن ربما تراهم ما يحسنون صلاة الرسول عليه السلام، ما يحسنون صيام الرسول عليه السلام لماذا؟ لأنه هناك مذاهب أربعة تسمى بمذاهب أهل السنة والجماعة.

وكل مذهب يرى رأياً في كثير من المسائل، وقلما يتفقون، فإذاً: أين هذه التصفية؟ بس ما حققت ولا نشأت طائفة على الكتاب والسنة، وإنما على مذهب

فلان ومذهب فلان ومذهب فلان، فلا بد من تحقيق هاتين الركيزتين التصفية والتربية، فكل الجماعات التي أثاروا مشكلة أو فتنة أو ثورة إلى آخر وقت ثورة الجزائر، هؤلاء ما قاموا بهذه التصفية والتربية، والآن أظنكم تفهمون أنه الكلمتين الذي هو تحت منهم كلام واسع جداً جداً، وفعل وتطبيق أو سع بكثير وكثير جداً أي: إعادة الإسلام بمفهومه الصحيح إلى ما كان عليه في عهد الرسول ﷺ والسلف أربعة عشر. قرناً بيننا وبين هذا، كم يحتاج هذا إلى زمن، وكم يحتاج إلى عديد بل مئات الألوف من العلماء في سائر أقطار الدنيا الإسلامية أين هذا؟ فالتصفية هذه ثم تربية المسلمين على هذا الإسلام الصحيح حينئذ يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

فالسؤال الذي كان أن هؤلاء الذين يُضطهدون في مصر- مثلاً، ويقتلون ويجابهنون من قبل الجيش أو الشرطة المصرية أو إلى آخره، هل هؤلاء الشهداء؟ أجبنا بأنهم ليسوا شهداء لماذا؟ لأنهم أولاً لم يقعوا قتلى في ساحة المعركة أي: ساحة المعركة حيث يعلن الجيش المسلم برياسة مبايعة من قبل المسلمين عامة يعلن الجهاد على طائف من الكفار والمشركين في سبيل الله، ثم يقع في هذه المعركة شهداء من المسلمين، أو قتلى من المسلمين فهؤلاء هم شهداء الذين يقعون حينما يتقاتلون مع الجيش النظامي أو الشرطة النظامية سواء في مصر أو في غيرها، فهؤلاء ليسوا شهداء حسبهم وهذا الله أعلم بهم أن يقال: إنهم قتلوا في سبيل الله، وثمة فرق كبير جداً بين أن نقول: قتلوا في سبيل الله، وبين أن نقول: قتلوا شهداء في المعركة في سبيل الله لماذا؟ قلنا لكم أنفاً بأن الشهادة تنقسم إلى قسمين: حقيقية وحكمية، فإذا قلنا في هؤلاء: ماتوا في سبيل الله أي: شهادة حكمية ألحقناهم بمن نص عليهم الرسول عليه السلام بأنهم شهداء كالذي يقتل هدماً أو غرقاً أو دفاعاً عن ماله و عن نفسه.

هؤلاء حسبهم أن يحكم فيهم بأنهم ماتوا في سبيل الله، أما أنا فلا أعتقد ذلك.

أقول: حسبهم بالنسبة لغايتهم، ومقصدهم؛ وإلا فانظروا الآن كم وكم من قتيل يقع بسبب هذه الثورات التي تقع باسم الخروج على الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله صحيح هذا الحاكم يحكم بغير ما أنزل الله كقريش بماذا كانوا يحكمون؟ بما أنزل الله وهم أهل شرك وضلال، حتى إنهم ليسوا من أهل الكتاب.

الشيخ: ليسوا من أهل الكتاب، ومع ذلك فالرسول عليه السلام صبر عليهم، وصبر على أذاهم حتى جاءه الأمر بالهجرة إلى آخر ما ذكرناه آنفاً.

فالآن يعيش المسلمون في كثير بل في أكثر، بل قد نقول في كل بلاد الإسلام بحكم لا يحكم بما أنزل الله، فهل يكون إصلاح هذا الحكم أو هذا الحاكم بالخروج عليه، وقتل النفوس البريئة وهم لم يطبقوا المعنى الظاهر في الآية السابقة فضلاً عن المعنى الكمين الذي شرحت لكم آنفاً في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا﴾ [الأنفال: ٦٠].

معنى هذا واضح إن شاء الله؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: جميل.

(الهدى والنور / ٧٠٥ / ١٨ : ٣٠ : ٠٠)



جهاد المرأة

السائل: جهاد المرأة كيف يكون بعض العلماء تَوَسَّعوا في مسألة جهاد المرأة يقوم الرجال بتدريب النساء على حمل السلاح فتعليق على المسألة؟

الشيخ: أنا ما فهمت عليه .

مداخلة: يقول بأنه الآن في السودان باسم الجهاد في سبيل الله يُدَرَّبون النساء ويدربونهم كما يدربون الرجال على حمل السلاح وإطلاق النار ونحو ذلك من الأشياء وطبعاً أظن الذين يقوم بتدريبهم الرجال أليس كذلك وماذا يلبسن يعني .

مداخلة: والله هو لباس كلباس الرجال .

الشيخ: ما أدري إذا كان الأخ السائل عنده فكرة سابقة حول التصفية والتربية سمعت قرأت شيئاً مثل هذه الأمراض التي تنتشر وتزداد انتشاراً يوماً عن يوم هذه لا يُسأل كيف معالجتها، وإنما يؤكد لنا أن الطريق هو أن نظل سالكين في تحقيق التصفية والتربية، لأن معالجة هذه الأمراض هي كالطبيب الذي يعالج مرضاً ظاهراً على بدن المريض ولا يعالج المرض من جذوره المتمكنة من قلب هذا المريض الذي يطفح على جسده أثر ذلك المرض الداخلي، ولذلك فمن الخطأ أن نشغل أنفسنا فيما لو كنا نستطيع أن نعالج مثل هذه الأمراض الظاهرة من الخطأ أن نشغل أنفسنا لمعالجتها أو في معالجتها لأن هذه المعالجة لا تكون معالجة شافية ما دام أن المرض لا يزال متمكناً في قلب المريض، وهذا أقول مع القيد الذي ذكرته وهو إذا كنا مستطيعين معالجة هذا المرض الظاهر وهذا ليس في ملكنا ولا في طوقنا لأن الأمر في يد هؤلاء الحكام الذين انحرفوا عن الحكم

بالكتاب والسنة انحرافا كثيرا أو قليلا كلا بحسبه ولذلك ليس علينا إلا أن نحقق قول ربنا تبارك وتعالى في كتابه مع ضميمه حديث نبيه ﷺ إليه أعني قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلِمِكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ...﴾ [المائدة: ١٠٥] مع استمرارنا على العمل بحديث الرسول عليه السلام الذي رواه أبو بكر الصديق حينما خطب في الصحابة وذكر ما معناه أنه قال إنكم لتتأولون هذا الآية بغير تأويلها ثم ذكر الحديث الذي يتضمن أن النبي ﷺ أمر المسلمين بأن يأمرُوا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر، بعد ذلك لا يضرنا من ضل إذا هتدينا.

إذن فنحن لا نستطيع أن نعالج هذه الأمراض لأنها صدرت ممن القوة بيده لكن نستطيع أن نطبق الآية مع حديث الرسول عليه السلام وهي أن نستمر في الدعوة وبالتي هي أحسن ذاكرين أن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست مرتبة واحدة وإنما هي ثلاث مُصَرَّح بها في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الإمام مسلم في الصحيح وهو والحمد لله معروف عند طلاب العلم جميعا ألا وهو قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» أريد من تذكيري بهذا الحديث أننا حينما نقول لا نستطيع أن نعالج هذا النوع من المرض الذي ذكرته وأمثاله مع الأسف كثير وكثير جداً، ونحن نقول آسفين أننا لا نستطيع أن نأمر بالمعروف في أكثر الأحيان من الدرجة العليا وهي تغيير المنكر باليد بل أصبحنا في زمن لا نستطيع أن نُغَيِّر المنكر في كثير من الأحيان باللسان واضطررنا إلى أن نغير بالقلب فقط لفساد الزمان، من هنا جاء فضل الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في آخر الزمان الذين قال رسول الله ﷺ في حقهم: «لهم أجر خمسين» قالوا منا أم منهم؟ قال: «منكم» وعلل ذلك • وهنا الشاهد- «لأنكم تجدون على الحق أنصارا ولا يجدون على الحق أنصاراً».

إذن ليس علينا في زمن الفتن هذه التي أحاطت بنا إلا أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر وفي حدود «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» وأنا أذكر بمثل قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَإِخْرَجِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِٰذَا الْحَدِيثِ أَسِيْفًا﴾ [الكهف:٦] لا شك ولا ريب أبداً أن هناك فرقاً واضحاً بين كفر الكفار وعنادهم المستمر مع رسول الله ﷺ في إعراضهم عن الإيمان بصدق نبوة الرسول عليه السلام حتى وعظه الله عز وجل بمثل هذه الآية فقال له ﴿فَلَعَلَّكَ بَإِخْرَجِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِٰذَا الْحَدِيثِ أَسِيْفًا﴾ [الكهف:٦] أي لم يؤمنوا بالقرآن وبعثة الرسول عليه السلام قلت لا شك أنه هناك فرق كبير بين كفر الكفار الذين عناهم القرآن بهذه الآية وبين هؤلاء المسلمين الذين ينحرفون في كثير من الأحكام الشرعية عنها ﴿...فَمَا تَذَهَبْ نَفْسِكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ...﴾ [فاطر:٨] وهنا تأتي الآية السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَالٍ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ...﴾ [المائدة:١٠٥] وبخاصة إذا كنا نحن نقوم بما نستطيع من تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ذكره أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه خشية الاضطرار والوقوف عند ظاهر الآية ﴿عليكم أنفسكم﴾ أي لا تأمروا بالمعروف ولا تنهوا عن المنكر ليس هذا هو المقصود من الآية ولكننا نصل إلى الحقيقة السابقة وخلصتها أننا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر في حدود الاستطاعة ولا يضرنا بعد ذلك ضلال من ضل وابتعد عنا، هذا ما عندي، والله أعلم .

(الهدى والنور / ٧٨٨ / ٥٦ : ٥٥ : ٥٥)

توحيد القيادة في الجهاد

مداخلة: توحيد القيادة يا شيخ في الجهاد، شرطاً من شروط القادة؟

الشيخ: لا شك، القيادة يعني: الخلافة، لا بد من الخلافة، وهو الذي سيقود الجهاد في سبيل الله عز وجل.

(الهدى والنور / ٨٠ / ١٦ : ٤٤ : ٠٠)



حديث: من لم يجاهد أو يحدث نفسه...

مداخلة: ... جزاك الله خير، الآن ما فائدة الحديث الذي يقول: «من لم يجاهد أو يحدث نفسه بالجهاد فمات مات ميتة جاهلية» هل مجرد أن يحدث نفسه بالجهاد يخرج من هذا الوعيد، وهل إذا بذل من ماله شيئاً في سبيل الله أنه خرج من هذا الوعيد يعني: في سبيل الله في الجهاد خرج من هذا الوعيد؟

الشيخ: هو بارك الله فيك الجهاد جهادان:

أحدهما: فرض عين كما هو الشأن في هذا الزمان، والآخر: فرض كفاية، الآن ما في فرض كفاية؛ لأن المسلمين غزوا في عقر دارهم فهو فرض عليه وحينئذ لا يكفي أن يحدث المسلم نفسه بالجهاد لينجو من النفاق، لكن عله أن ينفر مع الذين ينفرون في سبيل الله عز وجل، هذا إذا وجدت الأسباب التي تهيب الجهاد في سبيل الله عز وجل، في هذه الحالة وجبت النفرة من كل مسلم، أما إذا لم تكن الظروف مواتية لذلك فلا أقل من أن ينوي هذا الجهاد، هذا الحديث تماماً من حيث النية التي لا بد منها كحديث أبي سعيد الخدري: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» فحينما لا يستطيع المسلم أن يجاهد فعلاً فلا أقل من ينوي ذلك قلباً، هذا هو المقصود من حديث الرسول عليه السلام: «من لم يغز» يعني: حين الإمكان «أو لم يحدث به نفسه ثم مات مات على شعبة من النفاق» أو كما قال عليه السلام.

(الهدى والنور / ٨٠ / ٣٤ : ٤٤ : ٠٠)

أسرى الحرب

مداخلة: بالنسبة للأسرى.. نريد أن نتعرف على من هم الأسرى في الحرب: هل هم الذين يُسَلَّمون أنفسهم بعد أن يُلقوا السلاح بدون تهديد، وهل هم الذين أيضاً يُهَجِّم عليهم رغم أنوفهم، وما الحكم فيما أخذ هذا الرجل من الأسرى وقتل بصفة خاصة كوضع قنبلة في.... أو في جسمه بعد أن أسروه وأخذوه..

مداخلة: هو قائد..

مداخلة: نعم.

مداخلة: قائد كتبية.

مداخلة: نعم، ونسأل نفس العلماء، ونريد تعريف الأسرى..

الشيخ: هذا يحتاج إلى محاضرة، والآن اسمحوالي نصلي فريضتنا ثم نجيبكم عن هذا السؤال.

كل من وقع أسيراً في يد المسلمين وكان... وسواء كان وقوعه أسيراً رغم أنه أو استسلم بنفسه فهو أسير لدى أهل العلم كلهم أن الجيش المسلم إذا غزا بلدة فدخلوا فيها عنوة فكلهم أسرى نساءً ورجالاً، لكن لا يجوز قتل النساء إلا إذا كانت محاربة، ثم بعد أن يقع الكافر المحارب بيد المسلمين أسيراً فللحاكم أو نائبه قائد الجيش أن يتصرف في الأسرى بتصرف من أربعة أقسام: قسمين منهما ذكّرنا في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ [محمد: ٤].

القسم الثالث: وهو الاسترقاق والاستعباد.

والقسم الرابع: هو القتل.

فالحاكم أو القائد ... نائباً عنه يرى الذي يحقق مصلحة المسلمين بعامه أو مصلحة الجيش المسلم الذي عنده بصورة خاصة فهو ينفذه، إما قتلاً وإما استرقاقاً وإما مناً وإما فداءً.

مداخلة: ما معنى من؟

الشيخ: يعني: كما جاء في الحديث: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

مداخلة: المن يعني: لوجه الله.

الشيخ: هو كذلك.

مداخلة: فإذا كان كافر كيف يكون ...؟

مداخلة: لكن لا أقول في مصلحة هنا، قلت: أن الأمر يعود إلى قائد الجيش.

تذكرون ربما حديثاً أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فسأله فأعطاه مائة رأس من الإبل ... هذا العطاء الذي لا يذكر تجاهه حاكم طبي.. هذا الرجل حين أخذه المسلمون وكان أسيراً فإن الرجل وصفه بما هو أهم من منه.

مداخلة: ...

الشيخ: ومن هنا جاء أو بهذه الحكمة جاء ... المؤلفة قلوبهم ... فإذا رأى الحاكم أن واحداً أو عديد من الأسرى إذا قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء يجد القلوب ...

مداخلة: ... عنها... يعكس عندهم ...

الشيخ: فيها حكمة ... فإذا: هذه التصرفات الأربعة يعود اختيار الواحد منها إلى قائد الجيش، فإن رأى قتل الأسير أو الأسرى معنى ذلك فلا لوم عليه، وإن

رأى المبادلة وهذه معروفة بالنظام حتى اليوم مبادلة الأسرى، وإما مناً وإما فداء...

فالشاهد: لكن حينما يراد قتل الأسير فلا يجوز التمثيل به؛ لأن النبي ﷺ نهى عن المثلّة كما نهى عن قتل النساء، ورأى ذات يوم طائفة من أصحابه قد اجتمعوا والتفّؤوا حول امرأة قتيلة، فسأل، قالوا: هذه امرأة قتيلة، قال عليه السلام: «ما كانت هذه لتقاتل فنهى عن قتلها» فقال العلماء: بأن النساء إذا لم يقاتلن فلا يجوز قتلهن، ... الحكم من أربعة وهو القتل لا ... النساء إلا إذا كن باشرن القتال ... فالصورة التي أنت سألت عنها أنفأ الأصل في نظام الإسلام أنه يقتل ما ... الأسير؛ لأنها هي القتلة المريحة والمشروعة، والحديث وإن كان ورد في الحيوان: «إن الله كتب الإحسان في كل شيء فإذا ذبح أحدكم فليحسن الذبحة، وإذا قتل فليحسن القتلة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

والإنسان بلا شك ... الإنسان يفضل على الحيوان؛ ولذلك نهى عليه الصلاة والسلام عن المثلّة.

قد يستثنى من ذلك فيما إذا عُرِف عن الأسير بعينه أنه مَثَل بمسلم يُمَثَل فيه من باب قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] أما أنه قاتل فوق أسيراً فلا يجوز تعذيبه ولا ... هذا..

(رحلة النور) (١٠١/أ٠٤: ٢٢: ٠٠).



التبرع للجهاد

مداخلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل يجوز... تبرعات وخاصة في الجهاد الأفغاني فيما هو أهم من ذلك وفيما يماثله في الأهمية كإعانة متزوجين من الشباب الراغبين وتجهيز الغزاة في سبيل الله، وكتسديد ديون الغارمين، مع العلم بأن هذا العمل قد قام به البعض بعد سؤال الطلبة المجاهدين والله أعلم.

الشيخ: مما لا شك فيه أن علماء المسلمين أن قوله تعالى في الآية المشهورة في مصارف الزكاة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] ثم قال في آخرها: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] أن أول ما يدخل في سبيل الله هو الجهاد، وهل يدخل في ذلك معنى آخر قديماً لم يأت عن أحد من الأئمة المشهورين أنه يمكن توسيع معنى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] إلى أكثر من الجهاد والحج؟ أي: إذا أحجج الغني فقيراً إلى بيت الله الحرام بماله فذلك يجزيه عن زكاة ماله، فليس هناك وجه آخر بتفسير هذه الجملة من آية إلا في الجهاد وإلا في الحج.

أعرف أن بعض المعاصرين توسعوا في معنى هذه الجملة حتى أدخلوا فيها كل سبيل الخير وهذا توسع غير محمود عندي لسببين اثنين:

أولاً: لأنه لم يرد ذلك عن أحد من السلف ومن علماء التفسير فيما علمت.
وثانياً: لأنها... في أول الآية التي جاءت بعبارة الحصر: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] وإلى آخره، ثم ينافي التعداد المذكور، فإن هذا التعداد يعني: الحصر. لهذه الأنواع الثمانية، فلو كان المقصود من قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] إنما هو المعنى الأعم الأشمل الذي يدخل تحته هذه الأنواع

السبعة، والثاني: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] وغير ذلك مما لم يذكر في الآية، ... هناك ما يليق بكلام الله تبارك وتعالى من البلاغة وجمع المعاني الكثيرة في الكلام القليل الذي هو من إعجاز القرآن الكريم.

فلهذا وذاك لا يصح توسيع معنى هذه الجملة إلى أكثر من الجهاد وفي الحج، ولولا أنه قد جاء عن النبي ﷺ من جهة ما يدل على أنه يجوز صرف مال الزكاة في الإحجاج للفقير ولولا أن الإمام أحمد قال بذلك.. لولا هاذين الأمرين لما توسعنا ولوقفنا عند المعنى المحدد: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] ألا وهو الجهاد.

ولكن ما دام أنه قد صح عن النبي ﷺ في قصة فيها شيء من الطول، وقد انتهى الوقت الذي كنا ذكرناه لكم، أقول: إن في هذه القصة أن النبي ﷺ قال للرجل الذي أبى أن يحجج زوجته على ... له بحجة أنه كان أوقفه في سبيل الله، أي: للجهاد عليه فقال له عليه الصلاة والسلام: «لو أنك أحججت عليه لكان في سبيل الله» من أجل هذا الحديث وسع الإمام أحمد رحمه الله دلالة الآية: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] فأدخل فيها أيضاً الإحجاج إلى بيت الله الحرام.

لهذا نقف عند هذه الآية في فهمها دون توسع فيها، وإذا عرفنا ذلك فقد جاء في السؤال أمور ليست من الجهاد وليست من الإحجاج كما أذكر الآن أنه جاء تزويج الفقراء بهذه الأموال التي جمعت لإنفاقها في الجهاد في أفغانستان وعلى ذلك نقول: لا يجوز صرف هذه الأموال إلا بالنية التي جمعت.. جمعت لترسل إلى المجاهدين في أفغانستان فهذا هو أولاً الواجب؛ لأن مال الزكاة له صرف إلا في نوع من هذه الأنواع الثمانية، وإذا كان الذين دفعوها إنما دفعوها لتنفق في الجهاد في سبيل الله هناك فلا يجوز التقرب بها بغير النية التي دفعوها من أجلها. هذا ما عندي.

(رحلة النور (١١/١٥: ١٠٠))

الجهاد مع الروافض

مداخلة: كان بالأمس سؤال حول الرايات السود والزحف إليها، وكان السائل يقصد كما سئلتنا كثيراً حول هذه المسألة: أنهم الروافض الآن في إيران، يجب على المسلمين تأييدهم والجهاد معهم في نشر- راية الإسلام كما يقولون، فما توجيهكم في ذلك حول هذه المسألة؟

الشيخ: ما بني على فاسد فهو فاسد، ما بني على ضعيف فهو ضعيف، لو كان الحديث صحيحاً لما استقام الاستدلال به على ما زعموا؛ لأن الشيعة هم ضلال فكيف يكون المهدي معهم، وبخاصة أنهم كل يوم يخرجون ينتظرون خروجه من السرداب، وهذه الخمينية هم ... وجعلوا قبره كعبة، فهل لهذا ينتصر- المسلمون؟!

لقد اغتر بعض الرؤوس حينما ظهر الخميني بدعوته إلى الدولة الإسلامية زعم، وهؤلاء المغترون إنما اغتروا؛ لأنهم جهال عاشوا ما عاشوا وهم يصيحون لإقامة الدولة المسلمة، لكن لا يعرفون الشروط والأركان التي يمكن أن تقوم الدولة المسلمة على أساسها، حينما سمعوا صيحة صائح من الشرق لا يعرفون ما تتضمنه عقيدته من الانحراف عن الإسلام ركضوا إليه ليباعوه ثم أخذت الأيام تتكشف عن حقيقة هذه الدولة الإسلامية المزعومة، فإذا هي دولة شيعية محضة إن لم نقل رافضية، فبعد ذلك بدؤوا يفيئون هؤلاء المغرورون لأنفسهم ويتراجعون عما كانوا تحمسوا له من الانضمام أو من الانتصار لدعوة الخميني. وقد ظهرت كتب له تكشف على أنه شيعي قح متعصب جداً لبعض الأفكار

التي من تبناها إن لم يكن قد كفر وانتهى أمره فهو على شفا جرف هار، كنا نقرأ في بعض كتبهم القديمة كالكافي للكليني عبارات مكفرة، فنحسن الظن ونقول: ليس من المعقول أن يتبناها بعض العلماء الشيعة المعاصرين وإذا الخميني من هذا البعض الذي يتبنى بعض العقائد الكفرية كتفضيله أهل البيت على كل الملائكة والرسل والأنبياء وأنهم يعلمون الغيب ونحو ذلك مما هو مصادم مصادمة صريحة للكتاب والسنة.

(رحلة النور (١٦:٠٧/a٣٩) :١٠٠)



الجهاد مع وجود بدع وشركيات

مداخلة: سؤال ... ذكره الشيخ حمدان في ... الصلاة، بالنسبة لرأيكم في الجهاد سواء في أفغانستان أو في غيره إذا كان تحت راية ... عندهم بعض الأمور الشركية البدع ...

الشيخ: هو لا يخفى الجميع إن شاء الله كون الجهاد جهادان: جهاد دفع العدو الذي أغار على بعض البلاد الإسلامية، و جهاد لنقل الدعوة الإسلامية، الجهاد الأول لا يخفاكم أنه فرض عين إذا ما أُغِيرَ على بلد إسلامي فالواجب على كل المسلمين أن يظهروا ويقوموا قومة رجل واحد لدفع إغارة العدو هذا وَرَدَّه على أدباره.

أما الجهاد الذي يكون تحت راية إسلامية فلا بد أن يكون القائم عليه هو أمير ومشروط في الأمير أن يكون مسلماً عدلاً حتى يُشْتَرَطَ عند بعض العلماء وهذا نراه صحيحاً أن يكون عالماً، وغير ذلك من الشروط، فإذا كان النوع الثاني من الجهاد فيه من هذا النوع فحينئذٍ لا يجوز أن نجاهد تحت رايته، أما في حالة إغارة العدو حينئذٍ يجب أن يجتمع الجميع لرد صائلة العدو وبعد ذلك يفكرون في اختيار الأمير الذي يدير الجهاد لنقل الدعوة الإسلامية إلى بلاد أخرى.

مداخلة: حفظنا عنك فرض عين على المسلمين، ما في تفصيل على الذي الوجه أو في الوسط أو في أقصى الدنيا أو أقرب ...

الشيخ: التفصيل فيما أعتقد سواء كان قريباً أو بعيداً هو الاستطاعة؛ لأن رب قريب لا يستطيع ورب بعيد يستطيع ...

(رحلة النور 112/51: 06: 00)

جهاد الأقليات المسلمة

في الدول الكافرة

مداخلة: إذا كان يعني هؤلاء الذين يعيش من بينهم كفر غير دولة إسلامية، ولكن ... الموجودة من المسلمين أكثر، ومع هذا ليس لهم أي كيان ولا أي اعتبار وهم يعيشون مضطهدين فيما بينهم، وهنا لو قامت جماعة باسم الجهاد الإسلامي هل الأحسن نساعدهم ونقف بصفهم أم ... في تقلييلهم ونبدأ بالإشاعات من حولهم ونسميهم بكل الأسماء مع أنهم يعرفوننا ونعرفهم، ويعرفون عقيدة، هل من الأحسن على الأقل السكوت عن هؤلاء أو التصدي لهم في هذه الأقوال؟

الشيخ: هنا فيما يبدو من سؤالك الثاني أمران اثنان:

أحدهما: الانضمام إلى هؤلاء الذين أعلنوا الجهاد.

والأمر الآخر: هو التصدي لهم ورميهم بشتى الأسماء.

فجوابًا عن السؤال الأول نقول: يا أخي! جواب هذا السؤال يمكن أن نفهمه من كلامي السابق: أنا لا أعتقد أن هؤلاء الذين يريدون أن يجاهدوا الكفار قد جاهدوا أنفسهم، وقد تربوا على الإسلام الصحيح، هل أنت تعتقد هذا؟ أم هم فرق ومذاهب شتى كما نرى في العالم الإسلامي كله؟ فإن كان الأمر هو الأمر الأول، وهذا ما نرجوه ونظنه أنه غير واقع، فإذًا: هؤلاء الذين أعلنوا الجهاد ليس يمكنهم أن يجاهدوا وهم متفرقون متشاكسون متباغضون بسبب أنهم لا تجمعهم فكرة واحدة.. لا توحدهم عقيدة واحدة، إذا كان الأمر هكذا فهم ليسوا مستعدين لأن يجاهدوا، ولئن جاهدوا لم ينصروا؛ لأن الاختلاف في العقيدة بل

وفي الأخلاق من أكبر أسباب الانهزام وعدم الثبات، فأنت الآن تستطيع أن تأخذ الجواب؛ لأنني لا أستطيع أن أحكم على الناس الغائبين، لكن إذا جاز لنا أن نقيس الغائب على الحاضر فالعالم الإسلامي كله متفرق منشق بعضه على بعض، ولذلك لا ينجح الجهاد إلا بعد هذه التصفية التي أشرنا إليها أن يقوم بها طائفة من المسلمين يربون تربية إسلامية صحيحة فإذا انتهوا من هذا الدور الذي لا بد منه حينئذ يأتي دور الجهاد، فإن كنت تعتقد أن هؤلاء الذين تقول إنهم يجاهدون الكفار هم انتهوا من جهاد أنفسهم كما قلنا في الأمس القريب في المجتمع كان هاماً ما شاء الله قلنا: إن بعض المعاصرين من الدعاة يقول: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم.

فإن كان هؤلاء المجاهدون انتهوا من هذه المرحلة فنحن نهنتهم ونؤيدهم في جهادهم لأولئك الكفار، أما إن كانوا هم لا يزالون هذا حنفي وهذا شافعي وذاك شاذلي وقادري وما أدري ماذا هناك من مذاهب وطرق شتى، هذا.. وهناك أسماء أخرى، المهم: أنهم لا يستطيعون أن يجاهدوا لأنهم متفرون.

وإذا الأمر كذلك يعود الأمر إلى ما جاء في الجواب عن السؤال الأول، لا بد للمسلمين في كل منطقة يعيشون فيها كما قلنا في الأمس بشيء من التفصيل: من التصفية والتربية، أن يفهموا الإسلام بشهادتيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يعبدوا الله وحده لا شريك له، ثم لا يعبدون الله إلا بما شرع الله على لسان نبيه عليه السلام، هذا المعنى المتضمن بهاتين الشهادتين في اعتقادي العالم العربي الصميم في العروبة لم يفهموا بعد فضلاً عن بعض البلاد الأخرى، إما هي عربية دخلتها العجمة، أو هي أعجمية في الأصل فأني لهم أن يفهموا هذا الفهم الصحيح.

إذاً: علينا أن نتأسى برسول الله ﷺ، أولاً: أن نفهم ما جاءنا به حق الفهم، وثانياً: أن ندعو الناس إلى ذلك، فإذا اجتمع الناس على هذا الفهم الصحيح حينذاك نقول: يجب الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٩) / ٣١: ٠١: ٠٠)

تفريق بعضهم بين من قتل في الله ومن قتل في سبيل الله

مداخلة: ... من آيات الله عز وجل، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] قالوا: إن الذي قتل في سبيل الله فهو شهيد، فلما ... فهو ... هكذا ...

الشيخ: نحن نقول:

والدعوى ما لم تقيموا عليها بينات أبنائها أدياء

وخير من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] هذه فلسفة لفظية، وعلى منهجنا نحن واضح جداً نقول لهم: من فسر الآية بتفسيركم هذا؟ فهو إما تفسير محدث فهو مردود عليكم، لقوله عليه السلام: «من أحدث في أمرنا هذا» ولا شك من أن تفسير القرآن هو من أمر الإسلام أو دين الإسلام، فمن أحدث في التفسير تفسيراً جديداً كان مردوداً عليه.

وشيخ الإسلام رحمه الله في رسالته في مقدمة التفسير قد ذكر أنه إذا كان هناك قولان لعلماء التفسير، فلا يجوز الإتيان بقول ثالث، أو كان هناك ثلاثة أقوال فلا يجوز الإتيان بقول رابع، وهكذا، فإذا كان هناك قولان وردا عن السلف في تفسير الآية فلك أن تختار أيهما في حدود قناعتك العلمية، لكن لا يجوز لك أن تأتي بقول ثالث؛ لأنك في ذلك خالفت سبيل المؤمنين، والله عز وجل يقول في الآية المعروفة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فهنا يوجد مخالفة سبيل المؤمنين حينما يأتي بعض المتأخرين فيفسر الآية بغير تفسير السلف الصالح، ولذلك فالرد على هؤلاء يكون من هذا الطريق.

وشيء آخر: إن الجهاد جهاد النفس هو بلا شك أعظم من جهاد اللسان أو ما الذي سموه هم في كلامك؟

مداخلة: ...

الشيخ: ما معنى: قتل في الله؟ ماذا يعنون بذلك؟

مداخلة: هذه مرتبة ...

الشيخ: لا باس! قبل أن نعرف المرتبة ما الذي يعنونه: قتل في الله، ما المقصود بذلك؟ يعني: قتل في سبيل الله، هل يقال: إن هذا لم يقتل في الله؟ الذي قتل في سبيل الله هل يقال: إنه لم يقتل في الله؟ هذا ... كلام، ولذلك قلت آنفًا: فلسفة، لكن نحن نريد أن نفهم منهم: ما هو المعنى المقابل لمن قتل في سبيل الله حينما يقولون: لا، هو من قتل في الله؟ يعني: قتل في حب الله مثلاً؟

مداخلة: ...

الشيخ: ... قتل في حب الله، كيف قتل؟ يعني: مات كما يقولون عندنا في بلاد الشام: فلان مات مودة ربه! ماذا يعنون؟ يعني: مودة عادية طبيعية، كما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: ما هي الكلمة التي تروى عنه؟

مداخلة: ...

الشيخ: ما جسمي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية فلا نامت أعين الجبناء، هو يحض على الشجاعة وأن الإنسان أجله آت، وهل هو الآن تمام كلامه: وهأنأ أموت على الفراش كما يموت البعير، أو نحو ذلك من كلام، فلا نامت أعين الجبناء.

فإذا: الإنسان إما أن يموت شهيداً قتلاً في سبيل الله، تخيل يموت كما تموت الحيوانات ... في مكانها، فهذا الذي مات في الله هل هناك ميتة أجمل وأشرع وأشرف من الجهاد في سبيل الله؟! هذا كله من تحريف الكلم، ولصريف الناس عن الجهاد الحقيقي إلى جهاد موهوم، لذلك هم اشتهروا برواية الحديث الضعيف الذي لا يصح أن النبي ﷺ رجع من الجهاد، فقال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، كل الناس الآن يزعمون أنهم يجاهدون ... لكن قل لهم: اذهبوا جاهدوا فيتلكؤون ..

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٨) / ٢٦: ٥٨: ٠١)



حدود الاستطاعة في الجهاد

السؤال العاشر: «ماهي حدود الاستطاعة في الجهاد»...

السائل: سألت عن حكم الجهاد في أفغانستان إذا كان الإنسان يستطيع بنفسه فهل يسافر أو يرسل أموالاً هل يكفي ذلك، فضيلتك قلت لو استطاع بنفسه ذهب ولو استطاع بعلمه جاهدهم بلسانه فما هي حدود هذه الاستطاعة؟
 الشيخ: هذا لا يسأل، الاستطاعة قضية شخصية لا يمكن للمستفتى أن يعطيك حدود الاستطاعة، قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، من هو الذي يستطيع أن يحدد للملايين المملينة كل واحد يستطيع أن يحج والا لا، إنما أنت تعرف تستطيع من حيث صحتك تستطيع من حيث مالك تستطيع من حيث بلدك، كيف يسأل الإنسان عن أمر لا يمكن أن يطلع عليه إلا عَلام الغيوب ثم هذا الإنسان المكلف، مثلاً: إنسان في بعض الدول يعيش فيها ولا يُسَمَّح له بالخروج من بلده، يسأل هل يجب عليه الحج، ما يدريني، أنا أقول يجب عليك الحج وإذا به يفاجئني يقول لكن الدولة لا تسمح لي، إيش فائدة السؤال هذا، مثال: أنا أريد الحج طيب حج لكن يسأل هل استطع، كيف حالك أنت صحتك جيدة؟ إيه نعم، عندك فلوس تحج؟ يقول لا، كيف تسأل عن شيء أنت أدري الناس به وهكذا كثير ما يتكرر هذا السؤال وهو لا ينبغي توجيهه، أما الأمر كما قال الله ﴿بل الإنسان علي نفسه بصيرة﴾، يقول الرسول عليه السلام في حديث عمران بن الحصين «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب»، وها أنا الآن بين ظهرانيكم من الذي يستطيع أن يقول إنه أنا أستطيع أن أصلي قائماً وراكعاً وساجداً أو لا أستطيع، ما أحد يستطيع أن يحكم وإنما أنا أحكم بنفسي. على نفسي. وصدق الله ﴿بل الإنسان علي نفسه بصيراً﴾.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٨) / ٢٦: ٥٨: ٠١)

حكم قولهم: فلان شهيد

مداخلة: ... فلان شهيد أو استشهد في سبيل الله.

الشيخ: الشهيد في الإسلام يا إخواننا الكرام! له حالتان:

إما أن تكون شهادته حقيقية، وإما أن تكون شهادته حكمية وليست حقيقية.

الشهادة شهادتان:

الشهادة الأولى: هو القتل من المسلمين يقع شهيداً في المعركة وهو يقاتل في سبيل الله، فهذا هو الشهيد حقيقةً وهذا له أحكام معروفة في الإسلام، فهو لا يُغسل ولا يُكفن، ويدفن في ثيابه التي تضمخت بالدماء الزكية، ويدفن في المكان الذي وقع فيه صريعاً، فهذه أحكام خاصة للشهيد في المعركة.

ثم هناك شهادة حكمية ولا يترتب من ورائها شيء من هذه الأحكام المتعلقة بالشهادة أو الشهيد الحقيقي، فهذا النوع من الشهادة وهي الشهادة الحكمية إنما تؤخذ بطبيعة الحال مما حكم الشارع الحكيم بأن من اتصف بكذا فهو شهيد، مثلاً: يقول الرسول ﷺ: «من مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون دمه فهو شهيد، ومن مات دون أرضه فهو شهيد».. من قتله بطنه فهو شهيد.. من قتل بالغرق أو الهدم فهو شهيد.. من قتل بقاء السل فهو شهيد.. المرأة الجمعاء تموت في نفاسها فهي شهيدة.. هذه بعض النماذج مما صح عن النبي ﷺ أنه أُطلق عليه اسم شهيد.

ومع ذلك فالعلماء مجمعون على أن هذا الإطلاق لا يعطيه فضيلة الشهيد حقيقةً الذي مات في المعركة، وإنما هو من باب التقريب في الفضل، يعني: هؤلاء الذين أطلق عليهم الرسول عليه السلام أنهم، أو أن كل واحد منهم شهيد

له فضل لا يساويه في ذلك سائر الناس الذين لا يموتون في حالة من هذه الأحوال.

أستنتكم.. «جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وأستنتكم» فهذا الذي يؤلف المقالات أو يطبع الرسائل في الرد على الكفار المشركين هذا نوع من الجهاد بلا شك، فهذا الذي يساعد هؤلاء بماله فهو أيضاً نوع من الجهاد في سبيل الله عز وجل، لكن لا يسمى شرعاً إذا مات والحالة هذه إنه شهيد؛ ذلك لأن الشهادة حكم شرعي لا يجوز إطلاقه على كل من جاهد في سبيل الله نوع من أنواع الجهاد، وإنما هو الوقوف مع النص.

نحن نضرب لكم مثلاً برجل قلما ولدت النساء مثله في الجهاد بالمعنى العام ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية، ويكفيكم أنه مات في السجن محبوساً ظلماً وعدواناً؛ لأنه كان يصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم.

فأرونا أي كتاب من كتب علماء المسلمين الذين يترجمون لهذا الرجل ويبينون أنه كان أمة وحده، وصفوه بابن تيمية الشهيد.. الشهيد ابن تيمية.

الحق والحق أقول: إن هذه الكلمة أصبحت اليوم مبتذلة إلى درجة نضحك نحن من بعض الناس أن رجل قتل آخر ظلماً وبغياً وعدونا فيأتي آخر فيقتل القاتل وإذا.... بهذا القاتل الذي صار قتيلاً وأخذ جزاءه في الدنيا حينما يحمل على النعش على الرؤوس تسمع الناس يقولون: والشهيد حبيب الله، فأصبحت الشهادة كلمة مبذولة عندنا في سوريا كانت شاعت قصة رجل في الحرب مع اليهود اسمه: جورج جمال، يمكن سمعتم باسمه! هذا رجل نصراني وأصبح بين الناس حتى المسلمين بجهلهم وضلالهم وبعدهم عن الإسلام الشهيد: جورج جمال، وحتى أطلق اسمه على مدرسة ولافتة كبيرة مدرسة الشهيد جورج جمال، ما الذي سوغ هذا الانحراف البالغ في إطلاق هذا الاسم حتى على الكافر؟ تساهلنا نحن في استعمال هذه الكلمة حتى أدخلنا فيها أو تحتها أي

معنى له منزلته في الإسلام، هذا لا يجوز إسلامياً.

يجب أن نقف كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ جُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]..
﴿وَمِنْ يَتَعَدَّ جُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسِيهِ﴾ [الطلاق: ١] فنحن إذاً خلاصة الكلام: لا
نطلق لقب أو اسم الشهيد إلا على ما جاء في السنة بأنه شهيد مهما كان عمله
عظيماً كما ضربنا لكم مثلاً بهذا الرجل العظيم ألا وهو: شيخ الإسلام ابن تيمية
الذي مات وهو سجين، لا نقول عنه إنه شهيد.

وإن كنا نريد أن نطلق هذه الكلمة على بعض الناس من الأبطال الذين أبلوا
بلاءاً حسناً في سبيل خدمة الإسلام ومحاربة أعداء الإسلام لقلنا: الشهيد ابن
تيمية ولكن حاشا لله أن نعلم الناس بألفاظ ما جاء الإذن لنا في شريعة الله عز
وجل أن نستعملها، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يتذكر.

(الهدى والنور / ٧٩٣ / ٥٧ : ٣٨ : ٠٠)



هل يُجزم بأن فلاناً شهيد؟

مداخلة: السؤال يقول: هل نقول لمن مات بالشهيد كما يطلق على كثير من قتلى أفغانستان وفلسطين الذين نحسبهم كذلك؟

الشيخ: إذا قيل شهيد كما نزن لا بأس، أما الجزم لا يجوز، فقد جاء في بعض الأحاديث التي يرويها عبد الله بن لهيعة مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «رُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفِينِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنَيْتِهِ».

(رحلة النور (٣٠ ب/٢٦:٠٦:٠٠))



بيان خطأ الناس بتوسعهم في قولهم: فلان شهيد

عن أبي العجفاء السلمي: قال:

خطبنا عمر بن الخطاب فقال:

ألا لا تغلوا صدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله،
لكان أولاكم وأحقكم بها محمد ﷺ، ما أصدق امرأة من نسائه ولا أصدقت
امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية.

وأخرى تقولونها: من قتل في مغازيكم: مات فلان شهيدا! فلا تقولوا ذلك،
ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: من قتل في سبيل الله أو مات في سبيل الله
فهو في الجنة.

(صحيح).

قال الإمام: لقد رخصت هذه الكلمة [أي كلمة شهيد] في هذا الزمان
وابتذلت حتى أطلقت على بعض الفجرة القتلة، بل وعلى أفراد من الكفرة،
وسميت بعض الشوارع والمدارس باسمه.

أما إطلاقه على الإسلاميين والقياديين فما أكثره، والخير كله في الاتباع.

صحيح موارد الظمان (٥٠٦/١).

نقاش مع الشيخ علي خشان حول مسائل الجهاد

...فهذا مجلس لشيخنا الألباني، ومعه فيه عدد من إخواننا ومشايخنا الفضلاء منهم الشيخ: محمد إبراهيم شقره حفظه الله، والشيخ: علي خشان حفظه الله، ولقد ابتدأ الشيخ علي خشان المجلس بقراءة مواضع من كتاب الأخ: سلمان العودة من وسائل دفع الغربية، وقد سجل هذا المجلس في اثنين وعشرين ربيع الثاني ١٤١٣هـ، الموافق ١٨ / ١٠ / ١٩٩٢م.

علي خشان: يرفض الإتيان، على كل حال لا يوجد مانع أن نكتب له ملاحظة حول هذا.

شقرة: من زمان ونحن نكتب

الشيخ: يا أخي! الغارقين يشمل كل الدعاة الإسلاميين كلهم، أنت بكلامك تستثني.. يكفي أنك تعرف أن هذا خطأ.

علي: طيب! الآن يا أستاذ!

الشيخ: لا.

علي: لا أنا أئين لك..

الشيخ: لا قبل قبل، قبل هل كلامي صحيح أم لا؟ كلامه يشمل كل الدعاة الإسلاميين الذين هم غارقون في هذه الجزئيات، وأنت تستثني، هل كلامي صحيح أم لا؟

علي: احتمال أن يكون هو يشمل الجميع واحتمال آخر أنه لا.

الشيخ: هيه! هذه ثقيلة، ... يا شيخ علي

علي: الآن مثلاً هو لم يكتب لك في رسائله أنه يراك غارقاً في هذا الاختلافات أو في الأمور، وإنما كتب لك.

الشيخ: ... أريد أن أقرئك بهذا المكتوب الذي جعلني فيها شيخ الإسلام وسماحة... هو يوجه إلي الكلام هذا، إذا معنا وقت سنقرئكم خطابه، الحقيقة نفس صافية عظيمة جداً.

شقرة: الآن حقيقة لا أعرفه، ولكن.

علي: وأنا أيضاً لا أعرفه.

شقرة: لكن حقيقة هذا الرجل سبحانه الله ربنا أعطاه والله أعلم، حينما تسمع هذا الرجل حقيقة تحس أنه يوجد إخلاص، كلامه ينطق بالإخلاص حقيقةً.

الشيخ: هو كذلك.

شقرة: ومواقفه الأخيرة تشهد له بذلك على الرغم من أنه كانت تحيط به من كل جانب الفتنة تكاد تتخطفه تخطفاً، ولكن والله الرجل أنه أدى دوراً عظيماً.

الشيخ: نسأل الله له الإثابة ..

مداخلة: وسفر أيضاً.

مداخلة: نعم أعني كذلك ..

مداخلة: الشيخ ناصر العمر.

مداخلة: ناصر نعم.

الشيخ: الرجل فاضل الحقيقة ومجتهد وهو واسع الاطلاع.

مداخلة: جداً.

الشيخ: نعم.

شقرة: ما شاء الله حافظته، حافظته ما شاء الله عنها.

الشيخ: يستحضر النصوص والآيات والأحاديث.

مداخلة: والشعر.

الشيخ: والشعر أحسنت.

مداخلة: ما شاء الله.

الشيخ: نعم.

علي: على كل حال هذا الفصل يحتاج إلى قراءة متأنية.

شقرة: سمعت له شريط في موضوع الجزائر، يعني: كنت أتمنى لو أنني أنا كان أقول له: لو غيرت، أو لو كان لك رأي آخر في الموضوع؛ لأن الصحيح هو كلامه فيه إلهاب للمشاعر.

الشيخ: يشجع الذهاب إلى هناك، وكلامه العام أيضاً الذي قرأه.. لا أدري كنتم حاضرين أو لا؟ لم يكونوا هناك.

علي: لا، عند هذه الفقرة.

الشيخ: يعني: هذه الثورات القائمة في البلاد الإسلامية هو وسفر الحوالي يؤيدوها.

شقرة: يؤيدوها نعم.

الشيخ: يؤيدوها.

شقرة: يشجعون للذهاب للاشتراك..

الشيخ: بينما هنا الواجب لفت النظر إلى وجوب الاستعداد لمثل هذه الأمور.
علي: أريد أنا الموضوع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية يا شيخ حول فهم، حينما قال هو هنا تكلم على الحكام وتوقيعه وثيقة الأمم المتحدة... الجهاد، وتكلم هنا بل المسألة الكبرى في إذعان الأمم الإسلامية من بين سائر الشعوب والطوائف والأديان لهذه الشريعة الكافرة، والتزامهم بها وترديدهم لها آناء الليل وأطراف النهار، وتخليهم عن شريعة الله التي تعد الإيمان بالجهاد والقيام به واجباً يقاتل الممتنعون من فعله حتى يلتزموا به، طبعاً... له فتاوى أو أنا كنت ..
مداخلة: ...

شقرة: يعني: ليس من كلام الأخ، وكمان الأخ: سلمان لا زال الحقيقة شاب وليس كبيراً...

علي: هذا الكلام كلام شيخ الإسلام ابن تيمية هو ينقل أنه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

شقره: بلى، أنا لا أتكلم عن كلامه، يقول: أنا أتعجب من إخواننا الذين يتكلمون عن الجهاد في هذا العصر. كأنهم يتكلمون عن الجهاد في عصر النبوة في أوج انتصارات المسلمين التي حققوا فيها الفتوحات الكثيرة.. كأنما يتكلمون عن هذا المعنى، سبحانه الله!

الشيخ: وأنا أريد ألفت نظره عندما يقول إن هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، هذا الدفاع عن سلمان دفاع هزيل؛ لأنه ينقل هذا الكلام ويتبناه، وليس هذا فقط بل ويشيعه، ومثل ما قال لك الأستاذ هذا الكلام يا أخي سابق لأوانه.

علي: لا، البحث في موضوع الآن الحكام الذين وقّعوا وثيقة الأمم المتحدة والاستسلام لها وإنكار الجهاد، عندما تتحدث في أمر الجهاد كأنهم يريدون إلغائه، والكلام حول هذا الواقع، شيخ الإسلام ابن تيمية يتكلم حول أن من لم

يعمل بشريعة من شرائع الإسلام قال: أنا لا أمتنع عن العمل بالربا فيقاتل، قال:
لا أقاتل المنافقين ولا أقاتل الكفار فيقاتل، الكلام حول هذا.

وأنا كنت أريد أن نبحث في هذا يعني: يوجد مسألتان:

مسألة الآن بين أن نقول بتكفير الحكام، الكفر الاعتقادي المخرج من الملة
مثلاً، وبين الكفر العملي، فالرسول ﷺ حكم في تارك الصلاة أنه يقاتل مع أننا
نقول لا يكفر كفراً مخرجاً من الملة وإنما نحن في رأينا مثلاً أنه كفر عملي، لكن
مع ذلك الرسول ﷺ حكم بقتاله حتى يصلي، وحكم بقتال مانع الزكاة حتى
يؤدي الزكاة.

شقره: لا أحد مختلف معك في هذا.

شقرة: جيد، فالبحث..

شقرة: نحن متفقين معك بهذا.

علي: لكن أنا أريد أتكلم عن طريقة الحديث والوقت الذي يتكلم فيه بهذا
الأسلوب وهذا الحديث، أما لا أحد ينكر هذا الكلام.. كلام ابن تيمية وكلامه
نفس كلام الأخ سلمان..

شقرة: لا أحد ينكره لكن .. لا، الحكم الشرعي لا أحد ينكره.

علي: لا أبداً، الأمور متعددة الآن الهجمة على سلمان وسفر وعلى كل من
تكلم في إلزام الحكومات هذه في الجهاد بأنهم أو كل من نادى بالحاكمية أن
هذا ينادي بالحاكمية وهذا.

شقرة: طيب! دعنا من استعمال لفظ الحاكمية؟

علي: مثلاً، هم كل من قال اسم أي كلمة حاكمة ...

شقرة: لكن أنت لا تردد وراءهم ...

علي: لا نرددها وراءهم، لكن نحن حينما نحتج.

شقرة: لا أقول: نفسر. الحاكمة يعني: والحديث فيها وتردادها هو خطأ من الناحية الشرعية واللغوية.

علي: كيف يعني؟

علي: بعد ذلك الكلام في هذا لكن أنا.

علي: أخي الكريم! من حيث الناحية الشرعية أنا الذي أفهمه في أن نحن حينما نقول: بأن من لم يحتكم في مسألة جزئية أو مسألة فرعية من مسائل الدين إلى السنة الصحيحة الثابتة ونحتج عليه بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] ونعيدها إلى مسألة عقيدية لماذا؟ لأنه هو يخالف نصاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ، ونعود نربطها في العقيدة وهي فرعية، نربطها بالعقيدة بهذا الأساس، فلا يجوز أن نترك الحكام الذين هدموا أصول الدين مثلاً وفي الجهاد وغير الجهاد وقعوا واثق الأمم المتحدة وتركهم ولا يريدون قطع يد السارق ولا رجم الزاني ولا إقامة حدود الله عز وجل.

الشيخ: ماذا تقصد بكلمة: تركهم؟

علي: لا نأمر.. لا ننصحهم.. لا نأمرهم بمعروف.. لا ننههم عن منكر بالنسبة لواقع الأمة، الآن الحملة الكبيرة حول سلمان وسفر؛ لأنهم وقفوا هذا الموقف في الفتنة الأخيرة، فالآن هم يريدون أن هؤلاء حزيون وإخوان مسلمون يدندنون حولهم بهذا الاتهام وهذا الكلام من أجل إسقاطهم وتقوية الحكام ضدهم.. الهجمة عليهم الآن هكذا.. تقوية حكام السعودية ضد..

شقرة: ... يا أخي الله يبارك فيك! حكام مسلمين ...

علي: لا، ليس هذا الآن البحث في عبد الله السبت.. الشيخ ربيع وغيره، ما أدري ربيع ما أحواله لكن حول جماعة.. الآن حملة هؤلاء وهم واقفين في صف

الدفاع عن الحكومة السعودية وهم في حملة على هؤلاء، كيف يقال هذا؟! نحن نترك.. يعني: دعنا أنه أخطأ سلمان.. وأخطأ سفر، ونحن نقف في وجه هؤلاء وننصر. الحكومة السعودية عليهم؟! كيف يقال هذا؟! وغيرهم وغيرهم، نعم، فالمسألة خطيرة ليست مسألة سهلة، نحن ما نقول مثلاً.. الآن عند الإخوان يوجد أخطاء.. عند التحريرين يوجد أخطاء.. عند الجماعات الإسلامية يوجد أخطاء كثيرة لكن أخطاء هؤلاء لا يجوز نحن أن نكدرها مثلاً ونتغاضى عن واقع الحكام والمنافقين الذين وضعوا الأمة في هذا الحال التي هي فيه فأيضاً المشكلة تصبح معنى ذلك أننا نحن نريد أن نأخذ الخط الأسلم والذي هو يجعلنا ..

شقرة: تعرف أنني لو يأخذون رأيي في الموضوع.. أنا لا أتكلم عن الحكام أبداً..

علي: لماذا؟

مداخلة: ما أتكلم.. لا تحسناً ولا تقيحاً ولا تكفيراً ولا إيماناً ولا ذماً ولا قدحاً، ما أتكلم عن الحكام

علي: ما يجوز.

شقرة: يجوز بل ألا تتكلم.

علي: لا يجوز

شقرة: لأنه أولاً: الحكام أصبحوا ظاهرين للشعوب والأمة كلها.. معروفين من هم الحكام.

ثانياً: أنا كلامي عنهم وحديثي والتهجم عليهم أستعديهم علي أكثر ويجعلني خطي الذي أنا سائر فيه يصبح فيه حواجز، أنا الآن عندي خط أسير فيه في الدعوة وأدعو الناس إلى الله عز وجل وأبين لهم الأحكام الشرعية.. من أفضل يا

ترى! أننا أستشير الحكام ويظلموا يحاربوني ..

علي: وأنا أسأل.. عندما أسأل في مسألة شرعية والقوانين الوضعية تخالفها
ماذا سيكون موقعي؟

شقرة: اذكر حكم الله فيها.

علي: طيب إذا سئلت عن الحكام أنهم يحكمون بشرع الله؟ أقول: لا، لا
يحكمون بشرع الله، طيب! ما هو الحكم في ..

شقرة: ... أخلل بالسلفية، هذا السؤال الذي يسألك بارد وسمح، وقليل
العقل .. حقيقةً؛ لأنه ..

أقول: ... نحن في الأمانة التي بيننا الآن.. لكن أيضاً.

شقرة: هذا استدراج يا شيخ علي.

علي: لا بأس، لا نقول لك أنه لا يوجد استدراج.

شقرة: هم الحكام أنفسهم لا يعرفون أنهم لا يحكمون بما أنزل الله؟

علي: بل يعرفون، طيب.

شقرة: وهم يعرفون هذا تماماً.

علي: ولذلك وهم إلى ما يقولون عن أنفسهم مسلمون ولا يحكمون
الشرعية.

شقرة: مسلمون طبعاً يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

علي: ولا يريدون.. لا بأس، هم مسلمون إذاً: يجب أن نعاملهم ونحاسبهم
على أساس الإسلام، فالمسلم..

شقرة: أنت تحاسب على كل مسلم؟

علي: المسألة تحتاج إلى ... يعني: كَوْنًا نترك مناصحتهم والواجب مناصحتهم والرسول ﷺ يقول: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»..

شقرة: الآن أقول لك شيء يا شيخ علي! هذا الرجل شيخنا جزاه الله خيراً وأحسن إليه، أنا أعرف منه ما تعرف، ويعرف الناس كلهم أن الشيخ ناصر عندما يسأل عن تكفير الكافر يتأني وينتظر وبالقوة تنتزع منه كلمة التكفير حتى يثبت كالشمس أنه كافر.. وهذه مجالسه تشهد بذلك، والناس الذي يأخذون عنه يشهدون له بذلك، ومع هذا.. لما أنا أقول لك هذا الاستدراج؟! وهذه الأسئلة لا يراد بها وجه الله عز وجل، وإنما يراد بها إيقاع الأذى والفتنة وزحزحة أهل الحق عن مواطنهم التي يجهرون بها بالحق المستطاع للناس ويبينون حكم الله عز وجل في المسائل التي يسألون فيها.

يثار عن الشيخ ناصر بأنه يكفر فلان وفلان وفلان ممن يقولون لا إله إلا الله وليسوا معروفين عنده أيضاً، ما رأيك؟ لماذا هذا؟ لأن هذا من سوء النقل.. أنت الآن عندما تتكلم تريد تسأل عن فلان بأنه كافر أو مؤمن وبأنه صفة طویل أو قصير أو عريض أو نحيل.. كم سينقل عنك الناس وبخاصة إذا كان هناك من لا يتقي الله عز وجل ولا يريد إلا إيذاء الناس وإلحاق الضرر بهم كم؟

لذلك الله يبارك فيك! نحن ينبغي أن نشغل أنفسنا فيما فيه فائدة.. فيما يعود على المسلمين جميعاً بالخير.. أنا أقول عندما أنت تتكلم هذا الكلام ربما أفدت هذه الفئة القليلة أو هذا الشخص الذي سألك، لكن حقيقةً أنت لم تفد المسلمين أبداً ما أفدتهم، والدليل على هذا، أكبر دليل: عندما جاؤوا الجزائريين لهذا البلد وذهبوا للعراق، وتكلمنا معهم وجاء علي بالحاج من بلده وإلى آخره، وتكلمنا معهم بما يقتضيه حق النصح على المسلم.

وكان شيخنا جزاه الله خيراً جلس معهم مجلس طویل طویل، وأذكر أنه في

يوم من الأيام شيخنا اتصل بي قبل الفجر أو مع الفجر فيما أظن.. وصل لي.. عرفت يعني ماذا يفتي هذا الرجل علي بالحاج يقول: بأنه يجب الآن أن يتداعى المسلمون من كل أقطار الدنيا إلى الحج لكي يحتلوا الحرمين.. فتصور؟! فشيخنا يقول لي هذا الكلام، قلت له: والله هذا يحتاج إلى استبيان وتأكد.. وبعد قليل قال لي: تأكدنا اتصل به بعض الإخوان من الجزائر وذكروا هذا الكلام، أرسلنا رسالة إلى علي بالحاج وطبعاً استأذنت الشيخ فيها رسالة شفوية حملناها للإخوان هناك وذهبوا، كانت النتيجة كل ما قلناه لهم خالفوا عنه، والآن يتمنون بجدة أن أفهم إلى الكلام الذي قلناه؛ لأن المواجهة..

الشيخ: أريد أسأل الأستاذ علي هنا سؤالاً: ما فعله إخواننا في الجزائر فيما تعتقد والحكم هناك معروف من شر الحكم، صواب أم خطأ؟

علي: أنا أعتقد فيه خطأ، خطأ موضوع حمل السلاح، ما أقول فيه بهذا.

الشيخ: أنت لماذا تطيل الشرح؟ خطأ أو صواب؟

علي: خطأ.

الشيخ: انتهى، خير الكلام ما قل ودل، طيب! تشجع ما يسمى بالجهاد هناك؟

علي: لا.

الشيخ: طيب! الجماعة هؤلاء ما رأيك فيهم يشجعون أو لا يشجعون؟

علي: ما عرفت حول الموضوع شيء.

الشيخ: إذا ما تعرف نحن نعرف أنهم يشجعون، وجاءوا سعوديين هنا يريدون أن يذهبوا إلى الجزائر، هم يشجعون الآن الجهاد الذي سمعت اليوم جواب أنه نذهب نجاهد في البوسنة والهرسك، وقلنا: اليوم لا يوجد جهاد أفراد، هذا جهاد حكومات والحكومات لا تتجاهد، هم هنا جاءنا يمكن كنتم أنتم ثلاثة أشخاص هؤلاء سعوديين فأحدهم هذا النحيل الذي كان جالس هنا تماماً ينقل عن أخونا

هذا وغيره أنهم يجهزون الشباب السعوديين للذهاب للجهاد في البوسنة والهرسك.

أيضاً ما رأيك في الجهاد في البوسنة والهرسك، هل تراه مشروعاً؟
علي: والله المسألة معي أيضاً محيرة، أن نقول غير مشروع مشكل وإن قلنا أن نذهب بدون استعداد أيضاً الأمر مشكل.

الشيخ: دعنا نحن الآن: هي محيرة لكن لا يبقى المسلم في حيرة عندما يرجع للضوابط والقواعد فسترجع الحيرة.

علي: عندي أنا أن المسلمين يجب أن يجاهدوا ليس الآن في البوسنة والهرسك.. كانوا خاضعين في الحكم اليوغسلافي وهو كافر فيجب القتال من الأول وليس فقط الآن.

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك! لا تحكي كلام ما هو أولاً موضع الخلاف ولا هو موضع البحث.. كان يجب على المسلمين مثل ما نحكي هنا، تُرك الجهاد في سبيل الله منذ قرون، هذا أمر ما في خلاف فيه، نحن الآن نريد أن نعالج الواقع، هل يكون معالجة الواقع السيئ في الجزائر بأن نرسل أفراد من هنا.. لا سلاح ولا تمرين ولا طائرات ولا دبابات ولا أي استعداد؟

علي: لا لا لا، بحض الحكومات على أن تتولى هذا الجهاد.

الشيخ: هذا الذي قلناه آنفاً.. الآن لماذا متوقف بالنسبة للبوسنة والهرسك؟ ما هو الفرق؟

علي: الحكومات يجب أن تجاهد..

الشيخ: يا أخي! لا نتكلم الله يهديك! ترى كيف أنت تبحث في موضوع ما هو موضوع بحث ولا موضوع خلاف، نحن نؤكد أن هذه شغلة واجب الحكومات.. نحن بحثنا الآن: هل ننصح الشباب أن يذهبوا يجاهدوا في البوسنة

والهرسك أو لا؟ أنت تقول أنك محتار، لماذا محتار؟ أنا أسألك سؤال: هؤلاء الأفراد الذي يذهبوا هناك ألا يكونوا طعم للهيبة الدبابات والطائرات بالنسبة لأهل الصرب المستعدين بكل سلاح، ومن حولهم من الدول الصليبية أيضاً تساعدهم إلى آخره، فإذا نحن ... يقولون: فقه الواقع، إذا عرفنا واقع الحرب في البوسنة والهرسك، هل نؤيد إرسال شبابنا هناك باسم الجهاد، لم الحيرة؟

علي: لا، إذا كان القصد أنه حتى لا يقتل شبابنا فلا نؤيد، أما ..

الشيخ: أما عندك قيود ...

علي: طبعاً؛ لأنه ..

الشيخ: لا هي ليس إذا كان القصد.. غير هذا القصد ماذا يوجد من قصد ثان؟ الجهاد في سبيل الله أليس كذلك؟

علي: لكن بعد ... نفسه لأيسكت عن الحكام الذين لا يقومون ...

الشيخ: رجع للحكام! الله أكبر! يا شيخ: الله يهديك، أنت تقول الآن بناءً على قولي أنه إذا كان المقصود المحافظة على هؤلاء الشباب نعم لا يجوز، طيب! ما الذي يقابل هذا؟ يقابله إذا كان المقصود الجهاد في سبيل الله، نحن نقول: نعم هؤلاء مخلصون كل الإخلاص ويذهبون للجهاد في سبيل الله، هل نفتيهم بذلك أم لا.. هل ننصحهم بأن يذهبوا أم لا؟ هذا هو الجواب، أنت تقول: إذا كان القصد تقيدها يعني، يعني: تشكلها بالتعبير السوري، يعني: تعطل الموضوع من أصله، تقول: إذا كان هذا هو القصد فالكلام الذي أنت تقوله ماشي، أي: ما ننصحهم، طيب! وماذا يقابل هذا الكلام؟ إذا كان القصد شيء آخر ما هو؟ هو الجهاد في سبيل الله، لكن مع هذا القصد الحسن وعدم الاستعداد للجهاد في سبيل الله ننصحهم أن يذهبوا أم لا؟

علي: لا، لا ننصحهم.

الشيخ: نعم، الآن: دعنا نتقل خطوة أخرى: هل الذين يقال لهم جماعة الهجرة والتكفير ما هو الفرق بينهم وبين هذا الكلام الآن؟ تعرف طبعاً عن جماعة الهجرة والتكفير.

علي: ... أولئك يكفرون الناس...

علي: والمجتمع المسلم كله بشكل عام يكفرون، نعم، لا ...

الشيخ: أنفأ قلت الحكام.. قلت أنفأ وهي كلمة معروفة طبعاً: إما أن يكونوا كفار كفراً عملياً أو اعتقادياً.

علي: نعم.

الشيخ: طيب! لا شك أنهم إن كانوا كفاراً عقدياً فهم شر مما إذا كانوا كفاراً عملياً، أليس كذلك؟

علي: نعم.

الشيخ: إذا افترضنا الآن الحكام كلهم كفار اعتقادياً ماذا سنعمل معهم؟

علي: هنا الرسول ﷺ أو جب قتالهم..

الشيخ: الله يهديك.. الله يهديك.. أجب يا أخي! ما نقدر نعمل معهم لا أقول لك: ماذا قال الرسول؟

علي: نجاهد بقدر الطاقة حينئذٍ إذا كانوا كفار اعتقادياً لا بد من جهادهم.

الشيخ: طيب! هل الرسول فعل ذلك عندما كان في مكة؟

علي: اختلف الحكم الآن، الرسول ﷺ ما فعل ذلك في مكة؛ لأن الله في مكة؛ لأن الله كف يده.

الشيخ: أنا أقول لك: لا تبحث في البدهيات.

مداخلة: لا، ما فعل .. كف يده ربنا.

الشيخ: لماذا؟ ما الحكمة في ذلك؟

علي: الحكمة في ذلك كان أول بدء الإسلام، لكن الرسول ﷺ ...

الشيخ: قولك أول أيضاً يحتاج إلى سؤال، سيصبح معنا تسلسل ..، كونه كان

في أول الإسلام، وإن؟! ستجيب جواب آخر.

الشيخ: ... أنه أول الإسلام ما ... في الجواب.

مداخلة: لأنه بضعفهم سيستأصلون.

الشيخ: نحن وضعنا الآن أشبه ماذا؟ اسمح لي! الله يهديك اسمع مني ما

أقول: نحن وضعنا الآن من حيث الضعف المادي .. من حيث ما يتعلق بقوله

تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] نحن وضعنا الآن أشبه

بالوضع المكي، أو الوضع المدني؟ أنا ما أتكلم عن الحكم انتبه! لأنني أعرف

وأخذ فوتوغرافيتك من كلمتك الأولى، لا أتكلم عن الحكم، أتكلم عن واقعنا

هو أشبه بواقع ..

مداخلة: اشبه بالواقع المكي.

الشيخ: جميل.

مداخلة: لأنه نربط الأمر في الحكم نحن ما في فائدة لنا من هذا وإن كان

المطلوب ..

الشيخ: هذا الذي ظننته.

شقرة: سبق الكلام ... لكن أنا أسألك شيخ علي! أقول: أنت قلت: كف الله

يده، هل كان كفاً شرعياً أم كان كفاً خلقياً أو كونياً أم شرعياً.

مداخلة: كان كفاً شرعياً في ذلك الوقت.

شقرة: نعم؛ لأن الكف هذا ما يتبادر عندما تقول: كف الله يده ما يتبادر الكف الشرعي.

مداخلة: لا لا، الكف شرعي.

الشيخ: لا بأس، ابق على الكف الشرعي، طيب.

علي: كفاً شرعياً لم يشرع لهم، وكان الرسول ﷺ يمر بآل ياسر ويقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» فهناك أمروا بالصبر وكف اليد، لكن بعد ذلك شرع الجهاد وبيّنت مراتبه كما بينه.. والرسول ﷺ قال: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» قال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فهنا أوجب الجهاد..

الشيخ: يبحث في المتفق عليه! يا أخي بارك الله فيك! ما نضيع وقتنا في أمور متفق عليها والحمد لله، الحكم الشرعي معروف.. الجهاد ماض إلى يوم القيامة، ما رأيك الآن أنت تذهب تجاهد، قل لي.

علي: الجهاد أنواع... الجهاد بالكلمة نحن نجاهد.

الشيخ: طوّل بالك الله يبارك فيك، انظر الآن كيف حولها! نحن نتكلم الآن عن أي جهاد؟

علي: جهاد السلاح.

الشيخ: ما رأيك الآن تذهب تجاهد في فلسطين بلدك؟

علي: لا أستطيعه.

الشيخ: لا تستطيع، بلى تستطيع في ليلة لا قمر فيها تحمل السلاح وتذهب تقاتل، كونك لا تستطيع نحن معك، لكن لو أردنا نفسرها لماذا لا تستطيع؟ أليس لأننا لم نتخذ العدة للجهاد؟!

علي: الواقع هذا.. لا لو اتخذت أنا عدة مثلاً فردية لكن... الجوع.

الشيخ: أنا أتكلم عن الأمة، لم نتخذ العدة أليس الأمر كذلك؟

علي: نعم.

الشيخ: ما نحن مستعدين للجهاد يا أخي!

علي: طيب! ما نحن مستعدين..

الشيخ: هذا هو الجواب ما نحن مستعدين، طيب! ما هو حكم من يجاهد وهو غير مستعد، فكر ملياً؟

مداخلة: هناك أمرين..

الشيخ: لا.

علي: بلى.

الشيخ: لا، يوجد حكم واحد، ما هو حكم من يجاهد وهو غير مستعد؟ ليس هناك أمرين، يجوز أو لا يجوز.

علي: لا، لا يجوز.

الشيخ: طيب! فالآن نحن كأمة مسلمة مستعدون للجهاد في سبيل الله؟

علي: كأمة غير مستعدين.

الشيخ: نحن إذاً نرجع ونتفق مثلما اتفقنا..

علي: هناك شيء آخر..

الشيخ: طول بالك الله يهديك..

مداخلة: لا، لو شهدت هذه الأمة، يعني: إذا في أفراد مستعدين..

الشيخ: هذا هو.

علي: لا لا، الواقع هناك أمر مهم جداً والسبب أننا غير مستعدين ..

الشيخ: أقول لك يا شيخ علي ..

علي: ما السبب ...

الشيخ: ... الكلام لي إذا سمحت.

علي: تفضل.

الشيخ: نحن كأمة غير مستعدين للجهاد في سبيل الله، وبناءً على ما اتفقنا آنفاً لا يجوز الآن كأمة أن نجاهد في سبيل الله؛ لأننا غير مستعدين، هذه اتركها جانباً، لكن هذا لا يعني أنه لا يجوز بل لا يعني أنه لا يجب أن نتخذ كل وسائل الاستعداد لملاقاة أعداء الله سواء كانوا في الداخل مثل ما قال هو أو في الخارج أليس كذلك؟

علي: نعم.

الشيخ: طيب! ماذا بقي في الموضوع؟

علي: بقي في الموضوع أنه الآن الذين يمنعون الأمة من الجهاد، هذا بقي في الموضوع، الأمة لا تستطيع أن تجاهد ليس لأنها لا تملك وسائل جهاد.. وسائل الجهاد موجودة..

الشيخ: يا أخي ما معنى كلامي: يجب أن نتخذ كل الوسائل؟

علي: طيب! انتهى يجب أن نتخذ كل الوسائل.

الشيخ: ... الآن لا يوجد خلاف.

علي: ومن اتخاذه هذه الوسائل بيان حكم الله تبارك وتعالى في هذا الجهاد وأن الذين يقفون في وجه الأمة للجهاد في سبيل الله يجب فضحهم وبيان واقعهم وجهادهم بالكلمة ولو أدى ذلك إلى قتلنا، يعني: أنا حينما أقول بأن هذا

عمل المنافقين في أنهم لا يريدون قتال الكفار فهذا ولو أدى ذلك إلى قتلي ما يقال إنه أنا ألقيت بنفسي في التهلكة؛ لأنه تقول كلمة عدل عند سلطان جائر..

الشيخ: أيضاً ليس موضوع خلاف.. «كلمة حق عند سلطان جائر» ما في مانع، ولكن أنت هل تظن أنه الأمة بل الشعب هذا الذي أنت عايش فيه لم يبق عنده من مجال للجهاد كما قلت أنت آنفاً: أنا سأجاهد.. بنفسك من ناحية ماذا؟ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى آخره، هل الأمة بل الشعب أي شعب أن تعيش بين ظهرائه مشكلته الآن أنه لم يعرفوا أن هؤلاء الكفار يجب مجاهدتهم أو مقاتلتهم أو إلى آخره، أو المشكلة أكبر من ذلك فيما تعتقد؟

علي: لا أكبر.

الشيخ: طيب! إذاً: لماذا نحن نشغل أنفسنا بأمر كبير وندع ما هو أكبر، هذا واقع الإخوان المسلمين وإخواننا هؤلاء أيضاً يدندنون حول جانب من ذلك، الآن: لفت نظر الشباب إلى وضع الحكام هؤلاء إلى أنهم يستحقون المقاتلة أو المجاهدة إلى آخره، ونحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً.. نتيجة ذلك ما رأيناه في الحرم المكي.. ما رأيناه في مصر... ما رأيناه في سوريا.. ما رأيناه أخيراً في الجزائر، هذه آثار هذه الكتابات السابقة لأوانها، ما أحد يقول هذا لا يجوز يا أخي، لكن..

[مجلس آخر]

أبو ليلى: على كل حال نحن ... كما قال ... يضيع الوقت.. أنا سأعجل غداً في تنفيذ هذا الشيء وسأعطيك تستمع له، هنا يوجد ملاحظات نعملها، والآن تريد ماذا تريد في شيء جديد في هذا الكتاب... بعد الجلسة الأخيرة يعني.

مداخلة: يوجد أشياء إذا أحببتم يتكلم فيها مهمة حول صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس هذا المهم في الدرجة الأولى وإنما عندما

يتكلم حول الصبر من هذه الفئات... من هذه الأشياء، ثم حول تعارض المصلحة والمفسدة في هذا الباب، هذا يتكلم فيه كلام طيب أحب أن تسمعه ونرى وجهة نظر الشيخ في الموضوع، وكذلك حول الأخطاء الشائعة اليوم في موضوع المصلحة والمفسدة، هذا كلام نود أن نسمع رأي الشيخ فيه.

فإما أن نبدأ الكلام حول صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإما أن نبدأ في الكلام تعارض المصلحة والمفسدة فماذا ترون؟

الشيخ: ما رأي أبو مالك؟

شقرة: والله هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفاته يمكن تكون معلومة لكن هذه مهمة الفقرة الثانية تعارض المصلحة والمفسدة.

علي: نعم، أو ممكن نجعل من الصفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نقرأ صفة الصبر فقط، وإن كانت مفهومة...

شقرة: تنتقل لتلك أفضل...

علي: طيب! تعارض المصلحة والمفسدة في هذا الباب يقول: هذا الموضوع في غاية الأهمية والقصور في فقهه يترتب عليه أخطاء في الفعل والكف كثيرة؛ وذلك أن كثيراً من الناس يملكون تمييز المصلحة الصريحة التي لا تكاد تشوبها مفسدة ولا يخالطها ضرر، ويملكون تمييز المفسدة المحضة الصريحة التي لا تكاد تشوبها مصلحة ولا يكاد يختلط بها شيء من النفع، أما حين تتداخل المصالح والمفاسد وتختلط فإن أكثر الناس يتعسر أو يتعذر عليهم تمييز الراجح منها وفعل ما يقتضيه الشرع وكلما ازداد اختلاطهما وتقارب مقدارهما ازدادت صعوبة التمييز بينهما وفعل الأرجح منهما.

وإذا كان من الظاهر أنه كلما بعد عهد الناس بالرسالة ازدادت غربة الشرائع وازدادت المفاسد ظهوراً، وازداد تشابك المصلحة بالمفسدة وصعوبة تحصيلها

إلا بتحمل قدر من الضرر، فإن هذا يؤكد أهمية فقه هذه المسألة لمن يتصدى للدعوة والاحتساب للأمر والنهي في هذا العصر.

والقاعدة العامة في هذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المأمورات التي تعبدنا الله بفعلها، والواجبات المستحبات لا بد أن تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها..

شقرة: والواجبات ماذا؟

علي: والواجبات المستحبات.. هكذا مكتوب: لا بد أن تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها، يمكن تكون والواجبات والمستحبات ساقط الواو..

والواجبات والمستحبات لا بد أن تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها، إذ بهذا بعث الرسل وأنزلت الكتب، وكل ما أمر الله به فهو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والصالحين والمصلحين في غير موضع وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، حيث كانت مفسدة الأمر أو النهي ..

الشيخ: كيف، أعد هذه العبارة.. كيف في غير موضع؟

علي: في موضع كثير.. في أكثر من موضع..

الشيخ: أعد العبارة.

مداخلة: وقد أثنى الله على الصلاح والصالحين والمصلحين في غير موضع، وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، يعني: في أكثر من موضع..

الشيخ: لا أريدك أن تفسر.

علي: فحيث كانت مفسدة الأمر أو النهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد تضمن ترك واجب أو فعل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباده وليس عليه هداهم، وحيث كانت مصلحة الأمر والنهي أعظم من

مفسدته فهو مما أمر الله به ورسوله، إذ الشريعة جاءت بجلب المصالح وتحصيلها ودفع المفاسد وتقليلها.

ثم طبعاً يضع إشارة ويعيد إلى مصادر الموافقات للشاطبي ووقائع الأحكام للعز بن عبد السلام و«إحياء علوم الدين» للغزالي و«إعلام الموقعين» لابن القيم وغيرها.

فإذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزامنت فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مغرم به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدالاتها على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما، بل إما أن يفعلوهما جميعاً أو يتركوهما جميعاً فإنه ينظر فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر ولم ينع عنه هذا المنكر المستلزم تفويت ما هو أعظم منه من الطاعة، وإن كان المنكر أعظم نهي عنه وإن استلزم فوات ما هو دونه من الطاعة ولم يأمر بفعل هذه الطاعة المستلزمة لما هو أعظم منها من المنكر.

وإذا اشتبه الأمر استبان المؤمن حتى يتبين له الحق فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية، ويقول: انظر الفتاوى الجزء ...

الشيخ: استبان حتى يتبين الأولى أن يقول: توقف حتى يتبين ...

علي: وإذا اشتبه الأمر استبان المؤمن ...

شقرة: توقف حتى ...

علي: استبان يعني: ...

شقرة: اللفظ أدق يعني الشيخ، كأن الشيخ يريد أن يقول اللفظ توقف حتى يتبين له.

علي: نعم.

الشيخ: بدل استبان توقف ...

علي: لا، هو استبان معناها يعني: يبحث حتى يتبين، معنى استبان: يطلب البيان.

شقرة: لا، هو ... الاستمرار في ...

علي: طبعاً في البحث، استبان المؤمن حتى يتبين له الحق، استبان، يعني: يطلب البيانات فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية بعد أن يتبين.

شقرة: مفهوم من كلامه أن يتوقف لا يستطيع أن ..

الشيخ: طيب! إذا وضعنا توقف ما يكون المعنى؟

علي: طيب! يكون المعنى ... لكن في كلامه استبان فيه شيء غير موضوع التوقف فقط وهو البحث.

الشيخ: والتوقف فيه شيء ليس في استبان لكن الجملة التي بعدها تبين معنى الاستبانة التي أنت تدندن حولها، لكن إذا قال توقف فكأنه يقول لا يقطع بالرأي ويتوقف حتى يتبين له.

علي: توقف واستبان ممكن يكون أبلغ وأوضح.

فالتعارض إذاً إما بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما فنقدم أحسنهما بتفويت الأخرى، وإما بين سيئتين لا يمكن دفعهما معاً فتدفع أسوأهما باحتمال الأخرى، وإما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما وترك إحداهما مستلزم لترك الأخرى فيُنظَر في الأرجح من مصلحة الحسنة أو مفسدة السيئة، وباب التعارض واسع جداً ولا سيما في هذه الأزمنة التي نقصت فيها آثار الوحي وعظمت آثار الغربة وذهب خلافة النبوة، وهذا التعارض..

شقرة: التي نقصت...

علي: نقصت فيها آثار الوحي وعظمت آثار الغربة وذهب خلافة النبوة، وهذا التعارض والاختلاط بين الحسنات والسيئات من أسباب الاختلاف العريض بين المسلمين فقوم ينظرون إلى الحسنات..

شقرة: ... ماذا يقصد بخلافة النبوة ما جاء بعد النبوة أو ماذا؟

علي: لا، يعني: الخلافة..

الشيخ: ما في خلافة الآن..

علي: يعني: لا خلافة ... ذلك..

الشيخ: يا ليت أيضاً يكون في خلافة غير راشدة!

شقرة: لا نقول: لو كان مثلاً... لأن الحديث نبوة و خلافة، فهنا أضاف النبوة للخلافة.

علي: خلافة النبوة، خليفة رسول الله هو لا بد هكذا، نعم.

يقول: وهذا التعارض والاختلاط بين الحسنات والسيئات من أسباب الاختلاف العريض بين المسلمين، فقوم ينظرون إلى الحسنات فيرجحون تحصيلها وإن تضمنت سيئات عظيمة، وقوم ينظرون إلى السيئات فيرجحون

تركها وإن تضمن ترك حسنات عظيمة، والمتوسطون من يقارنون بين مقدار المصلحة ومقدار المفسدة فينفذون ما غلب خيره وإن تضمن شراً ويدعون ما غلب شره وإن تضمن تفويت خير قليل، وإذا التبس الأمر عليهم وقفوا حتى يستبين دون ..

الشيخ: ما قال استبان هنا.

علي: حتى يستبين دون أن يلوموا غيرهم في هذه المواطن الاجتهادية التي تختلف فيها أنظار النظائر.

وقال: انظر مجموع الفتاوى ولشيخ الإسلام رحمه الله فصول نفيسة في أبواب المصلحة والمفسدة وضوابطها وقواعدها وأمثلتها لا يتسع المقام لذكرها أو ذكر شيء منها فأحيل القارئ على الاستبصار إلى بعض مواضعها كما في الفتاوى فصل في تعارض الحسنات والسيئات، وفيه أيضاً الاقتصاد في الأعمال، وأيضاً فتوى مهمة جداً في تولي بعض الولايات التي فيها ظلم الناس والمتولي يستطيع تخفيف هذا الظلم، وأيضاً: قاعدة في الخلافة والملك وطاعة الولاية ونحو ذلك، وانظر كلاماً مفيداً يتعلق بالموضوع اهتمام الغزالي في إحياء علوم الدين ولابن قيم الجوزية في إعلام الموقعين ومفتاح دار السعادة والداء والدواء وروضة المحبين.

يأتي الآن إلى الأخطاء: من الأخطاء الشائعة اليوم في موضوع المصلحة والمفسدة، نكمل أم لك كلام هنا.

الشيخ: لكن أنا عندي ملاحظة: أيضاً كنت أود بناءً على الخلاف الذي أشار إليه في آخر بحثه فقوم يرجحون المصلحة على المفسدة مع أن المفسدة غالبية على المصلحة والعكس بالعكس كما أشار في آخر كلامه.

كنت أود أيضاً أن يقال هنا وأن يشار إلى أن سبب هذا يعود إلى اختلاف

المختلفين في المعرفة بالكتاب والسنة وفقههما وفقه الواقع الذي يجب أن يعرف جيداً حتى يتمكن من تمييز ما هو الأغلب آخيراً أم الشر، كنت أود أيضاً أن يشار إلى هذه القضية؛ لأنه كثير من الناس حتى المبتدئين في طلب العلم.. حتى الذين لا علم عندهم يقول لك: يا أخي هذه فيها مصلحة أو هذه فيها مفسدة ليس عنده هذا العلم الواسع أولاً في الكتاب والسنة وفقههما فضلاً عن أن يكون عالماً بواقع الأمة الإسلامية ومشاكلها الداخلية، ما رأي الأستاذ؟

علي: كلام جيد بلا شك.

الشيخ: قصدي لعلكم تتحفوننا بشيء.

شقرة: لا، أريد أن أقول الحقيقة أنا بشوف أن هذا الكلام الذي ذكره أيضاً كان ربما لو يكون أو جز حتى لو أو جز فيه لكان خيراً؛ لأنه أدخل كلام على كلام وربما كان لو أو جز لكان أوضح في هذا الباب، أنا هكذا تقديري.

علي: على كل حال هذا الأمر..

شقرة: وكأني لأنه هو حتى الآن ما تكلم المفسد والمصالح أو المصالح والمفسد يعني: هو لو أنه ضرب الأمثلة أيضاً، هو أخلاه من الأمثلة...

علي: الآن سيأتي كلام بعض الشيء في الأخطاء الشائعة، يحاول أن يأتي..

شقرة: لأن الأمثلة حقيقة مهمة جداً يعني: لا يكفي لأن هذا الكلام نظري ولا يعرف الأمثلة فيه إلا طالب العلم، المهم المثال في هذا..

علي: يا أخي الأخطاء.. هو قد يعالج بعض الشيء..

من الأخطاء الشائعة اليوم في موضوع المصلحة والمفسدة، وهذه القاعدة في تعارض المصالح والمفسد يجهلها كثير من الناس..

شقرة: بعدين هو... عفواً... يعني: هذه الإطالة ما بين بأن هذا يدخل... هذا

الشرح الذي شرحه تحت قوله عليه الصلاة والسلام: «الحلال بين والحرام بين» يعني: هذا الشرح والإطالة يدخل تحت هذا؛ لأنه ذكر التوقف والشبهات وكذا إلى آخره.. على كل حال لعله يشير الآن...

شقرة: (انقطاع) يعني العذر.. لا سفر ولا سلمان ولا ناصر هم الذين قالوا للشباب: اشترُوا هذا الشريط، بالعكس: الذي جعل هذا الشريط يشتري ويحرص عليه ويشتهر أكثر من غيره هو ذلك التيقظ النفسي- عند الشباب وبخاصة أصبح يوجد يقظة كما قلنا بين الشباب الوارث هذا المنهج القديم الذي هو المنهج الفقهي الملتزم بحرفية النصوص المذهبية الموجودة في كتب الفقه الحنبلي، وبحرفية النصوص الموجودة في الفقه الحنبلي لكنهم يخرجون عن هذا الفقه الحنبلي متى أرادوا في المسائل العظام.

شقرة: لا لا الآن أتكلم عن قصة الورثة عن الموروث نفسه هذا فالذي أقول: إن هنا أصبح في أيضاً هؤلاء الشباب تغيّروا تلقائياً والفضل ليس لهم ولا للمشايخ في هذا التغيّر الذي طرأ على هؤلاء الشباب الوارثين حرفية الفقه الحنبلي وإنما الفضل لله عز وجل بما قدر أن يكون في هذه البلاد أو بهذه الفتنة التي حدثت والتي عرفت بفتنة الخليج، فعرفوا بأن قيامهم أو مكثهم إزاء هذا الفقه الذي ورثوه بنصوصه عن مشايخهم لم يعد هو المطلوب؛ ولذلك كان لا بد أن يكون هناك شيء بديل لهذا الشيء الموروث، ما وجدوا هذا البديل بسرعة وإنما وجدوه في هذه الثورة النفسية أو قل بهذه الوقفة التي وقفها سفر وأمثاله من فتنة الخليج فمالوا إليها.

فلم يكن عندهم الفقه الذي يحجزهم.. الفقه المنهجي الصحيح الذي يحجزهم عن تلقف المحاضرات السياسية والكلمات والخطب... والخطب السياسية والكلمات المكتوبة في هذا الأمر... ما كان عندهم الفقه الذي يحجزهم فلذلك ظل اتجاههم ماضياً نحو هذه القضية مربوطين مشدودين فيها

أو بسببها ... فالذي أقول أنا بأن الآن دور القلة القليلة من الذين فقهوا الدعوة على المنهج السلفي الصحيح بمقتضى- عقيدة التوحيد الصحيحة دورهم الآن هو أكبر دور ويترتب عليهم تخليص هؤلاء من التعلق بمثل هذا المنهج الذي أخذوه من التفجر النفسي- الذي عندهم؛ فلذلك أقول بأن واجب الدعاة الآن، فواجبنا نحن نتصل بسفر نتصل بسلمان وبناصر وبهذه الثلة من طلبة العلم ومن العلماء أو الدعاة حتى يكون هناك تفهيم ليس نظري تفهيم عملي أيضاً ولقاء لا يقتصر- على المكاتبات البعيدة أو على الصدف أو على المناسبات وإنما ينبغي أن يكون هناك لقاء مفصول.

فأقول أنا بهذه المناسبة أن دائماً عندهم الرغبة الإخوان في مجيء ولقاء شيخنا ونلتقيهم هنا في البلد أو نلتقيهم في أي مكان لكن هنا طبعاً ما دام شيخنا موجود اللقاء لا بد أن يكون هنا، فأقول: لا بد من حضهم على ...

الشيخ: لكن المشكلة أن بعضهم لا يستطيع الخروج من السعودية ...

علي: لا يستطيعون!

الشيخ: نعم.

شقرة: عجب، ممنوعين ...

علي: سلمان يمنع.

وسفر أيضاً يمنع.

حتى إذا كان لسلمان محاضرة في دبي فممنوع من الحضور، المحاضرة كانت بعنوان: ... نسيت ..

مداخلة: تحرير الأرض أم تحرير الإنسان؟

علي: نعم، تحرير الأرض أم تحرير الإنسان؟ هذه كان يجب أن يلقها في

دبي ولكن لم يلقها في دبي فألقاها في المملكة، منع من إلقائها في دبي فألقاها في .. تحرير الأرض أم تحرير الإنسان؟ وكانت المحاضرة طيبة.

علي الحلبي: أقول شيخنا تكميلاً لكلام شيخنا أبي مالك حول ربط شيء من الواقع الذي نعانيه الآن بحرب الخليج أقول: حقيقة هذا بحاجة إلى وقفة متأنية وقفة تفاعل .. كله بعد حرب الخليج، وهذا شيء واقعي لا أحد ينكره فكأن هذا يشعر أن الذي حدث هو ردة فعل، وردود الفعل مهما ارتفعت فلا تبقى ومهما علت حرارتها فسترجع كما كانت؛ لأنها لم تبني على أساس منهجي وعلى قاعدة متينة مبنية على أسس علمية.

علي خشان: إذا كان الموضوع بالنسبة لسفر ..

علي الحلبي: أنا ما أتكلم عن

الشيخ: عفواً .. انتهى كلامك

علي حلبي: نعم شيخنا

علي الحلبي: يعني: هو يلاحظ أن هناك إفراطاً وتفريطاً قد يكون .. فالناس الذي درجوا وتربوا على المشايخ هناك يشتغلون في دقائق وفي فروع فقهية فقط وهم غافلون كل الغفلة عن الأحداث التي تدور حولهم وعن واقعهم وعن مشاكل الأمة اليومية ومشاكل الناس، لكن هؤلاء الشباب ليسوا مثل أولئك ليست .. يعني: موضوعهم ليس الآن هم توجهاً هذه الوجهة وتفقهوا في واقع الأمر من الآن بل هم من قبل تشعر أنهم يرسدون وينظرون إلى واقع الأمة وينظرون إلى يعني: كيف تسير سفينة الحياة في واقعنا وواقع الحكام وبعدهم عن شرع الله تبارك وتعالى حتى في بلادهم.

ولذلك تجدهم يلجئون إلى محاضرات ... والمراقبة تشمل الواقع الذي يعيشونه فهم من أجل ذلك الآن أصبحت الهجمة عليهم من كثير من المشايخ

هناك؛ لأنهم لا يريدون هذا الخط وتنبية الناس إلى شؤونهم وأحوالهم وواقعهم لينتقل المسلمون من هذا النوم وهذا الذل وهذا الهوان الذي هم فيه إلى أن يتسلموا قيادة العالم ومسؤولية حمل راية الإسلام.

شقرة: أهم من هذا! ... أن هؤلاء المشايخ ... الذين هم على الخط الفقهي المتعصب نقول، هم بدؤوا يحسون بأنه كما يقال البساط يسحب من تحت أرجلهم فلذلك لما .. يعني: تذكرنا هذه بحال كثير من الناس لما تلتقط زعاماتهم أو تلتقط أنهم لا يريدون يعني: يتحول هذا إلى رفض الخير والرغبة فيه أيضاً عندهم ...

علي: لما تكلم ناصر العمر أذكر في رسالة ... أنه يعني أقول: بأن الناس يشتغلون في قضايا وهم يجهلون أشياء كبيرة تكون حولهم فيرغب يكاد يقول أن الشرك ينتشر في السعودية وبين طلاب الجامعة الإلحاد والكفر ... هناك ما هو أعظم، قالوا: ماذا قال؟ ألا تعلم أنهم يُتَّنون فإذا هو لم يستطع ... اعتبر الدخان والتتن الذي يتخطف هؤلاء الذين يقعون في الإلحاد، فإذا في مسألة عقائدية حتى في العقيدة هم غافلون عما يجري حولهم يستبشع التتن والدخان وهو لا يعلم أن الشباب قد وقعوا في الإلحاد.

(الهدى والنور/٦٥٨/ ٢٠ : ٠١ : ٠٠)

(الهدى والنور/٦٥٨/ ١٣ : ٤٣ : ٠٠)

رد شبهات مدعي الجهاد

السائل: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد فهذه بعض الشبهات من كتاب «العمدة في إعداد العدة» أعرضها على شيخنا المحدث الفقيه العلامة ناصر الدين الألباني ليقوم بدوره بالرد عليها بأسلوبه العلمي الفريد الذي يستمد من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح .

-يقول حديث غزوة مؤتة حيث أمر الصحابة خالداً عليهم لما قتل أمراؤهم وهم في غيبة عن الإمام الأعظم فرضي النبي ﷺ صنيعهم هذا، وحديث عبادة ابن الصامت دعانا النبي ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان، يقول ونحن نسأل أصحاب هذه الشبهة كيف يقاتل المسلمون في هذه الحالة في حالة لا إمام كيف تكون العدة وهذه الشبهة تقوم من صميم اعتقاد الشيعة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد .

الشيخ: حتى يخرج ماذا .

مداخلة:....المهدي المنتظر يعني

الشيخ: الشيخ : غيره في شيء .

مداخلة: يقول الوجه الأول أنه كما يتضح من نص الحديث أن الفرقة التي أمر

النبي ﷺ باعتزالها هي فرقة ضلالة المذكورة في قوله دعاء على أبواب جهنم ويدل على هذا..التعليق يقول اسم الإشارة تلك عائد على مذكور قبله بالنص بين الألف واللام في الفرق للعهد، وتدل على مذكور من قبل معهود في الذهن، ولا تصح أن تكون في الجنس وإلا دخلت في الفرقة الناجية، وهذا باطل بالإجماع، الثاني يقول أن الاعتزال مخصص بحديثين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

الشيخ: غيره في شيء طيب نرجع للسؤال الأول تفضل .

مداخلة: يقول تنبيه رد على شبهة لا جهاد بلا إمام .

الشيخ: ليس هذا السؤال الأول الذي طرحته وقلت لك ما معنى هذا السؤال هناك أسئلة تكون جبرية .

مداخلة: حديث عائشة يقول حديث عائشة إن ناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم وقلنا يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر. والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم .

الشيخ: كيف يفهمون هذا الحديث وما علاقة الحديث بأصل السؤال الذي استدلوا له بهذا الحديث، أصل السؤال المستدل له بهذا الحديث ما هو؟ وهو القتل غدرا أليس كذلك؟ وأنه يذهب في هذا القتل ناس أبرياء لا يستحقون هذا القتل، نحن نقول مع كل أسف إن هذا الاستدلال وحده يكفي ليكون رادعا لهؤلاء أن ينفردوا عن علماء المسلمين بتفسير نصوص الرسول عليه السلام وتأويلها تأويلاً باطلاً، هذا الحديث يدل مجموع الروايات التي جاءت في صحيح مسلم وفي غيره أن جيشا يوجه إلى هدم الكعبة وفيهم كما جاء في هذا الحديث وفيهم المستبصر؟ ما معنى المستبصر. يعني فهما الغاية من ذهابه مع هذا الجيش وفيهم عابر السبيل، لا يعرف ما هي الغاية لكن كما يقال في بعض

البلاد هات يدك وامشي، أين رايحين رايحين يجاهدوا في سبيل، لكن ما هم فهمانين أنهم رايحين لهدم بيت الله تبارك وتعالى، فهؤلاء يخسف الله بهم الأرض ويهلكهم جميعاً، فالسيدة عائشة أشكلت في الأمر وقالت كيف هذا وفيهم كذا وكذا وكذا؟ فأجاب عليه السلام بأنهم يبعثون على نياتهم، كلمة يبعثون على نياتهم ليس لها علاقة بالعدو والقتل لمن لا يستحق، وإنما لها علاقة بالذي ينضم إلى جيش لا يعرف الغاية أن هذا الجيش قد يم شطرا ارتكاب محرم كبير فهو يبعث على نيته، فالحديث في واد والمستدل عليه في واد آخر، إنما يبعثون على نياتهم فما علاقة القيام بالعدو بمثل هذا الحديث، هذا أولاً. وثانياً هل هو سبيل إقامة الدولة المسلمة بمثل هذه الوسائل التي ابتلي بها كثير ممن يدعون العمل للإسلام والجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؟ هل هكذا فعل الرسول عليه السلام حينما بدأ لإقامة الدولة المسلمة؟ كل مسلم يعرف أن مثل هذه التصرفات لم تقع إلا في العهد المدني أي بعد أن أوجد النبي ﷺ فعلاً الطائفة المنصورة أوجدهم وعلمهم مما علمه الله ورباهم على عينه وبدأ يجهز هؤلاء لملاقاة الكفار، ونحن نعلم أن أول معركة قامت بين المسلمين وبين الكافرين لم تُقَم ابتداءً من الرسول عليه السلام وأصحابه وإنما دفاعاً عن بلد المسلمين الذي غزي من الكافرين كما هو معروف في السيرة وفي قصة غزوة بدر المعروفة، فلذلك الجهاد يحتاج إلى مقدمات ومقدمات كثيرة وكثيرة جداً.

وهذا يربطنا ببعض الأسئلة التي سبق أن تلوتها علينا نضم الجواب عن ذلك السؤال المتعلق بالجهاد فيبدو أن هؤلاء الناس لا يفرقون بين جهاد وجهاد، لا يفرقون بين جهاد الدفاع الذي معناه أن المسلمين هوجموا في عقر دارهم فعلى المسلمين كلهم حتى النساء أن يقوموا كل فرد منهم بما يستطيع من جهاد في دفع صائلة هؤلاء الأعداء المهاجمين المسلمين في عقر دارهم، هنا لا يرد موضوع الإمارة والأمير والاستعداد الواجب أن يقوم به المسلمون، بينما الجهاد الذي نحن نقول لا بد له من إمارة ولا بد له من قيادة ولا بد له من الاستعداد بالمعنيين

المعنوي والمادي إلى آخره الجهاد المقصود به نقل الدعوة الإسلامية من بلد إسلامي، إلى بلد غير إسلامي ولذلك هم في الواقع يخلطون شعبان بربضان، يخلطون الفرض العين بالفرض الكفائي، فالجهاد الأول الذي ذكرته آنفاً في كلامي وهو الدفاع عن البلد المسلم المهاجم هذا فرض عين على كل مسلم، أما الفرض الآخر الفرض الكفاية إنما يجب على طائفة من المسلمين دون كل فرد من أفراد المسلمين، وإذا عرفت هذا التفصيل سقطت أدلتهم كلها التي يسردونها للرد على من ينكر الجهاد من النوع الذي يراد به نقل الدعوة من بلد مسلم إلى بلد كافر، الذي يراد به مقاتلة من يلينا من الكفار، هذا لا بد له من استعداد ولا بد له من تنظيم ولا بد له من كل وسيلة من الوسائل التي فيما يبدو للناس ولا بد ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها أنها من أسباب النصر والغلبة على الكفار.

فالآن بعد هذا البيان الذي اعتبره جواباً عما جاء في سؤال يتعلق بالجهاد الآن اذكر الشبهات أو الأدلة في زعمهم التي ردوا بها علينا حيث توهموا أننا ننكر الجهاد مطلقاً وأنه نشترط له شرط الإمارة بينما نحن نفرق بين جهاد وجهادات نشوف الأدلة .

مداخلة: الشبهة لا جهاد بلا إمام .

الشيخ: والآن قلنا نحن بجهاد بغير إمام لكن نحن نقول الجهاد الذي مثلاً نفترض أن هناك حكم كافر صراحة هذا بنص الحديث الذي جاء في سؤالك جائز إلا أن تروا كفراً بواحاً، هذا الخروج على هذا الكافر كفراً صريحاً ألا يتطلب استعداد؟ هذه نقطة فيها خلاف بين مسلم ومسلم؟! لا. الآن هم يقولون جماعة الجهاد، أين جماعة الجهاد، وأين استعداداتهم التي تمكن لهم من الخروج على الحاكم الكافر كفراً بواحاً، أين هذا، وأين الخلاف الذي يزعمونه أن الإمارة واجبة؟ نحن نقول الجهاد الذي يراد به الخروج هذا لا بد له من إمارة، ولكن هذا وحده لا يكفي، ألا يتطلب استعداد معنوي، واستعداد مادي، انطلاقاً

من قوله تبارك وتعالى ﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾ [الأنفال: ٦٠] هذا الخطاب الآن لا يوجد تحقيقه في أرض إسلامية مع الأسف الشديد.

ولذلك نحن نقول لا بد لهذا فهؤلاء كالذين تسموا بجماعة الجهاد هل قاموا بهذا الواجب، فإذا هم ينصبون خلاف ولا خلاف، نحن نقول الجهاد نوعان جهاد فرض عين، وقد عُرِفَت صورته، وجهاد فرض كفائي، وقد عرفت صورته، الجهاد الأول لا يحتاج لا إلى إمارة ولا إلى استعداد يشابه هذا الاستعداد استعداد الكافر الذي هو أقوى منا، ولا يحتاج إلى مثل استعداد الحاكم الذي رأينا منه كفرا بواحا، لكن لا بد من استعداد الذي يتمكن منه المسلمون اليوم مع الأسف الشديد المسلمون لا يستطيعون أن يهيئوا لأنفسهم ليس فقط جهادا ماديا ظاهرا على عيون الأعداء فيمنعونهم من هذا الاستعداد بل وحتى ما استطاعوا للقيام للجهاد الذي لا يملك الكافر اتخاذ الوسائل ليحول بين المسلمين وبين استعدادهم لهذا الجهاد أعني الجهاد الإيماني، فليس هناك طائفة من المسلمين متكثلين متجمعين على فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً وربما أيضا تربية صحيحة، فأعمالهم كلها على ضوء هذا الكتاب والسنة.

في الأمس القريب نحن كنا نتكلم في هذا الموضوع ولذلك نحن قلنا إذا أردنا أن نجاهد في بلد ما من أين لنا السلاح، هؤلاء حقيقة جماعة أغرار، والمثال قد رأوه في الجهاد الذي دام أكثر من عشر سنين ألا وهو الجهاد الأفغاني من أين كانوا يأخذون السلاح؟ هل كان عندهم استعداد لإنتاج السلاح محلياً، أم كانوا يستوردونه من نفس البلاد التي تحارب الدعوة الإسلامية؟ فكيف يستطيع هؤلاء أن يجاهدوا وليس عندهم مثل هذا الاستعداد، الحقيقة المؤلمة جدا جدا أن المسلمين اليوم كالصبيان أغرار لا يعرفون حجم مسؤولية القيام بجهاد الحكام الذين يعتبرون أنهم يحكمون حكما كافراً صريحاً، ما عرفوا حجم هذا

الواجب ليعدوا له عدته يظنون أن المسألة نجمع مائة شخص ألف شخص ألفين شخص ونحمسهم على الجهاد في سبيل الله ثم ليس في استطاعتهم أن يصنعوا إبرة ليرتقوا فتق ثيابهم، فضلاً أن يصنعوا سلاحاً يُقاتلون به عدوهم، أين هذا الاستعداد المأمور به في القرآن من واقع هذه الجماعة أو غيرها ممن رأينا آثارهم يجاهدون ثم تكون العاقبة خسارة للدعوة المسلمة، بدأً من جماعة جهيمان في الحرم المكي، وتثنية جماعة تبع مصر- الإسلامبولي، أي نعم، وثالثاً في سوريا خروج الإخوان المسلمين، وأخيراً الجزائريون وما يصيبهم الآن من نكسات إلى آخره، ماذا استفادت الدعوة الإسلامية من هذا الاستعجال في الأمر الذي يحقق حقيقة بعض الأقوال التي نعتبرها من الحكمة في مكان، وذلك قول من قال: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه، هذا الذي يصاب المسلمين به اليوم، غيره ماذا عندك؟.

مداخلة: وكما قلت يعني استدل بوجود الإمام أن الصحابة أمروا خالدًا عليهم لما قُتل أمراؤهم وهم في غيبة عن الإمام الأعظم الذي هو النبي ﷺ ثم يستدل بمعركة عين جالوت ضد التتار .

الشيخ: دليل دليل حتى ننظر .

مداخلة: حديث غزوة مؤتة، حيث أمر الصحابة خالدًا عليهم لما قتل أمراؤهم وهم في غيبة عن الإمام الأعظم ألا هو النبي ﷺ فرضي النبي ورضي النبي ﷺ صنيعهم هذا، ثم كما قلت يعني يورد التساؤل يعني نقول نحن نسأل أصحاب هذه الشبهة كيف يقاتل المسلمون في هذه الحالة حيث لا إمام وكيف تكون العدة طبعاً؟

-نحن جوابنا عن قضية مؤتة هذه أولاً هنا الأمير وهو رسول الله ﷺ موجود، وهو الذي جِيَّشَ ذلك الجيش، وحينما أمروا عليهم خالدًا فذلك اجتهاد منهم مأذون لهم بأن النبي ﷺ هو الذي جهز ذلك الجيش فهو مأذون لهم بأن

يتصرفوا مثل هذا التصرف لأنهم تجاه عدوهم، فأشبهه هذا الحديث أشبه بالجهاد الذي نحن نقول لا يتطلب استعدادا إذا ما هوجم المسلمون في عقر دارهم فهؤلاء خرجوا من عقر دارهم لمجاهدة الكفار، ثم طرأ أن مات الأمير فلا بد له من خليفة فلو أردوا أن يرسلوا إلى الرسول عليه السلام وأن يسألوه وهو الأمير الحق لتأخر الجهاد ولربما غزووا واستأصلت شأفتهم من عدوهم فهذه صورة من الصور التي تعالج بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، فهذا لا يستدل بأن هذا ضروري نحن نفرض أميرا من عندنا نفرض أميرا من عندنا، وهذا يذكرني الآن هذه الجماعة التي يريدون لها أميرا كيف نُصّبوه أميرا زيدا من الناس كيف نصبوه أميرا هل هناك أهل العلم هل هناك أهل الحل والربط، كيف صار فلان أميراً، قل لي فيما تعلم .

مداخلة: ما نعلم أن يكون من جماعتهم .

الشيخ: أنا أعرف لكن كيف صار هذا الأمير من جماعتهم من الذي اختاره العلماء أم الرعاء .

مداخلة: الرعاء .

الشيخ: هذه المشكلة، هذا كله يؤكد أنهم يستعجلون الأمور يُنصّب أحدهم أميرا ثم يقول الإمارة لا بد منها، فهو مع مخالفته لما ذكرنا من المقدمات يُؤمّر نفسه، ونحن نعلم جميعا أن الإسلام يُحرّم على المسلم أن يطلب وظيفة ما ينهى المسلم أن يطلب وظيفة ما أما أن يأمر الرجل نفسه ثم يجز الأدلة كلها التي ظاهرا تدل على أنه لا بد من إمارة وفي كل ظرف هذا والله جهل كما يقال جهل مركب مع الأسف الشديد .

مداخلة: يستدل بمعركة عين جالوت مع التتار يقول حدث هذا في توافر أكابر العلماء كعز الدين ابن عبد السلام وغيره بل إن قائد المسلمين في هذه المعركة سيف الدين قطز كان قد نصب نفسه بنفسه سلطاناً على مصر .

الشيخ: أنا ما أذكر الحادثة كيف وقعت فهل عندك أو عند غيرك تفصيل لها في عندك يا أستاذ تذكر شيئاً .

مداخلة: الذي أذكره .

الشيخ: على أن هذا متى وقع .

مداخلة: وقع سنة ستمائة وثمانية وخمسين هجري .

الشيخ: طيب، ثم أليس هذا أيضاً من باب الضرورات تبيح المحضورات .

علي الحلبي: شيخنا صار هناك خلع وتولية إماماً وهذه مسألة مفصلة في كتب السياسة الشرعية أنه خلع المنصور وتسلطن مكانه سلطان فهذه المسألة تختلف والله أعلم هم يقولون شيخنا من تولى غصبا له الولاية أما مش أنه فرض نفسه هكذا على الناس .

الشيخ: عفوا أنا أريد أتصور الحادثة واربطها بالسؤال وأشوف كيف يفهمونها .

علي الحلبي: أقرأ لك شيخنا هو خلعه قطز، يعني السطور .

الشيخ: معليش بس هذا مربوط بسؤاله .

علي الحلبي: طبعاً مربوط لأنه يقول ماذا أنه نصيب نفسه من أجل الجهاد كلامه مع أن الأمر ليس كذلك هو خلع المنصور وتسلطن مكانه صار سلطاناً وحينئذ يجب بيعته .

الشيخ: هو هذا؟

مداخلة: نعم .

الشيخ: طيب هذه لها علاقة بمسألة أن من خرج على الخليفة المبايع من خرج على الخليفة المبايع من المسلمين هذا الخروج من الناحية الشرعية لا

يجوز، لكن في سبيل المحافظة على دماء المسلمين لا يخرج على هذا الخارج وإنما ما دام ما شيا على أحكام الله على شريعة الله وما دام أنه يرفع راية الجهاد في سبيل الله فالمسلمون عليهم أن يطيعوه، فما علاقة هذا بما سبق من الكلام هذا أيضا يدل أن الجماعة حَوَّاشِينَ حَطَّابِينَ يجمعون من هنا وهنا أموراً يظنون أنها لهم أدلة وليست لهم بأدلة بل ولا هي شبهات لهم .

مداخلة: في اعتراض على الشيخ علي حسن في مسألة إقامة الحدود يقول الشيخ علي يقول لو اتفق أناس فيما بينهم على إقامة الحدود هو باطل بإجماع الأمة، فهو يقول بل يجوز للناس أن يتحاكموا إلى رجل مؤهل للقضاء برضاهم بخلاف قاضي الإمام وتلزمهم أحكامه، والدليل ما روى أبو شريح أن رسول الله ﷺ قال له إن الله هو الحكم فلما تكنى أبا الحكم قال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ورضي علي الفريقان قال ما أحسن هذا، فَمَيَّنْ أكبر ولدك؟ قال شريح، قال فأنت أبو شريح، أخرج النسائي وقصة تحاكم عمر .

الشيخ: وقف عندك شوية يا أخي قبل الإنسان أن يستدل بقضية يجب تصورها تصوراً جيداً، هل الموضوع التحاكم إلى شخص معين في حالة وجود أشخاص في العراء في الصحراء ليس هناك حاكم وليس هناك نظام قائم، أم البحث يدور مع وجود حاكم ونظام قائم؟ أم البحث يدور حول مع وجود نظام قائم وحاكم يحكم لا أقول الآن بما أنزل الله لأن الواقع أن في حكم خليط اليوم، لكن في حاكم يحكم بعضه موافق للشرع وبعضه مخالف للشرع، فنحن نتساءل الآن هل نقطة الخلاف بين هؤلاء وبين الأخ الذي أشرت إليه هو أنه يجوز إقامة شخص يقيم الحدود تحت نظام ذلك الحكم وبدون إذن من ذلك الحاكم أم دون وجود مثل ذلك الحاكم هل هنا في تفصيل لهذه المسألة؟ الجواب لا، إذن نحن نتساءل ما علاقة هذا الدليل بما إذا كان هناك حاكم يحكم حكمه نقول مخالف للشرع في كثير من أحكامه، فلو أن رجلاً نصب نفسه ليحكم بين الناس من عند

نفسه كما قلنا آنفا بالنسبة لأمر الجماعة المزعومة نصب نفسه، وبدأ يطبق الأحكام الشرعية هذا الحاكم الذي هو فرد من أفراد شعبه ماذا سيفعل مع هذا الإنسان هل يفسح له المجال ليقوم الحدود الشرعية طبعاً لا إذن الموضوع ليس في هذه الصورة التي نحن نتحدث عنها إقامة فرد يحكمه ويطبق الحدود الشرعية تحت نظام حاكم متسلط متعبر صفة بما شئت، لكن نحن نعلم بالضرورة أنه لا يتمكن من إقامة الحدود الشرعية وواقعنا مع الأسف يعني أوضح من أن نتحدث لو رأيت رجلاً يسب الله ورسوله ما تستطيع أن تضربه بعصاة بيدك، لأن الحاكم لا ينتصر للحكم الشرعي هنا ولا يدافع عن الأحكام الشرعية، ما بالك رجل قتل مسلم عامد متعمد فيأتي هذا الذي نصب بالحكم ويأخذه ويقتله ماذا سيفعل به ستزداد الفتنة وأنا أظن وهذا هو الرجل الذي يرد عليه موجود والحمد لله وبإمكانه أن يبين ما عنده مما ذكرت أو مما لم أذكره ...

مداخلة: جماعة الخبر واليقين .

الشيخ: بارك الله فيك هؤلاء الجماعة يا أخي ما في عندهم علم، ما يفصلوا بين حالة وحالة، لو كان هناك جماعة كما قلت آنفا في العراق وليس هناك سلطان وليس هناك حاكم، هنا يرد حكم أبي الحكم هذا الذي كني بهذه الكنية بأنه مطاع في قومه مطاع في قومه ليس هناك إذا ما حكم بحكم ما من يعارضه ومن يترتب من وراء حكمه فتنة وفساد في الأرض كثير، والقواعد الشرعية تعلمنا أن المسلم في بعض الأحيان يضطر لمخالفة الحكم الشرعي من باب دفع المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى الله أبو الحكم هذا بعد ما سأله الرسول هذا السؤال وأجاب بما عنده هل كان يقضي بين الناس ويحكم بين الناس، وأظن أنك تفرق معنا بين الحكم وبين تنفيذ الحكم فأنا أحكم مثلاً بأن فلان ما دام أنه زنى وهو محصن فهذا يجب رجمه بالحجارة هذا حكم وحكم مطابق للشرع، لكن هل لي تنفيذ هذا الحكم شرعاً هل لي تنفيذ هذا الحكم أم ينفذه من ولي تنفيذ الأحكام،

ولذلك كان في كل عصور الإسلام من يعرف بأنه مفتي ومن يعرف بأنه قاضي، فالقاضي له اختصاصه والمفتي له اختصاصه أشبه ما يكون بمدير الشرطة رئيس الشرطة. رئيس الشرطة ينفذ الحكم الذي يأتيه من الحاكم لكن هو ليس حاكماً إنما هو منفذ ولذلك فالخلط بين الأحكام فيها مصيبة كبرى أبو الحكم هذا هل كان في عهد الرسول عليه السلام يقضي بين الناس دون أن يأمره الرسول عليه السلام بأن يحكم بين الناس وأن ينفذ ما يحكم بين الناس الجواب لا إذن ليس بهذا الحديث علاقة بالموضوع أبداً باقي معك شيء تفضل .

علي الحلبي: الإمام الأجرى في كتاب «الشرعية» يروي في سنده عن عمر ابن يزيد قال سمعت الحسن أيام يزيد ابن المهلب يقول وقد أتاه رهط أيام يزيد بن المهلب فتنة كانت في ذلك الحين فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم وذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيوكلون إليه فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط ثم تلا قول الله تعالى ﴿.. وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْبَىٰ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

الشيخ: الله أكبر هذا إنكار صريح للخروج على الحكام الله أكبر طيب غيره .

مداخلة: المسألة الثانية: نفس الحكم في حديث شريح قصة تحاكم عمر والأعرابي إلى شريح نتلو عليك .

الشيخ: تفضل نسمع .

مداخلة: قال علي ابن جعد أنبأنا شعبة عن سيار عن الشعبي قال أخذ عمر فرساً من رجل على .. فحمى عليه فخاصمه الرجل، فقال عمر اجعل بيني وبينك رجل قال الرجل إني أرضى بشريح العراقي. فقال شريح: أخذته صحيحاً سليماً، فأنت له ضامن حتى ترده صحيحاً سليماً، قال فكأنه أعجبه فبعثه قاضياً، فقال ما

استبان لك من كتاب الله فلا تسأل عنه فإن لم يستدل في كتاب الله فمن السنة فإن لم تجده في السنة فاجتهد ...

مداخلة: هذا نحن نقول به يعني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلب منه أن يحكم لما رآه مصيبا في حكمه فوجده أهلا ليكون قاضيا فولاه القضاء أي شيء في هذا هل هناك من يقول هل القضاء للإسلام لا يجوز أن ينصب الإنسان نفسه قاضيا وتحت حكم حاكم ظالم جائر مبير مسلم عادل مهما كان شأنه لا يتمكن من أن يقيم حدود الله إلا بإذن من هذا الحاكم وإلا كان حكمه فتنة على الناس كما قلنا آنفا فهذا استدلال في غير محله كشأن أدلته كلها والله المستعان .

مداخلة: تلك الفرق كلها .

الشيخ: وكن مع الفرقة الناجية أليس كذلك، يعود الكلام للفرقة الناجية كما قلنا في الطائفة المنصورة هل الفرقة الناجية بجماعة الجهاد، فإذن ماذا في هذا دليل! نحن نفهم الحديث أن المسألة حينما قال عليه السلام في ذلك الحديث دع الفرق كلها ما دام أنه ليس هناك إمام يجمع المسلمين تحت رايته ويريد كل شخص من هذه الفرق أن ينصب نفسه أميرا كما هو واقع المسلمين اليوم وكما قال الشاعر وكلٌ يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذلك، أنت تعلم أن هناك جماعات وكل جماعة لها أمير وكل جماعة تضرب على وتيرة واحدة أن كل واحد يقول لا بد من إمارة صار في عندنا إمارة هنا وإمارة هنا وإمارة هنا، ما واجب المسلم الذي هو من الفرقة الناجية بدلالة حديث حذيفة هذا ما واجبه يقول لك دع الفرق كلها أي لا تتعصب لطائفة لفرقة دون فرقة ولو أن تعض على جذع شجرة، فهذه القضية قضية أن لا تكن عضوا في إمارة من إمارات كثيرة لأن هذه الإمارات ستتطاحن إلا إذا وجد إمام يحكم المسلمين جميعا ويجمعهم تحت راية واحدة فأنت يجب أن تكون معه وإلا فدع الفرق كلها، فنحن ما نقول إنه ما يكون من الفرقة الناجية لا يكون لنفترض أن هناك فرقة ناجية فرضت هذه

لكنها أساءت فهما كما هو الواقع الآن بالنسبة لهذه الإمارات أساءت فهما أن لا بد من إمارة فنصب أحدهم أميراً ولو نظرت إلى عقيدته لوجدتها عقيدة سلفية لو نظرت إلى منطلقه في حياته لوجدته على الكتاب والسنة لكن شذ وأخطأ في هذه المسألة خطأ فكرياً وعملياً فكرياً، قال لا بد من إمارة ولو تعددت الإمارات عملياً نصب نفسه أو نصبه رعاء الناس وليس علماء المسلمين نصبوه رئيساً وأميراً فكان أميراً هذه الإمارات هي محور حديث حذيفة لا تكن مع طائفة مع فرقة من هذه الفرق ما دام ليس هناك إمام يجمعهم، الحديث عظيم جدا وهو ضد ما يدعون دلالاته لصالحهم، غيره .

مداخلة: وفي موضع آخر يعني قلت للأخ على يحرم تعدد الجماعات والإمارات في الجهاد بينما يبيحها في غير الجهاد.

الشيخ: من هو .

مداخلة: هذا صاحب الكتاب هذا .

الشيخ: يحرم .

- يحرم يقول في الجهاد أن تتعدد الإمارات والجماعات لأنها تثير فتنة وانقسامات بينما يبيح التعدد يقول لا بأس به في خارج الجهاد .

الشيخ: نعم هو هذا إمارة إذا كان مقصود بها تنظيم وضع للمسلمين سواء كان وضع ديني أو كان وضع دنيوي رئاسة يعني فهذه الرئاسة لا بد منها مكتبة صغيرة مثل هذه المكتبة لا بد ما يكون فيها مسؤول، لكن البحث المهم هو الإمارة الكبرى التي يترتب من ورائهم مبايعته وإطاعته في المنشط والمكروه ولو جلد ظهره وأخذ مالك إلى آخره، هذا ليس لهؤلاء إطلاقاً بينما هم يجرون هذه الأحكام التي قالها الرسول.

غيره ماذا عندك .

مداخلة: شيء آخر يستدلون، يقولون مثلاً ما هو الضابط في مسألة مثلاً الجهاد أو الخروج الذي كان يقولوا بالمدة، فالرسول بقى ثلاثة عشر سنة مع الجهاد وإذا كان بالعدد فأول معركة قدروا بثلاث مائة وكذا ونحن باقى لنا أكثر من عشرين سنة والعدد قد يكون بالآلاف .

الشيخ: نحن ما في عندنا سنين عندنا تهيؤ الجماعة المسلمة للقيام بواجب نحن الآن نضرب مثلاً سهلاً سمحاً جداً لفهم القضية، ترى الأمر بالمعروف الأمر بالمعروف فقط أيسر والا الجهاد في سبيل الله أيهما أيسر .

مداخلة: الأمر بالمعروف .

-والأمر بالمعروف له ثلاث مراتب كما هو معلوم «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» هذا تغيير المنكر بيده، هل يستطيع المسلمون في بلد من البلاد الإسلامية، هل يستطيعون القيام به، كيف يستطيعون الجهاد يا جماعة، فمتى الآن يرد السؤال الذي أنت أوردته بالنسبة للجهاد متى يتمكن المسلمون من الأمر بالمعروف من المرتبة العليا والأولى هذا لا يسأل هذه السؤال لأن هذا يتعلق بوضع المسلمين من حيث قوة إيمانهم وصبرهم وعلمهم وإلى آخره هذا الأمر موكول إلى الله تبارك وتعالى كل ما يمكن أن يقال من أجل وضع تلك الحدود كم سنة نحتاج نقول هذا أمره إلى الله لكن نحن علينا أن نمشي في حدود ما أمر الله عز وجل، ونحن لا نعتقد أن النصر يستحقه المسلمون باستعداداتهم المادية والمعنوية إنما النصر بيد الله تبارك وتعالى، حينما نصر الله المسلمين في غزوة بدر وخذلهم في ابتداء الأمر في غزوة حنين ما كان هناك إلا علة واحدة في غزوة حنين هو إعجابهم بكثرتهم كما هو مذكور في القرآن الكريم لكن بعد ذلك الله عز وجل امتن عليهم ونصرهم مع أنهم في الحالة الأولى حيث انهزموا كانوا أكثر عدداً من عددهم غزوة بدر التي نصرهم الله تبارك وتعالى فنحن علينا أن نأخذ بالأسباب ثم نتوكل على رب الأرباب أما متى نصر الله ﴿حَتَّىٰ إِذَا ابْتِئَسَّ

الرُّسَيْلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جِيَاءَهُمْ نَصْرٌ نَا فَنَجَّيَ مِنْ نَشَاءٍ ... ﴿يوسف: ١١٠﴾
فالنصر- من عند الله لا يمكن أن يوضع له حد وزمن إطلاقاً، الأمور الشرعية ليست كالأمور المادية، نحن نسمع اليوم من بعض الدول الكبرى أنهم يضعون مثلاً ميزانية خمس سنوات لمعالجة مرض ما أو مشكلة عارضة ما ثم بعد هذه السنوات يُغيِّروا البرنامج، الأمور المادية يمكن تنظيمها إلى حد كبير إخضاعها لإرادة الحكام أما الأمور المعنوية هذه دقيقة ودقيقة جداً، ولذلك فمن الخطأ إيراد مثل هذا السؤال، متى يكون العدد؟ نحن لسنا مسؤولين عن العدد، نحن مسؤولين أن يستمر المسلمون في القيام بواجبهم وحينما يعلم الله عز وجل من هؤلاء أنهم يستحقون نصر الله يُيسِّر لهم السبل التي لا تخطر في بالهم سلوكاً لأن الله عز وجل ينصر من يشاء والله المستعان .

علي الحلبي: شيخنا قلتم في كلامكم قبل قليل إلى غزوة حنين والآيات المعروفة فيها التي تمثل بحق منهجا عظيما هل من الممكن أن نقول كقاعدة بأن النقص في التربية سبب للهزيمة بدليل هذه الآية ؟

الشيخ: لا شك هذا فيه عبرة لأننا نعتقد أن الصحابة قد ربوا لكن من زاوية واحدة عجبوا فكان ذلك سببا لهزيمتهم، فأين المسلمون اليوم من قيامهم بكل ما يجب عليهم، لو درسنا ترجمة أفراد من أي جماعة التي تؤمر عليها أميرا أنا على مثل اليقين لوجدناهم ليسوا مسلمين لا أقول مؤمنين ليسوا مسلمين يعني ليسوا سالكين على الإسلام إلا ما شاء الله وقليل ما هم، مع ذلك هم هؤلاء الجماعة يريدون أن يقيموا دولة الإسلام ويريدون أن يجاهدوا الكفار والحكام الذين ظهر منهم الكفر الصراح ليس هذا أبدا بالمستطاع، أنا بهذه المناسبة أذكر وبعض إخواننا يذكرون هذا مني جيدا فأنا معجب بكلمة قالها رجل جاهلي لصاحبه يدل على انه كان مفكرا سليم التفكير وهي القصيدة المعروفة لامرئ القيس:

بكن صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن بأننا لا حقين لقيصر-
فقلت له لا تبكي عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذر

هذا الشطر الأخير من البيت هو الذي يعجبني، هو يحاول ملكاً، نحن نحاول إقامة حكم إسلامي كيف علينا أن نمشي في الطريق في حدود استطاعتنا فإما أن نصل إلى إقامة الحكم وإما أن نكون معذورين، أما وضع قيود وشروط وعدد يجب أن يتوفر فهذا كله ضرب في حديد بارد لا قيمة له .

مداخلة: قلت قبل قليل لا يستطيعون حتى الأمر بالمعروف تغيير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد، فقلتم لا يستطيعون هذا، فكيف يريدون الجهاد هم، من هذا المنطلق يقولون نحن لعمل هذا الشيء نريد أن نقاتل هؤلاء الحكام الذين إذا حاولنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضربونا وتحاكموا إلى غير ما أنزل الله فيريدون أن يضربوا هذا الحكم حتى يولوا من يحكم بظنهم من يحكم بالله حتى يبدؤوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهل من تفصيل في هذا الشيء .

الشيخ: إذا كنت معنا بأن الأمر بالمعروف أهون من الجهاد فهل نجحوا بالأمر بالمعروف .

مداخلة: لا طبعاً .

الشيخ: هل ينجحوا بالجهاد .

مداخلة: بالتأكيد لا .

الشيخ: فإذن! ثم جربوا يعني منطقتهم العقل تبعهم ما ساعدهم إلى معالجة الموضوع بمثل هذا المنطق، يعني أنا أقول أحياناً أنت مثلاً عندك من القوة والنشاط بأن ترفع خمسين كيلو على ظهرك أو يدك إلى آخره تريد أن ترفع مائة كيلو هل هذا عقل هل هذه نتيجة الهلاك والانهازم وإلا النهوض والنشاط

والقوة؟ لا شك أن هذا سيكون عاقبة أمره خسرا.

أقول كم سنة مضى- على هؤلاء الذين جربوا منطقهم المنحرف عن العقل والشرع في آن واحد كم سنة مضى عليها بما تقدر... يعني سنة قل العدد الأقل .
مداخلة: ما عندي علم بالعدد حتى أقدر .

الشيخ: طيب المهم الظواهر لا تبشر- بخير، لأن الأمر يحتاج إلى اتخاذ الأسباب الشرعية والكونية، لا هذه ولا هذه قد اتخذوها، وبين المكتوب من عنوانه، قامت جماعات كثيرة في مختلف البلاد الإسلامية وثاروا مثل هذه الثورات ثم رجعوا بخفي حنين بل ولا بخفي حنين .

مداخلة: طيب في اعتراض آخر عندهم أنه تلاقيت مع أحد الإخوة ذهبت إلى السويد لدراسة الكمبيوتر وكيف استخدام المعامل وقد أخبرته بالمفاسد وكان مع فضيلة الشيخ أبو مالك فأخبرته بالمفاسد وقال وأذهب من الجامعة إلى المسجد وإلى الغرفة التي أسكن فيها، فأنت قلت ما يجوز لك ذلك، وفي نفس الوقت الآن نوهت قلت هم يريدون الجهاد ولا يملكون حتى إبرة يصنعون كيف يصنعوها محلياً لإخاطة رقع ثيابهم، وهم يقولون الشيخ يقول لا يجوز الخروج حتى نخرج خارج البلاد نتعلم حتى نعرف كيف نصنع بأنفسنا، وكذلك يقول عندما نستشهد في الجهاد وكذا يقولوا لا نملك نحن الأسلحة فكيف نوفق بين هذا التقيضين في نظرهم ؟

-ماذا فعل الرسول، كون الرسول هو القدوة، أصبحت هذه العقيدة منسوخة عملياً من أذهان المسلمين الرسول ﷺ ما انتصر على فارس والروم الذي كانوا هم يومئذ، أشبه ما يكون بأمريكا وروسيا قبل انهزامها كانوا هما الدولتان العظيمتان المسيطرتان على العالم المعروف يومئذ ثم نشأت الطائفة المسلمة بقيادة الرسول عليه السلام، فهل نصر الرسول ﷺ بالسلح المادي كأساس أم السلح المعنوي، هذا لا ينافي استعمال السلح المادي في حدود الإمكانية لكن

الأصل السلاح المعنوي الآن هم يعكسون الموضوع يقولون مثلاً كما نقلت أن الشيخ يقول ما يجوز الذهاب إلى بلاد الكفر ليتعلموا مثلاً العلوم التي تساعدهم للاستعداد المادي، هذا مفهوم تماماً، لماذا يقول الشيخ هذا، ألا يعلمون بأن الشرع لا يريد بالمسلمين أن يورطوا أنفسهم في مفاسد خلقية وربما مفاسد عقدية وفكرية هم يعلمون هذه الحقيقة، إذن هم يريدون كما يصرح بعض الدعاة الإسلاميين اليوم أن الغاية أن يحققوا أن الغاية تبرر الوسيلة، أي لنكون نحن أقوى مادة يجب أن نكون كالأوروبيين استعداداً مادياً، لا هذا مش واردة، وأنا في اعتقادي لا يمكن للمسلمين وللدولة الإسلامية حينما تقوم قائمتها ونرجو أن يكون ذلك قريباً، لا يمكن أن تكون هذه الدولة من حيث الاستعدادات المادية كالكفار لأن الكفار متفرغون لهذا الجانب من الاستعداد المادي بخلاف المسلمين حكماً ومحكومين ليسوا متفرغين للاستعداد المادي بل هم متوجهون للاستعداد المعنوي قبل الاستعداد المادي، فلذلك هؤلاء المشار إليهم من بعض الدعاة يريدون أن يأخذوا سنن اليهود سنن الكفار وهذا طبعا لا يجوز لأن الكفار دمغهم الله عز وجل وطبعهم بقوله في القرآن الكريم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] المسلمون يجب أن يكون وضعهم على العكس تماماً إلا ما شاء الله بقدر تطبيق قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ قوة مادية لكن القوة الأساسية هي المعنوية الإيمانية، ولذلك فهذا الإيراد الذي نقلته عن الجماعة أيضا يدلنا على انحرافهم عن الفقه الإسلامي الصحيح، فنحن إذا قلنا مثلاً لا يجوز للمسلمات أن يدخلن الجامعات المختلطة لأن هناك فساد في تعريض للبنات وللشباب للفتنة، سيقال لنا من أين نأتي بالمرضات والطيبات إلى آخره، هذا يقال فعلاً، نقول في بعض الأمثال لكل ساقطة، في الحي لا قطة ليس كل النساء ولا الشباب المسلم والمسلمات ليس كل فرد من الأفراد هؤلاء عنده استعداد لتطبيق الأحكام الشرعية بكاملها، فإذا قال قائل كما سمعتم أنفاً إن ذلك الشخص الذي تكلم

... وسأل عن الربا وما الربا إذا قلنا قال رسول الله ﷺ لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه هل كل المسلمين، يستجيبون لهذا الأمر إلا القليل منهم، هذا لأنه فيه نص صريح لعن الله آكل الربا وموكله وليس هناك نص صريح يفهمه عامة الناس كما يفهمون هذا النص الصريح المتعلق بالربا ليس هناك نص صريح في تحريم الاختلاط، وبخاصة إذا كان مؤولا لتحصيل علم من العلوم الكفائية فإذا أنا لا أتصور أن كل المسلمين والمسلمات سيخضعوا لهذا الحكم الشرعي، إذن وجود طبيبات هذا كمثال سيتحقق بقيام الأفراد المنحرفين مش ضروري نحن نكون كبش الفداء، يجوز هذا المنحرف قد يصاب كلاً أو جزءاً في شرفه في عرضه ومع ذلك ستكون بالنهاية ستكون طبيعية وتعالج النساء المسلمات بدل ما يعالجهن الطبيب من الرجال، إذن الغاية لا تبرر الوسيلة والشبهة التي ألقيتها أنفا تنطلق من هذه القاعدة اليهودية .

مداخلة: استدلال قياس إمارة الجماعات على إمارة يقول السفر هو قياس صحيح للعلة المشتركة فيقول البحث الآن هو ما العلة في إمارة السفر يقول الحق أن العلة ثابتة بالنص في نفس الحديث ولكنه .

الشيخ: ما هي العلة المنصوص عليها في الحديث .

مداخلة: العلة هي في نهاية البحث

الشيخ: أسألك ما هي العلة المنصوص عليها في الحديث في دعواه .

مداخلة: في دعواه هو أن العدد وليس السفر .

الشيخ: قل لي أين العلة في الحديث .

مداخلة: إذا كنتم ثلاثة في سفر سيأتي بها الآن .

الشيخ: ما أعتقد .

مداخلة: يقول بل لتعدد الأوصاف المترتب عليها الحكم في الحديث فيجب

تحديد أي هذه الأوصاف هو المؤثر في الحكم، يقول أن أقل عدد تجب فيه الإمارة هو ثلاثة لحديث أبي ذر وحديث أسامة ابن زيد لرجل أن يكون أميراً على رجلين وهذا العدد يقول هو نفسه المذكور في حديث إمارة السفر فيقول هذه إمارة متعلقة بالعدد لا بالسفر وهذا هو تنقيح المناط.

الشيخ: كيف هذا ما نص الحديث؟.

مداخلة: نص الحديث إذا كنتم ثلاثة في سفر .

الشيخ: في سفر كيف متعلق في العدد، الصواب أن يقال بالعدد والسفر فإذا انتفى أحد العلتين انتفى الحكم بمعنى إذا كنتم ثلاثة هل يجب إذا كانوا اثنين .

مداخلة: لا .

الشيخ: لا إذا كانوا ثلاثة ولم يكونوا في سفر هل يجب .

مداخلة: لا .

الشيخ: فإذا كان كلام باطل هذا في الحديث علتان إذا وجدت وجدت وجد المعلول كما يقول الفقهاء الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمًا، العلة هنا العدد والسفر فإذا انتفى أحد العلتين انتفى المعلول وهو الحكم.

مداخلة: ورغم أنه يقر يسميه حديث إمارة السفر .

الشيخ: هذا هو سبحانه الله، بس لا يفوتني أن ألفت نظرك أن الحديث الذي تلوته في أول الجلسة بلفظ فيه تفصيل وركنوا إليه لأنهم وجدوا فيه ارتياحاً فيما يظنون أنه يؤيد دعواهم اقرأ الآن نص الحديث الثاني .

مداخلة: يقول لا يحل لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم .

الشيخ: لا يحل لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض، هذا الحديث أولاً كما

قلت في أول الجلسة لا يصح، وثانياً هو لو صح لكان دليلاً لما قلت لك أنفاً أن من كانوا جماعة إذا كانوا في العراء يعيشون ليس عليهم حاكم فهؤلاء لينظموا أمورهم عليهم أن يؤمروا أحدهم كما قلت بالنسبة لأبي الحكم كان ماذا مطاع في قومه فكانوا يقبلون حكمه هذا الحديث هذا محله فيما لو كان صحيحاً لكن هذا الحديث ليس صحيحاً، إنما الصحيح باللفظ الأول إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا أحدكم، أما الحديث الثاني بلفظ لا يحل، فهذا في الواقع له قصة معي ومع جماعة حزب التحرير بصورة خاصة لا يحل لثلاثة بلفظ لا يحل هذا له قصة ربما يعلم الحاضرون شيئاً من أفكار حزب التحرير، هؤلاء بلا شك كبعض الجماعات الأخرى لهم أمير ويجب إطاعته في كل ما يقوله إلى درجة أنه لو أمر الأمير بحكم مخالف للشرع فيجب إطاعته خلافاً للحديث المعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قصة طويلة، لكن لا بد من ذكر الخلاصة عنها لما فيها من عبرة وفائدة كنت في دكاني في دمشق حينما رن الهاتف لأول مرة يتصل بي أحد رؤوس حزب التحرير من دمشق يسألني عن هذا الحديث يومئذ لم يكن عندي دراسة خاصة حول هذا الحديث أحبته أنا والله ما أدري ما حال هذا الحديث المعروف الحديث الأول، وهو في سنن أبي داود وغيره، لكن سأدرسه إن شاء الله بعد أيام اتصل بي ودرست الحديث فتبين بأن في إسناده رجلاً معروفاً بالضعف عند علماء الحديث وهو من أفاضل العلماء المصريين والقضاة واسمه عبد الله ابن لهيعة هذا الرجل هو تفرد بهذا النص، فأجبت بأن الحديث بهذا اللفظ ضعيف لكنني استغربت لأول مرة سؤال حزبي تحريري لشخص هم يعلمون أنني كنت منتصباً للرد عليهم وبيان أنهم منحرفون عن الكتاب والسنة في كثير مما يذهبون إليه، فبدأت أبحث عن السبب فتبين لي ما يأتي: رئيس حزب التحرير الذي هو تقي الدين النبهاني رحمه الله انتقل إلى عفو الله إن شاء الله عقد جلسة مع أصحابه طبعاً مع مجلس شورا أرادوا أن ينشروا نشرة وكما تعلمون من عاداتهم أنهم يشتغلون بأمور سياسية ويعلنون آراءهم صراحة في مخالفة

بعض الحكام في بعض قراراتهم، دار الحديث حول نشرة من هذا القبيل فحدث خلاف في المجلس، الشيخ الرئيس رأى نشر هذه الرسالة على الرغم مما فيها من قسوة، الجماعة قالوا لا الآن المصلحة لا تسمح لنشر هذه الرسالة، فالخلاف بين الرئيس وبين المرؤوسين، فاحتج عليهم بما كان طبعهم عليه أنه يجب إطاعة الأمير هذا رأيكم لكن أنا رأيي أن هذه النشرة يجب أن تشر فناقشوه بمنطقه هو، قالوا له أنت تقول وتستدل بحديث فليؤمروا أحدهم الحديث الأول ويقولوا هم أن الأمر لا يفيد الوجوب، حزب التحرير هكذا يقول الأمر لا يفيد الوجوب لا بد من أن يكون هناك قرينة، فقال لهم القرينة الحديث الثاني حيث صرح وقال لا يحل، إذن حرام عليكم أن تخالفوني، بهت أصحابه، وقالوا نحن ما نعرف هذا الحديث فقالوا في أنفسهم نرجع إلى علم الحديث رغم أنوفهم يعترفون بأن الألباني هو المرجع، فاتصل هذا الذي أشرت إليه آنفا فلما أعطيته الجواب بأن هذا الحديث لا يصح لكن القاعدة يا جماعة تكفيكم الأصل في الأمر الوجوب إلا لقرينة، هذا هو رأي جمهور علماء الأصول، فكان هذا الحديث وثبوت الضعف عندهم فيه سبب لمخالفة أميرهم سبب لمخالفة أميرهم لأنه فيه التصريح بلا يحل، الأمير تشبث به، والآخرون قالوا ما دام أنه لا يصح إسناده فإذن ليس علينا بالواجب أن نطيعك هذا يستحب ويسن أما أنه واجب ومن يومئذ صار فرقة بين أهل المجلس فبعضهم بقي مع الشيخ رحمه الله وبعضهم فصلوا عنه، فالشاهد الذي يريد أن يدخل معركة وينصب نفسه خلاف علماء المسلمين قاطبة في كل بلاد الدنيا، ويقول نحن جماعة الجهاد ويأتون بمثل هذه الأفكار التي لا يدل عليها دليل صحيح وفقه رجيح هذا والله منتهى الخطر من الناحية النفسية التي يمكن الاستدلال عليها ببعض النصوص الشرعية، كمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه»، أنا أنصح هذه الجماعة وغيرها ألا ينفردوا بتأويل حديث وبتفسيره حتى يسألوا أهل العلم الذين يشهد لهم العلماء أنهم من أهل العلم

وحين ذاك يطبقون نصا في القرآن الكريم وإلا قد خالفوه شأؤوا أم أبو أعني بهذا النص قول الله عز وجل ﴿... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

أنا أعتقد أن الذين أو الذي ألف ذلك الكتاب أعتقد وأنا لا أعرفه شخصيا ولا أعرف مقدرته في العلم أيضا أنه لا يعتقد في قرارة نفسه أنه صار من العلماء الذين يصح لهم الاجتهاد في فهم نصوص الكتاب والسنة وحيث أنه عليه أن يطبق الآية المذكورة آنفا ﴿... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] هذا ما عندي بالنسبة لهذا الحديث .

مداخلة: هو على قولك فسروا أهل الذكر يأتي بشبهات لهؤلاء الشباب عندما يسمعون يقولون نرجع للشيخ الألباني أو الشيخ عبد العزيز وغيره فيقولون لهم إن الشيخ الألباني أو الشيخ عبد العزيز لهم فهم في الفقه والحديث والمسائل هذه أما المسائل الجهادية والقتالية تحتاج إلى خبرة وكذا فتقودنا من هم في الجبهة ومن هم يعرفون هذه الأمور .

الشيخ: صحيح أن الألباني ولا ابن باز ولا غيره يمكن ما يعرفوا يحملوا السلاح لكن لا يعرفون أحكام الجهاد؟! ما معنى الكلام هذا، هذا من تسويل الشيطان لهم وتزيينهم لفتاواهم المخالفة للكتاب والسنة ماذا قلت .

مداخلة: يقولون من تأويلهم يقولون إن الشيخ الألباني والشيخ ابن باز ما علموا فقه الواقع نحن على الأرض الحية الشيخ الألباني .

الشيخ: طيب هاتوا فقه واقع، وهاتوا حكمه شرعاً، هاتوا نشوف، سنقول لكم أنتم أعرف بالواقع لكن هذا الواقع لا يعطيكم الحكم الحكم يؤخذ من كتاب الله ومن حديث رسول الله، وسبحان الله هذه مكابرة عجيبة جداً، الأسئلة حينما ترد إلى علماء المسلمين من كل بلاد الدنيا تأتي عن مسألة وقعت، هل يعلم المستفتى هذه المسألة لا يعرفها، لكن المستفتى يصف هذه المسألة كما وقعت، لماذا لا يأخذ الحكم هو من هذا الواقع ويسأل العالم، لأنه يعلم أن العالم على

الرغم من أنه لا يعرف هذا الواقع لكنه يعرف حكم هذا الواقع، فمن العجيب أن يبرر فتاواهم القائمة على الجهل بالكتاب والسنة بأنهم أعرف من فلان بالواقع، بارك الله لكم في معرفتكم بهذا الواقع، لكن هذه المعرفة لا تعطيككم حكم هذا الواقع فلا بد لكم من أن تسألوا أهل الذكر كما هو نص القرآن الكريم، أي مسألة يُسأل عنها العالم ليس من الضروري أن يكون عارف بها كواقع هذا أمر طبيعي جدا هذا الحقيقة أن هذه الكلمة وحدها تكفي لبيان أن هؤلاء الناس مغرر بهم يعني يبررون انحرافاتهم العلمية بأنهم يعرفون الواقع أكثر من أهل العلم، يا أخي كل من وقعت له مشكلة وهي لا تعد ولا تحصى هو أعرف بها من المستفتى من العالم، لكن هو لا يستطيع أن يعطي الحكم إلا بسؤال العالم، ولذلك نحن نستدل بالآية السابقة عليهم أن يسألوا أهل العلم، الآن قامت جماعة الجهاد ماذا تريد تريد أن تجاهد في سبيل، طيب، ما يعرف العلماء والفقهاء حكم هذا الجهاد، وهل هو مستطاع أو غير مستطاع، وهل يجب أن تقدم بين يديه الاستعدادات التي أشرنا إليها آنفا وبخاصة منها الاستعدادات المعنوية، سبحانه الله، الله المستعان، فتن كقطع الليل المظلم، بقي عندك شيء يا أخي؟.

مداخلة: هو مثال يبين جهلهم وعدم فقههم، وذكرته للشيخ علي، ذكرت لكم من الحديث أنه هو يحرم يعني تعدد الجماعات في الجهاد ويحلها في خارج الجهاد ويؤيد الجهاد الأفغاني مع تعدد الإمارات هناك.

الشيخ: طيب لماذا لم يجاهد مع الأفغان لماذا لم يجاهد .

مداخلة: علي الحلبي: هو شيخنا يبدو أن مؤلف الكتاب هو هناك ألفه في الجهاد الأفغاني

الشيخ: لكن جماعته ما جاهدوا مع الأفغان .

علي الحلبي: لا أفراد منهم الذين هم ألف هذا الكتاب لهم هناك وهذا الكتاب يعني وليد الصراعات الفكرية والسياسية والجهادية هناك لما ألفه

لجماعته المقاتلة هناك كان لهم مجلة فيما يذكر بعض الإخوان .

مداخلة: طيب والجماعة التي قاتلت هناك انتقلت التي قاتلت في أفغانستان انتقلت .

علي الحلبي : طبعاً لا إلى الآن وضعهم أظن إخواناً .

مداخلة: بداية الحديث ذكرت للشيخ أنهم الآن انتشروا يعني بعد المحنات التي صارت في الأفغان بعضهم ذهب لبلاد الشرك هناك والبعض يعني في البلاد العربية الإسلامية .

الشيخ: ما لهم علاقة بجماعة الجهاد والهجرة في مصر .

مداخلة: البعض لهم علاقة والبعض لا يعني فقط في وجودهم هناك في أفغانستان تأثروا بهذه الأفكار .

الشيخ: الله يجمع المسلمين على الفهم الصحيح تفضل يا أخ .

مداخلة: شيخنا أولاً أقول هؤلاء الذين يتكلمون على العلماء ويقولون إن العلماء لا يوجد عندهم فقه بالواقع، هل هؤلاء خالطوا هؤلاء العلماء حتى يعرفوا أن هؤلاء العلماء لا علم لديهم في الواقع .

ثم لبعض هؤلاء شيخنا شبهة أيضاً يستدل بها على الإمارة هي أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كان يجاهد وكان يخرج يقاتل إلى آخره فربما تكون هذه غابت من الأسئلة، وربما بعض الناس إذا سمع هذه الأجوبة ثم وردت عليه هذا الشبهة أن شيخ الإسلام كان يجاهد لم يعني يأخذ بالأجوبة هذه فبارك الله فيكم يعني .

الشيخ: أخي هذه الشبهة يعني كما يقال يغني حكايتها عن الرد عليهم الوضع في زمن ابن تيمية ليس كوضعنا اليوم، بل هناك فوارق كثيرة وكثيرة جداً، أول ذلك أن الجهاد في سبيل الله كان عقيدة إسلامية بقسمي الجهاد اللذين ذكرتهما

أنفا الكفائي والعيني، اليوم اسم الجهاد يكفي لإنكاره على الداعين إليه، فستان بين ذلك الوضع والوضع الذي نحن نحياه اليوم.

ثانياً - وهذا مهم أيضاً- أن ابن تيمية كان يجاهد ليس رغم الحاكم المسلم الأعلى بل ذلك من نظام ذلك الحاكم، ومما يؤكد حكمه الذي على أساسه نصب حاكما على المسلمين، الوضع اليوم يختلف عن ذلك الوضع تماما فلو أن هناك دولة مسلمة تأذن حقيقة لتقوم جماعة من المسلمين يجاهدون في سبيل الله لوجدت لابن تيمية أمثال في هذا الزمان لكن الوضع الآن يختلف كل الاختلاف كما ذكرت أنفا عما كان عليهم في زمن ابن تيمية رحمه الله، يكفيك أن ابن تيمية حينما كان يجاهد يجد الشعب معه والدولة معه، اليوم أولا لا تجد الشعب نفسه عنده استعداد للجهاد في سبيل الله إلا أفراد قليلين منهم ممن لم تشغلهم الدنيا عن الآخرة، بينما جماهير المسلمين اليوم شغلهم عن الجهاد في سبيل الله ما جاءت الإشارة إليه في حديث حب الدنيا وكرهية الموت ثانيا الحكام اليوم لو وجدت هذه الطائفة ولو كانت قليلة سيقفون لها بالمرصاد، وهذا هو الواقع، ولذلك هذه الشبهة التي ذكرتها الحقيقة لا قيمة لها فيما إذا فكرنا بالفرق سواء من ناحية المجتمع الإسلامي يومئذ والمجتمعات الإسلامية اليوم، والفرق بين الحاكم في ذلك الزمان الذي كان يؤيد ذلك الجهاد والحكام الذين أحسنهم اليوم يقف في طريق المجاهدين في سبيل الله .

مداخلة: طيب شيخنا الذي أذكره أنه جاء في ترجمة هذه القصة قصة جهاد ابن تيمية أن الحاكم والشعب جاؤوا يطلبون لابن تيمية أن يحاول أن يعد للجهاد والقتال.

الشيخ: أن يعد.

مداخلة: للجهاد والقتال لقتال الأعداء .

الشيخ: هذه شبهة والا تأييد .

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج

الجهاد

- لا تأييد لكلامك يا شيخ .

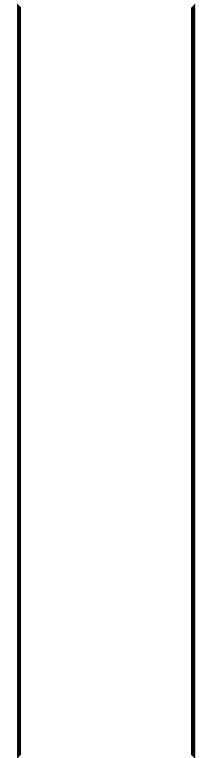
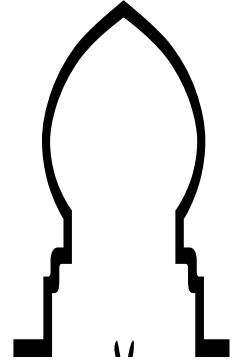
- والحمد لله وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب

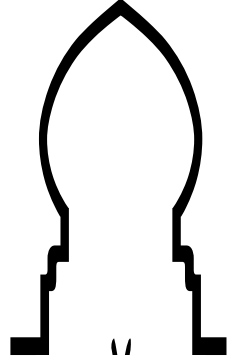
إليك .

(الهدى والنور / ٧٩٠ / ٥٧ : ٥٥ : ٥٠) .

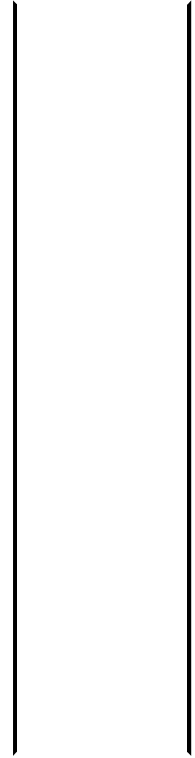
(الهدى والنور / ٧٩٠ / ٤٠ : ١٩ : ٠١) .







من أصول الدعوة



الدعوة والعهد المكي

السائل: بالنسبة السؤال يتعلق بالدعوة إلى الله عز وجل... جلست مع بعض الشباب ممن يخرجون مع بعض الدعاة يعتقدون بأنهم على حظ كبير من الصواب في الدعوة إلى الله فجلست معه وذكرت الآية وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين فقلت من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن جعلنا نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكان الجواب منه بأن هذا من النعمة لأنه إذا أقيمت الحجة .

الشيخ: عفوا هذا حتى أفهم عليك أو عليه قوله هذا من النعمة ما هو هذا ؟

مداخلة: أن نأمر بالمعروف أن نقيم الحجة على الناس لأنه في حال إقامة الحجة على الناس يكون هذا نعمة لأنه ممكن أن يعصي. فقلت له بأن هذا يعني إذا عصى فالحجة قامت عليه وهذا ما أمرنا الله به أن نقيم الحجة ونهيه فكان من اعتقاداته في الدعوة بأنه حتى يجب أن نكون كما كان الرسول ﷺ ندعو إلى التوحيد وكأنه الآن خاطب بجزئيات الدين الإسلامي بأنه التوحيد ولا ننكر على أي إنسان إذا قام ببدعة أخرى لأنه يجب أن نربيه وفي حال التربية في المسجد وأنتم الآن يقصد نحن بالدعوة إلى الله عز وجل بالمنهج الدليل بأن الناس الآن تنفر منكم وأنتم يعني غلظاء من الناس .

الشيخ: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

مداخلة: فيقول لو كنتم على حق لكان الناس ما عادوكم معظمهم .

الشيخ: ما شاء الله ما شاء الله، هذه المشكلة يا أخي التي نحن ندندن حولها دائما وأبدا .

مداخلة: وهل نحن يا فضيلة الشيخ مخاطبين بجزئيات أم بالدين كامل الآن حتى نسير إذا رأينا إنسان ندعوه إلى التوحيد بحيث إذا رأيناه يرتكب فاحشة أو منكر لا نقول له لكي في البداية نربيه أم نقيم الحجة عليه؟

الشيخ: معنى كلام هذا الرجل الذي تشير إليه أننا اليوم في العهد المكي وهذا كلام خطير جداً أظن أنه إذا ذُكِّر هو به وتبينت له خطورته تراجع عن دعواه الباطلة لأن معنى هذا الكلام أننا إذا رأينا إنسان لا يصلي ندعه وضلاله رأينا إنسان آخر يزني وكذلك يشرب الخمر إلخ لماذا لأنه هذه الأشياء من المحرمات حُرِّمت في العهد المدني أما العهد المكي فهو تركيز الدعوة حول التوحيد، فعلاً ما أظن هذا الإنسان يصل به الجهل والحماسة إلى أن يلتزم هذا الإلزام الذي نُزِمَ به لأنه معنى كلامك يا شيخ بأننا نحن الآن في وضع أشبه شيء بالوضع المكي، فنحن لسنا مكلفين بشيء سوى التوحيد، وهذا كفر لا يقول به مسلم إطلاقاً، هذا شيء، والشيء الثاني هل هم صحيح يقومون بالدعوة إلى التوحيد هل هم يعرفون التوحيد، نحن ذكرنا أننا كلاً ما موجزاً هم ينكرون على من يبحث في التوحيد إذا ما انطلق معهم، لأن المشكلة عندهم ألا تبحث في موضوع يثير الخلاف بين الحاضرين، ولذلك هو يقول لك إذا كانت دعوتكم دعوة حق كانوا الناس ما نفروا منكم، وهذا دليل من عشرات الأدلة على جهل هؤلاء الناس، ولذلك فهم حينما يخرجون بزعمهم في الدعوة في سبيل الله فهم ما عرفوا سبيل الله، حتى يدعو إليه وكما يقال في الأمثلة القديمة فاقد الشيء لا يعطيه.

لقد جاء في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «عُرِضت عليَّ الأمم فرأيت في الأفق سواداً عظيماً، فقلت: ما هذا؟ قال هذا موسى وقومه، يعني اليهود أمة كبيرة جداً، فنظر في الجانب الآخر فرأى سواداً أعظم، فسأل عن ذلك، قال هذه أمتك قال عليه السلام، -وهنا الشاهد- ثم عُرِضَ علي النبي ومعه الرهط والرهطان، وعرض عليه الرجل والرجلان، وعرض عليه النبي وليس معه أحد،

فهؤلاء كلهم أنبياء نقصد ليس مثل حكايتنا يعني يمكن الواحد منا يكون جاهل، متعلم كم من مسألة ويعمل، ويجوز يكون أسلوبه سيء، فبدل ما يجلب الناس إلى الإسلام فيصدق عليه قول الرسول عليه السلام إن منكم لمنفرين الأنبياء منزهون عن مثل هذا الاحتمال، فهم مصيبون في أفكارهم وفي دعوتهم وموفقون في أسلوبهم، فلماذا اختلفت هذه النتائج؟ موسى عليه السلام أمته سدت الأفق، الرسول عليه السلام طبعاً أمته أعظم وأعظم، نبي معه الرهط والرهطان، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، هل معنى ذلك أن أسلوب هؤلاء اختلفت ودعوتهم اختلفت؟ طبعاً لا، ما معنى إذا هذا؟ ما معنى اختلاف ثمرة دعوة هؤلاء الأنبياء وهي دعوتهم دعوة واحدة؟ السبب إن الأرض التي كانوا يحرثون فيها ويزرعون فيها أرض غير صالحة لا تنبت .

مداخلة: يقولون توحيد توحيد إن الله لن يسألنا عن ما في العقيدة الطحاوية .

الشيخ: شفت كيف هذا الذي نشير إليه هو أنفا قلت أنت ...

-... نعم في مناقضات كثيرة جدا .

مداخلة: نقلت آنفاً أنه قبل كل شيء يدعون إلى التوحيد، هم لا يعرفون التوحيد، وهم الآن نقضوا دعواهم بأنفسهم، هم لا يدعون إلا إلى أشياء معروفة عند الناس، أو مُسَيَّلَمَ بها، أن لا تزني، لا تشرب، مع ذلك يقول لك لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، نحن لا يجوز لنا إلا أن نتبنى الإسلام كلاً لا يتجزأ لا يجوز لنا أن نتبنى الإسلام إلا كلاً لا يتجزأ بأصوله وفروعه بعقائده وأحكامه بسلوكة وآدابه، ولكن لا شك أن الإسلام دائرته واسعة جداً ولا نستطيع أن نتصور نبيا بعد نبينا عليه الصلاة والسلام يحيط بالإسلام فهما وتبليغا وعملا مثله، هذا الأمر مستحيل، ولكن كل واحد من علماء المسلمين له حظ من هذه الدعوة وواجب عليه ما بلغه، من العلم أولاً أن يعمل به، وثانياً أن يدعو الناس إليه وإلا فالقول هذا الذي ذكرته في الحقيقة هو من الأشياء التي تستنكر

على هؤلاء، ونحن ننصحهم بأن يجلسوا في المساجد ويدرسوا العلم ويتفاهموا القرآن ويدعوا الناس بعد ذلك إلى ما تعلموه من العلم أما هكذا يخرجون لا يفقهون من الإسلام شيئاً فهم أضر على الإسلام من الذين لا يدعون إلى الإسلام فنسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يوفقنا للعمل بما علمنا وأن يزيدنا علماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الهدى والنور / ١٩٦ / ٤٨ : ٢٣ : ١٠٠)

باب منه

مداخلة: يقول بعضهم: أننا نعيش في هذه الأيام في عهد يشبه العهد المكي الأول، فما رأيكم في هذا القول؟ وما هي نصيحتكم في ظل مثل هذه الظروف إن صحت هذه المقولة؟

الشيخ: نقول والحمد لله: لا نعيش في عهد يشبه العهد المكي، بل نحن نعيش بعد أن أنزل الله تبارك وتعالى تلك الآية الذهبية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] لكن مع الأسف الشديد بعض الناس لبعدهم عن دينهم ولعدم اهتمامهم بتفقههم في الدين يتوهمون هذا الوهم الفاحش الخاطيء، فيقولون: عهدنا يشبه العهد المكي، أي: العهد الذي لم تكن لا أقول لم تكن الشريعة قد كملت، بل لم يكن نزل بعد إلا أقل من القليل من الأحكام الشرعية، ولذلك فهذا القول زور وبهتان، وأخشى ما أخشى أن يكون كما يقال: وراء الأكمة ما وراءها، أن يكون المقصود من مثل هذه الكلمة التمهيد للتهاون بالقيام بالأحكام أو بكثير من الأحكام الشرعية من جهة، أو عدم الاهتمام بكثير مما هو مقرر في الإسلام من باب أننا نحن في عهد يشبه العهد المكي، فلا يجوز مثلاً البحث في

أمور يسمونها بأنها قشور أو بأنها ليست جوهرية أو ما شابه ذلك، وما بني على فاسد فهو فاسد، وكما قيل:

وهل يستقيم الظل والعود أعوج

مداخلة: هناك ثمة مشابهاة بين العهد المكي والعهد الذي نعيشه، ولكن لا نجعل هذا عين ذلك، أليس كذلك.

الشيخ: المشابهة ليست في التشريع، أما في بعض الواقع بالنسبة لبعض الناس لكن هذا ما يبني عليه شيء إلا الاهتمام بالإصلاح، وهذا ما يجب أن يقوم به كل طائفة وكل جماعة تدعو إلى الإسلام. نعم.

(الهدى والنور / ٣٠٥ / ١٠ : ٢٧ : ٠٠)



الدعوة بين أمور الدنيا والدين

السائل: يقول السائل: ... التوفيق بين قول النبي ﷺ في رواية مسلم «أنتم أعلم بأمور دنياكم» وحول مسألة العصمة؟

الشيخ: لا إشكال في هذه القضية، العصمة تتعلق بما يعود إلى الدين، أما أمور الدنيا فالحديث صريح في هذا «أنتم أعلم بأمور دنياكم» هو عليه الصلاة والسلام ليس مزارعاً ولا صانعاً ولا صاحب مهنة، وإنما كان راعي غنم في أول نبوته عليه السلام، وفي ذلك حكمة بالغة، ولذلك قال عليه السلام: «وما من نبي إلا وقد رعى الغنم» لأن ذلك يهيئه ليسوس الناس، فهو سائس، فالشاهد فالحديث هو يحمل في ثناياه الجواب على هذا السؤال.

إنه عليه السلام معصوم في تبليغ الشريعة فيستحيل أن يخطئ عليه السلام في تبديل حكم من أحكام الشريعة بحجة واقعه عليه السلام، وهو أنه بشر، كما هو في صريح القرآن ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] فهو حقاً مثلنا، بشراً يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، ويتزوج، ولكن الله اصطفاه برسالته، ولذلك كان من تمام كلامه تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] ليس هنا فقط انتهت الآية تمامها ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] هذا الوحي هو الذي يعصمه عليه الصلاة والسلام، لكن هنا مسألة فيها دقة لا بد من التنبيه عليها، وبخاصة من كان منكم مثلي طالب علم، فيجب التنبيه لهذه النقطة الدقيقة، وهي قلت: قال الله عز وجل مميّزاً لنبه عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] قلت: وهذا الوحي هو الذي يعصمه أن يقع في خطأ فيما يتعلق بالشرع.

هنا يأتي سؤال: هل للنبي ﷺ تصرفات في الشرع في الأحكام الشرعية، يمكن أن يصيب فيها وأن يخطئ، لأنه أجتهد ولم يوح إليه في شيء من تلك الاجتهادات، هل هذا وقع أم أن كل ما جاء من كلام الرسول عليه السلام فيما يتعلق بالأحكام الشرعية كل هذا وحي؟

أقول للجواب عن هذا السؤال، وإنما أطرحه للانتباه لنكتة الجواب أولاً، ولأن كثيراً من الناس اليوم ممن ينتمون إلى حزب من الأحزاب الإسلامية، ولا يجوز في الإسلام أن يكون هناك أحزاب؛ لأن الله يقول: ﴿أَلَا إِنَّ خِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] فالمسلمون يجب عليهم جميعاً أن يكونوا حزباً واحداً، لكن مع الأسف الظروف التي عاشها المسلمون تحت الاستعمار المتنوع الأجناس، من استعمار بريطاني إلى استعمار فرنسي-هولندي أسباني إلى آخره، كل هذه الاستعمارات أوحى بتقاليد المستعمر وبعاداتهم، ومن هذه العادات قد يختلفون في بعضها ويتفوقون في قسم كبير منها، من ذلك الأحزاب، إلا في ضلالة الشيوعيين الذين عطلوا جزءاً من الزمن التحزب إلا حزب واحد هو الشيوعي ثم بدأ لهم بعد رأي مصداق قوله تعالى: ﴿سَيَبْرُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفْئاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣] أن الشيوعية باطلة من أصلها، ولعلكم جميعاً تستمعون للأخبار الآن في تراجع الشيوعيين عن ضلالهم.

الشاهد لكنهم جمهوراً وقبل الشيوعية يقرون الحزبيات، بل ويعتبرون ذلك من الديمقراطية التي يسمونها أي العدالة، الشاهد لا يوجد في الإسلام إلا حزب واحد وهم الذين يتمسكون بما قلنا آنفاً بكتاب الله وبحديث رسول الله وعلى منهج السلف الصالح، بسبب استعمار هؤلاء المستعمرين المسلمين انتشرت فيهم بعض المبادئ المخالفة للإسلام، منها: الأحزاب.

يوجد هناك حزب إسلامي في هذه البلاد وفي غيرها، يقول: إنه لا يجوز للرسول عليه السلام أن يجتهد، الرسول لا يجتهد هكذا زعموا، لكن هذا الزعم

مرفوض بكثير من النصوص، والذين ادعوا هذا الادعاء، نيتهم الله أعلم إنها حسنة، لكنها من حيث الثمرة هي سيئة؛ لأنها تشبه نية كثير من الفرق القديمة التي أنكرت نصوصاً في الكتاب والسنة صريحة لتوهمهم أن التمسك بهذه النصوص وعلى ظاهرها - كما يزعمون - تؤدي إلى تعطيل الشريعة أو الطعن في جانب من جوانبها.

فالذين يقولون إن الرسول عليه السلام لا يجتهد، سيقولون إذاً نحن ما يدرينا إن أخذنا رأي من آراء الرسول التي أجتهد فيها أن يكون قد أخطأ، هنا يأتي
الجواب:

إن النبي ﷺ إذا كان يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد» فرسول الله ﷺ أولى بالاجتهاد وأقرب إلى إصابة الصواب، وأن يؤجر ذلك الأجر المضاعف، فلماذا نقول: أن الرسول لا يجتهد وقد أجتهد فعلاً، لكننا نقول: إن اجتهد فأخطأ فسرعان ما يصوبه الوحي، هذا الذي قلته آنفاً ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، أي يوحى إلي بحكم شرعي أو بتصويب لاجتهاد نبوي، فحينئذ نحن نكون في مأمن من أن نكون متبعين للرسول في شيء اجتهد فأخطأ، حاشاه من ذلك.

ولذلك هذا يؤدي بنا إلى أن نتخذ هذا الجواب قاعدة للرد على بعض الدكاترة - وهنا بصوره خاصة في الجامعة الأردنية - يقررون بأن بعض الأحاديث النبوية التي تتعلق ببعض الجزئيات الطبية والتي لم يثبت الطب حقائقها، قال: نحن نتوقف ولا نقول بأن هذا الحديث صحيح، ولو صححه المحدثون؛ لأن الطب لم يصححه، هذا معناه شك في شيئين:

الشك الأول: في اجتهاد علماء الحديث وجهودهم، التي تكافتت على مر الأيام والسنين في ضبط أحاديث الرسول عليه السلام وتمييز صحيحها من ضعيفها، أولاً.

ثم فيه الطعن على ما تلقته الأمة بالقبول؛ لأن أحاديث البخاري ومسلم - كما هو معلوم عند الجميع - هي أصح الأحاديث وأصح الأقوال التي رويت عن الرسول ﷺ بعد كتاب الله تبارك وتعالى، ولذلك اتفقت الأمة كلها على أن حديث الصحيحين مما لم يقع فيه خلاف بين العلماء المتقدمين فكلها تفيد الصحة واليقين، ولا يجوز الشك في شيء منها بسبب أن بعض الناس يعيشون ثقافة معينة أو عقلية معينة، كالمثال الذي أشرت إليه آنفاً.

عندكم مثلاً من الأحاديث التي لا يؤمن بها الأطباء اليوم إلا من كان مؤمناً حقاً أحاديث كثيرة جداً تدور كلها في الطب النبوي، من ذلك قوله عليه السلام: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» الحبة السوداء ألي يقولوا عندنا بالشام تعبير جميل: «ما بتعبي العين» من صغرها العين ما تشبع من النظر إليها، لكن من علم هذا النص النبوي الكريم الصحيح، لاشك أنه حين ينظر إليها تختلف نظرتة إليها عن نظرة عامة الناس، وبخاصة الكفار منهم إليها.

هذا الحديث بطبيعة الحال - ثبتت التجربة كما يقولون - لم يكتشف سر هذه الحبة المباركة وإن كانوا قد اكتشفوا شيئاً من فوائدها، أما أنها شفاء من كل داء إلا السام الموت فهذا ما وصلوا إليه، وفي اعتقادي ربما لن يصلوا إليه؛ لأنه يبقى حكماً شرعياً غيبياً ليمتحن الله به عباده أيؤمن أم يكفر.

من ذلك مثلاً الحديث المعروف حديث الذبابة: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم ليخرجه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء» ما وجدوا هذا في زعمهم، وبخاصة السر- الأكبر الذي لا يمكنهم أن يكشفوه إلا بتجارب عديدة وكثيرة جداً وهي أن تراقب الذبابة، حيث جاء في الروايات الصحيحة أنها تقع على الجناح الذي فيه الداء.

وهذا أظن حتى لو أجريت اختبارات تجريبية وهي تهبط على الإناء، وقد يكون إعجاز أن الذباب على نوعين، منه ما يكون الداء في الجناح الأيمن، ومنه

ما يكون في الجناح الأيسر، فتختلف النتيجة ولا يمكن الوصول إليها بالتجربة. إذا ما ينبغي حينئذ للمسلم إلا أن يقف ويقول كما قال رب العالمين: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

بعض الأطباء بعض الدكاترة يقولون: هذه الأحاديث مشكلة، فنحن نتوقف عنها يعني لا نصدق ولا نكذب، أتدرون ما حقيقة هذا الموقف - لو أردنا أن نشرحه - أي: إنهم يعاملون حديث نبينهم معاملتهم للإسرائيليات؛ لأن الإسرائيليات هي التي جاء عن الرسول عليه السلام الأمر «أن لا نصدقهم وأن لا نكذبهم» لأننا إن صدقناهم نكون قد صدقناهم فيما قد افتروا، وإن كذبناهم يمكن أن نكذبهم في شيء من البقايا الثابتة من شرائعهم، فلا نصدقهم ولا نكذبهم، هذا موقف المسلم بالنسبة للإسرائيليات.

أما موقف المسلم بالنسبة للأحاديث الواردة عن الرسول عليه السلام والأسانيد الصحيحة فلا يجوز إلا أن يكون آمنا بالله وبما جاء عن الرسول ﷺ، وهذا هو الإيمان؛ لأننا إن انتظرنا أن يثبت بالتجربة الطبية حقيقة شرعية فآمنا، نحن ما آمنا بالشرع والحالة هذه، آمنا بماذا؟ بالطب، حينئذ هذا يناقض الإيمان الكامل، كما قال تعالى في أول سورة البقرة: ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١-٢] لمن؟ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] من؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] أول شرط في المؤمنين حقاً إيمانهم بالغيب، وما هو الغيب؟ كل ما غاب عن عقلك فهو غيب، فكل ما جاء عن نبيك ﷺ يجب أن تسلم به وأن تؤمن به، سواء ثبت في الطب أو في العلم أم لم يثبت، ولذلك الذين يقررون اليوم ويقولون: مثل هذه الأحاديث نحن نتوقف ولا نقول فيها شيئاً، إنما يلقون الشك في قلوب المسلمين، في قلوب الطلبة الذين سيصبحون عما قريب موجّهين للأمة، وفاقد الشيء لا يعطيه، فإذا كان هؤلاء لا يوجد عندهم الإيمان فليس باستطاعتهم أن يزرعوا هذا الإيمان في قلوب الناس؛ لأنهم هم في أنفسهم

ليس مؤمنين بكثير مما جاء عن النبي ﷺ.

فإذاً إذا جاء نص قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١-٢] إذاً هذا مثال واقعي، كيف نقول أن الرسول عليه السلام لا يجتهد، هاهو قد اجتهد ولكنه لم يقر، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: ٣-٤]، وكثير من الأحكام التي صدرت عن الرسول عليه السلام توحى إلينا من كلامه عليه السلام لا من كلام رب العالمين أنها اجتهاد منه.

وقريباً ذكرنا بمناسبة أن امرأة قادرة من الصحابيات الفضليات اسمها فاطمة بنت قيس، سافر عنها زوجها وقد طلقها تطليقتين، ثم أرسل إليها بالطلقة الثالثة، وكان لهذا المطلق المسافر وكيل في المدينة، فجاء إليها وبلغها تطليق زوجها الطلقة الثالثة، وطلب منها أن تخرج من دار زوجها؛ لأنها أصبحت بائنة منه بينونة كبرى، ما كان عندها علم أن المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقه ولا سكن، فتجلببت وذهبت إلى النبي ﷺ وقصت قصتها للنبي ﷺ، أي أن زوجها طلقها طلقة ثالثة وأرسل إلى وكيلها وجاء إلي وطلب مني السكن، فقال عليه السلام: ليس لك نفقة ولا سكني اذهبي - هنا الشاهد - اذهبي إلى بيت أم شريك - وكانت امرأة فاضلة أيضاً من المهاجرات وكان المهاجرون يترددون على دارها - فقال لها: اذهبي إليها، ثم قال: لا - هنا انتبهوا - إذاً لما قال لها اذهبي كان هذا اجتهاد من عنده لأنه عقد هذا القول اذهبي قال: «لا اذهبي إلى ابن أم مكتوم، فإنه أعمى فإنك إن وضعت خمارك عن رأسك لا يراك...» إلى آخر الحديث.

فإذاً في آن واحد يصدر من الرسول عليه السلام شيء ثم يصدر منه شيء آخر فهذا أكبر دليل إنه عليه الصلاة والسلام يجتهد، ولكن الفرق كما قلنا آنفاً وأكرر هذا على مسامعكم لكي تنتهوا إلى الحقيقة المقطوع بها أن النبي ﷺ ليس كمثله شيء في البشر، النبي ﷺ ليس كمثله في البشر، فهو إذا اجتهد فأخطأ لا يقر، ينبه

بماذا؟ بطريقه الوحي.

في حديث الدجال مثلاً تجدون إنه يقول: هو في مكان كذا، ثم يقول: لا في مكان كذا، ثم يقول ثلاث تحويلات، هذا وذاك وأشياء كثيرة جداً تضطرنا أن نقول إن الرسول عليه السلام يجتهد ولكن اجتهاده ليس كاجتهاد العلماء، حيث يموت أحدهم ولا يؤجر على كثير من اجتهاداته إلا اجتهاداً واحداً؛ لأنه أخطأ، أما الرسول عليه السلام فهو معصوم - نرجع الآن - عن أن يُقَرَّ على خطأ، نعم.

(الهدى والنور / ٣٠٦ / ٤٥ : ٠٥ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٦ / ٤٣ : ٠٨ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٦ / ٣٤ : ٠٩ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٦ / ٣٢ : ١٤ : ٠٠)



السرية في الدعوة

مداخلة: السؤال يقول: إذا خاف الدعاة من بطش الأنظمة القائمة هل يجوز لهم العمل بسرية؟ وما حدود هذه السرية؟ وما رأيكم في من يدعي أن مرحلة السرية نُسخت من الدعوة الإسلامية؟

الشيخ: أنا ما أعتقد أن الأوضاع السياسية الآن تصل بالمسلمين أن يعودوا في دعوتهم الحق يعني دعوة التوحيد، دعوة عبادة الله كما شرع الله أنهم يضطرون إلى أن يدعوا إليها سراً ما أظن هذا، ولئن عاد الكفر سيرته الأولى كما كان الأمر في عهد الرسول عليه السلام الأول فبطبيعة الحال لا مناص من القول بجواز التستر بالدعوة، لكنني أعتقد أن الآن الزمن زمن حرية فعلاً وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات الشخصية والعقائد الشخصية، فهذه الحكام هؤلاء ما يتدخلون إلى الآن فيما نعلم بمصادمة الإسلاميين في ذوات أعمالهم وعقائدهم، لكن - لا سمح الله - إن وصل الأمر في بعض الحكام أو في بعض الظروف فلا مناص من ذلك، لأن الرسول عليه السلام يقول في الحديث المعروف: «فإن لم يجد فبلسانه، فإن لم يجد فبقلمه وذلك أضعف الإيمان».

لكن أعتبر أن السؤال يعني نظري وغير عملي اليوم.

مداخلة: أستاذ، إذا كان في المناطق الموجودة مثلاً فيها، هناك مثلاً في بعض البلدان ممن يُظهر الدعوة إلى السنة يؤخذ ويقتل ويحارب، كان في ليبيا ومثلاً في العراق ووضع إخواننا في العراق سيء جداً لا نستطيع اثنان يلتقيان.

الشيخ: ما يلتقوا في المساجد؟

مداخلة: بشكل عام لكن للدعوة وما إلى ذلك.

الشيخ: يكفيننا هذا يا أخي، أنت رجعت الآن تكتل تقول: ما يستطيع اثنان أن يجتمعا، يعني ما يستطيعان أن يجتمعا على أساس التنظيم.

مداخلة: لا. كذا أو كان لدرس مثل هذا الدرس.

الشيخ: ما عليك، لكن في المساجد موجود هذا اللقاء وهذا لم يكن في العهد الأول.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يعني فهم على كل حال نرجو ألا يشتد الأمر في أي مكان كان، لكن السرية في العبادة فضلاً عن الإعلام بالعقيدة هذا أمر ضرورة من الضرورات، لا يمكن أن يقال: لا، لا يجوز إما الموت وإما ماذا؟ الكفر، لا.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: نعم.

مداخلة: يعني كمبدأ يجوز الدعوة إلى الإسلام سراً إذا خشي الإنسان على نفسه.

الشيخ: هذا هو. نعم.

(الهدى والنور / ٣٢٠ / ٠٣ : ٤١ : ٠٠)

المنهجية الدعوية في ظل تعدد الجماعات

مداخلة: أحسن الله إليك يا شيخ.. ما هي المنهجية العلمية في الدعوة إلى الله؟ أو الكتب التي يمكن أن يبدأ بها في هذه الجماعات؟
الشيخ: في هذه الجماعات؟
مداخلة: نعم التي الآن تعدد.. قد يكون تعددها تعدد تضاد وليس تنوع وتخصص.

الشيخ: والله الجواب عن مثل هذا السؤال يعود إلى طريقة تعلم العلم، فمن كان عالماً فهو الذي يستطيع أن يتخرج مع أي جماعة، يعني مثلاً إذا ابتلي إنسان بشخص ملحد، كيف يتخرج معه؟ كيف يتصرف معه؟ كيف يجادله؟ نزل من هذا الشخص الملحد إلى شخص يهودي، إلى نصراني، إلى مسلم ضال إباضي، ماتريدي، أشعري.. إلى آخره، كيف؟ أنا أقول الجواب هذا يتطلب علماً، فمن كان عالماً والعلم درجات فقد يستطيع أن يجادل مسلماً منحرفاً عن الشريعة، لكن لا يستطيع أن يجادل زنديقاً مثلاً أو يهودياً أو نصرانياً؛ لأنه ليس عنده اطلاع على ما عند هؤلاء من كتاب يحترمونه ويقدمونه، وأنبياء بعضهم يؤمنون به وبعضهم يكفرون به.. إلى آخره، فليس من السهل وبكلمة واحدة أن نعطيك منهجاً كيف يُدعى هؤلاء الذين قد يكون تفرقهم واختلافهم اختلاف تضاد أو اختلاف تنوع؟ هذا يحتاج إلى علماء، وهذه مشكلتنا نحن أن الأرض قفر بالنسبة لقلّة وجود العلماء، فنصيحتنا نحن أن يشتغل طلاب العلم بأن يُصبحوا

علماء، فإذا ما أصبحوا علماء استطاعوا أن يتولوا توجيه كل من يتصل بهم وكل بحسبه على حسب عقيدته وعلى حسب إخلاصه وانحرافه وهكذا، فالشاهد لا يمكن إجابة موجزة ومختصرة لمثل هذا السؤال.

(الهدى والنور / ٣٥٠ / ٠٩ : ٤٠ : ٠٠)

الدعوة والمصالح المرسلّة

مداخلة: يا شيخ نحن نسمع وأحياناً نقرأ لبعض الدعاة في هذا الموضوع نفسه وأحياناً يتوسعون في مواضيع أخرى فيقولون: نحن نجيز هذه الأشياء من باب المصلحة لنشر الدعوة وما شابه ذلك.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: وأحياناً يزيدون على كلمة المصلحة اصطلاحاً فقهيّاً يؤثرون به على عقول بعض الشباب المتحمس للدين فيقولون: من باب المصلحة المرسلّة، فحبذا لو ألقيتم الضوء في الرد على هذه الشبه، بارك الله فيك!

الشيخ: لا يخفى على أهل العلم أن المصلحة المرسلّة هي وسيلة في حد ذاتها ليست مخالفة للشريعة، فإذا ما كانت تحقق مصلحة شرعية جاز أو وجب الأخذ بها؛ لأنها أولاً وسيلة غير مخالفة للشريعة، وثانياً تحقق مصلحة شرعية، ومع أن هذه القاعدة ليست على إطلاقها كما شرح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم حيث قال: إن المصلحة المرسلّة لا يجوز الأخذ بها على إطلاقها وإنما لا بد من تفصيل.

(الهدى والنور / ٣٦٠ / ٤٧ : ٥٤ : ٠٠)

واجب الدعاة مع اختلاف المجتمعات

السائل: بعض المجتمعات الإسلامية، أو المجتمعات الإسلامية تختلف أحوالهم من قطرٍ إلى قطر، فبعضها قد وصل الحضيض وبعضها أرفع منه بقليل، وبعضها ما زال الخير فيه ظاهراً، فسؤالي ما كان فيه الخير ظاهراً، والناس بدؤوا يتهاونون بالتمسك بدينهم، وقد من الله عليهم بعقيدة سليمة، وبدؤوا يفرطون في السلوك في المعاملات، ما نصيحتك للدعاة هناك في المحافظة على هذا المجتمع وما هي الطريقة المنشودة للحفاظ عليه على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

الشيخ: لا شك أن الدعاة يجب أن يبينوا للأمة بأجمعها وعلى مراتبها التي أشرت إليها في سؤالك أن يبينوا لهم، بأن الإسلام والإيمان قولٌ وعمل وأنه يزيد وينقص، وأن زيادته إنما هي بالعمل الصالح، ونقصانه إنما هو بترك العمل الصالح، وارتكاب ما نهى الله تبارك وتعلي عنه، وهذا في الواقع يتعلق بطرف من أطراف العقيدة الصحيحة، ذلك لأن الإيمان لا يزال كثيرٌ من المسلمين اليوم يتبنون مذهباً قديماً يقول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهذا خلاف ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة، وإن كان أصحاب ذلك المذهب لا ينكرون وجوب العمل الصالح، ولكنهم لا يجعلونه من الإيمان فحينما يأمر ربنا عز وجل الناس بأن يدخلوا في السلم كافة وأن يؤمنوا بالله ورسوله فهو لا يعني فقط أن يظل المسلم يقتصر على قوله «لا إله إلا الله محمداً رسول الله» ثم هو لا يقوم بحق هذه الشهادة، أو بحق هاتين الشهادتين، الشهادة الأولى لا إله إلا الله، هذه كما تعلمون ولا أفيض في هذا الجانب استلزم فهم المسلم للتوحيد بأقسامه

الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية أو العبادة وتوحيد الأسماء والصفات، لكن الشهادة الثانية وهي أن محمداً رسول الله ﷺ، تستلزم أولاً الفهم الصحيح لرسالة النبي ﷺ، ثم العملُ بها، كما جاء في قصة غزو أبو بكر الصديق ومحاربتِهِ لجماعة أهل الردة وايش اسمه هذا مدعى النبوة .

مداخلة: مسيلمة.

الشيخ: مسيلمة الكذاب، كان هناك وقفة من بعض الصحابة أن هؤلاء فيهم من يشهد أن لا إله إلا الله، فكيف تقاتلهم والنبي ﷺ قال في الحديث الصحيح كما تعلمون «أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فإذا قالوها، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، فناقش أبو بكر الصديق، كيف تقاتلهم وهم يشهدون، فذكره بأن النبي ﷺ قال إلا بحقها، ومن حق هذه الشهادة القيام بمتطلباتها من الأركان ومنها إعطاء الزكاة وبذلك انشراح قلب عمر لهذه اللفظة التي لفت أبو بكر نظره وانفقوا والحمد لله جميعاً على مقاتلة أهل الردة ونصرهم الله عز وجل، فإذا من مقتضيات هذه الشهادة هو أن نفهم أن من لوازم الإيمان العمل بأركان الإسلام بل وبكل فضيلة جاء بها الإسلام، وذلك العمل الصالح هو الذي يغذي الإيمان ويقويه والعكس بالعكس تماماً، وبهذا فذاك المذهب الذي يقول بأن الأعمال الصالحة لا تدخل في مسمى الإيمان يكون من آثاره عدم الاهتمام بالأعمال الصالحة، ولذلك فحث للمسلمين على العناية بالأعمال الصالحة يبدأ من شرح الإيمان الصحيح أنه قولٌ وعملٌ وأنه يزيد وينقص وليس فقط بقول بل لا إله إلا الله محمداً رسول الله، مع الإقرار بها، ثم الأعمال الصالحة هذه أمور واجبة ليس لها علاقة في مسمى الإيمان، ولذلك قبل كل شيء يجب على الدعاة الإسلاميين أن يربطوا الأعمال الصالحة بالعبادة، وأسس هذه العقيدة ألا وهو الإيمان، وان الأعمال الصالحة هي من مسمى الإيمان، وهذا بحثٌ قام بشرحه وتفصيل الكلام فيه أهل العلم وبخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه

المعروف بهذا الاسم "الإيمان"، فربنا عز وجل حينما يذكر الإيمان يقرنه دائماً وأبداً بالعمل الصالح وأشهر سورة في ذلك هي سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ- إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: 1-3]، فهكذا يجب أن يدندن الدعاة دائماً وأبداً إلى دعوة المسلمين إلى أن يعملوا وألا يقتصروا على معرفتهم للتوحيد وللعقيدة الصحيحة إن كان هناك فعلاً قد عرف المكلفون جميعاً العقيدة الصحيحة لأن في الواقع لا تقتصر على معرفة التوحيد بأقسامه الثلاثة كما ذكرنا، بأن يجب أن يضم إلى ذلك كل ما جاء في الكتاب والسنة، وقد نجد كثيراً من الناس ممن لا علم عندهم ينكرون كثيراً من الحقائق الشرعية الغيبية وهم موحدون يشهدون بأن لا إله إلا الله بالمعنى الصحيح ولكن لجلهم قد ينكرون أشياء هي ثابتة في الكتاب والسنة خاصة في هذا العصر- الحاضر، عصر الفتن، عصر رجوع الفرق الإسلامية بأثقالها، ولو كانت بعيدة عن أسمائها، فكالتقدريّة مثلاً، والمعتزلة هم الآن أفكارهم سائدة ومسيطرة على كثير من المسلمين، وإن كانت ليس باسم الاعتزال واسم القدريّة ونحو ذلك، ويجب أن نذكر هؤلاء الذين يعملون العمل متواكدون على الإيمان الذي وقر في القلب بزعمهم أن يذكروا بالحقيقة السابقة أن الإيمان يزيد بالعمل الصالح زائد أن يحذروا من نتيجة الإهمال للقيام بما فرض الله عز وجل من العبادات فمثل قوله ﷺ في الأمر بالصلاة بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فقد كفر، وقوله ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ النهبة وهو مؤمن وهكذا، يجب أن يذكروا بالأحاديث التي تأمر المسلمين بما فرض الله عليهم وبالأحاديث التي تحذرهم من أن يواقعوا ما نهاهم الله عنه تبارك وتعالى، لذلك مثلاً ما نراه في كثير من البلاد سواءً كانت من الطبقة العليا وفيها الخير كثير فضلاً عما دونها من تبرج النساء وخروجهن عن الآداب الإسلامية الواجبة، فمثل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «صنفان من الناس لم أرهما بعد، رجالٌ بأيديهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة إعنوهن فإنهن

ملعونات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»، كذلك مثلاً قوله ﷺ: «إذا خرجت المرأة من بيتها متطيبة ليجد الرجال رائحتها فهي زانية»، فلو أن امرأة خرجت من بيتها متجلبية الجلباب الشرعي لا يرى منها شيء لا وجهها ولا كفاها لكنها ريحها ملأت الطريق والرجال إذا مروا من هناك ولو لم يروا المرأة يخطر في بالهم أن هناك امرأة مرت في هذا المكان، الرسول ﷺ يقول في حقها إنها زانية هذا مثلاً من الأمثلة التي نهى الرسول عليه السلام فيها النساء، الرجال يقول الرسول ﷺ «كتب على ابن آدم حظ من الزنا فهو مدركه لا محالة فالعين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه»، فهذه كلها ظواهر مشاهدة اليوم في كثير من المسلمين والمسلمات حيث أنهم أهملوا القيام بما أمر الله من جهة أو واقعوا الحرمات التي نهى الله تبارك وتعالى عنها، مثلاً بدأ ينتشر- في العصر- الحاضر في بلاد كان من هديها ومن عاداتها اتباع سنة نبينا ﷺ ألا وهو إعفاؤهم للحى، الآن بدأت هذه الظاهرة في بعض البلاد التي كانت تلك عاداتها الطيبة، انعكس الأمر فيها فبدأ حلق اللحية ينتشر فيها انتشاراً مريعاً جداً، وهذه أيضاً فيه مخالفات للكتاب ولل سنة في نصوصها الكثيرة والكثيرة جداً، بحيث أن العالم المسلم إذا وقف عليها امتلأ قلبه قناعة بأنها ليست من المحرمات فقط بل هي من الكبائر ولذلك على هؤلاء الدعاة أن يبينوا هذه المفاصد التي بدأت تنتشر- منها مثلاً حلق اللحية، منها مثلاً نتف النساء لحواجهن لخدودهن، لسواعدهن، لسوقهن، كل هذه الأشياء محرمة بنص الكتاب والسنة، فالقرآن الكريم يحكي عن إبليس الرجيم لأنه حينما صار لعيناً من رب العالمين قال وهو يرمي غيل قلبه ولأمرنهم فليستكن أذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله، فتغير خلق الله عز وجل هذه الآية تنص على أنه إطاعة للشيطان ومعصية للرحمن فالآية قاعدة أنه لا يجوز تغيير خلق الله عز وجل ثم جاءت بعض الأحاديث لتؤكد أن تغيير خلق الله هو معصية لله وطاعة للشيطان، من ذلك ما أشرت إليه آنفاً من حلق اللحية ونتف للحواجب وغيرها،

حيثُ قال عليه الصلاة والسلام حفوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهودُ والنصارى وفي الحديث الآخر الذي جاء في طبقات ابن سعد المعروففة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رسول كسرى حينما جاء المدينة وقد حلقَ لحيتهُ فقال من أمرك بهذا قال ربي (يعني كسرى) قال عليه السلام أما ربي فأمرني بإعفاء اللحية وقصُ الشارب، فالآن هذه الظاهرة انتشرت في كثير من البلاد فعلى الدعاة أن ينبهوا إلى سوئها وكراهتها وأنها من المعاصي الكبار وليس كما يظنُ الجماهير أن إعفاء اللحية سنة والسنة تعريفها عندهم من فعلها أثيب عليها ومن تركها لم يعاقب عليها هذه فريضة من الفرائض وعلى كل مسلم أن يعفو عن لحيته وان لا يحلقها، كذلك مثلاً فيما يتعلق بتغيير خلق الله فالنبي ﷺ قال : لعن المنمصاتِ والمتمصات، والواشماتِ والمستوشمات، والفالجات، في حديث آخر وفي رواية أخرى في هذه الحديث «والواصلاتِ والمستوصلات، والفالجات المغيراتِ لخلقِ الله ذو الحسن»، هذه الأشياء ونحوها الكثير والكثير جداً مرجعها الكتب التي ألفت تحت عنوان الكبائر، ككتاب الذهبي وكتاب الزواجر للهيثمى ونحو ذلك فلا يجوز إذاً أن يسكت الدعاة عن تنبيه الناس إلى انه يجب العمل الصالح ويجب عليهم الانتهاء عما حرم الله عز وجل حتى يتمكنوا في ذلك من المحافظة على إيمانهم أولاً وعلى زيادته لأنه ليس من طبيعة الشيء إذا لم يزداد إلا أن ينقص وان يرجع إلى الوراء، هذا ما يحضرني الآن من الكلام حول ذلك السؤال، نعم .

لكن نضيف إلى ما سبق من الأحاديث الواردة فيما يتعلق بعدم جواز الطعن من المسلمين بعضهم في بعض سواءً كان هذا البعض من أهل العلم أو من طلاب العلم أو من عامة المسلمين، فإن النبي ﷺ جمع الأدب الجَمِّ في حديثٍ واحد حينما قال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه، فنعرف حق العالم يستلزم التأدب معه في حضرته وفي غيبته عنهم، لكن هذا لا يستلزم العبودية له كما هو شأن بعض الصوفية والغلاة من المشايخ ونحو ذلك، ومن ذلك فيما اعتقد أننا القيام للعالم إذا دخل المجلس،

فهذا لا ينبغي أن يكون في المجتمع الإسلامي المنقى المصفى لأن جهد الدعاة الإسلاميين حقاً هو أن يقتربوا من المجتمع الإسلامي المنقى المصفى، لأن لجهد الدعاة الإسلاميين حقاً هو أن يقتربوا من المجتمع الإسلامي الأول الذي لا يمكن أن يعاد كما كان وإنما الأمر كما قيل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

فنحن نحاول كأفراد أن نتشبه بأولئك الأفراد الأخيار ونحاول أن نوجد مجتمعاً يكون شبيه بذلك المجتمع ولا يكون له مثيلاً أبداً هذا مستحيل، وعلى هذا فحينما تمثل شخصاً أو مجتمعاً فلا بد أن يكون دائماً نصب أعيننا فلا نفعل إلا ما فعلوا إن استطعنا، لأن الحقيقة كما أشار إليها قوله عليه السلام في الحديث الصحيح ما أمرتكم من شيء فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه . فالأشياء العملية محصورة لا تقبل الزيادة فمن الأعمال اليوم بعضها مشروع وبعضها ليس مشروع إكرام العلماء ببعض المظاهر منها ما لفت النظر إليه وجزاك الله خير أن يتعدون عن الحديث وعن الفوضى وعن الكلام والدرس يلقي، هذا فعل يجب أن يُوقَف وأن يُؤْتى منه ما يستطاع، لكن هل من ذلك مثلاً أن هذا العالم إذا دخل مجلساً كمجالس ما أقول مجالس العلم هذا واضح جداً أن طلاب العلم حينذاك لا ينبغي أن يقوموا لهذا العالم، لكن إذا دخل مجلساً ليس مجلس علم هل من العلم النافع ومن العمل الصالح أن يقوم أهل المجلس لذلك العالم الداخِل إلى المجلس الجواب تشبه أنك تكون مثلهم، ومن هو الشخص الوحيد الفريد الذي هو الذي ينبغي أن يحتذي به غيره هو كما نعلم جميعاً محمداً رسول الله ﷺ، وأهل العلم يعلمون وليس هذا مما فيه يختلفون فيه، لكن التأويلات كما دخلت في علم الكلام المتعلق بالعقيدة دخل أيضاً باباً التأويل في الأحكام العملية، فكل يعلمون أن النبي ﷺ كما روى الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد بالسند الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : ما كان شخصاً أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه

لم يقوموا له لما يعلمون لكرهيته لذلك، إذا دخل النبي ﷺ ثم أكد عليه الصلاة والسلام بقوله ما كان أصحابه حريصاً على فعله وهو ألا يقوموا له كما في حديث أنس فقال من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار، فالآن العالم الإسلامي كله مخالف لهذا الحديث الصحيح والذي قبله، أهل العلم لا ينكرون على أصحابهم وعلى عامة الناس فيما إذا دخل مجلساً وقاموا له لا ينكرون ذلك وهذا خلاف السنة، خلاف السنة من العالم والذين قاموا له إكراماً وتعظيماً ما هكذا كان المجتمع الأول، إذاً علينا نحن أن نتوجه دائماً إلى التشبه كما قلنا، تشبيه مجتمعنا عملياً بالمجتمع الأول، قد يقال أننا لا نستطيع كما أنا لمحت آنفاً أن نجعل مجتمعنا كذلك المجتمع أن نجعل كل فردٍ من أفرادنا كأفراد أولئك المجتمع لكن سدودوا وقاربوا كما قال عليه السلام ومن المسادة والمقاربة أن نعترف أننا مقصرون، أنا شيخ ادخل مجلس ثم يقومون أصمت وهم يقومون ولا مرشد لهم، فإذا ما بحث الموضوع معي مثلاً فأقول لا حول ولا قوة إلا بالله، أعترف بهذا الخطأ، أما أن أحاول تبريره، وتسويغه، وتمريره، وتمشيته، هذه فتنة، وهذه من الأمور التي ينبغي على أهل العلم بل على طلاب العلم أن يهتموا بها، الحديث الثاني يؤول كما أول الحديث الأول من الذين رضوا بهذه الظاهرة مع أن هذه مخالفة كافية، فالرسول ﷺ سيد البشر. يدخل إلى المجلس لا أحد يقوم له، لماذا واحد مثلي حقير بالنسبة للرسول يدخل المجلس فيقومون له، مهما تأول الحديث كما سأذكر هذه الظاهرة مخالفة لتلك الظاهرة، يقولون هذا كان رسول الله ﷺ لتواضعه ولكماله لا يحب كان يكره هذا الشيء، طيب وأنت يا فضيلة الشيخ ماذا تريد هل تريد أن تكون مقتدياً بالرسول أم مخالفاً للرسول، لا أعوذ بالله أنا أريد أن أتشبه به كما قلنا آنفاً، طيب إذاً كنت صادقاً في تشبهك بالرسول ﷺ فأنشر. بين أصحابك أنك تكره هذه الظاهرة أو تواضع كما تواضع الرسول عليه السلام، سواءً قلنا أن هذا التواضع فرض عين أو هو مستحب لا ندخل في هذه التفاصيل لأن هذا لا يمكن الوصول إليه، لكن الرسول ﷺ كان يكره هذا القيام فتجاوب الناس معه، لأنه كان حقيقةً

يكره هذا الشيء، فإذا كان العالم مقتدياً بالرسول عليه السلام، فليشر- بين أصحابه يا إخوان هذا ليس من السنة وتعظيم العالم لا يكون بهذه المظاهر المخالفة للسنة، هذا التأويل للحديث الأول، تأويل الحديث الثاني من أحب أن يتمثل له الناس قياما هذا الشيخ رجل عالم فاضل صالح أبعد ما يكون عن حب الظهور والتعجرف والتكبر إلى آخره، إذاً هذا يجوز له الخيار، الجواب لا، لما؟ قد نقول في زيد من أهل العلم انه لا تدور الشبه حوله بأن يقال بأنه يحب القيام من أصحابه، نقول أبعد ما يكون، سيان عنده قاموا أو لم يقوموا، طيب هذا هو الرسول عليه السلام، سيان عنده قاموا أو ما قاموا له نفسه زكية طاهرة إلى آخره، فماذا كان أثر هذه النفس الزكية بالنسبة للذين يعظمونه ويوقرونه كما أمروا به، كانوا أنهم لا يقومون له، إذاً حديث من أحب أن يتمثل له الناس قياما، هذا الحديث يتعلق بالذي يحبه، ولكن الذين يقومون لهذا المحب هل هم يساعدونه على الخير أما على الشر- لا شك يساعدونه على الشر، هذا إذا عرفنا انه يحبه، نقطع بأنهم إذا قاموا له ساعدوه على الشر- على أن يكون من أهل النار، فليتبوأ مقعده من النار، طيب وليس كل عالم مثلاً نستطيع نقول فلان متكبر فلان متعجرف القيام له مساعده له ليتبوأ مقعده من النار، ليس كل العلماء بطبيعة الحال هكذا، فهل يجوز القيام له نقول له لا، لما؟ أولاً إقتداءً بالرسول ﷺ وأصحابه، ثانياً من باب سد الذريعة أي إذا العالم اعتاد الناس أن يقوموا له تشوفت نفسه إلى هذا القيام.

(الهدى والنور / ٥٧١ / ١٤ : ٢٨ : ٠٠)

طريقة الدعوة في الدول التي تُضطهد فيها الدعوة

مداخلة: يقول السائل: نحن نعيش في بلادنا تحت ظل حكومة علمانية لا تُطبّق نظام الإسلام في الحكم، فما الطريقة السليمة التي ينبغي أن تسلكها الدعوة مع هذا النظام من حيث الرضا بهذا الوضع وعدمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حيث ما إذا تعرضت الدعوة لبعض المظالم من الحكومة كإغلاق بعض المساجد أو إيقاف بعض الأنشطة.

الشيخ: التاريخ يعيد نفسه كما يقولون! وخير الهدى هدى محمد ﷺ كما قال محمد نفسه عليه الصلاة والسلام، فعجيب من المسلمين ما أدري هل هو الجهل أو الغفلة أو يجتمعان معاً، هم يعلمون أن ما يصيب المسلمين اليوم في كثير من البلاد أو في بعضها قد أصابت الدعوة في أول نشأتها، فأنتم تعلمون الدعوة كان لها مرحلتان: مكية ومدنية، ففي المرحلة المكية كان يلاقي المؤمنون بالله ورسوله أكثر مما يلاقي المسلمون في مثل هذا الحكم العلماني الذي ذكره السائل، فماذا يفعل هؤلاء تحت هذا الحكم الكافر الجائر؟ يفعل ما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه، ما الذي فعلوه؟ لا شيء سوى أنهم صبروا على ما أودوا مع الدعوة بقدر وأوذى رسول الله وأوذى أصحاب رسول الله كما تعلمون كثيراً وكثيراً.

وأما إذا كان لا يجدون صبراً على الأذى الذي يلقونه، مع أنني أشهد بأن الأذى الذي لقيه الجيل الأول لا مثل له في زماننا هذا بسبب تطور ما يسمونه بالحرية والقوانين وإلى آخره، وإن كان لا يخلو الأمر من الظلم، هذا لا يمكن

إنكاره، لكن أين الذين كانوا ينشرون بالمناشير، والذي كان يوضع تحت أشعة الشمس الحارة ويوضع على بطنه الصخرة.. نار وثقل وما شابه ذلك، حتى لم يصبر أحدهم هو عدي بن حاتم الطائي كما جاء في بعض الروايات ولو أن فيها ضعفاً لكنها تمثل الحياة الضنك والعذاب الشديد الذي كان يلقاه هؤلاء الصحابة، فماذا فعلوا؟ صبروا كما قال تعالى: ﴿الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح كالتفسير لهذه الآية الكريمة: «كان من قبلكم كان أحدهم يؤخذ فيوضع المنشار على مفرق رأسه ليرتد عن دينه فلا يرتد عن دينه حتى يقع فلقتين على الأرض» ماذا أصابنا نحن؟ ما أصابنا شيء من هذا العذاب الأليم الذي أصيب به الأولون، مع ذلك صبروا وصبروا حتى نفذ الصبر فأذن الرسول عليه السلام لمن شاء منهم بالهجرة، وبعضهم بقي يأخذ العذاب ويتلقى العذاب حتى جاء الأمر بالهجرة إلى ...

... ذاك جو العرب وجو قريش في بيت الله الحرام هو الجو الوثني العلماني الملحد، التاريخ يعيد نفسه! إما أن يصبر وإما أن يهاجر: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] فإن استطاع أن ... فيها وإلا فليس له إلا الصبر، مع الانشغال بالعلم والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن حتى يأتي الله عز وجل بالفرج.

أما القيام بالثورات الدموية وبالانقلابات الليلية في ليل لا قمر فيها فهذا ليس من الإسلام أبداً، ليس في الإسلام ثورات وليس في الإسلام انقلابات؛ لأنها لا تأتي إلا بالشر- الأكبر، نريد أن نفر من الشر- الأصغر فنقع في الشر- الأكبر، والواقع في العصر- الحاضر يؤكد لكم هذه الحقيقة، فلا جرم أنه كان من عقائد السلف أنه لا يجوز الخروج عن الحكام، هم يعنون طبعاً حكام المسلمين الذين

ينحرفون في قليل أو كثير.. في قريب أو بعيد عن الأحكام الشرعية، لماذا لا يجوز الخروج؟ لأن هذا الخروج سيؤدي إلى سفك الدماء، ثم لا يحقق الغرض المنشود، أما إذا كان الحاكم غير مسلم فعرفتم الجواب: أن نصبر على ذلك وأن نهتم بأنفسنا وبتعليمنا لديننا وتربيتنا لأولادنا على هذا الإسلام.

ومن الإسلام أن نغذي نفوسنا ونفوس أولادنا بتحمل الأذى في سبيل الله عز وجل، وألا نتصور أن الدنيا تصبح جنة بالنسبة للمسلمين، هذا أمر مستحيل، الأمر كما قال عليه السلام: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» فمن كان... فمعنى ذلك أنه يكون تصرفه في حدود ضيقة جدًا إلى أن يأذن الله عز وجل بالفرج.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٩) / ٢٦: ٠٠)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عيني أم كفائي؟

مداخلة: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين أم فرض كفاية، مع ذكر الأدلة لو تكرمتم.

الشيخ: فرض كفاية؛ لأن الآية صريحة في ذلك: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وليس كل فرد من أفراد الأمة.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٦) / ٣٥: ٥١: ٠٠)



فقه الموازنات الشرعية

السائل: نتقل شيئاً ما إلى فقه الدعوة ما هو فقه الموازنات الشرعية؟

الشيخ: الموازنات الشرعية

السائل: [..]

الشيخ: ما أفهم هذه الكلمة

السائل: وما هو فقه حديث: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهدٍ بالإسلام لهدمت الكعبة» وهل يمكن أن يتخذ هذا الحديث قاعدة في ترجيح المفسدة أو المصلحة مثلاً كمثال يعني إنسان يريد أن يطبق حكم المصافحة يعني لا يريد أن يصافح النساء لأن ذلك لا يجوز وبذلك تقف أمامه مشكلة عظيمة وهو أمام أمرين إما أن يقطع رحمه وإما أن يصافح فيقول البعض له قطع الرحم مفسدة عظيمة ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح فلذلك عليك أن تصل رحمك وأن تصافح .

الشيخ: نعم . أقول هذا الكلام صحيح، وأن هذا الحديث دليل على هذه القاعدة لكن المشكلة هو التطبيق، فحينما يقول القائل إنه إذا امتنع من مصافحة النساء لزم من ذلك الوقوع في قطع الرحم، ترى هل ذلك صحيح؟ أم هو من باب المبالغة واتخاذ أدنى الأسباب للتسامح في ارتكاب بعض المخالفات بدعوى أن هذه المفسدة تؤدي إلى مفسدة أكبر من هذه المخالفة، فالقاعدة من الناحية النظرية لا شك في صحتها، ولكن المهم صحة تطبيقها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هذا الباب إذا لم يتقن تطبيقه بدقة متناهية فتح على الداعية باب

من الخطورة من الخطورة بمكان، فسيترك الشرع في هذه المسألة ثم في الثانية ثم في الثالثة فينقلب الأمر أنه فعل ذلك لكي يدعو الناس إلى الإسلام وإذا به هو ينحرف عن الإسلام في كثير من أحكامه مسايرة منه للجمهور الذي يعيش بين ظهرانيه.

أنا الآن لا أتصور هل الإنسان بخصوصه، لا أتصور مسلمًا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقع بين مفسدتين كبرى وصغرى، الصغرى المصافحة والكبرى قطع الرحم، أنا لا أتصور أن هذه المقاطعة ستقع لا من طرفه هو مباشرة كما هو واضح لأنه يطبق الشرع، ولا من طرف الآخرين الذين اعتادوا أنه لا شيء في المصافحة، وأذكر الآن أنني لما كنت في الجامعة الإسلامية أدرّس فيها منذ نحو قرابة ثلاثين سنة علمت أن في بعض البلاد العربية المجاورة لهذا البلاد عادة في بعض القبائل أن رجل غريب إذا زار دار أخ له وتخرج امرأة وتُسَيِّم عليه ويكون من تمام السلام أن يقبلها، وأن تقبيل الرجل للمرأة الغربية عنه لا شيء في ذلك أبدًا لأن هذا من عادات تلك القبيلة.

والشيء [..الذي] يُذكر أن هناك حزبًا إسلاميًا معروفًا في بلاد السورية والأردنية وربما في بلاد أخرى ألا وهو حزب التحرير قد أنكر باب سد الذريعة مطلقًا، وبناء على هذا الإنكار أنكر كل الوسائل ولو كان يغلب على الظن لأنها تؤدي إلى منكر أكبر، وعلى ذلك فقد أجازوا للمسلم على المرأة الأجنبية أن يصافحوها، وأجازوا أيضًا عند السلام عليها بالسلام الإسلامي أن يقبلها لكن قالوا - وأرجو أن لا تضحكوا - يجوز له أن يقبلها بشرط أن لا يقبلها بشهوة، الشاهد القاعدة في أصلها صحيحة لكن حقيقة تطبيقها فيها دقة متناهية، ولذلك لا يسمح بتطبيق هذه القاعدة إلا لرجل عالم بالإسلام وورع وتقي، وإلا قد تنزل به القدم - لا سمح الله - وعلى هذا فالجواب الحديث بلا شك قاعدة، لكن من الذي طبق هذه القاعدة هو رسول الله ﷺ فهل يقاس به كل عالم ولا كل

طالب علم وبالأولى لا أقول كل مسلم بل هل يقاس العالم، والعالم بالكتاب والسنة على رسول الله ﷺ، إن قيل بهذا القياس فهو من باب القياس الحدادين على الملائكة وهذا كما يقول المحرر في أذهانه: القياس كله باطل ولو كان منه حق لكان هذا منه عين الباطل، هذا كلام سليم في آخره لا في أوله، لعلني أتممت الجواب عن السؤال .

السائل: كنت أريد أن أبين شيء قد بينت منه جزء هو هل يجوز مثلاً لطالب تخرج من جامعة بدرجة البكالوريوس في العلوم الشرعية أن يطبق من هذه القاعدة أحكام...؟

الشيخ: لا ما يجوز، وأنا ما أجبت على جزء منه أجبته كلي، لا يجوز إلا إن كان عالمًا متمكنًا بالكتاب والسنة من جهة وأن يكون رجلًا معروفًا بالصلاح والتقوى، وهذا لا يمكن أن نشهد لشاب متخرج هذا التخرج الحديث، إلا أن يكون قد مضى. عليه سنين طويلة وطويلة جدًا حتى شاخ في العلم وفي [الفقه] والسنة الصحيحة هذا يمكن أن يقال إنه يحسن أن يطبقها.

السائل: جزاك الله خيرًا .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (١٦) / ٢٦: ٥٨: ٠١)



الوقف الدعوي

السائل: أول سؤال: لدى محل تجاري فأردت أن أجعله وقف لله للدعوة والدعاة، فما حكم الشرع في ذلك؟ علماً أن لدي أهل وليس لدي أولاد بعد الموت.

الشيخ: الذي يبدو لي والله أعلم، أن المسألة لا غبار عليها، إنما الأمر كما قال عليه السلام: «إنما الأعمال بالنيات»، فإذا كان ليس المقصود من هذا الوقف هو [الإضرار] بالوارث، هذا عمل خيري يجوز، أما إذا كان المقصود من وراء ذلك هو منع حق الميراث للوارث هذا يكون وقفاً جائراً كالوصية الجائرة.

(الهدى والنور / ٨٢ / ٢٦ : ١ : ..)

هل يقال: النبي فقيه

مداخلة: هنا كان في تعليق على يعني بعض الناس الذين يميزون بين المحدث والفقيه على قصة أبي جعفر الطحاوي بالرغم أنه اشتغل بأصول الفقه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: وكيف أن الشيء يُبنى على فاسد كما استفدنا منكم فهو فاسد.

الشيخ: إي نعم.

مداخلة: فلا غنى الحقيقة عن قضية يعني علم الحديث في تععيد القواعد

وتأصيل الأصول في الفقه حتى أنه يعني يكون الفقه صحيحاً.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فلا بد اعتماد ذلك على أهل الحديث، وإلا يكون الفقه ليس بفقه، فإذا كان حال الحديث قد يكون مثلاً موضوعاً أو لا أصل له، ثم تستنبط منه أمور، ... الاستنباط سيكون أضعف، فكيف يكون هذا الفقه مستنبط.

الشيخ: الله أكبر.

الشيخ: هذا صحيح.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن من عجب ما سمعنا أخيراً يمكن أنت بالذات سمعت هذا الشيء أما إخواننا ما سمعوه، بعض الطلبة اليوم وهذه من الفتن، قال: ما يجوز أن نقول عن نبينا ﷺ أنه فقيه.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: سمعتم هذه الشيات؟

مداخلة: لا، الحمد لله ما سمعنا شيء. مداخلة: هذه ما سمعناها.

الشيخ: ما هي شبهته؟

مداخلة: يعني: لماذا يقول ذلك مثلاً.

الشيخ: أنا أحكي لك ماذا شبهته؟ أنه إذا قلت عنه فقيه، الفقيه يخطئ.

مداخلة: سبحان الله العظيم.

الشيخ: فعملنا لإخواننا الذين كانوا هنا محاضرة طويلة وما في داعي لإعادتها، لكن أوجز الكلام فيها، معنى كلام هذا المسكين أننا ليس من اللازم

أن نقول: محمد بشر.

مداخلة: كيف؟

الشيخ: يعني: إذا قلنا بشر البشر يخطئ، بس يخطئ؟ يكذب أيضاً.

مداخلة: وينسى.

الشيخ: نعم، إذاً: ليس من اللازم أن نقول: محمد بشر.

ليس هذا فقط، بل نقول مع الغزالي والطنطاوي وغيره: أن الرسول ما سحر؛ لأنه إذا قلنا سحر الساحر يهذي ويتكلم ما لا يدري، الله أكبر! من هنا أتى هذا الإنسان أنه إذا قلنا: فقيه معناه أنه يخطئ، يا مسكين! قل محمد بشر. ولا تخشى؛ لكنه معصوم، وقل: محمد بشر. يسحر ولا تخشى؛ لأنه معصوم، وقل: محمد فقيه ولا تخشى؛ لأنه معصوم، وإذا لم تقل: فقيه فمن هو الفقيه؟ إذا لم تقل عنه الرسول: أنه.. الله أكبر! هذا يذكرني شيء ما ذكرته بتلك المناسبة:

المعطلة الذين زعموا أنهم ينزهون الله عز وجل عن المشابهة يقولون: الله لا يأتي ولا ينزل، عجيب! طيب! ما هو إذاً؟ كان صخر لا يسمع هل هو أطرش؟ لا يرى هل هو أعمى؟ الله أكبر، هذا من لوازم أهل السنة إلزامهم لأهل الضلالة؛ لأنه إذا قلت: الله ليس هكذا وليس هكذا إذا ما هو؟ هو جماد هذه صفة الجمادات فإذاً: أقول على الرسول فقيه، إذاً: هو غير فقيه: هو غير فقيه الله أكبر! إذاً: ما هو نقول؟ نقول: نبي! طيب! يا سيدي أمانا نبي ورسول وأرسل رحمة للعالمين؛ ولكن هل هو يفهم ما أنزله الله عليه.. هل يبين للناس ما أنزل عليه؟ نعم، أهذا يدل على فهم؟ لا، أيضاً لازم نقول.. ليس من اللازم أن نقول: الرسول ما يفهم؛ لأن البشر- أيضاً يفهموا، وإذا قلنا هكذا معناها أنه نسبنا إليه النقص، الله أكبر!

أنا أقول لك " بأن هناك فرقاً كبيراً بين أن أقول لك بهذه المناسبة تقبل الله منك فيجوز، أما أن نتخذ ذلك عادةً كما يفعل الناس بعد كل صلاة فلا يجوز فهذا الذي أردت أن أقدم إليك الإحسان مقابل إحسانك إلي، وليس هو الثمن / الثمن ذلك مفروغ منه، هذا يتولى ذاك يتولى أمره أبو ليلى.

مداخلة: ...

الشيخ: فهمت علي.

مداخلة: ...

الشيخ: أخيراً أقول جزاك الله خيراً.

مداخلة: وإياك يا شيخ.

الشيخ: وعدم المؤاخذة على الإزعاج.

مداخلة: سهل يا شيخ على فكره أنا أفهمك حقيقةً انشرح صدري عندما صعدت فوق.

الشيخ: جزاك الله خير وشرح الله صدرك وصدرونا معك للإيمان الصحيح.

مداخلة: أمين يا شيخ.

الشيخ: والسلام عليكم.

مداخلة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخ.

الشيخ: وإياكم.

(الهدى والنور / ٣٤١ / ١٧ : ٥٦ : ١٠)

التعلق بعد الجمعة للمواعظ

مداخلة: هل جائز أن يكون هناك بعد خطبة الجمعة حلقة أسئلة وفتاوى للمسلمين...؟

الشيخ: بعد صلاة الجمعة؟

مداخلة: نعم يداوم عليها.

الشيخ: الدوام عليها، المسألة تختلف باختلاف البلد أو الجماعات التي تلقى فيها مثل هذه الدروس بعد صلاة الجمعة، الأصل نحن لا نرى مانعاً من تحديد وقت لموعظة أو لدرس ليس في هذا التحديد مخالفة للشريعة أو لنص بشرط أن يكون مستقراً في أذهان المحاضرين أو المُلَقَى عليهم الموعظة والدرس أنه هذا الاجتماع في هذا الوقت ليس هو لخصوص هذا الوقت، وإنما لمناسبة الوقت في الحاضرين من المدرس والمدرس عليهم، إذا كان هذا المعنى قائماً في أذهان هؤلاء فلا مانع من ذلك أبداً ولا يجوز تسميته بدعة؛ لأن النبي ﷺ كما يقول عبد الله بن مسعود كان يتخول أصحابه بالموعظة، وكان ابن مسعود في ذلك يحدد لهم يوماً يلقاهم فيه، أظن المذكور في الآثار عن ابن مسعود بأنه يوم الخميس، فإذا: الجواب يجوز إلا إذا كان يخشى أن يفهم أن هذا التوقيت تعبدي، هذا بطني أبعد ما يكون، وبخاصة حينما المدرس يلفت نظر الحاضرين مرة ومرتين حتى يستقر في أذهانهم أنه هذا اللقاء في هذا اليوم كاللقاء في أي يوم آخر، إذا ما تيسر ذلك وناسب الوقت لجميع الحاضرين؟

(الهدى والنور / ١٣٦ / ٠٦ : ٠٥ : ٠٠)

دعوة النساء

مداخلة: تقوم بعض النسوة بالخروج لدعوة النساء حيث يقمن بزيارتهم لبيوتهن ودعوتهن لدروس خاصة، وقد يكثر ذلك منهن، فهل يخالف ذلك ما أمرهن الله به من القرار في البيوت، تذهب وتتنقل، وخاصة عندنا يا شيخ مأذون للمرأة تسوق فتذهب لهذه وتذهب لهذه، فهل هذا مخالف؟

الشيخ: أعتقد أن هذا العمل أيضًا من مشاكل العصر الحاضر، ومن ذلك أننا أصبحنا اليوم نقول: إن هناك دعاة وداعيات، وهذه طبعًا بلا شك من محدثات الأمور، فما ينبغي أن يكون هناك نساء يتسمين بالداعيات، لا بأس بل هذا واجب أن يكون هناك نساء متعلمات العلم الشرعي، بحيث أنهن يقصدن من النساء بالسؤال؛ لأن كثيرًا من النساء يتخرجن من أن يتوجهن بأسئلتهن الخاصة بهن إلى أفاضل العلماء، فإذا وجد في النساء علماء حقًا، وعلى الشرط الذي سبق بيانه آنفًا، أي: بالكتاب والسنة، فينبغي على النساء أن يأتينهن وليس هو العكس؛ لأننا نعتقد بحق قول من قال من أهل العلم:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

وقد وصل الأمر ببعض النساء هنا وربما في بلادٍ أخرى، أنها تصعد المنبر في المسجد وتلقي الدروس على النساء، وقد يكون هناك في باحة المسجد رجال فاتتهم الصلاة مع الجماعة فيدخلون ليصلون.

هذا بلا شك أنا لا أتورع أن أقول: إن هذه من البدع، فالأمر كما ذكرت في سؤالك: أن واجب المرأة أن تقرر في بيتها، فإذا كانت مميزة على غيرها بالعلم

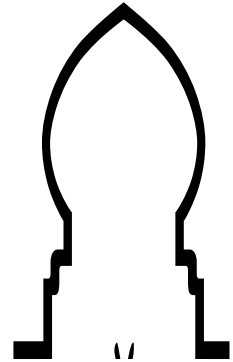
بشرع الله عز وجل فذلك لا يؤهلها أن تنطلق هكذا كالرجال وتساويهم في الخروج كأنما ربنا عز وجل ما قال في كتابه الكريم: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فالأصل في المرأة: ألا تخرج إلا لحاجة لا يمكنها أن تحققها إلا بالخروج، وهنا يظهر الأمر بين المرأة العالمة، فلا يجوز لها أن تخرج تنطلق كما يقولون: كداعية، وبين المرأة التي تريد أن تتعلم العلم، فهي تخرج لأنها يجوز لها أن تخرج إلى المسجد كما هو معلوم، وكما كان الأمر في عهد الرسول عليه السلام، مع العلم أن الرسول عليه السلام قد قال لهن: «ويوتهن خير لهن» ومع ذلك فقد أقرهن عليه الصلاة والسلام في خروجهن إلى المساجد حتى في صلاة العشاء.

وجاء النهي الصريح: «لا يمنعن أحدكم زوجته أن تخرج لصلاة العشاء» وكانت المرأة تنصرف من صلاة الفجر كما جاء في حديث مسلم: «وهن متلفعات بمروطهن» فإقرار الرسول عليه السلام لخروج النساء لأداء الصلوات الخمس في المساجد مع بيانه: أن صلاتهن في بيوتهن خير لهن، ما ذلك إلا لأنهن كن يخرجن لطلب العلم.

هناك امرأة فتجلس في بيتها، ولا مانع من أن تحضر النساء إليها كل على حسب ظرفها وطاقتها وإلى آخره، أما هي فلا تخرج خروج الرجال؛ لأن هذا من التشبه بالرجال.

(سلسلة الهدى والنور (١٨٩)/٤٤: ٤٩: ١٠٠).



أخلاق الداعية

مداخلة: نريد من الشيخ جزاء الله خيراً وبارك الله في عمره أن تنصحنا نصيحة لعل الله سبحانه وتعالى ...

الشيخ: والله ما أدري بماذا أنصحكم؛ لأن نفسي -بحاجة إلى من ينصحها، لكن إذا كان ولا بد من أن أقدم إليكم نصيحة، فأنا أنصحكم ونفسي. أولاً بتقوى الله، ثم ببعض ما يتفرع من تقوى الله تبارك وتعالى.

من ذلك أولاً: أن تطلبوا العلم خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى، لا تريدون من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً ولا وظيفة ولا منصباً ولا تصدر المجالس، وإنما هو للوصول إلى الدرجة التي خصَّيها الله عز وجل للعلماء حين قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وثانياً: الابتعاد عن المزالق التي يقع فيها بعض طلاب العلم التي منها: أنه سرعان ما يسيطر عليهم العجب والغرور فينطلق أحدهم إلى أن يركب رأسه وأن يفتي نفسه بل غيره بما بدا له دون أن يستعين بأهل العلم الخاصة من السلف الصالح الذين مضوا وخلفوا لنا هذا التراث النير لنستعين به على القضاء على هذه التي تراكمت على مر العصور فعشناها في ظلام دامس، فالاستعانة بأقوال السلف ورأيهم يساعدنا على تجديد هذه الظلمات حينما نرجع إلى فهم الكتاب والسنة، والسنة الصحيحة؛ لأنني عشت في زمن أدركت أمرين متناقضين:

الأمر الأول: حيث كان المسلمون جميعاً شيوخاً وطلاباً عامةً وخاصةً

يعيشون في بؤرة التقليد واتباعهم ليس فقط للمذاهب بل وللآباء والأجداد، عشت هذا الزمن ونحن ندعو إلى الرجوع إلى كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ.

نحن هنا وهناك في مختلف البلاد الإسلامية وجد دائماً وأبداً أفراد هم الغرباء الذين وصفهم الرسول ﷺ في بعض الأحاديث المعروفة التي منها: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء» جاء في بعض الروايات أنه عليه السلام سئل: من هم الغرباء؟ فقال عليه السلام: «أناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم» وفي رواية أخرى: «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي» عشنا ذلك الزمن ثم بدأنا نتبين الأثر الطيب لدعوة الدعاة الغرباء المصلحين بين صفوف الشباب المؤمنين، ورأينا هذا الشباب يستقيم على الجادة في كثير من البلاد الإسلامية ويحرص على التمسك بالكتاب والسنة حيثما صحت عنده.

ولكن ما طال فرحنا بهذه الصحة التي التمسناها في هذه السنوات الأخيرة حتى فوجئنا بانقلاب وقع في بعض هؤلاء الشباب في بعض البلاد كاد أن يقضي على آثار هذه الصحة الطيبة؛ وما سبب ذلك وهنا العبرة والنصيحة إلا لأنه أصابهم العجب وأصابهم الغرور، وما سبب ذلك إلا لأنهم أصابهم العجب وأصابهم الغرور بسبب ما تبين لهم أنهم أصبحوا على شيء من العلم الصحيح ليس فقط بين جمهرة الشباب المسلم الضائع بل حتى بين كثير من شيوخ العلم حيث شعروا بأنهم تفوقوا بهذه الصحة على أهل المشيخة والعلم المتشرين في العالم الإسلامي، فما شكروا الله عز وجل حيث وفقهم إلى هذا العلم الصحيح بل اغتروا واشتدوا وظنوا أنهم على علم فأخذوا يصدرن الفتاوى الفجة الغير قائمة على التفقه في الكتاب والسنة، بل إنما هي آراء غير ناضجة ظهرت لهم أنها هي العلم المأخوذ من الكتاب والسنة فضلوا وأضلوا كثيراً.

وليس يخفى عليكم ما كان ما آثار ذلك من وجود جماعة في بعض البلاد

الإسلامية فأخذوا يصرون بتكفير كل الجماعات المسلمة بفلسفات لا مجال الآن الخوض فيها ونحن إنما نقول الآن كلمة من باب النصيحة والتذكير .

لذلك أنصح إخواننا أهل السنة وأهل الحديث في كل بلاد الإسلام أن يصبروا على طلب العلم وألا يغتروا بما جنوا من علم إنما يتابعون الطريق ولا يعتمدون على مجرد أفهامهم أو ما يسمونه باجتهادهم، وأنا سمعت من كثيرين من إخواننا، يا أخي ما هذا؟ يقول لك بكل بساطة وكل لا مبالاة: يا أخي اجتهدت أنا، طيب! أنت لما اجتهدت على هذا... ما هي الأحاديث التي رجعت إليها؟ ما هي المفاهيم التي فهمتها؟ من العلماء الذين استعنت بها على فهم هذه الأفهام التي أنت تصرح بها؟ لا شيء سوى أنه بدله هذا الفهم فهو صار المفتي الأعظم، هذا سببه في اعتقادي هو العجب والغرور.

لذلك أجد العالم الإسلامي اليوم ظاهرة غريبة جداً تظهر في بعض المؤلفات فأصبح من كان عدواً للحديث يؤلف في علم الحديث لماذا؟ ليقال إنه أُلّف في علم الحديث، ولو رجعت إلى هذا الذي كتبه في علم الحديث لوجدته عبارة عن نقول لمها وجمعها من هنا وهناك وألف منها كتاباً، فهذا ما الباعث عليه؟ حب الظهور، وصدق من قال: حب الظهور يقطع الظهور.

لذلك أنصح إخواننا أولاً كما قلت: بتقوى الله عز وجل، وثانياً: في الاستدراج في طلب العلم، وثالثاً: أن يتعدوا عن كل خلق ليس إسلاماً ومن ذلك: أن لا يغتروا بما أوتوا من علم وأن لا يغلبهم العجب، وأن ينصحوا الناس أخيراً بالتي هي أحسن، ويتعدوا عن الأساليب القاسية والشديدة؛ لأننا جميعاً نعتقد أن الله عز وجل حين قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسِينَةِ وَجَادِلْهُمْ بَتَأْتِي هَتَمِي أَحْسِينُ﴾ [النحل: ١٢٥] إنما ذلك؛ لأن الحق في نفسه تقيمه على الناس، تقيده على النفوس البشرية، ولذلك هي تستكبر عن قبولها إلا من شاء الله، فإذا انضم إلى ثقل الحق على النفس البشرية عضو آخر وثقل آخر وهو القسوة

في الدعوة كان ذلك تنفيراً للناس عن الدعوة بدل أن ندعوهم إليها.
وقد تعلمون جميعاً قول الرسول عليه السلام: «إن منكم لمنفرين، إن منكم لمنفرين، إن منكم لمنفرين».
وختاماً أسأل الله عز وجل أن لا يجعل منا منفرين وإنما أن يجعلنا حكماً عاملين بالكتاب والسنة، ونستغفر الله جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
(الهدى والنور / ١٠٠ / ٥١ : ٢٥ : ..)

أولويات الداعية

مداخلة: الآن كداعية أنا الآن بدي أدعو الناس ما هي الأولويات الآن بالعصر.
الحالي الموجود؟ ما هي الأولويات كداعية إني أدعو الناس؟
الشيخ: تدعو الناس للتوحيد، تدعو الناس بفهم التوحيد أي: لتعلم قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ما هو رأيك؟
مداخلة: على بركة الله.

الشيخ: على بركة الله، يا ترى لأهمية هذه الكلمة والعدم أهميتها يقول ربنا لنبية (فاعلم) لأهميتها أليس كذلك؟ وإذا كان هذا الخطاب يوجه إلى سيد العلماء، فكيف لا يوجه إلى نحن أمثالنا من باب أولى، وأيش رأيك هل هذا الخطاب الموجه من الله تبارك وتعالى إلى نبيه ﷺ المسلمون اليوم هم يحققونه في أنفسهم، أنا بقول أسفلاً، لكن قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] فهل تقول أنت بلى، ولا تقول معي لا؟

مداخلة: والله أنا معك يا شيخ؟

الشيخ: فإذا بماذا تبدأ؟

مداخلة: بلا إله إلا الله.

الشيخ: لا إله إلا الله، ومن لوازم هذه الكلمة أن تدعو الناس إلى اتباع الكتاب والسنة؛ لأنهما المصدر الوحيد لسعادة الأمة، وأنهم إن جهلوا الكتاب والسنة ذلوا، وإن علموا وعملوا عزمهم الله عز وجل، ونصرهم على عدوهم، وأنت ترى اليوم الذين يسمون بالدعاة قد صرفوا كل جهودهم عن ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وهذا من الجهل بالإسلام بمكان خطير جداً؛ لأنهم يتوهمون وكأنهم من عوام الناس، كل الناس يا أخي يعرفوا إنه لا إله إلا الله، إيه نعم، وأنا أشهد كل الناس يعرفوا يقولوا: لا إله إلا الله، لكن لا يفقهون معناها، وحينئذ تظهر نتيجة خطيرة جداً، وهي: أن هؤلاء الذين يشترط فيهم أن يكونوا هداة للمسلمين قد رضوا لهم بأن يسووهم بواقع أمرهم مع الكافرين الذين ينقذون أنفسهم من قتل الحاكم المسلم إياهم بأن يقولوا: لا إله إلا الله؛ لأن الرسول عليه السلام قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها» مش فقهوها وفهموا معناها «فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم عند الله».

فاليوم الدعاة الإسلاميين إلا القليل منهم رضوا لأمتهم ما يرضاه الإسلام للأمة الأخرى من الكفار إنه فقط يقولوا: لا إله إلا الله لماذا؟ من شأن يعصموا دماءهم وأموالهم، لكن هذا القول يدخلهم الجنة وينقذهم من النار قال: لا إله إلا الله، وهم يقولون مع الأسف في ألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ لأنه عظمة هذه الكلمة ما استقرت في قلوبهم بدليل حياتهم التي يحيونها سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة مما يقع منهم من شركيات ووثنيات، وعبادة لغير الله عز وجل، يسمونها هذه العبادة بغير اسمها، يسمونها توسلاً، يسمونها شفاعاة، وهي ليست بهذا السبيل إطلاقاً، بل هو الشرك بعينه، أو كان من الابتعاد عن التعامل بالإسلام

الذي عرفوه، فهم يرتكبون المحارم التي حرّمها الله عز وجل، فإذا إيمانهم بأن لا إله إلا الله حقاً فيه زغلٌ حتى بالنسبة لهؤلاء الذين نفترض فيهم أنهم فهموها ليس فقط قالوها، ولكنهم ما جعلوها منهج حياتهم، ولذلك فالأصل أن يبدأ الداعية المسلم بما بدأت به الأنبياء والرسل كلهم أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، وعبادة الله حينما يريد الداعية أن يتولى شرحها وبيانها سيصطدم مع واقع مرير مع الأسف من نفس الشيوخ فضلاً عن دونهم؛ لأنهم ما فقهوا بعده شهادة أن لا إله إلا الله.

(الهدى والنور / ١٣٤ / ٤١ : ٣٥ : ٠٠)



نصيحة للدعاة في أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

السؤال الثاني: نرجو من فضيلتكم نصيحة الشباب خاصة في بعض مناهج الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن الشباب يملكون قوى جبارة ويريدون استفراغ ما يملكون من القوى في سبيل إرضاء الله تعالى لكنهم قد لا يعرفون السبل التي تُبَلِّغهم رضاه تبارك وتعالى، لقد ظهرت في بلادنا جماعة تسمى بجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعمل هذه الجماعة: أن تذهب مثلاً إلى حانة فتنهى صاحبها فإن لم ينتهي كسرت كل شيء، ونريد كلمة حول تنظيم العمل الجماعي هذا، وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فوصيتي لإخواننا الشباب المسلم في كل نواحي البلاد الإسلامية أمران اثنان: أولهما: أن يتوجهوا للتفقه في دين الله تبارك وتعالى على ضوء الكتاب والسنة، وأن لا يستعجلوا الأمور قبل أوانها، فقد قيل: من استعجل الأمر قبل أوانه ابتلي بحرمانه، ونحن نشاهد اليوم أن هؤلاء الشباب المتحمسين لا يكادون يتعلمون إلا قليلاً من العلم وإذا بهم يرون أنفسهم قد أصبحوا أهل الحل والعقل، والأمر والنهي، ويترتب من وراء ذلك بسبب ضآلة علمهم أن لا يحسنوا

القيام ببعض الواجبات الكفائية والتي ليست هي بالواجبات العينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن المعلوم شرعاً أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون أيضاً بالمعروف وليس بالشيء المنكر، ومن (انقطاع) والنهي عن المنكر أن يترتب وراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفسدة كبرى هي أكبر من المصلحة التي يريدون تحقيقها أو المفسدة التي يريدون القضاء عليها، فإذا ترتب من وراء ذلك الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر تلك المفسدة الكبرى فهنا يقول أهل العلم: أنه لا يجوز المبادرة إلى مثل ذلك الأمر بالمعروف وإلى مثل ذلك النهي عن المنكر، فإذا أمروا بالمعروف يجب أن يكون أمرهم بالمعروف، وإذا نهوا عن المنكر فيجب أن يكون كذلك نهيم عن المنكر بالمعروف، والمعروف بلا شك إنما يكون إذا كان موافقاً للكتاب والسنة.

ومن المقرر عند أهل العلم أنه إذا دار الأمر بين مفسدتين إحداهما أكبر من الأخرى ارتكبت الصغرى في سبيل دفع الكبرى بها، ومما يستدل على ذلك قصة أمر النبي ﷺ لعائشة أن تصلي الصلاة في الحجر لما رأت النبي ﷺ دخل جوف الكعبة وصلى فيها ركعتين فأرادت هي رضي الله عنها أن تقتدي ببنيتها وأن تدخل إلى جوف كعبة ربها فقال لها عليه الصلاة والسلام: «صلي في الحجر فإنه من البيت وإن قومك لما قصرت بهم النفقة أخرجوا الحجر من البيت، ولولا أن قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة ولبنيتها على أساس إبراهيم عليه السلام ولجعلت لها بابين مع الأرض باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه» فلم يغير رسول الله ﷺ بناء الكعبة على ما تركته عليه أهل الجاهلية وهو قاصر عن البناء الذي كان إبراهيم عليه السلام أقام قواعده عليها مع ذلك فقد أعرض الرسول عليه السلام عن تجديد بناء الكعبة خشية أن تثور في بعض الناس فتنة تردهم عن كثير من دينهم، وإذا كان الأمر كذلك أي: كان من الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف شرعاً فأرى أنه يجب على القائمين

بهذه الفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبخاصة في بعض الدول، بل لا بأس أن نقول: في كل الدول الإسلامية التي لا تسمح لأفراد المسلمين أن يقوموا بهذه الحسبة وبهذا الواجب؛ ولذلك نحن ننصحهم أن يكتفوا من الأمر بالمعروف بما لا يترتب من ورائه ضرر سواء كان هذا الضرر يمس الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أو يمس آخرين ممن يتحمسون لهم أو عليهم.

لذلك هذه الصورة التي سمعتها آنفاً وهي في بلادكم وما أعتقد أن بلادكم أصبحت في التعبير العصري اليوم: ديمقراطية بمعنى: أن يسمح فيها أن تصرف كل فرد على ما يرى من حريته والآخرين أيضاً يسمحون لهم بأن يفعلوا ما شاؤوا وهذا بلا شك مما لم تصل إليه الدول العربية بل ولا الدول الغربية؛ لأن هذه الصورة فيها اعتداء مباشر على المواقع والمنتهكين لحرمة الله تبارك وتعالى؛ ولذلك فنحن ننصح لهؤلاء أن الشباب يكتفوا ما دام الأمر حتى الآن مع الأسف لا يسمح للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يغير المنكر بالمرتبة الأولى التي جعلها الرسول عليه السلام أولى المراتب الثلاثة في قوه الصحيح المشهور عنه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» لا شك أن تغيير المنكر باليد له آثار عظيمة ومفيدة جداً في المجتمع الإسلامي ولكن مع الأسف الشديد إن مجتمعنا اليوم ليس مجتمعاً إسلامياً ما دامت الدول لا تحكم الإسلام فيما يقع بين أفراد المسلمين من مخالفات ومن منازعات.

ونحن نعرف في التجربة الواقعة في العصر الحاضر أن مثل هذا التقدم أو مثل هذه الجراءة في تغيير المنكر باليد وبكسر الأشياء المحرمة في مثل هذه البلاد التي نحياها اليوم والتي لا تحكم شرع الله تعود نتيجة ذلك بالنقيض مما يريده أهل الإصلاح أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكون النتيجة أن هذا الحماس ستنتفض شعلته بسبب معاكسة الدولة لهؤلاء الشباب المتحمسين بحيث أنهم يضطرونهم في نهاية الأمر إلى أن يقبعوا في دورهم وأن لا يأمرؤا

بالمعروف حتى ولو بالكلمة الطيبة؛ لذلك أنصح هؤلاء الشباب في كل البلاد الإسلامية أن يأمرُوا بالمعروف أمراً لا يترتب من ورائه مفسدة كبرى، هذا ما عندي جواباً عن هذا السؤال.

(الهدى والنور / ٢٣٢ / ٤٣ : ٠١ : ٠٠).

التخفيف من إلقاء المواعظ

السائل: قد جاء في صحيح البخاري أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره تكثير إلقاء المواعظ، وكان يخرج لأصحابه كل يوم خميس، وكان يعزو هذه الكراهة إلى رسول الله ﷺ، فكيف يمكننا الإقتداء به في إلقاء هذه الدروس في المساجد؟

الشيخ: ما احتج به ابن مسعود هو قوله «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا» وهذا بسبب أن الدروس عامة، أما إذا كانت الدروس خاصة ويتفق عليها طلاب العلم ولو كان في كل يوم أو في كل ليلة، وذلك لا مانع منه، بل هذا شيء لا بد منه، أما بالنسبة لعامة الناس فإنما هو كما قال ابن مسعود «يتخولهم بالموعظة» أي لا يتابعهم بحيث يملهم وإنما هاه تارة وتارة.

(الهدى والنور / ١٣٠ / ٠٥ : ٤٠ : ٠٠)



إحياء بعض السنن التي لم يعتد عليها الناس

مداخلة: قد يقوم بعض الشباب الصالح بإحياء بعض السنن المهجورة كسنة الاكتحال مثلاً وما شابه ذلك .

الشيخ: كسنة ماذا؟

مداخلة: الاكتحال .

الشيخ: الاكتحال .

مداخلة: فيقوم له بعض الصالحين بحسن نية ويقول: يا أخي! هذا أمر غريب على الناس ولا تنفر الناس ويستشهد بقول النبي ﷺ: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» فيقول: أن النبي ﷺ هنا كان يحسب حساب الناس، فأنت إن أحبيت هذه السنة قد يكون هناك يعني غرابة على الناس فيردوا هذه السنة ويكفروا بالسنة، فاستشهاداً بهذا الدليل أن النبي ﷺ كان يحسب حساب الناس، كيف الرد عليه؟

الشيخ: ما أعتقد أن هذا الأمر مستقيم بل هو توسع غير محمود؛ لأنه يؤدي إلى إماتة السنن بسبب عدم إحيائها خشية أن يترتب وراء ذلك مفسدة مظنونة .

نحن نقول بالنسبة لهذا الاستدلال ومثل أشياء كثيرة تتعلق بالنبي ﷺ: فلا ينبغي لنا أن نقيس أنفسنا به عليه الصلاة والسلام، مثلاً: لقد كان النبي ﷺ يقول تشريةً للناس عن رب العالمين: «لا صدقة لغني ولا لذي مرة سوي» مقابل هذا جاء عنه ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري أن الرجل كان يأتيه عليه الصلاة والسلام ويسأله وهو قوي فيعطيه فإذا ما خرج من عنده يقول لأصحابه عليه

السلام: «إنه خرج بها يتأبطها ناراً» فيقول له بعضهم: فإذا لم تعطيه يا رسول الله؟ فيكون جوابه عليه الصلاة والسلام: «يسألونني ويكره الله لي البخل» فمقام النبوة دونه كل مقامات الناس والصالحين، فإذا كان الرسول ﷺ يمتنع عن شيء خشية أن ينال منه ﷺ أو يفعل شيئاً لو لم يفعله قد يقال فيه ما لا ينبغي أن يقال فهذا حكم خاص به عليه الصلاة والسلام، أما عامة الناس فعلى العكس من ذلك يجب نحن أن نحض المسلمين بعامة وطلبة العلم منهم بخاصة وأهل العلم بصورة أخص على أن لا يبالوا في الناس وأن يحيوا ما أماته الناس من سنن النبي ﷺ، لكن في هذه الحالة لتخفيف المحذور الذي قد يترتب بالنسبة لبعض الناس الذين يفاجئون بإحياء السنة من سنن النبي ﷺ يبين للناس في حدود استطاعة المبين؛ بأنه هذا الأمر سنة حض النبي ﷺ عليها أو أمر بها ونحن نقوم بها إحياءً واكتساباً للأجر المعروف بالنسبة لمن يحيي السنة ومن أصح ذلك.

مداخلة: تبين هذا يمهد قبل أن يفعل أم بعد ما يفعل هذه السنة المهجورة؟

الشيخ: لا يوجد مانع أن يقترن ذلك مع السنة، وهذا طبعاً يختلف من شخص إلى آخر، بمعنى: عامة المسلمين لا يكلفون بمثل هذا البيان؛ لأنهم لا يستطيعون، فحسب هؤلاء أن يحيوا هذه السنة، ولكن أنا لا أتصور أن فرداً من أفراد المسلمين من عامتهم يستقل بإحياء سنة إلا ويكون قد سبق إليها من أهل العلم أو من أفراد من طلاب العلم لدفع ذلك المحذور يقوم به ذلك العالم الذي أحيا السنة أو طالب العلم الذي أحيا هذه السنة فحينئذ يزول المحذور بمثل هؤلاء العلماء أو طلاب العلم، أما عامة المسلمين فحسبهم أن يقوموا بالسنة هذا الذي أراه في هذه المسألة.

(الهدى والنور / ٣٣٧ / ٣٣ : ٠١ : ٠٠)

الحكمة في الدعوة إلى الله

مداخلة: يا شيخ في سؤال، السؤال: الآن بينت أنه لا بد من استعمال الحكمة مع المدعو والصبر عليه، أحياناً الإنسان الداعية يقوم بأمرين: الأمر الأول التنبيه، الشيخ: الأمر الأول؟

الملقي: الأمر الأول: أنه ينبه يبين الحق للناس، مثلاً التحذير من أهل البدع وكذا وكذا إلى آخره، الأمر الثاني: أنه لو صح له بدعياً أتى أول شيء من هذا القبيل يستعمل معه أولاً اللين حتى إذا رآه مكابراً يطبق طريقة أهل السنة من عدم مجالسته إلى آخر، الملاحظ، واللي لاحظناه أن بعض الذين يشذون عن المنهج الصحيح، منذ أن يسمعوا بك أن تحذر لا تراه فكيف الآن التوفيق ما بين القول أن الإنسان لا بد أن يجالسهم وكذا وكذا، وبين أنك تصدع بالحق لبيانه للناس الآخرين.

الشيخ: أنا ما فهمت منك أن هناك تناقضاً، الذي يشمس عنك شمس البغل لا يقاس عليه الناس الآخرون الذي ينبغي لك أن تصدع لهم بالحق، فما فهمت أن هناك تناقضاً.

الملقي: هو يا شيخ الآن احنا الذي لاحظناه أن البعض من أجل الطريق الثانية وهي الحكمة مع المدعو يريدون إسكاتك عن بيان الحق، من أجل أن تهديهم بسهولة، هذا يعني منتشر عند الدعاة الآن.

الشيخ: طيب، أنت تذكر معي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ

أَنْفُسِكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مَنْ صَلَّى إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴿[المائدة: ١٠٥]﴾، فأنا إذا كنت أدعو أولاً إلى دعوة الحق، وثانياً: بالحكمة والموعظة الحسنة، لكن أنت ولا مؤاخذة كمثال تريدني أن لا أستعمل الحكمة وأن أصدع بالحق، فما الذي يضرني أي في نهاية المطاف وباختصار الكلام: مالي وللناس، المهم أن أعرف أنا هل جمعت بين الصدع بالحق والدعوة إلى هذا الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة أم لا، فإذا أنا لم أجمع قد أصدع بالحق ولا أستعمل الحكمة، وهنا موجود، وقد أستعمل الحكمة وأتلى بها هذا أضيع الصدع بالحق، فإذا لا هذا على صواب ولا هذا على صواب، وإنما الصواب أن نجمع بين الدعوة إلى الحق وبين الحكمة والموعظة الحسنة، أما زيد من الناس أو جماعة من الناس يريدون منا باسم الحكمة أن لا نتحدث ولا نصارح بالحق فهذا بلا شك ليس من الحق في شيء، فإذا نجمع بين الأمرين، ونجاهد أنفسنا على هذا الجمع بين الحقين، حق الدعوة وحق استعمال الحكمة والموعظة الحسنة.

مداخلة: يا شيخ.

الشيخ: تفضل

الملقي: نرى يعني كثيراً من ... المنهج السلفي دائبين في الهجوم على المنهج السلفي وعلى رموز كما يقال.

الشيخ: وعلى؟

الملقي: رموزه من أئمة السلف كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب،

الشيخ: إي نعم.

الملقي: ودائبون في هذا العلم لا يفترون، ومع دأبهم هذا لا نسمع صيحات ولا ضجيج حول هذا العمل النافر، لكن إذا يعني بلغ السيل الزبى وتصدى لهذا

التيار الخطير بشأن الرد تأتي الانتقادات، أذكر مثلاً: اعتدى عليكم فلان دافعتم، سمعتم الصيحة، عرفتم هذا في سوريا، صيحات من هذا الأسلوب شديد ولا بد من الحكمة ولا بد الحيلة، والناس تقول أن هذا أعداء شيوعيين وبعثيين وناصريين وو إلى آخره، فنحن نرى هذه الطائفة دائبة لا تفتت، في مؤلفات في تعليقات في كذا وكذا وكذا، فماذا نصنع، هل من الحكمة أنا ما نقدح في شيوخهم أبداً، ونسعى ببيان الحق بدون هذا الأسلوب، أو أيضاً كجزء من الدعوة لا بد أن تتصدى لهذا التيار ونبين ما فيه من غلو ومن عدوان ومن انحراف، يعني هل نجمع بين الأمرين أو نرجح جانب السكوت، ونمضي- بدعوتنا هكذا هادئين، ونسكب هذه الموجات ... الماشيين؟

الشيخ: لا ما يكفي هذا؟ لا بد من الجمع بين الدعوة إلى الحق والرد على الذين يبطلون ويحاربون الحق والدعاة إليه، وهذا يعني أمر واضح جداً من كلامنا السابق، فالصدع بالحق واستعمال الحكمة والموعظة.

الملقي: أصبح في مفهوم الناس أن هذا ليس من الحكمة.

الشيخ: ليس أيش؟

الملقي: ليس من الحكمة، المناقشة.

الشيخ: أيضاً رجعنا إلى الناس، ما لنا وللناس، علينا أن نعرف الحق، وأن نتقرب إلى الله عز وجل بالدعوة إليه، وكلنا يعلم قوله تبارك وتعالى في السورة، سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ - * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ - * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3]، فعلينا أن ندعو إلى الحق وأن نصبر على ذلك، وأن لا نكل ولا نمل، مهما تألب الأعداء علينا، وردوا علينا ونسبونا إلى التشدد وإلى ربما الخروج ونحو ذلك، فلا يهمننا إذا كان ربنا عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلُ

قَبْلَكَ ﴿[فصلت: ٤٣]، ترى ما نسبتنا نحن الذين نزعم أننا دعاة، ما نسبتنا إلى نبينا عليه السلام، لا شيء يذكر، فإذا كان الكفار والضلال يتكلمون عادة في الرسل، ومنهم نبينا ﷺ، فإذا نحن يجب أن نهيء أنفسنا أننا سنسمع من الذين ضلوا كلاماً كثيراً، لا بد من أن نهيء أنفسنا، وأن نصبر على دعوتنا لنؤجر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، والله المستعان.

الملقي: جزاكم الله خير.

الشيخ: وإياكم.

الملقي: ... موضوع الرد على الكتب المنحرفة وتتبع الأقوال المنحرفة في بعض الكتب وإن كانت كتب في جملتها مفيدة، يراه كثير من أو بعض من الدعاة المعاصرين أو ما ينتسبون إلى الدعوة في هذا العصر- في الجماعات المختلفة يرون أن تتبع هذه الكتب مضيعة للدعوة، وضياع، ويعني و

الشيخ: انشغال بالقشور...

الملقي: نعم.

الشيخ: إي نعم.

الملقي: هذا الذي يعني مما يواجهنا حقيقة دائماً حتى من بين بعض إخواننا الذين هم من أهل العقيدة أصلاً، وأثرت فيهم بعض المناهج، فيرون تتبع هذه الكتب والكشف عن مثالبها، وتزييف ما فيها من باطل، يرون أن هذا إضاعة وقت لا فائدة فيه، بل يراه بعضهم من تتبع عورات الناس.

الشيخ: الله أكبر، الله المستعان.

(الهدى والنور/٣٦٩/ ٤٢ : ٣١ : ٠٠)

الحكمة في الدعوة إلى الله

قال الإمام: لكن هنا في هذه المناسبة لابد أن نذكر قيماً، لابد أن يقترن مع فكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكراً وعملاً، ألا وهو أن يكون أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أن يكون كل ذلك بالمعروف، أن يكون أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالمعروف من أساليب الشريعة، فكلنا يعلم قول ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٨]، الحكمة هنا أول ما يتبادر إلى ذهننا وذهن غيرنا أيضاً هو اللين وترك الشدة والغلظة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وهذا أمر ملاحظ في هدي الرسول ﷺ، وفي سنته العملية، لقد كان بأتمه رؤوفاً رحيماً كما وصفه ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، لقد كان ﷺ كذلك في أسلوب حياته وتعليمه لأتمه، ولعل الحاضرين جميعاً كلنا يعرف قصة ذلك الأعرابي الذي يبدو أنه كان حديث عهد بالإسلام وأنه لَمَّا يتعلم بعد الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية، ذلك أنه حاول أن يبول في المسجد النبوي وتعلمون أن المسجد النبوي كان مفروشاً بالحصباء، فلما رأى ذلك منه أصحابه ﷺ همّوا به أن يضربوه، فقال ﷺ لهم: «لا تزرموه» لا أي لا تقطعوا عليه بوله، «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» وتركه ﷺ يقضي بوله حتى ارتاح، لكن الرجل بقدر ما سره من لطفه ﷺ به انغاض من غلظة أصحابه وبدا ذلك من دعائه بعد الصلاة حيث قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك معنا أحداً، اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك معنا أحداً، محمد يستحق الرحمة

لأنه رحيم، أما هؤلاء الجفأة الغلاظ القلوب فهؤلاء لا يستحقون الرحمة، اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك معنا أحداً، فعاد الرسول ﷺ يعلمه يقول له: «لقد حجّرت واسعاً من رحمة الله» حجّرت أي ضيّقت واسعاً من رحمة الله تبارك وتعالى، فهذا أسلوب من أساليب الرسول ﷺ الهينة اللينة في تأديبه لأصحابه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

لكن هناك قصة تشبه هذه، وقد لا يعرفها كثيرٌ من الناس، وهي قصة ذلك الصحابي الذي تكلم في الصلاة وحاول من حوله أن يسكتوه بالضرب على أفخاذهم، ألا وهو الذي يُعرف بماذا؟ معاوية بن الحكم السلمي، هذا معاوية غير معاوية بن أبي سفيان الذي صار فيما بعد خليفة المسلمين، يقول هو نفسه معاوية بن الحكم السلمي: صليت يوماً وراء النبي ﷺ، وعطس رجلٌ بجانبي، فقلت له: يرحمك الله فنظر إليّ يعني نظرة مسكته، مِن حوله، فضاق بهم ذرعاً، ونادى بأعلى صوته: «واثكل أميَّاه» هو يصلي ينادي بأعلى صوته: «واثكل أميَّاه» - أي فقدتني أمي -، يدعو على نفسه، لماذا تنظرون إليّ؟ ما لكم تنظرون إليّ؟ فأخذوا ضرباً على أفخاذهم " اسكت الآن ليس وقتاً للكلام، قال -وهنا الشاهد-: " فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أقبل إليّ، فوالله ما قهرني ولا كهرني ولا ضربني ولا شتمني، وإنما قال لي: « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» إلخ الحديث والحديث فيه طول ولو أنه فيه فوائد، لكن ما نطيل عليكم الآن، فالشاهد أن الرجل شعر بأنه أخطأ في الصلاة من نظرات الصحابة إليه، نظرات إنكار في الصلاة، ثم من ضربهم على أفخاذهم تسكيتاً له، فعرف أنه كان مخطئاً، ومثله يتصور و يحدث نفسه: الآن يا ترى بعد الصلاة شو بده يعاقبني الرسول ﷺ على هذا الخطأ الذي ارتكبته؟، فيجيب نفسه بنفسه، فيقول: فوالله ما قهرني ولا كهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال لي هذه الصلاة لا يجوز فيها هذا الكلام، أقول الأمر بالمعروف يجب أن يكون بالمعروف لكن هنا الشيء الذي ينبغي التنبه له

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج أُخِلِّقُ الدِّرَاعِيَّةَ وَأَوْلِيَاتَهُ

والتنبه عليه، لكن أحياناً لا بد من استعمال الشدة، ... لأن النبي ﷺ لما أراد الرسول ﷺ أن يعود إلى المدينة بعد أن طاف طواف الوداع علم أن صفيّة قد حاضت، فسأل: « هل طافت طواف الإفاضة؟ » فقالوا: نعم، فقال: « إذا فلتنفر » [وهنا انقطعت مادة الشريط]

(الهدى والنور / ٢٣٠ / ١٠ : ١٩ : ٠٠)



أهمية مراعاة الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله

السؤال: يعني الدعوة السلفية في هذا الزمان دعوة حق وهي التي ما ثبت عن النبي

ﷺ؟

الجواب: نعم، لكن كلمة في هذا الزمان لا محل لها من الإعراب.

مداخلة: مسحوبة.

الشيخ: مسحوبة.

مداخلة: مسحوبة.

الشيخ: نعم.

السؤال: موضوع الصيام... قضية الإفطار قبل الأذان المعهود، فهذه قضية نحن مؤمنين فيها ومصدين أن الإفطار قبل الأذان سنة، حسب رؤية الشمس وغيابها.

الشيخ: لا تقل الإفطار قبل الأذان سنة.

مداخلة: ما هو بالنسبة للأذان حسب..

الشيخ: أنا أعرف ما قصدك، لكن أقول لك: لا تقل هكذا.

مداخلة: طيب، جزاك الله خير.

الشيخ: لأن القصد في القلب ما هو كل واحد يسمع كلامك يفهم مقامك، نعم.

مداخلة: نعم، جزاك الله خير.

الشيخ: نعم.

السؤال: فنحن يصير عندنا مشاكل في المساجد فبعض الإخوان تطبيقاً لهذه السنة نقعد في المسجد أو في حلقة ويفطروا طبعاً قبل أذان وزارة الأوقاف، وبالتالي حصل بعض المشاكل بين الإخوة والناس، هذا ما حصل حقيقة، فهل هذا الكلام يعني هذه السنة نطبقها ونصر. على تطبيقها في المساجد، أم تنصحنا مثلاً أنه يعني مثلاً نفطر في بيوتنا ونذهب إلى المسجد لنصلي معهم، فإذا كان الجواب على هذا السؤال أنه نعم نفطر لماذا ننتظر مع الإمام حتى نصلي معه جماعة ما دام وقت الغروب حان وأفطر قبل الجماعة لماذا ينتظر معهم حتى يصلي معهم الجماعة، سؤالين مع بعض؟

الجواب: يعني أفهم من سؤالك الثاني أنه لا يصلي مع الجماعة.

مداخلة: يعني هو أفطر.

الجواب: قل لي هذا الفهم صحيح وإلا ما هو صحيح.

مداخلة: يعني يصلي قبلهم.

الجواب: يعني أي سائل لما يسأل سؤال فيه شيء من الطول ولا أقول أن فيه شيء من الاضطراب، هذا الطول بحاجة إلى اختصار، أولاً بالنسبة لي كمسؤول يوجه إليه السؤال، أريد أن أعرف هل فهمت أنا السؤال وإلا لا.

مداخلة: فهمته، سؤالي يعني فهمته المعنى أنك فهمت السؤال.

الجواب: لكن أنا ما تأكدت أنني فهمت، متى أتأكد لما تقول لي: نعم، هذا

الذي فهمته هو أنا قصدته.

مداخلة: نعم، هذا المقصود.

الجواب: هذا الجواب.

مداخلة: الله يجزيك خير.

الجواب: لا تأتي تعمل لي محاضرة أخرى.

مداخلة: الله يجزيك الخير.

الجواب: طيب، أنا يا أخي الذي أقوله أنه الحقيقة عندنا معشر-المسلمين جميعاً وبخاصة السلفيين عندنا شيئان: الأول: الدعوة، ولنقل الدين، لكن نقول الدعوة لأنه ليس كل من يتدين بدين الإسلام يدعو إلى الإسلام، هناك كثير من الناس حتى من الخواص لا يبالون بالناس ولا يدعون الناس ولا ينصحونهم ولا.. ولا.. إلى آخره، ولذلك أنا أعلل هذه الأخطاء التي نحاول تصحيحها والإعوجاجات التي نحاول تقويمها، ما السبب؟ مع أنه فيه أشياء منها كثيرة متفق عليها لا خلاف فيها، السبب هو أن أهل الدين والعالم به لا يبينوه للناس ولا يدعونهم، تركوهم هكذا سهلاً.

أذكر على سبيل المثال، ما معنى انتشار الأكل والأخذ والإعطاء باليد اليسرى بين الناس، وهذه لا تحتاج إلى جهد، إذا قلنا للناس: قوموا يا ناس صلوا بالليل والناس نيام، والله هذا يريد جهاد الأبطال، لكن خذ باليمين ولا تأخذ بالشمال وأعط باليمين لا تعط بالشمال، كل باليمين لا تأكل بالشمال، هذا سهل إن كان هذا وإلا هذا، ما هو سبب انتشار المخالفين للشريعة؟ سببها عدم نصيح الناس لهؤلاء الجهلة، سكوت أهل العلم، هل يعرفوا على الأقل تقليداً إذا فرضنا لا يقرؤوا السنة لا يقرؤوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كُلْ باليمين واشرب باليمين، ولا تأكل بالشمال ولا تشرب بالشمال، فإن الشيطان يأكل بالشمال

ويشرب بالشمال»، افرض أنهم ما قرؤوا الحديث، لكن كتب الفقه كلها طافحة بأنه لا يجوز الأكل بالشمال والشرب بالشمال، ما معنى أن المسلمين يعيشون إلى أربعة عشر قرناً من الإسلام والعادات هذه تمشي كأنها في بلاد الكفار.

الجهل مسؤولة على أهل العلم، بهذه الحقيقة على الأقل، فالشاهد عندنا الدعوة شيء والأسلوب إلى الدعوة شيء آخر، أنا أريد من كل مسلم أولاً ومن إخواننا السلفيين خاصة ثانياً أن يفرقوا بين الأمرين، لأن الدعوة هي مقصودة بالذات، يعني يجب على كل مسلم أن يعرف كيف يصلي كيف يصوم كيف يفطر كيف.. كيف إلى آخره، لكن لا يجب عليه أن يدعو؛ لأن الدعوة فرض كفاية، أما العلم والتدين به فرض عين، إذا كانت هذه الحقيقة معروفة لدينا فلا يجب أن نهتم بالشيء الثاني الذي هو الأسلوب في الدعوة، قلنا: عندنا دعوة وعندنا أسلوب في الدعوة، أسلوب الدعوة معروف القرآن الكريم صراحة، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] لكن الدعوة قبل الأسلوب، ولا نستطيع أن نفترض في كل الناس في كل أصحاب الدعوة لا نستطيع نتصور أبداً أنهم بنسبة واحدة في حسن الأسلوب وحسن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، هذا أمر مستحيل، فيجب أن نصب اهتمامنا على الأمر الأول وهو الدعوة، الأمر الثاني كما يجب على من كان عنده حسن أسلوب في الدعوة أن يتلطف في دعوته للناس إلى دعوته، كذلك ينبغي لهذا الداعية أن يتلطف مع إخوانه الذين يسيئون للأسلوب في الدعوة، واضح أظن الكلام.

مداخلة: واضح.

الشيخ: نعم، لماذا؟ لأننا يجب أن نفرق بين الدعوة وأسلوبها، الدعوة فرض عين على كل مسلم أن يتبناها لكن ليس فرض عين على كل مسلم أن يكون داعية، ثم لو كان داعية لا نستطيع نتصور أن الأساليب متفقة وأن الأسلوب

يمكن تعليمه وتلقينه للناس جميعاً هذا لا يمكن، فينبغي أن نتلطف مع عامة الناس في دعوتهم إلى دعوتنا السلفية، ومع إخواننا السلفيين الذين يسيئون الدعوة إلى الدعوة السلفية، أيضاً هذا يجب أن أتلف به.

بعد هذه المقدمة أرجع إلى صلب الموضوع ولعله سؤالك الأول بالنسبة لما ثبت لدينا يقيناً أن الأذان في هذا البلد يؤذن إما قبل الوقت أو بعد الوقت، أنت ذكرت الأذان الذي يؤذن به بعد الوقت بنحو عشر دقائق، والأولى عندي معالجة أمر آخر الذين يؤذنون قبل الوقت بنصف ساعة تقريباً يتراوح في اختلاف الفصول بين ثلث ساعة إلى نصف ساعة ويطلون صلاة المصلين في كثير من المساجد، حيث يصلون صلاة الفجر قبل الفجر الصادق، المهم الآن يجب أن نفرق بين الدعوة وبين أسلوب الدعوة، يختلف الأمر اختلافاً كبيراً بين إنسان يعيش في مسجد جوه سلفي وبين مسجد آخر جوه خلفي، يجب أن يفرق بين مسجد وآخر، كما أنه يجب أن يفرق بين إعتائه بالإفطار الشرعي بين أناس وآخرين.

أناس مثلاً من إخوانك عندهم مبدأ التمسك بالسنة لا يوجد مانع بل يجب أنك تفطر أمامهم بعد دخول وقت الإفطار لغروب الشمس وقبل الأذان الذي يؤذنون اليوم بناءً على التوقيت الفلكي، أما إذا كنت في جماعة لم يسمعوا بدعوة الكتاب والسنة أو الدعوة السلفية، فهؤلاء ينبغي على الداعية حقاً أن يفكر طويلاً كيف يثير هذه المسألة.

أنا أقول لكم شخصياً عن نفسي. وبعض إخواننا، في رمضان أنا أرى الشمس تغرب من داري لأنها مرتفعة فأفطر ثم أسمع الأذان فأنزل أصلي مع الجماعة، فأنا أجمع بين فضيلتين: فضيلة التعجيل بالإفطار التي قالها الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر»، كما أن هناك حديث آخر يحض على تعجيل أداء صلاة المغرب، «لا تزال أمتي بخير ما

لم يؤخروا صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم»، ولذلك كانت السنة العملية أن النبي ﷺ كان يفطر على تمرات أو على جرعة من ماء ثم يصلي المغرب، فيعجل بالأميرين: جمعاً بين الفضيلتين، فأنا أقول شخصياً نفطر في البيت وأنزل أصلي في المسجد، لكن لا يجوز كتمان هذه السنة كما كان الأمر قبل هذه الأيام الأخيرة، لا أحد عنده خبر إطلاقاً بأن المؤذن يؤذن بعد غروب الشمس بعشر-دقائق، لا أحد عنده خبر إطلاقاً أن المؤذنين لصلاة الفجر يؤذنون قبل الوقت بنصف ساعة وأن أكثر المساجد كانت تصلي صلاة الفجر قبل وقتها.

فإذا عرف أهل العلم الحكم الشرعي وكتموا كان كتمانهم للعلم مصيبة عليهم في الدنيا والآخرة، الله عز وجل كما نعلم جميعاً أخذ العهد والميثاق من أهل العلم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه، كما هو في القرآن الكريم وكما قال عليه السلام: «من كتم علماً ألجم يوم القيامة بلجام من نار»، إذا المسألة تحتاج إلى حكمة، لكن لأمر ما قال ربنا في القرآن الكريم: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾، وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

أنا أضرب لكم مثلاً عن نفسي أفكر أحياناً كيف أعالج أمراً ما حتى لا نكون مستعجلين في معالجة الأمور بغير الحكمة، أقص هذه القصة كمثال لما نحن في صدده من جهة ولأنه فيها أيضاً فائدة من جهة أخرى أو ربما فكاهة، ركبنا ذات يوم مع بعض الشباب القطار في دمشق قاصدين مصيفاً هناك اسمه (مضايا) وعادة القطار كالباص يمشي مسافة ويقف من أجل ينزل ويركب إلى آخره، ركبنا القطار في محطة الحجاز عندنا هناك حتى وصل إلى محطة البرامكة نعرف صاحبنا هناك، هناك وقف القطار من أجل يأخذ ركاب، أحد سكان ذلك المحل، تعرفوا سعيد الأوبري الخياط؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لا تعرفوه، سعيد ركب القطار أنا إذا علم لأنني كنت شديد الصلة به أنه في الأمس القريب بنى بأهله تزوج، أما الشباب الذين معي ما عندهم خبر، ما كاد القطار يمشي. إلا يأتي إلي أحد الشباب فيساررني يقول لي: الآن صعد قسيس، وهو في الغرفة الفلانية، هزيت له برأسي، فهمته كأنه يقول عليك به، انتقلت إلى الغرفة التي هو فيها، تعرفوا أظن القطار فيه صفين من الكراسي مع طول القطار صف كذا وصف كذا، دخلت أنا فيه ركاب طبعاً أكثرهم مسلمين، السلام عليكم، هو يجلس بتلك الزاوية، أنا تعمدت ألا أجلس تجاهه حتى لا يشعر أنني جئت مثيراً له وإنما جلست بعيداً هناك، هذه أول واحدة يعني، لكن جلست أفكر كيف أدخل معه في الموضوع، هذه مسألة تريد مقدمة تكون مناسبة.

مداخلة: ليتقبل.

الشيخ: نعم، وربنا عز وجل كما قال في القرآن الكريم، وهذه يجب أن تنطبق في قلوبنا تماماً، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] وسرعان ما جاءت المناسبة أو وضعتها وهي دخل هذا الذي اسمه سعيد الأوبري الذي كان تزوج في الأمس القريب، هنا فتح أمامي طريق للدخول مع هذا الإنسان بطريقة غير مباشرة، فقلت له: أسمع شبابنا وبالتالي النصراني، هو قسيس ماروني لبناني، يلبس الطربوش الأسود الطويل إذا كنتم رأيتموه وجبة سوداء، فقلت لصاحبنا هذا سعيد، قلت: أبارك لك، بما كان رسول الله ﷺ يبارك لأصحابه، فأقول لك: بارك الله لك، وبارك عليك وجمع بينكما في خير، ولا أقول لك كما كانت الجاهلية الأولى تقول وكما تقول جاهلية القرن العشرين على صفحات الجرائد والمجلات بالرفاء والبنين، لا أقول لك بهذه التهئة لأن الشارع الحكيم نهانا عنها، ما معنى بالرفاء والبنين، كم وكم من والدين رزقوا من البنين ما فرحوا بهم أولاً ثم كان عاقبة أمرهم سوءاً.

أما بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير، فهذا جمع الخير كله،

ومشيت، أذكر جيداً تسلسلت في الموضوع وحدثت طبعاً عن شيء من عظمة الإسلام وآداب الإسلام التي حرمها الآخرون، منها أن الإسلام عاليج صحة المسلمين بالدين، لأنه لا يوجد عندهم أطباء يعرفون دقائق الأمراض ولكن باسم الدين نههم على أشياء، الآن العلم بعد القرون الطويلة قبل الإسلام وبعد الإسلام اكتشف بعضها الآن من ذلك أن الشارع الحكيم نهى المسلمين أن يشربوا أو يأكلوا من الإناء المثلوم المشغور، فانتهى المسلمون من استعمال هذا الإناء، هذا نهى شرعي لكن فيه معنى طبي، ما بال المسلمون هكذا الشرع انتهى الشرع لو أرادوا يومئذٍ يعرفوا ما هو السر- ما هي الحكمة لا أحد يعرف، الآن انكشف السر- أن هذا الشعر دقيق هذا بالعين المجردة صعب أن يرى، يزعمون الأطباء اليوم أنه هناك الملايين من الجراثيم، فإذا قال لهم الدين: لا تستعملوا هذا الإناء، أذكر هذا وأيضاً ذكرته.

لما شعرت بأن القسيس امتلاً، امتلاً يريد أن يتكلم، وقلت في نفسي- ذلك ما أبعيه، ولكني صمت فعلاً وإذا به ينطلق في الكلام، يقول: ما دام الإسلام هكذا، انظر الفرق، كيف أنا دخلت وكيف هو دخل، لأنه لا يستلهم من رب العالمين، انظر كيف درّجها، قفز القفزة، ماذا قال؟ ما دام هكذا الإسلام، لماذا المسلمين كفروا أتاتورك؟ ما دخل هذا بهذا، لا يوجد اتصال أبداً بين بحثي وبين سؤاله، لماذا كفروا أتاتورك؟ لأنه فرض على الشعب التركي لبس القبعة الأوروبية، قال: الله أعلم بما في القلوب، صار هو يؤيد العمل هذا، تركته حتى أفضى- بكل ما في نفسه.. ما كفروا أتاتورك لكن هو حكم بنفسه على نفسه بكفره حينما رفض شريعة ربه القائل: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] وبطبيعة الحال أي مسلم يعترض على شريعة الله عز وجل فهو لا يكون مسلماً هذا أولاً، ثانياً.. أعني أولاً يعني كفره المسلمون لهذا، ثانياً أتاتورك أنت تقول أن هذه القبعة ما لها تأثير هذا زي عام صار أممي حسب تعبيره، والله أدري بما في القلب من الإيمان، قلنا له: لا، هذه إسلامية مرفوض هذا الكلام.

قلت له: من كمال الإسلام أنه وضع مبادئ وقواعد ألزم المسلمين أن يتمسكوا بها في سبيل المحافظة على شخصيتهم المسلمة، فهو الشارع الحكيم كما عالج أمراض القلوب والنفوس المطوية في الأبدان كذلك عالج الظواهر التي يظهر بها المسلمون في أبدانهم وفي منطلقهم في حياتهم.

وذكرت له أحاديث مما جاء من النهي عن التشبه بغير المسلمين: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»، فقلت له: إن الإسلام أراد بالمسلمين أن يحافظوا على شخصيتهم الظاهرة ولا يندمجوا في شخصيات شعوب أو أمم أخرى، قلت له: لأنك تعلم فيما أظن أن الضعيف يتشبه بالقوي والعكس، ليس القوي يتشبه بالضعيف، فإذا المسلم تشبه بغير المسلم فمعنى ذلك أنه وضع الصغار لنفسه والخضوع لذلك الكافر.

فلفتُ نظره إلى حكمة تتعلق بالظواهر، في كتاب لأحد الأوربيين قرأته قديماً من ثلاثين أو أربعين سنة، عنوانه عجيب جداً لكن استفدت منه، اسمه «فلسفة الملابس»، الحقيقة أنه استرعى انتباهي مثال ذكره، مع أنه موجود مشاهد، لكن الناس لا ينتبهوا، يقول هذا الرجل في هذا الكتاب: إن الإنسان شديد التأثير إلى درجة بلباسه، يتأثر بلباسه إذا كان لا لبس ثياب رثة تجده يمشي. متمسك، أما إذا لبس ثياب جديدة ومكوية إلى آخره تجده يمشي. وصدده إلى الإمام لسان حاله يقول: يا أرض اشتدي ما أحد عليك قدي، هذا ثابت بالملابس، وهذه أيضاً ظاهرة تروها بين الناس جميعاً والمتأثرين المتغربين المتأوربيين متأثرين بالثقافة الغربية تجده إذا كان لا لبس الجاكييت الضيق والبنطلون الأضييق الذي عض على أفخذه وعدم المؤاخذة على مؤخرته عضاً لا يستطيع أنه يركع فضلاً عن أنه لا يستطيع أن يسجد لأنه سوف يشتط، هذا يرى نفسه لماذا؟ متمدين مثقف، لماذا عمل كذا لأن قدوته الأوربيين عظماء هم

الأوروبيين.

فإذا قلت لهذا القسيس الماروني: الثياب تؤثر في أصحابها ولذلك نهانا الشارع الحكيم عن أن نتشبه بغيرنا، تكلمنا ما شاء الله ثم رجعت إلى الوتر الحساس، قلت له: إذا كان اللباس ليس له تأثير وإنما الأمر بما في القلب، هل أفهم من كلامك أنك لا تتأثر إذا لبست القلنسوة السوداء ووضعت عمامة بيضاء على فروش أحمر تكون شيخ مسلم، قال: لا... لا... لا... قلت له: ليس هذا يخالف ما قلته آنفاً، العبرة بما في القلب، أنت رجل نصراني مسيحي، فإذا وضعت اللفة والطربوش الأحمر لن تصير شيخ مسلم، قال: لا، نحن رجال دين، لكن صار معه والحمد لله مثلما تقول وأنا في الشام: «كان تحت المطر صار تحت المزاب» أنت مسكته مثلما يقول جماعة عندنا في الشام من خوانيقه، قلت له: هذا هو الفرق بيننا وبينكم، أنت رجل دين أنتم معشر النصارى قسمان رجال دين ورجال لا دين، فما يحرم عليكم يحل على الآخرين، وما يجب لكم لا يجب على الآخرين، أما الإسلام فقد سوى بين الناس جميعاً، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] لا فرق عندنا أبداً بين العالم الصالح التقى الورع وبين الجاهل المسلم، هما عند الله سواء مظهراً ومخبراً كل واحد الله يحاسبه على حسب ما في نفسه وعلى حسب منطلقه في حياته، نحن ما عندنا رجال دين كل مسلم هو رجل دين، ولذلك إن جاز لي أنا أن أضع هذه القلنسوة على رأسي شرعاً جاز لكل مسلم وإن حرم ذلك علي حرم ذلك على كل مسلم.

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بما فيه ينضح

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: هذه قصة أحبيت أن أحكيها في تلك المناسبة.

مداخلة: تَعَقَّد.

الشيخ: نعم، تعقد، لكن انظر هذا المعقّد ذكرني بشيء أو بشيئين، بعد ذلك جرى الحديث بيني وبينه في تثليثهم، يومئذ انظر إلى الشيء الذي أتذكره يومئذ كان الإنجليز دخلوا سوريا بعد الفرنسيين، المهّم الإنجليز أتوا بجنود من جنود بعض المستعمرات من جملتهم جنود لبنانيين، كان في القطار جندي بريطاني لبناني، لما كنت أناقش مع المسيحي في التثليث، ماذا قال هذا الجندي المسيحي اللبناني، قال: والله يا أبونا تريد الحق أن كلام الشيخ صحيح، نعم.

الشاهد القطار كان ينطلق بنا إلى مضايا تقريباً في خمسين كيلو متر، ما شعرنا بالمسيرة هذه أبداً، لما قاربنا من النزول بعض إخواننا ذكروا لي أن هذه محطتنا نريد نزل الآن، تعلق الرجل بي وقال لي: لو أنك تمشي. معنا إلى بيروت حتى نتمتع بحديثك وكذا إلى آخره، قلت في نفسي: سبحان الله، لو جلست مع شيخ من إخواننا المسلمين كان سينفجر القطار بنا.

هذا رجل نصراني يتمنى أن يطول المشوار من أجل نتم معه في حديثه شيء مؤسف المؤسف جداً، نعم؟

هذا يدل على القصد يعني الأسلوب يختلف.

مداخلة: نعم، نفس...

الشيخ: الأسلوب يختلف.

مداخلة: ...

الشيخ: نعم، انظر لا يوجد فرق بين مسيحي ونصراني، نعم.

(الهدى والنور / ٢٠٤ / ٤١ : ٠٠ : ٠٠).

ما هي الأسس التي ينبغي أن ينطلق منها الداعية إلى الله؟

السائل: بسم الله، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، سؤالي ما هي المفردات أو الأسس التي ينطلق من خلالها الداعية إلى الله تعالى لتوجيه الناس إلى فهم دينهم الصحيح، وأقول على سبيل السؤال والمثال قوله جل وعلا: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] فما هو قولكم في هذا السؤال أفيدونا أفادكم الله.

الشيخ: الآية من حيث ربطها بالسؤال انقذح في نفسي- شيء، لكن أريد التوضيح منك، ماذا قصدت بذكر الآية.

السائل: هل ممكن أن تكون كعلامة أو دليل إلى الأسس التي ينطلق من خلالها الداعية.

الشيخ: أعد الآية.

السائل: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

الشيخ: هذا لا شك أنه يعني يمكن اعتبار الآية أنها جمعت الخصال التي لا بد من أن يدندن الداعية حولها في دعوته إلى الله تبارك وتعالى، أول ذلك وهذا ليس شرطاً أساسياً وإنما هو شرط كمال بخلاف بقية الآية، بعث، هو الذي بعث

في الأميين رسولاً منهم، فالداعية يحسن أن يكون من نفس القوم ومعروفاً لديهم لاستقامته ونقاوته وصدقه وإخلاصه في دعوته؛ لأنه إن كان غريباً عنهم فقد لا يثقون به، ومن هنا كان من الحكمة الإلهية أنه ما بعث نبياً إلا في قومه، ومن هنا نحن نستطيع أن نأخذ حكمة أو سياسة للداعية أن يكون داعياً في نفس القوم الذي عرف فيهم وليس من الضروري أن يكون مثلاً للعرب ينقسمون إلى شعوب كثيرة، وكثيرة جداً، فليس من الضروري أن يكون مثلاً الداعية أردني لكنه يدعو في العراق إلا إذا كان مقيماً هناك وعرفت أخلاقه وعرف إخلاصه، فحينذاك يكون له أسوة بالأنبياء بل بسيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام الذي بعث في قومه، والحكمة ظهرت من ذلك حينما دعاهم إلى التوحيد، دعاهم وأقام الحجة عليهم مثل ما حكاه الله عز وجل في القرآن الكريم بقوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] أي أنهم عاشروا النبي ﷺ أربعين سنة، وما عرفوا فيه إلا الصدق وإلا الأمانة، وكذلك السيدة خديجة رضي الله عنها من أولئك القوم الذي عرفوا أمانته فأرسلته للتجارة في بلاد الشام، فالعرب الذين بعث فيهم الرسول عليه السلام بعث فيهم وقد عرفوه حقاً بصدقه وأمانته فأقيمت الحجة عليهم بمثل هذه الآية: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦]، فينبغي للداعية أن يدعو في قومه وقومه لأنه يكون أشد تأثيراً فيهم.

هذا أولاً، وقلت هذا ليس شرطاً أساسياً لكن هذا شرط كمال، أما الشروط الأساسية هي التي جاءت فيما بعد في تمام الآية، يعلمهم الكتابة أي يدعوهم إلى كتاب الله عز وجل، ولا يدعوهم إلى كتاب غير الكتاب الكريم، لأن أي كتاب في الدنيا من الكتب التي ألفت من علماء المسلمين فضلاً عن غيرهم، يوجد فيها ما يوافق الكتاب وما يخالفه، أما القرآن فهو كما وصفه الله عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذلك فينبغي أن يدعو القوم إلى كتاب الله، ليس إلى مذهب ولا إلى طريق، ولا إلى حزب ولا إلى أي جماعة أخرى، إلا قال الله تبارك وتعالى.

يعلمه الكتاب والحكمة، أما الحكمة فهي السنة، وكلما قرنت الحكمة بالقرآن المقصود بها سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وهنا لا بد من التذكير، لأن السنة في عهد النبي ﷺ، كانت صنو القرآن، حكم السنة يومئذ حكم القرآن وهي كذلك اليوم ولا شك، ولكن مع فارق كبير جداً أن السنة يومئذ قلت أنفا هي صنو القرآن لأن القرآن ثابت يقيناً، والسنة يومئذ كذلك، لأنه لا واسطة بين الرسول وبين أصحابه، فهي أيضاً ثابتة بالنسبة للصحابة يقيناً، لكن الأمر اختلف حينما انتقلت السنة من الجيل الأول أصحاب النبي ﷺ إلى الجيل الثاني، وهكذا دواليك إلى أن وصلت السنة إلينا، في هذه المراحل دخل في السنة ما لم يكن منها، وما دخل كان على وجهين اثنين، بعضه خطأ بدون قصد، وبعضه عن قصد وعمد، وهذا القسم الثاني ينقسم إلى قسمين بعضه أدخله بعض المسلمين إتباعاً لأهوائهم، والبعض الآخر أدخله أعداء الدين لإفساد الدين، ومن هنا جاءت الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعلى هذا كان من الواجب على الداعية اليوم ما لم يكن واجباً في ذلك اليوم الأول، فهذا الداعية ينبغي إذا دعا الناس إلى الحكمة أي السنة، يجب أن يتذكر هذه الحقيقة البينة الواضحة التي لا إشكال فيها أن في السنة ما تتبرأ السنة منها، وهذا يتطلب علماً من علوم الإسلام التي أهملها علماء المسلمين فضلاً عن غيرهم ألا وهو علم مصطلح الحديث وتراجم الرجال؛ لأنه بهذين العلمين يستطيع الداعية المسلم أن يدعو إلى الحكمة وإلا دعا إليها وإلى نقيضها لأنه إن لم يميز الصحيح من الضعيف من السنة فقد اختلطت الحكمة بغيرها، ومن هنا يتبين بأن أكثر الدعاة الإسلاميين اليوم هم ليسو في دعوتهم على الصراط المستقيم لأن الصراط المستقيم هو كتاب الله وسنة رسوله وهي الحكمة ذلك لأن جماهيرهم لا يميزون بين صحيح الحديث وضعيفة لذلك تجد الأحاديث الضعيفة والموضوعة والفقه المنحرف عن الكتاب والسنة ماضياً في الدعاة أنفسهم فضلاً عن المدعويين من طرفهم إذاً النبي ﷺ كان يعلمهم الكتاب والحكمة السنة، نحن علينا اليوم واجب أن نتميز

بالسنة صحيحة من السنة الضعيفة فإذا فعلنا ذلك يكون الغاية من وراء الدعوة إلى الكتاب والحكمة هي لوجه الله عز وجل لتزكية قلوب هذه الدعاة وليس لينال منهم مركزاً أو ليحظى منهم مالا، وإنما كما قال تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

ويقولون فيما يقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً إنما هي دعوتهم إلى الكتاب والحكمة لتزكية المدعوين ليس إلا على هذا يجب أن تكون دعوة الداعي قائمة بإنشاء الله.

(الهدى والنور / ٥٨١ / ٤٥ : ٣٩ : ٠٠)



ما هي الطريقة المثلى للدعوة إلى الله؟

السؤال: ما هي المواضيع أو الأولويات التي يجب أن يهتم بها ويُقدّمها طالب العلم عن غيرها، وما هي الطريقة المثلى للدعوة إلى الله تعالى؟

الشيخ: أظن بعض هذا السؤال سبق، لكنه لعله يبدو شيئاً آخر في الإجابة عن هذا السؤال، فأنا أقول بأن المسلم يجب أن يهتم بما هو أهم كما قيل:

العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير
فقدم الأهم منه فالأهم.

يجب أن لا ننصاع لعواطفنا ولرغبات الناس أو الشباب الذين يعيشون من حولنا، وأن نقدم لهم ما يحلو لهم من الأحكام الشرعية، وإنما علينا أن نهتم بما يجب أن نعلمهم به على هدي رسول الله ﷺ الذي أمرنا بالاعتداء به في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فلا يجوز أن نسكت عن الانحراف الذي أصاب العالم الإسلامي منذ قرون طويلة في فهم العقيدة المتعلقة بآية واحدة ألا وهي قوله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١-٣]، فيجب أن نفهمهم أن الإيمان بالغيب هو أول ركن من أركان الإيمان، وأن هذا الركن أول ما يدخل فيه هو الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه كما جاء في الحديث المعروف، ولكن لا يكفي الإيمان المجمل، لا بد من التفصيل، الإيمان بالله عز وجل كما نعلم

جميعاً يشترك فيه كل أصحاب الديانات سواء كانوا يهوداً أو نصارى ولكن دعوة الإسلام تختلف عنهم تماماً في أنهم يفهمون الإيمان بالله عز وجل كما قال تعالى في الآية المعروفة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وعلى هذا النهج يجب أن ندعو المسلمين إلى الإيمان في حدود ما جاء في الكتاب والسنة أولاً، وبعيداً عن علم الكلام الذي سيطر على بعض المذاهب الإسلامية كالأشاعرة والماتريدية وإن كان هؤلاء على خير كبير في بعض الجوانب الإيمانية ولكنهم مع الأسف انحرفوا في بعض الجوانب الأخرى عن منهج السلف الصالح، هذا الذي أن يهتم الداعية بدعوة الشباب المسلم إليه.

ثم كما قلنا الأهم فالأهم أن يعلموا وأن يعرفوا بالصلاة وما يصلحها وما يفسدها ونحو ذلك، أما الأسلوب في الدعوة فلم يدع ربنا عز وجل مجالاً لأحد بعد قوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وهذا بلا شك أول ما يتطلب من الداعية أن يكون رحيماً وأن يكون شقيقاً وأن لا يشتد على المخالفين ولا سيما إذا كانوا معه في أصل الدعوة أي: الكتاب والسنة، ولكنهم انحرفوا بعض الشيء في بعض النواحي فيجب الرفق بهم كما جاء عن النبي ﷺ من قوله في الحديث المعروف عن عائشة، وحسبنا الآن قوله لها: «يا عائشة ما كان الرفق في شيء، وما كان العنف في شيء إلا شانه» لكنني أريد أن أذكر هنا بشيء يغفل عنه كثير من الناس، وأعني بهم بعض الدعاة، إن الرفق ولو أنه هو الأصل في الدعوة ولكن ذلك لا يعني أنه لا ينبغي للداعية أن يستعمل الشدة أحياناً يضعها في موضعها المناسب لها، فإن النبي ﷺ الذي خوطب بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ومع ذلك نجد أن النبي ﷺ كان في بعض الأحيان يشتد على بعض المخالفين ولو أن هؤلاء المخالفين ما كانوا يتعمدون الخطأ، ولكن لما كان الخطأ يتعلق بأمر هام بما يتعلق بالإيمان وبخاصة برب الأنام، كان عليه الصلاة والسلام يستعمل من الشدة، كلكم يعلم

ما رواه الإمام أحمد في المسند بالسند الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ خطب يوماً في الصحابة فقام رجل ليقول له: «ما شاء الله وشئت يا رسول الله! فقال له عليه السلام: أجعلتني لله نداً، قل: ما شاء الله وحده» فهذه الشدة إذا وضعت في مكانها فهو من الحكمة، ولذلك فلا ينبغي أن تغتر ونقول إن اللين دائماً يجب أن ينبغي أن يكون سمة المسلم وصفته، لا، هذه هي الصفة الغالبة، لكن أحياناً لا بد من وضع الشدة في مكانها المناسب، وأخيراً آت بمثال من أحاديث الرسول عليه السلام وهو قوله: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه» هذا التعبير قد لا يستسيغه كثير من الناس، ولكن من كان يؤمن بالله ورسوله حقاً وعرف أن هذا الحديث نطق به الرسول ﷺ حينئذ سيكون هذا الحديث من جملة الأدلة أن الشدة أحياناً في محلها هي عين الحكمة، ما معنى الحديث؟ «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه» أي من تفاخر بأبائه في الجاهلية الذين كانوا في الشرك وماتوا في الشرك، فهذا أقول له تعض كذا، يعني لعظه هذا هو الهن المكني عنه بهذه العبارة اللطيفة في حديث الرسول، لكن هو يقول لنا: «أعضوه بهن أبيه» هذا شدة بلا شك ولكنها هي الحكمة، هذا الذي أردت أيضاً أن أحقه بهذا السؤال.

(الهدى والنور/ ٦٢٠/ ٠٣ : ٢١ : ٠٠)



كيف نجعل الناس يستجيبون لدعوتنا

السؤال: الله يجزيكم الخير شيخنا لقد أعدتم تأصيل العقيدة في هذا البلد ولكن الدعوة أو منهاج الدعوة بين الناس قد يحتاج في بعض الأحيان إلى شيء غير العقيدة، فمثلاً على سبيل المثال عندما نكلم شخص عن الصلاة قد لا يستمع لنا ولا يلقي لنا بالاً، مع العلم بأن الصحابة رضوان الله عليهم في عهد رسول الله ﷺ منهم مثلاً مصعب بن عمير ذهب إلى المدينة فأسلم كل أهل المدينة على يديه وأبو ذر الغفاري مكث مع الرسول ﷺ شهراً واحداً ثم ذهب إلى غفار فأسلم كثير من قومه على يديه، وهو لم يتعلم شيئاً من أمور الدين، نحن المتعلمون أو من نعد أنفسنا متعلمين نتكلم مع الناس ولا يلقون لنا بالاً ولا يضعون أذناً صاغية لنا ماذا نفعل؟ أو على أي منهاج نسير بعد العقيدة حتى نستطيع أن نخرج الناس مما هم فيه، أفيدونا جزاكم الله خير.

الجواب: الإسلام ليس عقيدة فقط، الإسلام عقيدة وأحكام، عبادات وأحكام، وسلوك وأخلاق، فقلنا نحن آنفاً ونقول: دائماً إن العلم يبدأ ويسبق العمل ويسبق العقيدة في ذلك قال الله عز وجل في الآية التي سبق أن ذكرناها ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، نحن الآن ابتلينا بكثير من الفلسفة فنقول: نريد منهاجاً المنهاج موجود في القرآن وفي السنة، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأنت الآن تقول: ندعو الناس إلى الصلاة فما يستجيبون، أخي هذا سؤال ليس نابعاً من العلم الذي يجب أن نتعلمه لماذا؟ لأننا لسنا مكلفين أن نهدي قلوب الناس إلى الحق الذي ندعو الناس إليه وإنما نحن مكلفون بالدعوة فقط

فقولك ندعوهم إلى الصلاة ولا يستجيبون، طيب، وما العمل؟ هل نضطرهم؟ قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكُمْ يَخْشَعُونَ نَفْسَكُمْ عَلَيَّ أَثْمَارِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسِيفًا﴾ [الكهف: ٦]، فضلاً عن العامة، جاء في مسلم أن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم فرأيت سواداً في الأفق فأعجبني كثرتة فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء موسى وقومه، ثم نظرت هكذا فرأيت سواداً أعظم قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أمتك يا محمد! قال: -وهنا الشاهد- ثم عرض علي النبي ومعه الرهط والرهطان والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد» ما معنى هذا الحديث؟ معناه أن الأنبياء التي دعوتهم كلهم حق مع ذلك نسبة الأتباع تختلف كثرة وقلة مع هؤلاء الأنبياء التي دعوتهم دعوة حق لا خلاف بينهم، فإذا ما وجه الغرابة أنك تقول: ندعو تاركي الصلاة إلى الصلاة فلا يستجيبون، معنى ذلك أن الأرض غير مستعدة لتقبل هذا الخير، هذا المطر من الخير.

لكن لا يفوتني أنه جاء في أثناء كلامك أن الصحابي كان ليس معه شيء من العلم، فأظن أن هذه لغوة لسان لأنه ما يخرج ليدعو إلا وقد ملأ الله قلبه علماً وإيماناً لكن لعلك أردت أن تقول ما عنده كثير من العلم مثل حكايتنا يعني.

فعلى كل حال المنهج المذكور في الكتاب والسنة، فما علينا نحن إلا أن نسلك سبيل المؤمنين علماً وعملاً وإخلاصاً، ﴿قُلْ هُوَ يَهْدِي سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَالِي بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، كنت أردت أن أقول: إن سبب عدم تأثير دعوة بعض الدعاة في المدعويين يعود إلى أمرين اثنين أو على الأقل إلى أحدهما.

أما الأمران فهو قلة العلم وقلة الإخلاص في العمل أيضاً، أردت أن أقول هذا ثم تذكرت حديث الرهط والرهطين والرجل والرجلين والنبي وليس معه أحد ما استطعنا أن نقول في النبي أنه كان يدعو بغير علم وأنه كان يدعو بغير إخلاص.

إذا سنقول الآن غير ما أردت أن أقوله قبل أن ألقى على مسامعكم هذا

الحديث، أي داعية يدعو قوماً إلى الحق سواء كانوا مشركين كفار يدعوهم إلى الإسلام وهم لا يستجيبون له أو كانوا مسلمين ولكن مع إسلامهم منحرفين عن كثير أو قليل من الإسلام، هذا الداعية أو ذاك حينما يدعو هؤلاء أو أولئك إما أن يكون في دعوته محققاً ومخلصاً ومع ذلك لم يجد أثر دعوته فالعلة حينئذ في المدعويين وإما أن يكون العلة منه وكما يقال: دود الخل منه فيه.

ولا يمنعني شيء من أن أقول: إن كثيراً من الدعاة قد يتوفر فيهم الأمران العلم والإخلاص ومع ذلك لا يجدون الأثر وقد لا يتوفر فيهم العلم والإخلاص أو على الأقل أحدهما فلا يجدون الأثر. إذاً إذا شعر أحدنا بأن دعوته لا تصل إلى قلوب المدعويين فليتهم نفسه هذا خير له من أن يتهم غيره.

(الهدى والنور / ٧٣٠ / ٢٠ : ٤٠ : ٠٠)



كيف يرقى المؤمن نفسه في مجال الدعوة إلى الله؟

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم، كيف يرقى المسلم نفسه في مجال الدعوة إلى الله عز وجل؟

الشيخ: الحقيقة كان في نفسي-أنفأ لما ألقىت تلك الكلمة الوجيزة في العلم النافع والعمل الصالح، أن أتحدث عن شيءٍ يتعلق بالدعوة، فجاء هذا السؤال الآن ليفتح لي الطريق للخوض فيما كنت فكرت فيه ثم لم أفعل.

أما كيف يرقى الإنسان نفسه في سبيل الدعوة؟ فذلك بلا شك يحتاج إلى أمرين اثنين فيما يبدو لي:

الأمر الأول: أن تظل علاقته مع أهل العلم سواءً من كان منهم حيًّا في كتابه أو كان حيًّا في دعوته، أعني: أن يكون ذا صلةٍ قصوى بكتب أهل العلم الذين عرفوا باستقامتهم في عقيدتهم، فلا ينقطع عن المراجعة والمطالعة والاستزادة من علمهم؛ لأن ذلك يساعده على أن يترقى وعلى أن ينطلق في دعوته إلى الله تبارك وتعالى.

والشيء الثاني: أن يُكثر صلته بأهل العلم الأحياء منهم، وبخاصة من كان منهم معروفًا بعقيدته الصالحة وأخلاقه الكريمة الطيبة؛ لأننا نعلم أن القدوة الحسنة لها أثرٌ كبيرٌ جدًّا في الناس المقتدين بهم، إذا كان الرجل أو العالم أو الشيخ المقتدى به فيه شيءٌ من الانحراف الفكري أو الخلقى، فلا يبعد أن يؤثر

ذلك الشخص أو الشيخ في الذين يتصلون بهم أو يتلقون العلم عنهم.

ومعلوم أن أحاديث كثيرة معروفة عن الرسول عليه السلام فيها الحض على مصاحبة الصالحين ومرافقتهم، كمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ» فوصية الرسول ﷺ في هذا الحديث بأن يصاحب المسلم التقي، ما ذلك إلا لأن عدوى الصالح تسري بالخير إلى المصاحب له.

ولذلك جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ قوله: «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يحذيك - أي: يعطيك - وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل جليس السوء كمثل الحداد إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة».

ولذلك فمن كان يريد الانطلاق والترقي في سبيل الدعوة، فلا بد من أن يحافظ على هذين الأمرين:

الأمر الأول: أن يكون كثير الصلة بكتب أهل العلم الماضيين المعروفين بالعلم النافع والعقيدة الصحيحة، وإذا تيسر له أيضاً في مجتمعه الذي يعيش فيه بعض أهل العلم والصلاح، فعليه أيضاً أن يتصل بهم ما أمكنه ذلك، حتى يتأثر بمساراهم ويستفيد من أخلاقهم ومن سلوكهم.

هذا الذي يبدو لي جواباً عن هذا السؤال.

(سلسلة الهدى والنور (١٨٨)/٣٥:٠٨:٠٠)

علاج ظاهرة الفتور الإيماني

عند الدعاة

مداخلة: ما علاج ظاهرة الفتور أو الضعف الإيماني لدى بعض الدعاة؟

الشيخ: هذا في الحقيقة يعود إلى شيء سبق أن أشرت إليه، وهو علة العلل في هذا العصر في كثير من الدعاة، ألا وهو: عدم الإخلاص في الدعوة.

هناك ظاهرة تلفت النظر المفكر الذي يحاول أن يتعرف على ما يصيب المسلمين من أدواء، وأن يقدم في حدود ما يعلم وما عنده من علم إلى الدواء، الظاهرة هي: أن كلمة الدعوة أصبحت اليوم مهنة، وأصبحت يتبناها كل من يشعر بنفسه شيئاً من العلم، وهو ليس كما يقال في العير ولا في النفير في العلم.

وذلك كما ترون من زاوية أخرى أن كلمة السلفية الآن أصبحت متبناةً من كثير من المسلمين الذين قد يكون بعضهم على الأقل كان يظهر عداءه الشديد لهذه الدعوة، فلما انتشرت هذه الدعوة، وأخذت مكانها اللائق بها في العالم الإسلامي، فأخذ أكثر الناس من الدعاة ولو لم يكونوا لهم أي صلة في الدعوة السلفية الصحيحة يدعون السلفية، فمن هنا يدخل في هذا المنهج العلمي السلفي من ليس له صلة مطلقاً بهذا المنهج.

ولذلك فأنا أعتقد أن السبب: هو فقدان الإخلاص في الدعوة؛ لأنني أعتقد كما أشرت آنفاً لعله في السؤال الأول: أن الداعية حقاً يجب أن يكون وثيق الصلة ومستمر الصلة بالعلماء أمواتاً وأحياء، ذلك لكي ينمي في نفسه الفقه والفهم للعلم، وأسلوب الدعوة إلى هذا العلم الصحيح، وهذا بلا شك يحتاج

إلى جهود جبارة، وإلى صبر على الدعوة، وهذا لا يستطيعه في الواقع إلا من كان مخلصاً لله عز وجل كل الإخلاص.

فانصراف بعض من ينتمون إلى الدعوة عن القيام بحقها وبواجبها، فهو دليلٌ على أنهم لم يكونوا مخلصين في الدعوة، وإلا لماذا هذا التأخر في ذلك، والانصراف عن مقتضيات الدعوة ولو أزمها؟ هذا في اعتقادي هو سبب ما جاء في هذا السؤال.

وباختصار هو... وهذا ليس له علاج إلا اللجوء إلى الله تبارك وتعالى، وتذكيرهم ممن له قدم راسخة في العلم بهذا الواجب الذي يجب عليهم أن يتمسكوا به وأن يموتوا عليه، وإلا كان عملهم هباءً منثوراً.

مداخلة: أسأل في نفس السؤال، يا شيخ المقصود: ليس فقط... عن الدعوة نفسها، عن إيمان الشخص نفسه فيما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، بعد أن يكون في بداية التدين أو بداية التوبة، يكون متحمس وكثير الإخلاص لله سبحانه وتعالى ومسرع في أداء العبادات، بعد ذلك... الدنيا أو له تجارة معينة أو مع النساء.

الشيخ: هذا لا نستطيع أن نجيب عليه؛ لأن الأسباب كبيرة وهو المثبطات عن الاستمرار في السبيل القويم، وفساد الأجواء التي يعيش فيها هؤلاء الناس، وأنفأ ذكرت قوله عليه السلام: «مثل المجلس الصالح ومثل مجلس السوء» ومما يتعلق في هذا أن المجتمع الفاسد له تأثير كبير جداً في الأفراد الذين يعيشون فيه، ولذلك جاءت أحاديث كثيرة حض المسلم بأن يكون مع الصالحين كما ذكرنا أنفأ بعض الأحاديث في ذلك، لكن أذكر شيئاً آخر منها.

قوله عليه السلام: «أنا بريء ممن أقام بين ظهرائي المشركين» أو كما قال عليه السلام، وقوله أيضاً في الحديث الآخر: «من جامع المشرك فهو مثله» وأوضح من ذلك تبياناً لأثر البيئة الفاسدة بالناس المقيمين فيها، الحديث المعروف صحته برواية الشيخين البخاري ومسلم له، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام:

«كان فيمن قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفسياً، ثم أراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهبٍ، فجاء إليه وقال: أنا قتلت تسعةً وتسعين نفسياً، فهل لي من توبة؟ قال: لا، قتلت تسعةً وتسعين نفسياً ولك توبة؟ لا توبة لك، فقتله وأتم به المائة».

ولكنه فيما يبدو من تمام القصة كان مخلصياً في قصده للتوبة، ولذلك فقد استمر يسأل عن أعلم أهل الأرض، حتى دُلَّ على عالم، هو من قبل سأل نفس السؤال لكن الدال كان جاهلاً، فبدل أن يدلّه على عالم دُلَّه على راهب، والراهب كناية عن عبادته مع جهله، وظهر جهله هذا في جوابه، حيث قال له: لا توبة لك، فقتله.

أما في المرة الثانية فقد كان حظه طيباً، حيث دل على عالم فأتاه وقال له: أنا قتلت مائة نفس، وأريد أن أتوب إلى الله عز وجل، فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكنك بأرض سوءٍ، هنا الشاهد «ولكنك بأرض سوءٍ» فاخرج منها إلى القرية الفلانية الصالح أهلها.

فانطلق يمشي- إليها؛ لأنه كان مخلصياً في السؤال، وكان مستسلماً لجواب العالم، فلما أفهمه العالم بأنك ما شقيت هذه الشقوة حتى قتلت مائة نفسٍ بغير حقٍّ إلا لأنك تعيش في جوٍّ موبوءٍ فاسد، فاخرج من هذه البلدة إلى البلدة الصالح أهلها وعينها له.

فانطلق يمشي، وفي الطريق جاءه الموت، فتنازعت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، كلُّ يدعي بأنه من حقه أن يتولى نزع روحه، فأرسل الله إليهم حكماً، أن قيسوا ما بينه بين مكان الموت.. بينه وبين كلِّ من القريتين، القرية التي خرج منها والتي خرج قاصداً إليها، فقاوسوا فوجدوه أقرب إلى القرية الصالح أهلها بمقدار ميل الإنسان في مشيته، فتولته ملائكة الرحمة.

الشاهد من هذا الحديث: أن ذلك العالم حقاً قد عرف سبب شقاوة هذا الإنسان، وإقدامه على قتل مائة نفس؛ وهو لأنه كان يعيش في جوٍّ فاسد، فهذا

الحديث وما سبق ذكره يدل على أن المسلم يجب أن يحيط نفسه ببيئةٍصالحة وبرفقاء صالحين، وأن يبتعد عن رفقاء السوء وعن البيئة الفاسدة حتى لا يتأثر بها، فهذا هو السبب في انحراف بعض الناس سواء كانوا من الدعاة أو من عامتهم.

(سلسلة الهدى والنور (١٨٨)/٢٧:١٣:٠٠)

التصدر للدعوة من غير المؤهلين

الشيخ: أنا أعتقد أن [مشكلة] العصر- الحاضر الآن انخراط من لا يصلح للدعوة بالدعوة، ولم نكتف بهذا فقلنا: فهناك ... أيضاً، وأنه لا يعرف من الإسلام إلا الشيء القليل وأصبحت هذه اللفظة سواء كانت متعلقة بالذكر أو بالإناث فتنة؛ لأن الإنسان إذا عاش بمعنى قائم في ذهنه تأثر بهذا المعنى على مدى الحياة حتى ليذكرني ذلك بنكتة كنت قرأتها في بعض كتب الأدب عن أشعب ... أراد أن يبعد الأطفال في الطريق ... فقال لهم: انظروا إلى هذا القصر. فهناك ... فركض الأطفال ورأى كذبه، فركض هو معهم فقيل له: كيف تركض معهم وأنت كذبت عليهم، قال: لعله صحيح! فهو كذلك يتوهم بعض الناس الذين يسمون أنفسهم بالدعاة فضلاً عن اللاتي يسمين أنفسهن بالداعيات.

... صحيح أن في ... يستحقون هذا الاسم فيتورطون ويتورطن أيضاً ويتكلمون في الإسلام بغير علم، فلماذا التضليل؟ ترك بعض الأحكام الشرعية مثل ... أنا لا أستطيع أن أنكر بأن لهذا الكلام أصلاً، لكن من الذي يستطيع أن يطبقه.. أهؤلاء الدعاة الذين يصح أن يقال إنهم اسم على غير مسمى، أم العالم المتمكن أولاً في علمه وثانياً في دينه الذي يربطه بتقوى ربه فلا يرائي ... وإنما فعلاً هو يريد أن يحقق مسألة الدعوة، وهذه المصلحة إذا قدر تحقق ... فوضعت في مكانها المناسب فأهل الحديث هم أولى الناس بها، ولا أقول أهل الفقه بل أهل الحديث؛ لأنهم هم في الحقيقة أهل الفقه، وأنا لا أستطيع أن أتصور فقيهاً

غير محدث وإن كنت أستطيع أن أتصور محدثاً غير فقيه، أما فقيه غير محدث فهذا يكاد يكون معدوماً، فأهل الحديث هم أدرى بهذه القاعدة ولكن يجب أن تُوضَّع في موضعها؛ وذلك مما لا يستطيعه إلا أهل العلم.

من أبواب الإمام البخاري في صحيحه باب معناه إن لم يكن لفظه قوله: باب: ما كل حديث تحدث به العامة، ثم روى تحت هذا الباب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي فيه أنه كان رديف النبي ﷺ فقال: «يا معاذ! قال: لبيك يا رسول الله! ثلاث مرات، ثم قال عليه السلام: أتدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن من مات منهم يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرم الله بدنه على النار» قال راوي الحديث عن معاذ: فما حدث معاذ بهذا الحديث إلا عند الوفاة تأثماً، فهذا المراد مصلحة الدعوة لكن أين مثل معاذ في العلم والفهم والصلاح والتقوى؟! وجرى على هذا السمع غير معاذ أيضاً فهناك في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: «لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة».

كذلك روى مسلم نحو هذا الحديث وهذا المعنى الموقوف عن عبادة بن الصامت، فمن هنا ينبغي على الداعية حقاً أن يراعي موقف الناس وأن يلاحظ أنه ليس كل حكم وكل حديث يروى فقد يقعون في مشكلة لم يدندن الحديث حولها وإنما أراد إثبات عقيدة صحيحة فإذا أساء فهمها فحيثئذ إما أن يحدث الناس بهذا الحديث مع ... التفصيل وإما أن يصرف النظر عن التحديث به.

هذا ما هو عندي في الظاهر جواباً عن ذلك السؤال.

(رحلة النور ٣١/ب١٤: ١٦: ٠٠)

ضابط المتصدر للوعظ والتعليم

مداخلة: ... ما هو الضابط المتصدر للوعظ والتعليم؟ الشروط يعني..

الشيخ: لا شك أنه ينبغي أن يكون عالماً على الأقل بما يعظ فيه الناس، وألا يكون حاكياً؛ لأننا نعرف بعض الوعاظ ولهم تأثير طيب في الجماهير ولكنهم لا علم عندهم، فإذا خرجوا عن الموضوع الذي اعتادوا على إلقاءه... بأشياء غير صحيحة، وفهمها الناس عنه أنها من الشريعة.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣) / ٥٤: ٥٢: ١٠٠).



على الدعاة ألا يحدثوا بأحاديث الترغيب والترهيب إلا مع بيان المراد منها

قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة:

(اذهب بنعليّ هاتين؛ فَمِنَ لَقِيْتِ من وراءِ هذا الحائطِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ مُسْتَيَقِنًا بها قلبُه؛ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ). أخرجهُ مسلم.

قال الإمام: وفي الحديث توجيه شديد للدعاة أن لا يحدثوا بأحاديث الترغيب والترهيب، إلا مع بيان المراد منها بالتفصيل؛ خشية أن يساء فهمها، فيتكلوا، فيبين مثلاً: أن الشهادة لله بالوحدانية يجب أن تفهم جيداً، بحيث تمنع قائلها من عبادة غير الله بأي نوع من أنواع العبادات المعروفة.

وأن من شهد بها وقصّر. بالقيام ببعض الأحكام الشرعية، أو ارتكب بعض المعاصي؛ فذلك لا يعني أنه لا يستحق أن يعذب عليها؛ إلا أن يغفر الله له.

”الصحيحة“ (١٧٠٩/٣/٧).



كيفية إنكار المنكرات

السؤال: فضيلة الشيخ! قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..» الحديث، قال بعضهم: التغيير باليد لولي الأمر أو لمن له سلطة. وقال آخر: والتغيير بالقول للعالم، والتغيير بالقلب لعامة الناس. وقال آخر: بل كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث يشترك فيها الولي والعالم والعامة. فما قول الشيخ في ذلك؟

الشيخ: لا شك أن القول الأول عاطل باطل، والقول الصحيح أن هذا الحديث يعم كل المسلمين لا فرق بين حاكم ومحكوم وبين عالم ومتعلم وجاهل؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاً جاء بلفظ (من) وهي من صيغ الشمول.

«من رأى منكم» ومنكم أيضاً من صيغ الشمول، أي: أنتم معشر المسلمين.

ثم قسم هؤلاء المخاطبين بالخطاب العام الشامل لجميع المسلمين، فقسمهم إلى ثلاثة مراتب، من كان يستطيع إنكار المنكر بيده، فهذا هو الواجب، ولا فرق في ذلك بين حاكم ومحكوم، ومن كان لا يستطيع ينزل درجة، فينكر المنكر بلسانه، ومن كان لا يستطيع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان.

والحقيقة أن عجبني لا يكاد ينتهي من أناس يستغفلون الناس ويوهمونهم بأن هذا الحديث يخاطب ثلاث طبقات: الحكام والعلماء وعامة الناس.

وهم يعلمون يقيناً أن هناك أمور تقع في دار أحد الناس وهو ليس بالحاكم، ولا هو بالعالم، ويرى منكراً فيغيره بيده، وإن لم يستطع أن يغيره بيده فبلسانه، فما

فائدة هذا التقسيم العاطل الباطل والواقع يكذبه من كل المسلمين!؟

لكنهم هم في الواقع يلجأون إلى مثل هذا التقسيم من باب معالجة منكر بمنكر آخر، يعني: على مذهب أبي نواس: وداوني بالتي كانت هي الداء.

ما هو المنكر الذي يريدون أن يعالجوه به، أن كثيراً من عامة الناس تأخذهم العزة الإسلامية والغيرة الإسلامية حينما يرون منكراً فيغيرونه بيدهم، وهم ليسوا حكاماً؛ فيترتب من وراء هذا التغيير منكر أكبر، وهذا بلا شك لا يجوز، لكن عدم جوازه ليس لأن هؤلاء الذين غيروا المنكر هم ليسوا حكاماً، وإنما لأن هذا التغيير يترتب منه مفسدة أكبر من المصلحة، أي: لو أن المغير كان هو الحاكم نفسه، ورأى أنه يترتب من وراء تغييره لهذا المنكر منكر أكبر، لمأجاز له أن يغيره، وهو الحاكم، وهو الذي زعموا أنه مخاطب فقط، بقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده».

والدليل على ذلك لما الرسول عليه السلام دخل جوف الكعبة وصلى ركعتين -كما جاء في الصحيحين- ثم خرج فأرادت السيدة عائشة أن تجهد نفسها وأن تتكبد مشقة الصعود إلى جوف الكعبة؛ لأن الباب كما هو الآن كان عالياً ومرتفعاً، فقال عليه السلام لها: صل في الحجر؛ فإنه من الكعبة أو من البيت، وإن قومك لما بنوا الكعبة قصرت بهم النفقة، ولولا أن قومك حديثوا عهد بالشرك لهدمت الكعبة، ولبنيتها على أساس إبراهيم عليه السلام، أي: أدخلت الحجر في الكعبة، ولجعلت لها بابين مع الأرض، باب يدخلون منه، وباب يخرجون منه.

فإذاً: هذا هو الحاكم الأعلى بعد الله على وجه الأرض هو رسول الله ﷺ، ورأى المنكر، أي: نصف الكعبة أو ربعها خارج الكعبة، فما غيرَ، لماذا؟

بيِّن السبب: «لولا أن قومك حديثوا عهد بالشرك..» إلى آخره.

إذاً: هؤلاء الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويُفسِّرون الحديث بغير

دلالتة، فيقولون: «من رأى منكم منكراً» المراد به الحكام، هم أولاً يخالفون ما ذكرناه آنفاً، أن كثيراً من الأحكام سيغيرها من ليس حاكماً، وهذا أمر مجمع عليه بين المسلمين كما ضربنا مثلاً رب البيت، وعلى العكس من ذلك.

قالوا هذا التأويل لمنع هؤلاء الناس الغيورين على الإسلام أن يباشروا تغيير المنكر بأيديهم، فكان عليهم أن يقولوا: تغيير المنكر ليس منكراً؛ لأنهم ليسوا حكاماً؛ وإنما لأنهم يغيرون المنكر بوسيلة يترتب من ورائها مفسدة أكبر من المصلحة، لكنهم أرادوا في الحقيقة أن ينوطوا الإصلاح، ولو شئت الإفساد بيد الحكام، أن يقولوا بأن تغيير المنكر هذا إصلاح، وهذا الإصلاح لا يكون إلا من الحكام، وهم يعلمون أن حكام الزمان اليوم مع الأسف الشديد لا يحكمون بما أنزل الله.

فإذا: هم بهذا التأويل يريدون أن يعطلوا الأحكام الشرعية، وماذا عليهم لو أجرى الحديث كما هو مفهوم لدى كل عربي: (من) من صيغ الشمول. (من رأى منكم) من صيغ الشمول.

واستطاع أن يغير باليد بدون مفسدة أكبر، فليفعل، فإذا لم يستطع: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ينزل للمرتبة الثانية، وإن لم يستطع حتى بالكلام، فالمرتبة الثالثة.

ماذا عليهم لو ما أجرى الحديث على هذا الإطلاق والشمول والعموم، لكنهم يقولون للناس والجمهور أن من كان منكم أمراً بالمعروف، فليكن أمره بالمعروف، مش يأتي بمنكر في سبيل الأمر بالمعروف، ويكون حينئذ المفسدة أكبر من المصلحة التي كان يروجها بالأمر بالمعروف.

فهذا هو جواب هذا السؤال، وقد وضح أن الرأي الثاني الذي يقول بعموم الحديث وشموله هو الرأي الراجح، وأن الرأي الأول باطل ولكن الرأي الثاني الذي هو الراجح يقيد بملاحظة الحكمة في تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أسلوب إنكار المنكر

السؤال: في طواف العمرة حصل نهْي عن منكر، وهو -أي: المنكر- تمسيح وتقبيل المقام، ولكن هذا النهي كان بشدة ورفع صوته وفيه ضرب، فهل يعتبر حج هذا حجاً مبروراً، مع العلم أن السائل تاب إلى الله، و ينتظر الجواب بشغف؟ حصل ضرب في النهي عن المنكر، تطور الأمر حتى حصل ضرب.

الجواب: لكن الذي ضرب هو الحاج أو هو المضروب؟

مداخلة: يعني هم الاثنين في أثناء الطواف.

الشيخ: حاجين يعني؟

مداخلة: نعم. في أثناء الطواف بالعمرة فأنكر واحد على الآخر، فلم يستجب فضربه.

الجواب: طبعاً هذا لا يتماشى أبداً مع قوله عليه السلام، بل مع الآية: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن أولاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينبغي أن يكون بقسوة أو بشدة، وبخاصة مع أن أكثر الناس لا يعلمون، فهؤلاء ينبغي أن نعتبرهم مرضى، وأنهم بحاجة إلى معالجة برفق وحنان ورحمة، وليس بالقسوة والشدة، هذا كمبدأ عام، فما بالناس وفي الحج أولاً، وفي المسجد الحرام ثانياً، لا شك أن فعله هذا ليس من الحج المبرور في شيء. نعم.

(الهدى والنور / ٣٨٦ / ٠٥ : ٣٣ : ٠٠)

تغيير المنكر بالقلب

الملقي: بالنسبة لتغيير المنكر لتغيير المنكر بالقلب، كيف يساهم تغيير المنكر في القلب.

الشيخ: كيف يساهم أيش؟

الملقي: كيف يساهم إنكار المنكر في القلب في تغيير المنكر؟

الشيخ: كيف يساهم؟

الملقي: نعم، هو يعتبر من مراتب تغيير المنكر.

الشيخ: نعم هو المرتبة الأخيرة.

الملقي: نعم، فكيف هذا يعني يكون له أثر في تغيير المنكر، وهو في القلب.

الشيخ: أنا ذكرت آنفاً أن الإنسان في بعض الأحيان يصل إلى الموت، موت شعوره بأن هذا منكر، فإذا مات هذا الشعور ما أنكر المنكر بقلبه، وإذا أنكره بقلبه حيي قلبه ظل حياً، يعني الآن أنا أذكرك بأمر واقع مع الأسف الشديد، هؤلاء الناس الذين يمرون ببعض الشوارع فيرون صوراً خليعة جداً، وقد تكون هذه الصورة أمام بيت من بيوت الله - عز وجل -، سينمايات مثلاً، هل أنت تشعر معي أنه كثير من الناس الذين يمرون ويرون هذه الأشياء لا يشعرون بإنكار لها إطلاقاً في قلوبهم أم لا، طيب، وبالعكس ألا تظن - أيضاً - في ناس آخرين حينما يرون هذه الصور الخليعة مثلاً وبخاصة أمام بيت من بيوت الله - عز وجل - يقولون على الأقل بلسان الحال: اللهم إن هذا منكر لا نرضى به، ألا تجد هذا

يختلف عن ذلك.

الملقي: نعم.

مداخلة: ... هو نفسه.

الشيخ: لا هو هههه ... الجواب.

مداخلة: ... أخونا يسأل يعني، ماذا يرى، ... ما يراه.

الشيخ: ههه، طيب، هو هذا، ههه؛ فإذاً هذا الثاني غير المنكر بقلبه، أما الأول فما غير، فهذا هو الذي في خطر الخروج من الملة، هذا الذي لا ينكر المنكر ولو بقلبه، وربما يخطر في بالي الآن شيء هو جواب ما، أدق عما سألت عنه، تغيير المنكر بالنسبة إليك فقط، تغيير المنكر بالنسبة إليك حينما رأيت هذا المنكر وأنكرته بقلبك فهذا إنكار صالح بالنسبة لك، أما بالنسبة للذي لم يشعر شعورك ولا أحس بإحساسك فلا شك هنا لا يوجد إنكار للمنكر، لعله هذا أوضح لك مما ذكرته آنفاً، وإن كان المثال أو المثالين السابقين الحقيقة هو المقصود بإنكار المنكر، أن لا يموت قلب المسلم، فيمر على المنكر يمر على المعروف لا يميز بين منكر وبين معروف، هذا هو الإنكار المقصود بالقلب، إلا إذا كان عندك شيء آخر فنسمعه - إن شاء الله -.

الملقي: وإن كان يلزم الهجر والبغض - أيضاً -.

الشيخ: كيف؟

الملقي: هل من لوزام إنكار المنكر بالقلب الهجر والبغض.

الشيخ: هو هذا، طبعاً، اللهم إن هذا منكر لا نرضى به. يعني الأمر كما يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه هناك للقلب عمل، يعني المستقر في أفهام كثير من الناس أنه العمل هو عمل الجوارح فقط أي الجوارح الظاهرة، لكن الحقيقة أن الحقيقة أن القلب - أيضاً - له عمل، ولذلك فالإيمان مقره

القلب، هذا الإيمان في القلب يزيد وينقص، إذا في هناك حركة تشبه تماماً الحركة المادية في القلب، لو سكت القلب مات صاحبه، كذلك تماماً من الناحية المعنوية الإيمانية، هذا القلب فيه عمل وفيه حركة مستمرة إما خيراً وإما شراً، فكلما فعل المسلم عملاً صالحاً كلما نما هذا الإيمان في قلبه، فالقلب -أيضاً- له عمل، فمن جملة أعماله هو الإنكار بهذا القلب، هذا يقوي الإيمان -أيضاً-، ولكنه قال -عليه السلام-: «أضعف الإيمان»، لكن: حنانيك بعض الشهر أهون من بعض.

مداخلة: ولعل شيخنا ما يكون من علامات الساعة في آخر الزمن ربما يضفي وضوحاً أو توضيحاً لهذه المسألة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: أن الرجل يمر بالرجل وهو يزني على قارعة الطريق.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: فيقول: لو تواريت، وارتيت نفسك.

الشيخ: أي والله.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: يعني هذا في الحديث: «خيرهم من يقول: لو تواريت» خيرهم، الله أكبر. نعم.

(الهدى والنور / ٦٧٢ / ٥٤ : ٣٨ : ٠٠)

الدعوة والتغير بالقوة

شقرة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لله ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

في هذا المجلس المبارك حيث نلتقي شيخنا وأستاذنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي عودنا على كثير من هذه المجالس العلمية التي يتبوأ فيها علم الكتاب والسنة فيها مبوأ صدق ورغبة في العمل إليه، ولطالما اشتاقت نفوسنا إلى كثير من القضايا التي تدور في واقعنا الحياتي، ونتأملها فيما مضى في غابر القرون تسعى بديبائها حاثه نفسها أن تصل هذا الحاضر الذي نعيشه بها على ما كان فيها من فساد وضلال، وتؤز الأحداث في حاضرنا إلى أن تمشي بأرجل قوية إلى المستقبل لعلها تجد أيضاً أناس يحتضنونها كما احتضنها في هذا الحاضر أناس كثيرون، وكما كان لها في الماضي أنصار كثيرون.

أقول طالما تاقت نفوسنا إلى عرض مثل هذه القضايا التي ولا نقول ذلك مجاملة لشيخنا حفظه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، بل هي الحقيقة التي لا مرية فيها، فإنه وحده الذي يستطيع أن يجيب على هذه الحوادث التي تقع في حاضرنا سواء ما كان منها متعلقاً بالشؤون الاقتصادية أم بشؤون التربية

والتعليم، أم بالشؤون العامة الأخرى التي تهم المسلمين بعامّة، ونحن إذ نحمد الله تعالى على وجوده بيننا، لنحمده سبحانه وتعالى مرة أخرى أنه يمكننا بين الفينة والفينة أن نأخذ عنه ما قدر الله له وما أفاء عليه من هذا العلم الذي انتشر في أقطار الأرض كلها، لذلك ونحن الآن ومن غد وبعد غد ولا ندري إلى أي مدى تبقى هذه الأحداث متتابعة، وهذه القضايا يأخذ بعضها برقاب بعض، والناس حائرون من حولها فمن قائل: سوف تنتهي بذاتها والزمن كفيل بإزالتها، ومن قائل: إن التغيير لا بد له من يد مغيرة قوية قادرة على التغيير، ومن قائل: إننا بالصبر والمصابرة وأخذ الأمور بالحكمة واللين وتوجيه الناس الوجهة الصحيحة الصائبة بالحق والهدى والعدل إن هذا كفيل بتغيير هذه الحوادث وإزالتها، ولو طال الزمن ولو بذل الجهد الكبير، ومن هذه القضايا والحوادث نستطيع أن نقول إننا والحمد لله رب العالمين، ومن فضله الذي امتن علينا أننا والحمد لله قد نجونا منها وذلك بنأينا عنها بعلم أقدناه من الكتاب والسنة على يد شيخنا جزاه الله عنا، ولا أريد هنا أن أقدم للسامعين الشيخ ناصر الدين الألباني فهو غني عن التعريف، ولعل التعريف بالمعروف لا ينبغي أن يكون لما أعلم من نفسي. أنني لا أغلو في الشيخ بأي وصف وصفته يعرف مني أنني أصدقه فيما أقوله فيه، ويعرف الناس مني ذلك، ولكنني أقول إن القضايا الكبيرة العظيمة تحتاج إلى رجل كبير عظيم ولا أحسب إلا أن شيخنا هو ذلك الذي يجب أن يقول قوله فصل في أية قضية من هذه القضايا، وفي أي أمر من الأمور وفي أية حادثة من الحوادث.

ولا بد أن أقول أيضاً إن الأحداث لو وقفت عند واحدة أو اثنتين أو ثلاث لهان الخطب، ولكنها أخذ بعضها برقاب بعض، وكل حادثة كأنها تقول للتي سبقتها أنا ظهير من ورائك، أنا كفيل بأن أذفع الشر الذي يراد بك أن تزولي من أمامي الإصلاح، بل إنني كفيل وظهير أن تبقي دائماً أمام الإصلاح عقبه كؤوداً لا تتحركين ولا تزولين.

والأحداث التي تقع في عالمنا اليوم لا أقول العالم كله بل في عالمنا الإسلامي بخاصة أحداث لا نستطيع أن نصفها إلا بأنها سوداء قاتمة، وبأنها مظلمة ظالمة، وبأنها صعبة عسيرة، وبأنها من الصعب جداً أن يفكر الإنسان في زحزحتها إلا أن يقول اللهم عونك الذي لا ينقطع عن الضعفاء والمستضعفين في الأرض، وأنه لا ملجأ منك إلا إليك.

فنسأل الله أن يجعل ملجأنا إليه وحده سبحانه، وأن يكون ظهير هذه الطائفة المصلحة الصالحة التي قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام: طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي.

والسؤال الذي نوجهه لشيخنا بمناسبة الأحداث التي تجري في بعض البلاد العربية، والتي تميزت بالعنف والشدة ولا أريد أن أسمى بلداً بعينه فما من بلد أو فما يكاد بلد من بلاد المسلمين يخلو من هذه الأحداث التي استبيحت فيها الدماء، والتي انتهبت فيها الأموال، والتي شاع بها الفرع وكثر فيها الرعب واختفى الأمن، وضاع الرخاء، وصار كل واحد من المسلمين يبحث عن ذاته في خضم هذه الأحداث يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، ومن تحت رجله ومن فوق رأسه ينتظر في كل لحظة من اللحظات أن يصيبه من شواظ فتنة جديدة، أو شظية من حادثة رهيبية، أو سوء ينتظره أو لا ينتظره يأتيه على غفلة، فنريد أن نوجه لشيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سؤالاً وهو وإن كان طويلاً لكن طول نفسه جزاه الله خيراً، وطول باعه في العلم سوف يأتيان على طول هذا السؤال بلا ملل ولا ضجر، بل إن الجياد من الجياد كلما طال المسير بها كانت أسرع وأقوى وأجلد وأصبر لبلوغ الغاية البعيدة.

السؤال شيخنا حفظك الله: التبس الأمر على المسلمين في هذه الأيام ولا أقول علينا نحن من نحن على منهج الكتاب والسنة؛ لأن الله عز وجل يعطي أصحاب هذا المنهج بصيرة واعية وفكرة سديدة، ورأياً يحميه من الوقوع في

الخطأ الذي تقع فيه الجماعات الإسلامية الأخرى، والواقع المشهود شاهد على ذلك، فأقول التبس الأمر على المسلمين بعامية، وبوجود الجماعات الإسلامية التي تدعي كل جماعة منها أنها على حق، وكلها تتفق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن كل جماعة تنهج منهجاً يختلف عن الأخرى، وأبرز ما يظهر على الساحة منهجان اثنان، أما الأول فهو داع إلى التغيير بقوة السلاح والعنف بحجة أن الأنظمة الحاكمة اليوم أنظمة كفر، وأما المنهج الآخر فهو داع إلى التغيير بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والمصابرة، ولا شك أن ما يصبح على المسلمين في كل فجر يوم جديد وما لا يغيب مع غروب الشمس، بل تتكاثر يوماً بعد يوم يجعل الأمة أو يجعلنا نحن على الأقل ومن هو على مثل ما نحن عليه يفكر تفكيراً يقرب أحياناً ويبعد أحياناً أخرى إلى أين يمكن أن تصل الأمة وهي على مثل هذا الحال؟ فقد فسد تفكيرها.. تفكيرها العلمي، وتفكيرها الاقتصادي، وتفكيرها السياسي، وتفكيرها العسكري، ولا أدل على ذلك من هذه الفرقة الطارئة فينا بين ظهرانينا، فكل فريق من المسلمين يعادي الفريق الآخر، وكل حزب ينشد الخير لنفسه ويحجبه عن الآخرين، وأصبح لكل بلد من بلاد المسلمين تفكير يختلف عن تفكير البلد الآخر، وله نظام يسوده يختلف في شكله ومضمونه عن شكل النظام الآخر وتفكيره ومضمونه، فأين الطريق، وأين نحن الآن؟ وكيف نحدد الاتجاه الذي نسلكه إزاء هذه الفتن المتكاثرة والتي يظهر منها بين الآونة والأخرى بعض المظاهر أو الظواهر التي تنبئ عن حقيقة لا تستطيع العقول أن تتصور ما يمكن لو تحركت هذه الحقائق لا قدر الله وتفجرت على أرض المسلمين، فماذا سيحدث؟ يحدث في بلاد المسلمين الاقتتال بالسلاح، ويحدث في بلاد المسلمين الاحتراب للعلم باسم العلم وباسم الفقه، ويحدث في بلاد المسلمين أن يكون هناك خصومات تلتقي فيها الأيدي والأذرع على أمور يتعجلونها ولهم فيها أناة لو انتظروا حتى يأتي حينها، ونترك المجال لشيخنا ليحدثنا كيف ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر في مثل هذا الواقع الذي يعيشه المسلمون، وجزاه الله خيراً.

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله تعالى عليه، وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد.

فليس يخفى على كل مسلم أن الإسلام إنما يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطالما تكررت الآيات الكريمة في كلام الله عز وجل أمرة أن تكون هناك أمة وجماعة تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا أمر لا خلاف فيه بين المسلمين قاطبة، وإنما قد يكون هناك خلاف في تطبيق هذا الأمر الواجب، وهنا لا بد من الوقوف قليلاً.

إن كثيراً من المسلمين الذين أوتوا حظاً ولو قليلاً من العلم يظنون أن مجرد المعرفة بأمر، وأنه يجب تغييره ليبادرون إلى تغييره دون أن يفكروا بعاقبة ذلك التغيير، فالذي ينبغي أن يلاحظه القائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على اختلاف مناهجهم ودعواتهم كما جاء الإشارة إلى ذلك في كلام الأستاذ السائل، فنحن نذكر هنا بحقيقة علمية ينبغي ألا يكون فيها خلاف أيضاً ألا وهي: أنه إذا كان من المعلوم شرعاً أن العلم يسبق العمل وأن العلم ينبغي أن يقترن به العمل، وإلا كان هذا العلم وباء على صاحبه، إذا كان هذا معروفاً لدى كافة طلاب العلم فضلاً عن العلماء، ولكن ينبغي أن يكون قائماً في أذهانهم غير غائب عن بالهم أنه في كثير من الأحيان تقتضي مصلحة الدعوة ومصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأجيل العمل عن العلم .. تقتضي مصلحة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر تأجيل قرن العمل بالعلم، وإن كان الأصل كما ذكرت آنفاً أن يتبع العلم العمل، لكن هذا ليس قاعدة مضطردة، ففي بعض الأحيان قد توجب المصلحة الشرعية تأجيل العمل وتأخيره عن العلم، ومن أوضح الأمثلة الثابتة في السنة كشاهد على هذا الذي نقوله: إنما هو حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما: أن النبي ﷺ لما نصره الله على أعدائه المشركين وفتح عليه الفتح العظيم ألا وهو فتح مكة ودخلها منصوراً، وقضي على الشرك وأهله، دخل جوف الكعبة وصلى فيه ركعتين شكراً لله تبارك وتعالى على ما أنعم عليه من الفتح العظيم، فأرادت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أن تستن بزوجها وبنبيها ﷺ، وأن تدخل الكعبة لتصلي كما صلى النبي ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام لها: صلي في الحجر فإنه من الكعبة، وإن قومك لما قصرت بهم النفقة أخرجوا الحجر عن الكعبة ولولا.. وهنا الشاهد، قال عليه السلام: ولولا أن قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة، ولبنيتها على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولجعلت لها بابين مع الأرض: باباً يدخلون منه، وباباً يخرجون منه.. فأبقى عليه الصلاة والسلام الكعبة على ما بناه عليه المشركون في الجاهلية ولم يعده سيرته الأولى على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام خشية أن يترتب من وراء هذا الإصلاح.. الإصلاح الواجب وهو إعادة الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام، لم يفعل ذلك وهو من حيث قدرته وتمكنه وبخاصة بعد أن فتح الله له مكة كان قادراً على ذلك من الناحية الحربية أو القوة المادية، لكنه امتنع من تنفيذ ذلك الذي هو كان قادراً عليه.. منعه من ذلك أنه نظر إلى عاقبة هذا الأمر فخشى. عليه الصلاة والسلام أن يكون إعادته لبناء الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام مثار فتنة لبعض الضعفاء من المؤمنين الذين كانوا حديث عهد بالإسلام.. من هذا الحديث يأخذ علماء المسلمين قولهم المعروف وقد روي حديثاً عن النبي ﷺ ولكنه من حيث إسناده لا يصح إلا أنه حكمة مستنبطة من هذا الحديث

وأمثاله، ألا وهو قولهم: من كان آمراً بالمعروف فليكن أمره بالمعروف.

ولا يكون الأمر بالمعروف معروفاً إلا إذا كانت المصلحة من الأمر بالمعروف راجحة على المفسدة، من هنا نحن نقول: إن قيام بعض الأفراد أو بعض الجماعات ببعض الأوامر التي تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيامهم بهذا وأمثاله لا يلاحظ فيه هذه القاعدة التي ذكرتها آنفاً، والمستنبطة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها من كان آمراً بالمعروف فليكن أمره بالمعروف، أقول هذه حكمة يقولها الفقهاء مستنبطين لها من حديث عائشة، وقد روي حديثاً مرفوعاً عن النبي ﷺ لكنه لا يصح، وحسبنا أن نقول إنها حكمة تبناها العلماء من هذا الحديث العظيم الذي نطق به النبي الكريم في عز قوته، مع ذلك لم يبادر إلى تغيير بناء الكعبة هذا البناء الذي أقامه مشركون في الجاهلية، فلم يغير شيئاً من ذلك خشية المفسدة الكبرى على المصلحة، من هنا قلت ما قلت آنفاً.. أنه لا ينبغي لبعض الأفراد أو الجماعات أن يتقدموا إلى تغيير بعض الأمور سواء آمراً بالمعروف أو نهياً عن منكر إذا كان يترتب من وراء ذلك مفسدة أكبر من المصلحة المرجوة، نحن نسمع في كثير من البلاد الإسلامية أن بعض الجماعات تقول بمثل هذا الذي نحن ندندن حوله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن بطريقة غير حكيمة، وربنا عز وجل حينما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرن ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فنرى أن كثيراً من الشباب أو الجماعات الإسلامية حين يقومون بمثل هذا التغيير تكون مفاصد التغيير أكثر من الصلاح الذي يرجونه من وراء ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما نريد أن نذكر مثلاً البلاد الإسلامية كلها اليوم تعيش في غمرة الإعراض عن هذه الحكمة، من أجل هذا نحن ندندن دائماً وأبداً ونصح الجماعة الإسلامية في كل بلد أن يستنوا بسنة النبي ﷺ في الإصلاح، حيث أنه عليه الصلاة والسلام لم يبدأ الدعوة إلى الإسلام وإلى الإيمان والتوحيد بالقوة، وإنما باللسان والحجة والبيينة، من أجل ذلك قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسِينَةِ وَجِبَادِلَهُمْ بِتَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿[النحل: ١٢٥]﴾ فرسولنا صلوات الله وسلامه عليه الذي بدأ الدعوة هكذا حينما قوي ساعده واشتد عوده قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، فإذا القوة استعمالها لها وقتها، أما الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فهي مستمرة قائمة في كل مكان وفي كل زمان، لهذا نحن ننكر بشدة استعمال بعض الجماعات أو الأفراد القوة ولما تقم قائمة الدعوة في أي بلد إسلامي في الحدود التي أمر الله بها وهي أن تكون هناك حكومة رشيدة هي التي تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تكون الحكومة هكذا في اعتقادنا جازمين بما نقول إلا إذا كان أمرها كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] ولا يكون الشورى إلا باستشارة أهل العلم والرأي في كل علم وبخاصة ما كان متعلقاً من العلوم بالأحكام الشرعية، فهذا المجلس من مجلس الشورى هو الذي يتبنى متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أراده الله عز وجل، وليس الفرد الذي لا يتمكن بطبيعة الضعف البشري أن يحيط علماً بواقع الأمة أو الجماعة التي يريد هو أن يقوم فيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبذلك فما نسمعه ما بين آونة وأخرى من قيام بعض الناس بالتكسير أو بالتحطيم لبعض الأمور المنكرة شرعاً وهم بعد لما يؤسسوا لهذه الدعوة أسسها، ولما يضعوا لها قواعدها فهؤلاء في اعتقادي يصدق عليهم الحكمة التي تكلم بها بعضهم ألا وهي: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

ونحن نقرأ بهذه المناسبة أقوالاً لبعض أئمة السنة والفقهاء، هناك بلا شك من الأمور المستنكرة شرعاً اليوم انتشار آلات المعازف والطرب، قال كثير من علماء المسلمين القدامى، وأخص بالذكر منهم إمام السنة أحمد بن حنبل قال:

أنه ينبغي تكسيها وقيد ذلك إذا استطاع ذلك ولم يترتب من وراء ذلك مفسدة.. على هذه القاعدة ينبغي أن ينطلق المسلمون في وقت قيام دولتهم.. في وقت قيام دولتهم المسلمة لأن هذه الدولة هي التي ستسمح بنظامها وبمنهجها لأهل العلم وأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يغيروا كل ما ينبغي تغييره، أما أن يقوم فرد أو أفراد أو جماعة أو جماعات بالتغيير والحاكم المسيطر الذي يملك التغيير بالقوة، ثم لا يفعل..! فما نرى هذا من الحكمة أن نستعلي على هؤلاء؛ لأن السلطة والقوة عليهم والمفسدة تكون أكبر وأعظم جداً من هذه المصلحة التي يبتغيها هذا الذي يغير الأمر على وفق الشريعة، لكنه قد استعجل الأمر كما قلنا، وحينذاك يتلى بخلاف ما قد رمى إليه.

خلاصة القول في هذا المجال هو الأصل أولاً الآية المذكورة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] ولا شك أن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ثم الحديث حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الذي بين لنا أنه لا يجب تغيير كل منكر أو تحقيق كل معروف إلا إذا لم يخش من وراء ذلك مفسدة كبرى.

هذا ما يحضرني جواباً عن هذا السؤال، ونسأل الله عز وجل أن يلهم المسلمين حكماً ومحكومين أن يلتزموا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأن يعودوا إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي أحسن.

المقدم: جزاك الله خيراً وأحسن إليك شيخنا، هناك برزت استفسارات وأسئلة من أثناء الكلام الذي فتح الله به عليكم جواباً عن ذلك السؤال، فبعض الناس ربما يتذرعون بالقاعدة القائلة إنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإذا كان البيان قولاً فلا بد أن يكون عملاً، وإذا الأمر كذلك فإنه لا يجوز للمسلم الذي يرى المنكر أن يسكت عنه ولو كان عاجزاً عن إزالته؛ لأنه يؤجر على

البيان.. بيان وجه الحق في هذا المنكر وإن أصابه ما أصابه من الشر- والضرر-،
فماذا في الجواب عن ذلك؟

الشيخ: أقول أن النبي ﷺ حينما أمر المسلمين أن يأمروا بالمعروف فقد جعل الأمر على ثلاثة مراتب، ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان، هذا الحديث في الواقع له علاقة بالشخص الأمر من جهة وبالمجتمع الذي هو يحياه من جهة أخرى، أما علاقة الحديث بالشخص الأمر ذلك لأن الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يختلفون اختلافاً شديداً من حيث قوة إيمانهم، فمنهم القوي الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، فهو يغير المنكر ولو ترتب من وراء ذلك هلاك نفسه، وعلى هذا جاء الحديث ألا وهو قوله عليه السلام: أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر، لكن والأمر مشاهد ومعروف في كل التاريخ الإسلامي سواء الذي جاء به محمد عليه السلام أو ما كان عليه الأنبياء والرسل الكرام من قبل فالناس في ذلك متفاوتون أشد التفاوت، طبيعة الإنسان تختلف من ضعف وقوة، ولذلك الشارع الحكيم الذي أوحى إلى نبيه الكريم بمثل هذا الحديث لاحظ تفاوت الناس في إيمانهم فجعل المرتبة العليا في الأمر بالمعروف هو التغيير باليد، من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، يعني نزل منزلة أخرى وهي التغيير بلسانه وبكلامه، وقد يصل الضعف بإنسان ما أنه لا يستطيع أن يغير لا بيده ولا بلسانه حين ذاك فأقل درجات التغيير هو أن يغير بقلبه، وأن يقول بلسان حاله وقد يقول ذلك بلسان قاله: اللهم إن هذا منكر لا نرضى به، هذا فيما يتعلق بالشخص، وقد يتعلق بالمجتمع كما شرحت آنفاً إنسان قوي وليس هناك أقوى أحد بعد رسول الله ﷺ، وكما ألمحت بل صرحت آنفاً بأن النبي ﷺ حينما فتح الله عز وجل على يديه مكة المكرمة كان في منتهى القوة من حيث أنه يتمكن من التغيير، لكنه

لاحظ أن المجتمع الذي هو فيه عليه السلام لا يساعده على تغيير المنكر، إذاً قوله عليه السلام: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده هذه المراتب لا تتعلق فقط بالشخص كما قلنا آنفاً بل أحياناً تتعلق بالمجتمع ولو كان الشخص قوياً في المرتبة العليا من الأمر بالمعروف وهو التغيير باليد، ذلك كان هو رسول الله ﷺ حينما فتح مكة لكنه ما غيره، هل كان ذلك عجزاً منه؟ حاشاه، ولكنه رأى أن التغيير باليد هنا قد يسبب فتنة ومفسدة كبرى، لذلك اكتفى بالتغيير باللسان حيث أشار إلى أن هذه الكعبة ينبغي أن يعاد بنيانها على قواعد إبراهيم عليه السلام لولا أن القوم هم حديث عهد بالشرك.

لذلك بارك الله فيكم أنا أقول بأن هؤلاء الذين يقولون بأن المسلم مأمور بالتغيير...! هذا كلام صحيح في الجملة وليس صحيحاً في التفصيل، التفصيل هو كما ذكرت آنفاً تارة يتعلق بالشخص وقد يكون عاجزاً، هو بإمكانه من حيث المجتمع.. بإمكانه أن يغير لكنه ضعيف فيكتفي بالتغيير باللسان، لكنه أشد ضعفاً من ذلك فيكتفي بالتغيير بالقلب وهذا أدنى درجات الإيمان كما جاء ذلك مصرحاً في بعض الأحاديث الصحيحة، ومنها هذا الحديث نفسه وليس وراء ذلك ذرة من إيمان، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

لعلي أجبت عن هذا السؤال إن شاء الله.

المقدم: جزاك الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

المقدم: والله يا شيخ أنا ما من مجلس نجلسه يوماً أو ساعة معك إلا ويجري الله عز وجل الحكمة على لسانك، فنفيد والله الذي لا يحلف إلا به.. نفيد الشيء الكثير الكثير فهنيئاً لك علمك، وهنيئاً لنا سماعه والعمل به إن شاء الله، لقد والله وضعت قاعدة ما التفت إليها في ظني عالم من قبلك فجزاك الله خيراً.

شيخنا من الأمور التي لفتت لا أقول نظري وإنما سمعي وأنت تتحدث قلت: يقول علماء المسلمين، هذه الكلمة ذكرتني بأمرين: أما الأمر الأول فتعظيمك العلماء وتقديرك إياهم، وحرصك على الإفادة منهم، والاعتراف بفضلهم وقدرهم في حياتهم وبعد مماتهم، هذه الأولى.. أما الثانية فما يقوله أولئك المفترون الهالكون عندما يذكرون الشيخ ناصر وهو شوكة في حلوق الكثيرين من أعداء هذه الأمة غير المنصفين، أما أعداء هذه الأمة المنصفون فإنك لست شوكة في حلوقهم إنما أنت قلم يجري على قراطيسهم اعترافاً بفضل علمك عليهم، فجزاك الله خيراً وبارك الله فيك.

الشيخ: وإياك.

المقدم: شيخنا أيضاً هناك مسألة ذكرت في الحديث الذي أوردتموه وهو حديث إعادة قوله ﷺ: لولا أن قومك حديثي عهد لأعدت البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام، ثم لما أمرها أن تصلي في الحجر، السؤال الحقيقية الذي أريد أن أسأله ولربما يكون معلوماً الجواب عند الكثيرين ولكن نريد شيئاً من البيان والتفصيل، هذا السؤال هو: كأنما يلمح أو الحديث يكاد يصرح بأن القواعد كأنما كانت متوارثة جيلاً عن جيل منذ زمن إبراهيم عليه السلام، هذا الشرط الأول من السؤال، وأما الشرط الثاني فكأنني ألمح أيضاً من الحديث أن بناء البيت والذي بناه أو أقام قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، كأنما كان تحديد قواعده وحياءً من الوحي، فنريد شيئاً من البيان والتفصيل حول هذا السؤال ذي الشطرين، بارك الله فيكم.

الشيخ: أما بالنسبة لكون القواعد التي كانت الكعبة قد بنيت عليها من إبراهيم عليه السلام أنها كانت معروفة فهو كذلك، وكان قد ألقى في نفسي. وأنا أتحدث عن حديث عائشة هذا أن أستطرد قليلاً لتتحدث بأن الكعبة قد بنيت فيما بعد على قواعد إبراهيم عليه السلام، لكنني خشيت من أن يكون هذا الاستطراد غير

مناسب بالنسبة للجواب قد صرفت النظر عنه، والآن أقول إن الكعبة قد كتب الله عز وجل لها أن يعود بنيانها ولو زمنًا قليلاً على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك في زمن خروج عبد الله بن الزبير على الخليفة الأموي أظنه عبد الملك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم، ودعوة الناس لمبايعته خليفة وهو في مكة ففي حالة كونه هناك قد نصب نفسه خليفة للمسلمين هدم طرفاً من الكعبة وكشف عن قواعد إبراهيم عليه السلام، وتوصف وصفاً لا يحضرني الآن؛ لأنه وصف هندسي مادي كيف كانت الحجارة، مطبقة أو راكبة بعضها على بعض؟ فعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه أيضاً قد أعاد بناء الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام؛ وذلك لأنه كان قد تلقى الأمر عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، وأنتم تعلمون أن عبد الله بن الزبير هو يكون ابن أخت السيدة عائشة أسماء رضي الله تعالى عنها، ولكن مع الأسف الشديد تدخلت السياسة والأحقاد التي كانت تجري يومئذ بين بعض الحكام حينما قدر الله عز وجل لحكمة أرادها أن يقتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وأن يستقر الأمر والخلافة لعبد الملك بن مروان فأمر بهدم الكعبة التي جردها عبد الله بن الزبير وإعادتها إلى ما كانت عليه في زمن الجاهلية، بل في زمن الرسول عليه السلام الذي تمنى أن يعيدها على أساس إبراهيم لكنه خشي من الفتنة، فأقر البنيان الجاهلي للكعبة كما كان، فعبد الملك بن مروان أعاد الكعبة إلى ما كانت عليه في العهد الأول، ثم من المؤسف أنه ندم وليت أنه ما فعل ما يندم عليه، حيث روى الإمام مسلم في صحيحه أنه كان هناك مجلس بين يدي عبد الملك بن مروان فجرى موضوع الكعبة وما فعله عبد الله بن الزبير من إعادتها على قواعد إبراهيم عليه السلام، وبطبيعة الحال أنكر ذلك عبد الملك على عبد الله بن الزبير، فكان أحد الحاضرين ممن سمع الحديث عن

ما أذكر الآن الواسطة إنما هو غير عبد الله بن الزبير عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها هي التي حدثت عبد الله بن الزبير بقواعد إبراهيم عليه السلام، وأن عبد الله بن الزبير ما فعل إلا ما تلقاه عن الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق خالته عائشة، هنا ندم عبد الملك وقال: لو علمت ذلك من قبل لما فعلت ما فعلت.

مداخلة: ... بعد مندم.

الشيخ: ولات حين مندم، لذلك فالأسس هذه والقواعد معروفة.. معروفة، أما بقي الشطر..

المقدم: شيخنا تعقيباً على ما جرى بين عبد الملك بن مروان.

الشيخ: والحارث.

المقدم: الحارث بن عبد الله، في الحقيقة على قرب العهد الذي كان بينهم وبين زمن النبوة لم يكن هناك فارق بعيد في الزمن كونهم كلهم في القرن الأول.

الشيخ: نعم.

المقدم: ولكن مع هذا يتبين لنا أن معرفة الروايات والسنن والآثار معرفة المتأخرين عن المتقدمين على القرب والبعد سواء، يعني أقصد في النسيان والترک فمنهم من ينسى ومنهم من يترك ما يعرف، ومنهم من لم يعرف أصلاً فإذا أقول: القرب والبعد سواء في هذا الأمر وأعني بذلك أن المعرفة أو أن العلم يعتمد على معرفة الآثار والسنن التي ثبتت نسبتها إلى رسول الله ﷺ، فتصور عبد الملك بن مروان عندما أنكر على نفسه فيما بعد حيث قال: لو كنت أعلم ما أعلم ما لترك وما تحملت، فإذا هنا يتبين لنا أن عبد الملك في ندامته ما كان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ، أو ما روى عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، وهذه حجة لنا تمضي بنا إلى الطريق اللاحق إلى يوم القيامة أننا والحمد لله إن

نسينا أو أخطأنا فنحن والحمد لله في عصمة من أمرنا، نعم.

الشيخ: ...

المقدم: هذه وهذا.

الشيخ: الله أكبر.

المقدم: نعم، أقول في عصمة من أمرنا يعني نحمي أنفسنا بهذه القاعدة، نحن نتكلم عن العهد الأول ومع ذلك العهد الأول ما أنكر أحد عن أحد وإنما اعترف عبد الملك أخيراً بأن الأمر كان عليه لا له، الأمر الثاني شيخنا أن استقرار البدعة سبحانه الله العظيم.. استقرار البدعة وطول دوامها في الناس يجعلها سنة ماضية كما هو معروف، ولذلك عبد الملك بن مروان لو تريث أو دعا الناس على الأقل أن ينظروا في الأمر، أو لو أنه أفشى في الناس سؤالاً وقال: من منكم يعلم أن عبد الله بن الزبير كان على حق فيما فعل؟ فربما كان أجابه الكثيرون غير حتى الحارث بن عبد الإله، لذلك أقول إن طول مكث الناس على البدعة يجعلهم يتسرعون أيضاً في تغيير السنة وإزالتها، وهذا الذي كان وغفر الله لعبد الملك بن مروان وغفر الله لعبد الله بن الزبير، وألحقنا إن شاء الله بالصالحين دائماً.

شيخنا ذكرتم كلمة الإمام أحمد أنه كان يرى تكسير آلات المعازف والطرب وغير ذلك، ولكن على ألا تحصل المفسدة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو الصابر المحتسب الذي أحيا سنة رسول الله ﷺ بصبره على الأذى، وقصته في خلق القرآن قصة لا تنسى على الدهر، هذا الرجل القوي يضع هذه القاعدة بنفسه أيضاً ويتحدث عنها، فما بالك بنا في هذه الأيام التي لا يقوى الواحد منا في كثير من الأحيان على أن يصبر أمام فتنة صغيرة وصغيرة جداً.

الشيخ: رحمه الله.

المقدم: فرحم الله الإمام أحمد بن حنبل.

الشيخ: إمام السنة بالحق.

المقدم: ثم الثاني يا شيخنا لفت نظري في نظرتكم أو في هذه القاعدة التي أظهرتموها جلية جديدة أن الفرد الواحد إذا أراد أن ينكر المنكر ويجد في نفسه القوة لا يجوز له استعمال هذه القوة إلا بعد أن ينظر في واقع أمر الجماعة، هذه واحدة.. أما الثانية وهي المهمة أننا لو استقرأنا تاريخ الإسلام من أوله إلى آخره لوجدنا الذين وقفوا هذا الموقف الذي يدل عليه حديث النبي ﷺ سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله، هذا قلة قليلة بالقياس إلى جماهير الأمة.

الشيخ: أقل من القليل.

المقدم: أقل من القليل جداً، ولذلك عندما نستشهد مثلاً بسعيد بن جبير أو بفلان وفلان من هؤلاء الذين مضوا في هذا التاريخ الحقيقية نحن نذكر الإمام أحمد رحمه الله، أول من نذكر نذكر الإمام أحمد، ومع ذلك قال هذه الكلمة العظيمة التي يحذر كأنما يحذر الأمة فيها من الوقوع في هذه الأخطاء التي نسمعها كثيراً في مثل هذه الأيام، شيخنا بقي هناك جزء من السؤال أيضاً أرجو وإن كان الجواب عنه تكرر أو وقع فيما سبق في كثير من المجالس العلمي التي شهدناها معكم أو عندكم بارك الله فيكم، نحن ذكرنا منهجين اثنين عند هؤلاء الجماعات الإسلامية.. منهجين كل منهم أو كل واحد منهما يقول صاحبها ويدعي بأنه هو صاحب الحق في هذا، وأنه لا يتغير من الأمر شيء إلا إذا طبق المنهج الذي يعتقده، قلنا بأن هناك فلسمتهم متشددين.. نقول الذين يقولون بوجود التغيير بالقوة مهما كانت النتائج، ولا دليل على ذلك مما وقع في بعض بلاد المسلمين الآن من إقدام بعض الشباب المتحمسين، ولا ندرى ما وراء ذلك أيضاً من إقدامهم على إزالة بعض القبور القديمة، التي يدعي الناس بأنها قبور صالحين أو كذا والله أعلم ما قدموا.

الشيخ: المقصود ببناء القبور.

المقدم: أقصد البناء نعم ولست أقصد نفس القبور نعم، وإنما أقصد البناء الذي شيد على القبور في بعض بلاد المسلمين أقدموا على إزالتها بالقوة، ولا شك أنه نتج عن ذلك مفسدة عظيمة من إهدار الدم واستباحة الأنفس...، إلى غير ذلك من المفاسد العظيمة، فنتيجة التشدد التي وقع فيها هؤلاء قادت أمثال هؤلاء إلى أن يقعوا في مثل هذه المخاطر العظيمة والآثار الرهيبة التي أودت بأرواح بعض الناس، الفريق الثاني الذي يقول أو أصحاب المنهج الثاني يقولون لا بد من التدرج في العمل الإصلاحي، البدء بتفقيه الناس وتعليمهم، والبدء بتصويب العقيدة وتصفيتها، وتربية الأجيال تربية إسلامية على وفق الأحكام الشرعية والفروع الدينية التي نزل بها الوحي الأمين على قلب الرسول ﷺ، فنحن نريد أيضاً كلمة فاصلة في هذا الأمر حتى يتبين وجه الحق لا أقول مرة أخرى وإنما لغيرنا فنحن والحمد لله نعرف وجه الحق فيها ولكن بياناً وتوضيحاً لمن يجهل هذا الأمر، وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: لا أظن عندي شيء زيادة على ما تقدم إلا أن كثيراً ممن يدعون الإصلاح ويتفقون معنا على أنه لا ينبغي الاستعجال بالأمر وبالتغيير للمنكر بالقوة وبالشدّة، لا أعتقد أن كثيراً من هؤلاء الذين يدعون الإصلاح بالتّي هي أحسن هم يسلكون طريق الإصلاح؛ لأنكم تعلمون والحمد لله أن سلوك طريق الإصلاح يتطلب علماً، ويتطلب علماً من نوع خاص لا يعرفه اليوم جماهير علماء المسلمين فضلاً عن طلاب العلم، فضلاً عن من يدعون أنهم من الدعاة الإسلاميين، وبيتغون الإصلاح بالمسلمين وأن يعودوا بالمسلمين إلى ما كان عليه السلف الصالح، أعتقد أن كثيراً من هؤلاء الذين يدعون الإصلاح، وقد يسمون بهذا الاسم نفسه هم ما سلكوا طريق الإصلاح؛ لأن طريق الإصلاح هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، والسنة الصحيحة كما تعلمون، وذلك من باب

التطبيق لمثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] هم قد يتفقون معنا في أن طريق الإصلاح والدعوة بالتي هي أحسن كما ذكرنا، ولكنه يصدق على الكثير منهم قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

نحن نقول بأن الإسلام كما قال ابن القيم رحمه الله:

قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيهه

إلى آخر الأبيات، الشاهد أن هؤلاء الدعاة للإصلاح ما نهوا العالم الإسلامي ولا فهمهم ودلوهم على السنة في مثل مسألة القبور مثلاً لكن إذا ما فوجئوا بأن بعض الشباب أو بعض الجماعات اشتطوا وتسرعوا فغيروا وأنكروا المنكر باليد صاحوا بأن هذه شدة، ولكن ما هو اللين؟ اللين أن تبينوا للناس أن هذا منكر، فإذا ما أنكروا هذا المنكر ولو بالشدة هان الأمر؛ لأن الناس يكونون على بينة وعلى ذكر من أن هذا التغيير ليس هو من باب عدم الاحترام للأموات ومن باب الاستهانة بالأموات خاصة إذا كانوا من الصالحين أو الأولياء، وقد يكون هناك قبور بعض الأنبياء كما يقال في بعض البلاد إلى آخره، حينما يكون الشعب قد هُيئ لتقبل هذا التغيير ولو كان بشدة سابقة لأنها يكون وقت هذا التغيير خفيفاً جداً، لكن هم لا يسعون لتبنيه الناس وإيقاظهم وتبيين السنة التي غفل جماهير الناس عنها بيد أنهم في غفلتهم ساهون، فإذا ما اشتط بعضهم بتغيير هذا المنكر وهو منكر فعلاً لكن بالقوة بشدة، اشتد عليهم الأمر مضاعفاً أولاً من الناحية العلمية لأنه ما عندهم علم أن هذا منكر ينبغي تغييره، وثانياً أن هذا تغيير فعلاً اقترن معه شدة، ولذلك أنا أقول لإخواننا من باب أن نذكر به أنفسنا أنه يا إخواننا دعوتنا هي في حقيقة أمرها هي ثقيلة على الناس خاصة أولئك الناس الذين

أشرت إليهم، اعتادوا على البدع وعلى إهمال السنن، ولذلك فحينما ندعو الناس الذين ماتت السنن بين ظهرانيهم وأحييت البدع من بينهم دعوتنا تكون ثقيلة عليهم؛ لأنها حق ﴿إِنَّا سَيِّئُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] فيكفيهم ثقلاً ثقل طبيعة الدعوة، فلا ينبغي لنا أن نقرن إلى هذه الدعوة التي هي حق والحق ثقيل على النفوس ثقلاً آخر هو غير مشروع وهو الشدة في إنكار المنكر في غير محله، إنكار المحل أقول في غير محله وإلا لا أريد أن أقول إن الشدة ليست مشروعة دائماً وأبداً...! لا، إنما هو كما قلنا بالحكمة ﴿وَمِنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] ما هي الحكمة؟ يقول العلماء: أن تضع الشيء في محله، هذه هي الحكمة، فإذا كان المكان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتطلب لنا فهي الحكمة، وإذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر يتطلب شدة فاستعمال اللين في محل الشدة هنا هي ضد الحكمة، فالذي أريد أن أقوله إنما ندعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة مع البيان ومع النصح للمسلمين، وننكر استعمال الشدة في غير محلها، لكن الطوائف الأخرى أو الجماعات الأخرى لا يهتمون بإعادة المسلمين إلى ما كان عليه المسلمون الأولون من حيث أنهم يفهمون الإسلام إسلاماً مصفى، هكذا ينبغي أن تكون دعوتنا إن شاء الله.

المقدم: جزاكم الله خير، شيخنا أنا أستنبط أو أكاد أن أقول لقد صرحت بما لا يدع مجالاً للشك أن الذي يلتزم هذه القواعد المنهجية الأصلية التي أوضحتها في هذا الحديث العظيم الطيب هو الذي نستطيع أن نقول إنه على منهج السلف الصالح كتاباً وسنة وفقهاً على وفق ما فهمه السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن كان على غير هذا المنهج فهو ليس وإن ادعى فهو ليس بذلك، لذلك أريد أن أقول هنا إن منهج أو إن هذه الدعوة بهذه القواعد الأصولية وهذه المناهج أو هذه الكليات التي أحطتم بها في مثل هذا الحديث، يجب أن تكون هي المعتمدة في التصور الحقيقي لمن كان على مثل هذا المنهج، ومن هنا

أذكر شيخنا جزاكم الله خيراً عندما قدم بعض إخوان لنا من الجزائر، وجلسنا معهم وتحدثنا لهم وذكرناهم وبيننا لهم المخاطر التي تنتظرهم إن هم خالطوا الأمور السياسية فإنهم سوف يلاقون عقبات كثيرة، ومع ذلك مضوا في هذا الطريق وفوجئت اليوم.. اليوم فوجئت وأنا أسمع نبأ هالني والله جداً، منذ أن قامت الفتنة في الجزائر بعد أن أبطل المجلس النيابي الذي فازت فيه جبهة الإنقاذ حتى اليوم كان عدد القتلى عشرة آلاف قتيل.

مداخلة: من الطرفين.. من الفريقين.

المقدم: من الفريقين، طبعاً كلهم مسلمون والحمد لله إلا القليل.

الشيخ: نعم.

المقدم: فلتتصور هذه الثمرة، ولعل الكثيرين من أولئك الذين يفلسفون الوقوف بالتحدي والقوة والشدة في وجه الأنظمة لعلهم يقولون إن هؤلاء شهداء، هكذا يمنون أنفسهم بأن يكونوا شهداء، وأنا لا أدري كيف تفسر الشهادة إذا كان وقودها هؤلاء العشرات أو هؤلاء الألوف الكثيرة في فتنة لا يدري لها مدخل ولا يدري لها مخرج، ونحن نقول هنا لإخواننا نذكرهم أيضاً في الجزائر وفي غير الجزائر أن يتقوا الله في دماء المسلمين وفي أعراضهم وفي أنفسهم، وأن يسموا الأشياء بمسمياتها أو بأسمائها الحقيقية، وألا يخرجوا عن الخط الشرعي الذي رسمه الله تبارك وتعالى في مثل قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ﴿فَأَسْبِغْكُمْ كَمَا أُمِرْتُ وَمِمَّنْ تَابَ مَعَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

كلمة أخيرة شيخنا يعني بعد هذا كله نصيحة قصيرة موجزة لإخواننا المسلمين بعامة في كل أرجاء الأرض مشارقها ومغاربها، وما رؤيتكم المستقبلية لهذا الإسلام؟ وهل سيكون إن شاء الله نصر. للإسلام يجريه الله عز وجل على أيدي عباد المخلصين، ومتى سيكون إن شاء الله؟

الشيخ: نصيحتي لإخواننا المسلمين في سائر أقطار الدنيا هو العلم النافع والعمل الصالح.. العلم النافع لا يكون إلا مأخوذاً من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وهي السنة الصحيحة الثابتة عنه، ثم هذا العلم لا يفيد المسلمين إلا إذا كما أشرنا آنفاً في بعض كلماتنا المتقدمة.. إلا إذا كان مقروناً بالعمل الصالح، ومما لا شك فيه ولا ريب فيه أن العمل ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بذات الإنسان وبمن يلوذ به وممن له صولة ودولة عليه وأمر عليه، فهذا النوع من العمل الذي لا يعذر فيه المسلم إذا ما قصر. في القيام به لأنه لا عذر له إطلاقاً، فليس للحاكم وليس للدولة سلطة عليه في حدود سلطته الخاصة به وبأهله، ولذلك فنحن ننصح بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يعمل المسلم بكل ما يستطيع أن يعمل، ويحاول أن يوسع دائرة عمله إلى الآخرين الذين قد يكونون بعيدين عنه، لكنه باستطاعته أن يصلهم بعلمه وبتوجيههم وهكذا، فالمسلمون اليوم فيما أفهمه وفيما ألمسه من واقع العالم الإسلامي اليوم وبخاصة في هذه السيطرة التي تسمى بماذا الحكم..؟

مداخلة: نظام الأمن العالمي.

الشيخ: الأمن العالمي الجديد باعتقادي أن الآية المعروفة الآن وقتها ومحلها ألا وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ما نفكر نحن الآن تفكيراً عملياً مباشراً بتغيير حكم الحكام، إنما نفكر بتغيير عملي مباشر لحكمنا نحن على أنفسنا وعلى أهالينا، ولا شك ولا ريب أبداً أن المسلمين حينما يلتزمون هذا الخط فسيكون من آثار ذلك قيام المجتمع الإسلامي، وهنا أنا أعجب من أناس يفكرون بإقامة الدولة المسلمة دون أن يحققوا تلك الحكمة التي رويت عن بعض الدعاة الإسلاميين، ولكن أتباع هذا الداعي خالفوه في تلك الحكمة التي تقول: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم، فما لم يقم المسلمون دولة الإسلام في

قلوبهم في بيوتهم في حكوماتهم الخاصة بهم والتي لا يتدخل فيها لا الحاكم الكافر المعلن كفره ولا الحاكم الفاسق المنحرف عن كثير من أحكام دينه، ليس لهذا ولا لذلك علاقة بحكم الإنسان على نفسه وعلى ذويه، يوم ينطلق المسلمون في تطبيق هذه الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يُضَرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] يكون المسلمون قد سلكوا وأخذوا برأس الصراط المستقيم، وأن ذلك سيحقق لهم أولاً مجتمعاً إسلامياً وبالتالي على مثل هذا المجتمع ستقوم الدولة المسلمة وأرجو أن يكون ذلك قريباً، وأنا على الرغم مما نرى مما يحمل الإنسان بطبيعته على التشاؤم فأنا غير متشائم، أنا متفائل جداً؛ لأن طبيعة السنن الإلهية الكونية الطبيعية إذا صح هذا التعبير كما قيل اشتدي أزمة تنفرجي ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠] بالإضافة إلى هذا أقولها صراحة كما قلتها مراراً وتكراراً اليهود الذين هم سبب هذا الذل الذي أصاب المسلمين اليوم ليس لهم قرار في هذه البلاد وهي فلسطين، ذلك لأن من الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه الصلاة والسلام حينما يخرج للدجال من المشرق يكون في صحبته سبعون ألف من اليهود عليهم الطيالة، في صحبة الدجال الأكبر فيمر على البلاد الإسلامية ولا يبقى بلد إلا ويطأه هذا الدجال الأكبر، إلا مكة والمدينة وإلا بيت المقدس حيث يكون في بيت المقدس عيسى عليه الصلاة والسلام، والمؤمنون حوله، فحينما يأتي الدجال وعيسى في بيت المقدس؛ إذاً ليس هناك يهود.. يهود في الخارج ولذلك سوف لا يبقى هؤلاء اليهود مهما تجبروا ومهما غلوا في اعتدادهم لقوتهم المادية والله عز وجل من ورائهم محيط، وسوف يأتي يوم عما قريب تتحقق تلك الأكذوبة التي كان يتستر من ورائها بعض الدعاة من العرب العلمانيين الذين يقولون نحن نريد أن نرمي اليهود في البحر، هؤلاء لا يستطيعون أن يخرجوا اليهود من بلد واحد، وإنما الذين سيخرجونهم هم الذين وعد الله عز وجل بنصرهم الآية التي تقول: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿[الحج: ٤١] .

مداخلة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٥].

الشيخ: هذا هو، فهؤلاء الذين يقومون بمثل هذه الأوامر الشرعية أو الذين سيطردون اليهود من فلسطين، وسيلجؤون إلى الدجال الأكبر وهو الدجال الأعور ويأتون في صحبته لمحاصرة عيسى عليه السلام وهو في بيت المقدس فيخرج إلى الدجال ويقتله، تجري المعركة المنبأ بها في الحديث الصحيح في صحيح مسلم هناك يتكلم الشجر والحجر إلا شجر الغرغد، ويقول: ورائي يا مسلم ورائي يهودي فاقتله، إذا هؤلاء المسلمون هم الذين سيحققون رمي اليهود في البحر أو على الأقل إخراجهم مما احتلوا من البلاد الإسلامية.

لكنني في نهاية هذه الكلمة ولعلها خاتمة هذا المجلس إن شاء الله، أذكر بالسنة الإلهية الكونية ألا وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] لذلك أنا أقول مع الأسف الشديد المسلمون اليوم على وضعهم الحاضر ليس هؤلاء الذين يخرجون اليهود، وإنما هو جيل لعله هذا الجيل الناشئ الذي يتحدث عنه بأنهم يعيشون الآن في صحوة، لكن أنا في اعتقادي أنه في أول الصحوة؛ لأنها صحوة فكرية علمية لما تقترن بعد معها صحوة تربوية أخلاقية، هؤلاء يمكن بعد زمن إن شاء الله لعله لا يكون طويلاً هم الذين سيضطرون اليهود إلى أن يخرجوا من بلاد المسلمين وأن يطاح بهم بعيداً وبعيداً جداً عن بلاد الإسلام، إذا علينا أن نذكر بهذه الآية الكريمة أنفسنا وغيرنا من إخواننا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] إذا أنا أستبشر خيراً وعسى أن يكون قريباً.

المقدم: الأحاديث الدالة على ذلك كثيرة شيخنا: إن الله زوى لي الأرض فرأيت ما زوى لي منها، ورأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي ليبغ ما زوى لي منها.

أقول شيخنا جزاك الله خيراً وأحسن إليك على هذا الذي فتح الله به عليكم، وأجراه على لسانكم من الحق والعلم والبيان الواضح المستنير، الذي نرجو الله تبارك وتعالى أن يكون سبباً في هداية الكثيرين ورجوع الغاوين، وردة المحبين إلى الحق لا إلى زيادة في الشر. لا قدر الله، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يمد في عمركم وأن يبارك في عملكم، وأن يجزيكم عنا وعن المسلمين وعن الإسلام خير الجزاء، وأن يجعلكم دائماً طوداً شامخاً وعلماً عالياً وطريقاً منيراً إلى الحق الواصل إلى رضوان الله، وأسأل الله أن يفيد المسلمين الذين يسمعون هذا الكلام في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يجمعنا على قدم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم.

مداخلة: وجزاكم الله خير يا شيخ

(الهدى والنور / ٨١٠ / ٠٣ : ٠١ : ٠١)

(الهدى والنور / ٨١٠ / ٠٥ : ١٣ : ٠١)



الدعوة عن طريق إرضاء المدعويين

بعادات اعتادوها

الشيخ: خير الهدى هدى محمد ﷺ، رسول الله لم يدع قومه إلى الإسلام بطريق إرضائهم ببعض العادات التي اعتادوها، وإنما دعاهم إلى التوحيد مباشرة، ومن الخطأ الفاحش جداً أن يبدأ الداعية بالتوافه من الأمور، بل وبالمستحبات من الأمور، بل ومن فرائض من الأمور، وهو يعلم أن هؤلاء المدعويين هم أبعد ما يكون عن فهمهم لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، فنحن نعتقد أو ندعي أن النبي ﷺ هو أسوتنا وهو قدوتنا في كل شيء، فينبغي أن تقتدي به عليه الصلاة والسلام دعوة وأسلوباً في الدعوة، ولا ينبغي أن تأتي بأسلوب نحن من عندنا لرضي الناس الذين حولنا، مثلاً: الرسول ﷺ لم يدع في أول دعوته لم يدع لصالح الفقراء والمساكين الأغنياء بأن يعطوا من أموالهم للفقراء مع أنهم كانوا مستبدين بأموالهم ومبذرين فيها، وكان هناك فقراء ومساكين، فلم يهتم الرسول عليه السلام بجمع قلوب الناس والفقراء والمساكين، وهم عادة هم الأكثرون لكي يجلب القلوب إليه، وإنما دعاهم جميعاً فقراء وأغنياء، أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فهذا الأسلوب الذي أشرت إليه ونحوه، هذا ليس من أسلوب الأنبياء والرسل، نحن نعلم جميعاً أن كل الرسل كانت أول كلمة تصدر منهم لأقوامهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].. ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].. وهكذا.

لذلك فالشباب المسلم اليوم يدع طريقة الأنبياء والرسل في الدعوة، ويخترع أسلوباً من عنده، وهذا لا يليق بالداعية أبداً.

(الهدى والنور / ٩٣ / ٥٨ : ٢٧ : ..)

المداراة والمداهنة في الدعوة إلى الله

مداخلة: يسأل السائل: ما الفرق بين المداراة والمداهنة؟ وما هو الحكم الشرعي لكل منهما؟

الشيخ: الفرق معروف ومعلوم لدى العلماء. المداهنة: أن تخالف الدين في سبيل المداراة، والمداراة ليس فيها مخالفة في الدين، وإنما هو التلطف بالكلام أولاً، ثم تحاشي مصادمة الظالم ومواجهته إذا كان يترتب من وراء ذلك مفسدة. فهذا هو الفرق بين المداهنة والمداراة.

المداهنة تتطلب مخالفة الشريعة، وهذا لا يجوز. المداراة وإنما هو أن يضع كل شيء في محله دون مخالفة للشريعة. مثلاً: مشهور على السنة الناس وكثيراً ما يسألونني عنه، يقولون: إن الرسول قال: «إنا لنبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم».

فنجيب بأن هذا لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ، وإنما يروى نحوه عن بعض الصحابة لعله أبو الدرداء، ولكن قريب منه ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: «أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة هو».

دخل الرجل وجلس عند النبي ﷺ وهش إليه وبش، فلما خرج وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها الكيسة الذكية المؤمنة تراقب أول القصة وآخرها، لما خرجت قالت: «يا رسول الله، لما استأذن في الدخول قلت: ائذنوا له بئس أخو

العشيرة هو، فلما دخل هششت إليه وبششت، قال: يا عائشة! إن شر الناس عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة من يتقيهم الناس مخافة شرهم».

يقول شراح الحديث: إن هذا الرجل كان منافقاً وكان رئيس قبيلة وتحت رياسته ضعفاء المؤمنين، فلو أن الرسول ﷺ نبذه وما تلتطف معه فربما عادت قسوته قسوة له أو منه على ضعفاء المؤمنين والمسلمين الذين هم من قومه، فكانت هذه سياسة من الرسول عليه السلام ومداراة له ولم يكن مدهانة لأنه لم يقل عليه السلام كلاماً يخالف فيه الشريعة. فهذا هو الفرق بين المدهانة وبين المداراة. نعم.

(الهدى والنور / ٣١٣ / ١٠ : ٥٥ : ٠٠)



ترك بعض المسائل الفرعية في سبيل الدعوة

مداخلة: طيب يا فضيلة الشيخ، هل يجوز ترك بعض المسائل الفرعية في سبيل الدعوة؟

الشيخ: هذه مشكلة العصر الحاضر قضية الدعوة.

مداخلة: نعم أنا جالس في بيئة متعصبة للأحناف فأنا ما أستطيع أدعو إذا أظهرت لبعض الفرعيات التي يخالفها الأحناف في تلك المسائل، فإذا تركت هذه الأشياء بالإمكان..

الشيخ: يا ابني أنا فهمت عليك لكن بقي عليك أن تفهم علي.

مداخلة: هذا هو المطلوب.

الشيخ: إلى ماذا دعوت الحنفية من الأمور التي لا يجوز التساهل فيها؟

مداخلة: ... بالتوحيد، كذلك ...

الشيخ: يطعنون توحيدك؟

مداخلة: هم في الأصول كذلك فيه خلاف بيننا.

الشيخ: دعك الآن والأصول خرينا على التوحيد، يقبلون توحيدك؟

مداخلة: إذا تركت المسائل المخالف فيها في الفروع لعلهم يقبلون مني.

الشيخ: ويجوز يعني ترك شيء مما يتعلق بأصل الأصول ألا وهو التوحيد؟

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج أُخَلِّقُ الدِّرَاعِيَّةَ وَأَوْلِيَاتَهُ

مداخلة: أنا لا أقصد ترك الأصول إنما أقصد فروع بعض المسائل.

الشيخ: أنت لا تقصد أنا أسألك هل دعوتهم للتوحيد؟

مداخلة: لا ندعهم للتوحيد.

الشيخ: نعم، وكلما يجب للتوحيد ومنه مثلاً أن لله صفة العلو وإلا هذا من المؤجل؟

مداخلة: يثبتون صفة العلو.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: يثبتون.

الشيخ: الأحناف؟

مداخلة: ...

الشيخ: الأحناف ماتريديّة.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: والماتريديّة ما يثبتون صفة العلو، هم كالأشاعرة.

مداخلة: بعضهم يقول في كل مكان لكن بعضهم.

الشيخ: نتكلم أنا أتكلم عن البعض، نحن نعرف أنا الذي أمامكم أصله حنفي.

مداخلة: أعرفكم يا شيخ.

الشيخ: المهم كمذهب الماتريديّة والأشاعرة لا يثبتون العلو.

مداخلة: ... هكذا.

الشيخ: لا يجوز مداهنتهم في هذا ولا بد من دعوتهم.

(الهدى والنور/٤٠٦/٢٦ : ٢٠ : ٠١)

الأخذ بالقول المرجوح لمصلحة الدعوة

مداخلة: فقهي في السياسة الشرعية ممكن، يقول السائل هذا السؤال من عندي إذا عرضت لنا أو عرضت لنا قضية فقهية فيها رأيين، فيها رأي عند الفقهاء فراجح ومرجوح، وإذا ما أخذنا بالقول الراجح فيها تسببنا أو تسببنا في فتنة أو مشكلة أو تفرقة بين المسلمين، فهل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح لمصلحة وحدة المسلمين؟

الشيخ: هذه هي السياسة إذاً.

مداخلة: هذه السياسة غير الشرعية.

الشيخ: أي نعم.

المسألة الحقيقية مهمة جداً، أنا سمعت أنه الجبهة أو النهضة ما أدري الأسماء ما حفظتها جيداً فيها ملايين، أليس صحيحاً هذا؟!

مداخلة: ...

الشيخ: كم ألف عالم فيهم؟

السائل: ما في علم.

الشيخ: كم مائة عالم؟، طيب من يقودهم يا جماعه هؤلاء؟

السائل: شيوخ قليلين.

الشيخ: هل يستطيع هؤلاء الشيوخ أن يقودوا ملايين؟

السائل: طبعاً لا.

الشيخ: هل يمكنهم أن يعلموا ملايين؟

السائل: أبداً.

الشيخ: إذا: أنتم تعيشون في الأوهام، ومن ذلك هذا السؤال الذي أنت تطرحه الآن، حينما يكون في هؤلاء الملايين من المسلمين علماء يستطيعون أن يديروا دفة هؤلاء المحكومين من أهل العلم، حينما يوجد فيهم المئات ولا أقول الألوف، ليس هناك بحاجة أن يطرح مثل هذا السؤال راجح ومرجوح، هل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح ونترك القول الراجح؟

هذا الفقيه هو الذي يجيب عن هذا، وأنا أضرب لكم مثلاً من واقع حياتنا مع الأحزاب، أنا قلت مرة لأحد أفراد حزب التحرير، يا جماعة أنتم تريدون أن تقيموا الدولة المسلمة، وأنتم لا تدرسون الشريعة من أصولها وقواعدها، وأنتم تحتاجون في كتبكم ببعض الأحاديث غير الصحيحة.

أخي نحن نستعين بأمثالكم، هذا الجواب هو أول الهزيمة؛ لأنه حينما يكون هناك حزب يعتمد على غيره، معناها حزب في قوته مش مكتمل.

مداخلة: ...

الشيخ: بالعكس كان هذا الرجل قال لي: ليش أنتم تضيعوا وقتكم بالكتب الصفراء، كيف الله أكبر.

الشاهد بارك الله فيكم نحن في الوقت الذي نحن مسرورون بالحركة الإسلامية في الجزائر التي شملت فعلاً ملايين، لكن أنا أخشي أن تصاب الحركة بشيء من الوكسة بسبب الاستعجال في تحقيق الأهداف التي لا يمكن تحقيقها إلا بالعلم والعمل الصالح، ومن ذلك التآني، من تآني نال ما تمنى، فإذا أنت

كنت تعترف بهذه الحقيقة هي من جانب تسر. ومن ناحية تزعج، أن هناك ملايين من المسلمين ينضمون إلى هذه الكتلة والى هذه الجماعة، لكن هؤلاء أليسوا بحاجة إلى أطباء بدن، لا شك أن عندكم أطباء بدن بالمئات بل بالألوف، طيب أليسوا بحاجة إلى أطباء كما يقولون في العصر الحاضر للروح، هذا أولى وأحوج وأحوج، هل هؤلاء موجودون بتلك النسبة؟

الجواب: لا.

إذاً: بارك الله فيكم كيف تتصورون، أنا قلت أيضاً لهؤلاء.. لحزب التحرير، افرضوا أنكم ما بين عشيه وضحاها أقمتم علم الدولة الإسلامية، يعني بانقلاب من الانقلابات، لكن الشعب ما عنده استعداد لأن يحكم بما أنزل الله، يمكن أنتوا وجماعتكم... قرار رقم واحد اثنين ممنوع مثلاً دخول السينمائيات، ممنوع خروج النساء متبرجات إلى آخره، ستجد أن بعض نساءكم أول من يخالف هذه النظم وهذه القوانين الإسلامية لماذا؟

الجواب: لأن الشعب لم يربى على ذلك، ومن يربي الشعب؟ هم العلماء، وهل كل نوع من أنواع العلماء أم هم العلماء أولاً العارفون بالكتاب والسنة، وثانياً العاملون بالكتاب والسنة وليس العلماء الذي يسميهم الإمام الغزالي رحمه الله بعلماء الرسوم، والآن العلماء الموجودون في الدول الإسلامية أكثرهم علماء رسوم، ماذا يريد الحاكم يعطوه القرار والموافقة.

لذلك فأنا اعتقد أن الجهاد الأكبر الآن هو هذه الملايين المملينة أن تخرج العشرات من العلماء المسلمين هناك؛ حتى يتولوا توجيه الملايين إلى تعريفهم بدينهم وتربيتهم على هذا الإسلام، أما الوصول للحكم فكل طائفة تحاول أن تصل إلى الحكم، ثم تستعمل القوة في تنفيذ قراراتها وقوانينها، سواء كانت حقاً أو باطلاً، الإسلام ليس كذلك.

شقرة: هو شيخنا بارك الله فيك وفي الإخوان يبدو أن الإخوان في الجزائر هم

يشبهون إلى حد كبير في أمر من الأمور أو في معظم الأمور جماعة التبليغ في جهة التي هي عدم وجود العلماء، جماعة التبليغ جماعة كثيرة جداً هم يعدون أيضاً بالملايين إذا أردنا أن نقول عن جماعة التبليغ في العالم يعدون بالملايين فعلاً، لكن ما عندهم علماء لا يوجد عندهم علماء، الفرق بين إخواننا في الجزائر وبين جماعات التبليغ، أن إخواننا في الجزائر ملتزمون بالعمل بالكتاب والسنة وفيهم الدعاة، ولكن هؤلاء الدعاة الذي حركوا هذه الملايين ينقصهم العلم الذي ينبغي أن يكون فيه العلماء مثلما تفضل شيخنا وقال الأطباء الذين يقدمون لهؤلاء الدعاة يقدمون العلاج اللازم الذين يحملونه، عندما يخرجون لدعوة هؤلاء بالألوف أو الملايين الموجودة، في مسألة أخرى ينبغي أن تنتبهوا لها يا إخوان أنه أحياناً يأتيكم من الخارج، تستضيفونهم عندهم وقد يغركم كلامه أو شكله أو صورته أو حديثه أو دعواه، لأنه كثير من الذين يأتون إلى الجزائر أو هنا ربما يدعون دعوى باطله ويلبسون أنفسهم ثياباً ليست لهم على الإطلاق، ثياب لا تصلح لهم ولا يصلحون لها أبداً، فهؤلاء الحقيقة ربما يدخلون بعض الأفكار لبعض الإخوان الموجودين في الجزائر، فيؤثرون فيهم تأثير مباشر ويتركون آثاراً يحدثون بها فيما بعد فتنة في داخل الصفوف في الإخوان هناك، ولذلك هؤلاء يحذرون أشد الحذر، ولا يلتفت لهم، والذي أرجوه طبعاً لو كان الأخ علي جزاه الله خير الأخ علي الحاج لو أنه عندما جاء إلى هنا، يعني مكث عندنا أياماً وليالي نتشاور معه في بعض الموضوعات، لكان ربما يعني أخذ بعض الأشياء التي تفيد الدعوة هناك في الجزائر، يعني مثلاً خليني أقول لكم شيء: الأخ علي جاء إلى هنا وجلس مع بعض الناس الذين لا يمتون إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة بصلة على الإطلاق ولا يعرفون من الكتاب والسنة إلا اسميهما فقط، أما العمل بالكتاب والسنة فأمر هذا شيء بعيد عنهم، فربما لقي بعضهم، وهؤلاء يتحدثون عن موضوع الجهاد في وسط الجماهير الغفيرة ويدعونهم إلى الجهاد في سبيل الله إلى غير ذلك.

الأخ علي بالحاج نحن حريصون كل الحرص وبحبنا له في الله، وبرغبتنا أن يستقيم الأمر في الجزائر على نحو ما نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون، لو أنه التقى الشيخ وجلسنا معه بعض الوقت وتحدثنا، لكان ربما أفاد بعض الأشياء التي منعت أو حالت دون مجيئكم أنتم، يعني لا مؤاخذه، الذي أريد أن أقوله الآن مجيئكم كان ارتجالاً، لم يكن مؤسساً على أساس من النظر الدقيق؛ لأن النظر الدقيق يقتضي أن نعرف الأحوال التي حملتنا أو حفزتنا على المجيء من الجزائر إلى هنا.

الآن هذه مسألة يجب أن تكون موضع تجربة ونظر في حياتكم أنتم، وتنقلونها أيضاً للأخ علي، يعني تنقلون نقلاً أميناً وتعرفونه حقيقة ما رأيتم وربما لم ير شيئاً مما رأيتم.

الشيخ: على كل حال أنا أذكرك بأن الشيخ علي وعدنا بأن يعود إلينا، ما أدري أنت كنت حاضراً ولا بعد ما ذهبت أليس كذلك؟

مداخلة:....

الشيخ: وعدنا بأن يعود إلينا؛ لأنه مع الأسف ما أتحت لنا فرصة جلوس طويل، ونباحث مع بعضنا البعض في كثير من المسائل التي يحتجها مثل هذه الكتلة المباركة من إخواننا السلفيين جزائريين.

مداخلة: شيخنا لا باس أيضاً حتى لو دعا الأمر إذا استطعنا أن نذهب إلى الجزائر ونلقى إخواننا هناك، هذا يكون فيه خير إن شاء الله.

الشيخ: بلا شك لكن كما يقولون عندنا في الشام: ما بقى في الكرم إلا الحطب.

ترك السنن لتأليف الناس

مداخلة: أقول: يا شيخ إذا كان تطبيق سنة معينة ربما يحدث فتنة، تطبيق سنة ربما يحدث فتنة نتيجة لجهل الناس، أو لأي سبب آخر، فماذا نقدم تطبيق السنة أم لا نطبقها لتجنب الفتنة؟

الجواب: إذا أنا وقفت عند سؤالك فقط في حدود سؤالك أجيبك بما تطمئن إليه نفسك ولكن أخشى سوء التطبيق، فأقول: تترك السنة في هذه الحالة، لكن أين هذا المجتمع الذي أنت تتحدث عنه؟ اضرب لي مثلاً يعني أي سنة تخشى إذا أعلنت أو نشرت أنه يخشى أن نثير أن فتنة؟

مداخلة: أنا قلت سنة مثلاً تحدث فتنة لنتيجة لجهل الناس أو سبب آخر مثلاً: سنة في المسجد أو مثلاً صلاة مثلاً صلاة ركعتين قبل الجمعة، أو أي سنة من هذه الناس جهلتها، تجهلها أو تركتها للجهل، فإن كان تطبيق هذه السنة سيحدث فتنة، أنه مثلاً واحد قدم يصلي قدام بين السواري تقول له: رجع الناس إلى وراة وحسيت أنه أنا الناس طبقوا السنة لكن صار أناس قدام يصيحوا، فهل أطبق السنة أم أترك السنة لتجنب الفتنة؟ وهناك أمثلة كثيرة جداً، لي إخوة ذهبوا يطبقون السنة، لكن تطبيقهم السنة أحدث للفتنة، يعني ممكن أنه يخلي المسلمين يحقدون عليه عوام؛ لكي هو يطبق السنة؟

الشيخ: جميل هلا أنا أعطيتك الجواب رضيت به؟

مداخلة: أنا رضيت به.

الشيخ: طيب، خيلنا نمشي- خطوة ثانية حتى ما يكون جوابنا يعني عاقبته سلبية محاربة السنة، نقول:

أليس من الواجب إحياء السنة؟

مداخلة: بلى.

الشيخ: كيف تحيي السنة بين العلماء أم الجهلاء؟

مداخلة: السنة أولاً تكون بين العلماء وتنتقل.

الشيخ: الله يهديك الله يهديك، هلا حفظت سؤالي ما أظنك.

مداخلة: كيف تحفظ السنة؟

الشيخ: كيف تحيي السنة أبين العلماء أم الجهال؟ قل أنت بين العلماء أو بين

الجهال؟

مداخلة: بين العلماء كلهم، بين الجهلاء يا شيخ، السؤال هذا هو.

الشيخ: تأنى تأنى افهم افهم السؤال، هل فهمت السؤال؟

مداخلة: فهمته فهماً معيناً.

الشيخ: لماذا قلت معيناً أنا أعينه والانت.

مداخلة: هل السنة.... أنا أرى علماء لكن هل كل العلماء يطبقون السنة، في

علماء لا يطبق السنة.

الشيخ: يا أخي هذا ما هو جواب سؤالي الله يهديك.

مداخلة: أنا أقصد أنه تطبيق.

الشيخ: أنا المتكلم ليس أنت، ماذا تقصد فلماذا أقصد.

مداخلة: ماذا تقصد.

مداخلة: يا شيخنا فهمه إياها خله يستفيد من أسئلة أخرى.

الشيخ: أقصد: إحياء السنة ما معنى إحياء السنة؟ يعني: سنة أميتت يعني الناس ما يعرفونها صح طيب، سؤال: السنة تحيا بين العلماء الذين يعرفونها أم الجهلة الذين أماتوها؟

مداخلة: طبعاً بين الجهلة.

الشيخ: نعم اسمع الآن عرفت يُحْيِي بين الجهلة صح، والمثال كان في أول درس صح؟ مسابقة الإمام بأمين الأصل هذه مخالفة في كل المساجد الآن ما هي الفتنة الذي أنت تخاف أن تثير فيها القضية هذه، أنا أحيي السنة وأنا أعلم والله أعلم في الدنيا كلها لا أحد يتكلم بهذا الحديث، مع أنه حديث في البخاري ومسلم لا أحد يتكلم لماذا؟ لأنهم ماسكين مبدأك أنت، أنه نخشى أن تثير فتنة، أي فتنة تثار فيما نحن إذا علمنا الناس السنة بالتي هي أحسن، الفتنة تثار بسبب سوء الأسلوب في الدعوة.

فستان بين سؤالك وبين الواقع الذي كان ينبغي أن يقوم عليه سؤالك، الدعوة إلى السنة يؤجر عليها، لو مات قتيلاً مات شهيداً الذي يحيي السنة، لكن ينبغي أن يحييها بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

أنا أعتقد أنه كان هناك سنن أميتت في العالم الإسلامي إلا قليلاً جداً جداً، منها: سنة تسوية الصفوف بين السواري، هذه في هذه البلاد كانت ما يعرفون عنها شيئاً.

المنبر الطويل الذي كان يقطع الصفوف بنيت مساجد من مئات السنين الآن بدأت تبنى المنابر على طريقة حديثة، وإن كنا لا نقرها، لكن تأثروا بالدعوة إلى أنه هذه المنابر القديمة تقطع الصفوف، الآن لا يكاد يبنى مسجد بفضل الله، ويقطع فيه ولو صف واحد بسبب ماذا؟ المنبر.

فإذاً: إحياء السنة تحتاج إلى جهاد، وتحتاج إلى أسلوب حسن حينئذ من

سيصير الفتنة مع ذلك إذا فرضنا أن الداعية أسلوبه حسن وهو عالم بالسنة فإذا غلب على ظنه أنه يحدث من وراء ذلك فتنة فنقول: دع هذه السنة، ولكن ليس دعها إلى أن تموت، وإنما مهد لها، مهد لها، إذاً: سؤالك الجواب كما سمعت، ولكن ليس معنى ذلك استغلال هذا الجواب أن تظل البدعة تمشي- والسنة تموت؛ لأنه نخشى من إحيائها الفتنة!! ليس هذا هو الأصل.

الأصل: أن إحياء السنة هو سنة يثاب من أحيائها بكل من اتبعها، من أحياء سنة قد أميتت من بعدي هذا حديث إسناده فيه ضعف، لكن معناه صحيح؛ لأنه جاء بلفظ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء...» إلى آخر الحديث.

(الهدى والنور / ٦٣١ / ٢٧ : ٣٧ : ٠٠)



الدعوة وقاعدة الغاية تبرُّ الوسيلة

مداخلة: كثيراً ما نسمعكم في أشرطتكم تنكرون قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة، وتبينون أنها قاعدة كافرة، لكن قد جاء في السنة حديث كأنه يدل على مشروعية هذه القاعدة أو على الأقل في بعض الحالات وهو قوله ﷺ: «ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً» والحديث في صحيح الجامع، فكيف نفهم هذا الحديث فجزاكم الله خيراً.

الشيخ: هذا الحديث لا يتعدى ما تضمنه من الفقه، ولا يؤيد القاعدة الصهيونية، الغاية تبرر الوسيلة، يعني: مهما كان الوسيلة مخالفة للشرع؛ لأن الذين وضعوا هذه القاعدة لم يضعوها مراعين مثل هذا الحديث، فالآن نحن نقف معك عند هذا الحديث: هل يبيح الحديث للمسلم أن يكذب متى ما بدت له مصلحة في كذبه؟

مداخلة: يبيح له فقط.

الشيخ: ... سين جيم، كما سألت وأجيب، عليك أنت أيضاً أن تجيب إذا سألت.

مداخلة: لا يبيح الكذب.

الشيخ: فإذا: أين القاعدة وأين الحديث؟

مداخلة: لكن الكذب محرم شرعاً.

الشيخ: أنا أعرف برك الله فيك، أنت لا تقل: الآن النور مُنَارٌ لأننا نرى النور، الكذب محرم، لماذا تعود إلى الحديث، أنا أقول: هذا الكذب المحرم هل يستحل بالقاعدة التي أنت زعمت أنها مؤيدة بهذا الحديث أم لا؟

مداخلة: لا.

الشيخ: بالقاعدة ليس بالحديث، القاعدة: الغاية تبرر الوسيلة، ألا تؤيد الكذب عند كل مصلحة؟

مداخلة: نعم، تؤيد.

الشيخ: الحديث يؤيد ذلك؟

مداخلة: لا.

الشيخ: فاختلفا إذاً برك الله فيك.

(الهدى والنور/٧٧٦/ ٢٨ : ١٤ : ٠٠)



مدى صحة تقسيم السنن إلى مألوف وغير مألوف لغرض مراعاة مصلحة الدعوة في الدعوة لكل نوع

يقول السائل: قَسَّم بعض الدعوة السنة إلى قسمين: سنة مألوفة لدى الناس، وسنة غير مألوفة، ومن ثمَّ دعا الشباب الذين يبحثون الناس على اتباع السنة أن يراعوا مصلحة الدعوة المفسدة وعدم تنفير الناس، فما رأيكم في هذا التقسيم، وما هو ضابط المصلحة والمفسدة عند تطبيق السنة ودعوة الناس إليها.

الشيخ: أقول: وبعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

في ظني أن هذا التقسيم إن كان صدر من أحد من الدعوة الإسلاميين فهو أقل ما يقال فيه إنه تقسيم مبتدع، وحينما أقول: إنه تقسيم مبتدع، ينبغي علي أن أشير إلى أن البدعة عند العلماء قسمان: قسم متفق على أنه بدعة ضلالة، وهي البدعة التي تخالف السنة، سواء كانت هذه السنة سنة قولية أو كانت سنة فعلية، فأبي حدث أو بدعة خالفت السنة النبوية فهي باتفاق العلماء هي بدعة ضلالة، والقسم الآخر هو الذي اختلف فيه العلماء: إذا كانت البدعة لا تخالف سنة صريحة كما قلنا في القسم الأول، فهنا للعلماء قولان معروفان: الأول: وهو الصحيح الذي لا ريب فيه عند أهل العلم والتحقيق، هو ما جاء في قوله عليه

الصلاة والسلام الصريح الصحيح: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، والقول الآخر، وهو مرجوح يعلم من قولنا السابق: ألا وهو الذي يقوم بتقسيم البدعة إلى خمسة أقسام، هذا التقسيم أقول بلسان عربي مبين: هو أيضاً بدعة كذاك التقسيم الذي قلت إنه تقسيم مبتدع، ولكن هذا التقسيم أحدث في الابتداع من التقسيم القديم؛ تقسيم البدعة إلى خمسة يقول به كثير من العلماء المعروفين، ولهم اجتهادهم على خطئهم؛ أما تقسيم السنة إلى سنة..

مداخلة: مألوفة..

الشيخ: وغير مألوفة، هذا التقسيم من بدع هذا الزمان، فأقول: ما كان كذلك فلا شك أن اتفاق العلماء على أن كل محدثة وكل بدعة تخالف ما كان عليه الرسول عليه السلام فهي بدعة ضلالة، حتى الذين يقسمون البدعة إلى خمسة أقسام فهذا قولهم، الذين يقولون باستحباب بعض المحدثات وبعض الأمور الحداثات يشترطون أن تدخل هذه البدعة في بعض النصوص العامة بشرط ألا تعارض نصاً نبوياً سواء كان من قوله عليه السلام أو من فعله، فهذه السنة التي سموها بغير مألوفة، هذا مخالف لسنن كثيرة وكثيرة جداً، أول ذلك أن هناك حديثاً صحيحاً نذكره وبذكرنا إياه كما يقولون نرمي عصفورين بحجر واحد، أول ذلك نضرب البدعة القديمة وهي تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام؛ ذلك لأن هؤلاء الذين يقولون بتقسيم البدعة إلى خمسة أقسام يحتجون بالحديث التالي، وهو أيضاً نرد به على هذه البدعة أو على هؤلاء القائلين بالبدعة الحديثة، وهي السنة غير المألوفة، أعني بذاك الحديث ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ جالسين حوله لما جاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله ﷺ تمعر وجهه -أي: تغير ملامح وجهه عليه السلام حزناً على ما رأى فيهم من فقر مدقع- فخطب النبي ﷺ في

أصحابه، ووعظهم وذكرهم وكان من ذلك أن قال لهم: قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَعْلَمَ رَبُّ لَبْوًا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، ثم قال عليه السلام حديثاً من قوله: تصدق رجل بدرهمه، بديناره، بصاع بره، بصاع شعيره، فما كان من أحد الجالسين الذين تأثروا بموعظته ﷺ إلا أن انطلق مسرعاً إلى داره ليعود يحمل في طرف ثوبه ما تيسر له من الصدقة من طعام ومن دراهم أو دنانير، فوضعها أمام النبي ﷺ، فلما رأى بقية الصحابة ما فعل صاحبهم، قام أيضاً كل منهم ليعود حاملاً ما تيسر له من الصدقات، يقول الراوي جرير رضي الله تعالى عنه: فاجتمع أمام النبي ﷺ كأمثال الجبال من الصدقات، فتنور وجهه عليه السلام كأنه مذهبة على خلاف الوضع الأول حيث تمعر وجهه عليه السلام حزناً على فقرهم، ولكنه ﷺ حينما رأى أصحابه قد استجابوا لله وللرسول حينما دعاهم لما يحييهم كان ذلك مدعاة لأن تتغير ملامح وجه النبي ﷺ فرحاً وحبوراً وسروراً باستجابتهم لموعظته وتصدقهم على هؤلاء الفقراء من العرب، فقال عليه الصلاة والسلام بهذه المناسبة، وهنا الشاهد: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجرهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيئاً»، انتهى الحديث، وهو كما قلنا في صحيح مسلم.

الشيخ: الشاهد من هذا الحديث أن النبي ﷺ يحض في هذا الحديث على إحياء سنة أماتها الناس لسبب أو آخر من هذه الأسباب الغفلة، من هذه الأسباب الجهل، من هذه الأسباب تكالب الناس على الدنيا، فيقوم مسلم فيحيي سنة ويحيي عبادة من العبادات التي صارت مهملة متروكة، فيحييها ويستن الناس به فيها، فيكتب له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجزورها شيئاً.

هذا الحديث صريح الدلالة في هذا المجال، وهناك حديث آخر أصرح دلالة ولكن واجبنا العلمي والأمانة العلمية تقتضينا أن نذكر هذا الحديث لصراحته في الدلالة أكثر من السابق مع التنبيه على ضعف إسناده، أما نصه فهو: «من أحيا سنة أميتت من بعدي فله أجرها وأجر من عمل بها..» إلى آخر الحديث.

كالحديث السابق تماماً، لكنه صريح الدلالة كما تسمعون، ذاك يقول: «من سن سنة حسنة..» هذا يحتاج إلى شيء من الفقه العلم، فلا جرم أن هذا الحديث الصحيح كان سبباً بسبب أن ران على قلوب كثير من العلماء فضلاً عن طلاب العلم، فضلاً عن عامة الناس أن فهموا من هذا الحديث أن هناك في الإسلام بدعة حسنة، بينما ليس من الحديث الأول الصحيح، بينما ليس في هذا الحديث الصحيح أنه يجوز للمسلم أن يحدث في دين الله بدعة لا أصل لها، لا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا في ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، ليس فيه شيء من هذا ولكن بعض الناس استدلوا به على أن هناك بدعة حسنة، ذلك لأن النبي ﷺ قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ففسروا من سن بمعنى من ابتدع.

إذاً: يوجد في الإسلام على زعم هؤلاء المتأولين للحديث بغير تأويله الصحيح، يوجد في الإسلام بدعة حسنة كما أنه يوجد بدعة سيئة، لذلك ينقمون علينا نحن معشر أتباع السلف إن شاء الله حينما نقول: «كل بدعة ضلالة».

ويا للعجب! لو أن قولنا هذا كان صادراً منا اجتهاداً واقتباساً واستنباطاً ربما كان لهم وجه من العذر، أما وقلنا هذا إنما هو قول نبينا صلوات الله وسلامه عليه الذي كان يكرره بمناسبات شتى مختلفة متنوعة ترسيخاً لهذه القاعدة في أذهان الأمة حتى لا تضل بعده عليه السلام وتشقى فتفسر هذا الحديث الذي وضع هذه القاعدة الكلية بخلاف دلالتها الصريحة، وقد وقع هذا المحذور مع الأسف الشديد مع حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على تكرار هذه الجملة

المباركة، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار في مناسبات شتى أهمها أنها من خطبة الحاجة، أنها فقرة من خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه وكان يكرر عليه الصلاة والسلام هذه الخطبة بين يدي خطبة الجمعة، وأنتم تسمعون مع الأسف أقول القليل من الخطباء الذين يفتتحون خطبة الجمعة وغير خطبة الجمعة بخطبة الحاجة أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

في كل خطبة جمعة كان رسول الله ﷺ يكررها ويكرر فيها هذه القاعدة العظيمة الجليلة، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كذلك كان في مناسبات أخرى وأخرى كحديث العرياض بن سارية الذي يقول رضي الله عنه: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! أوصنا، أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

إلى هنا ينتهي حديث العرياض بخلاف حديث خطبة الحاجة، ففيها تلك الزيادة: «وكل ضلالة في النار».

إذاً: الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم حقاً «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، قال راداً على الذين يقسمون البدعة إلى خمسة أقسام، قال: هذا لا يمكن؛ لأن النبي ﷺ لو كان يريد من هذه الجملة: «كل بدعة ضلالة» تخصيصها لكان خصصها يوماً ما، إذ يكرر هذه الجملة على مسامع الناس، ثم هو يطلقها هكذا دائماً وأبداً ولا يأتي ولو بإشارة ولو بتلميح أن هذا من العام المخصوص كما يقول الفقهاء في بعض

النصوص، على العكس من ذلك أجراها هكذا مطلقة لكي تبقى هكذا قاعدة مستمرة إلى يوم القيامة، هذه القاعدة: «كل بدعة ضلالة» تشبه تماماً قاعدة أخرى لا يمكن أن يدخلها تخصيص ما إطلاقاً ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»، هل يستطيع مسلم أن يقول: لا، ليس كل مسكر خمر، وليس كل خمر حرام؟ كلا ثم كلا.

إذاً: رسول الله ﷺ حينما كرر هذه الجملة معنى ذلك أنه سد الطريق على من يحاول تأويلها وتخصيصها ببعض التأويلات كما سمعتم في حديث جرير بن عبد الله، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «من سن» ففسروا «من سن» بمن ابتدع، وأنا قلت ولا أزال أقول إن هذا التفسير لو جاء به أعجمي مثلي أنا ألباني، مهما تعلم اللغة العربية فالأمر كما يقال: العرق دساس، فلو أنا أعجمي مثلي فسر قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» بما فسر به بعض العلماء، أي: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، لكان ذلك منه خطأً فاحشاً، ولكان فعلاً يثبت بذلك أنه أعجمي لما يتعرب بعد؛ لأننا إذا قلنا معنى قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام» أي: من ابتدع.

قد عرفتم أنفاً من سياقي بمناسبة هذا الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال هذا الحديث بمناسبة الحوض على الصدقة، ولم يكن هناك في المجلس أية بدعة إطلاقاً، فإذا قلنا معنى الحديث كما زعموا: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة.

نسألهم: أين البدعة في ذلك المجلس، حتى قال الرسول ﷺ بمناسبة من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، ليس في المجلس ما يمكن أن يقال إنه بدعة.

إذاً: ما كان في المجلس؟ كان الصدقة، بعد أن حضهم الرسول ﷺ بالآية وبعث أحاديثه على التصديق على هؤلاء الأعراب قام أولهم فجاء بما تيسر، ثم تبعه الآخرون فجاءوا بما تيسر لهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة».

إذاً: خطأ فاحش جداً أن نفسر- «من سن» هنا، بمعنى: من ابتدع؛ لأن هذا التفسير لا يطابق الواقع، ورسول الله ﷺ الذي هو بحق أفصح من نطق بالضاد وأيضاً أهتلها فرصة، فأذكر بأن هذه الجملة أنا أفصح من نطق بالضاد، حديث باطل رواية، ولكن صحيح دراية؛ لأنه هو العربي الصميم الذي أنزل الله على قلبه القرآن بلسان عربي مبين، فهو حقاً أفصح من نطق بالضاد، ولكن ما صح أن النبي ﷺ تكلم بهذا الحديث: «أنا أفصح من نطق بالضاد»، لكنه حقاً هو أفصح من نطق بالضاد.

كيف يليق بأفصح الناس أن يقول لا مناسبة هناك، لم تقع في المجلس بدعة، فيقول: من ابتدع في الإسلام بدعة.. هذا كلام... تفسير مرفوض تماماً.

ثم نقول شيئاً آخر من باب تنبيه إخواننا طلاب العلم والسامعين جميعاً أننا إذا قلنا جدلاً أن معنى الحديث كما زعموا وهو باطل يقيناً، لكن سنزداد بياناً لبطلانه بهذا التأويل، فنقول: إذا كان معنا حديث: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، ومن ابتدع في الإسلام بدعة سيئة، ما هو الميزان وما هو الضابط وما هي القاعدة لمعرفة البدعة الحسنة من البدعة السيئة؟ أهو العقل أم النقل؟

فإن كان قولهم وكان جوابهم إنما هو العقل خرجوا من كونهم كما يقولون من أهل السنة والجماعة، وألحقوا أنفسهم بأهل الاعتزال والضلال الذين يقولون بما يعرف عند العلماء بالتحسين والتقيح العقليين.

المعتزلة من ضلالتهم التي خالفوا فيها جماهير علماء المسلمين أنهم يقولون بما سمعتم، بالتحسين والتقيح العقليين.

معنى هذا يزعمون فيقولون: ما حسنه العقل فهو الحسن عند الله، وما استقبحه العقل فهو القبيح عند الله، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مِمَّا لَمْ يُأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، ما يحكم عقله بأنه حسن فينبغي أن يكون حسناً، وما يحكم عقلهم بأنه قبيح فينبغي أن يكون قبيحاً، لذلك

اتفقت المذاهب كلها ليس فقط مذهب أهل السنة على بطلان ما عليه المعتزلة من قولهم بالتحسين والتبحيح العقليين، لكن الواقع مع الأسف أن كثيراً من المنتمين إلى أهل السنة والجماعة لسان حالهم يعبر عن أنهم في بواطنهم مع المعتزلة، أي: أنهم يحسنون ويقبحون بعقولهم وهذا واضح جداً حينما تناقش أحد الأساتذة أو أحد الدكاترة أو أحد المشايخ المتعصبين المتمذهبين، تقول لهم: الشيء الفلاني بدعة؟ يقول لك: يا أخي ماذا بها؟ فيها ذكر الله، فيها الصلاة على رسول الله، أنتم تنهون عن ذكر الله وعن الصلاة على رسول الله ﷺ.

حكم عقله، ما سلم عقله الله ورسوله كما قال عز وجل: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فهم ردوه إلى عقولهم.

هذا اعتزال ضمنى هم يتبرؤون من الاعتزال ويضللون المعتزلة، وقد يشتط بعضهم فيكفرونهم، مع ذلك فهم يلتقون معهم في كثير من الأحكام الفرعية حينما يحكمون عقولهم، فالآن نحن في هذا الحديث وهو: «من سن في الإسلام» إذا سلمنا جديلاً أن معنى: «من سن» أي: من ابتدع.

حسناً: هل البدعة على هوانا أم على شرعنا؟ من الذي يحسن، من الذي يقبح؟ هو الشرع.

حينئذ سنقول: يا أخي إذا ادعيت أن هذا الحادث سنة حسنة فالحسنة إنما تعرف بالنص الشرعي، فنقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. ولن يجدوا مطلقاً دليلاً على استحسان بدعة ليس لها أصل في السنة.

بعد هذا التعليق لبيان أن هذا الحديث لا يمكن الاستدلال به على ما يناقض القاعدة السابقة: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، إنما المقصود بالحديث كما ذكرت آنفاً هو حض المسلمين على إحياء عبادات وسنن سواء كانت مستحبة أو كانت مؤكدة فضلاً عما إذا كانت من الفرائض، ففي هذا الحديث حض بالغ على

إحياء ما أهمله الناس وما تركوه لسبب من الأسباب التي سبقت الإشارة إليها وغيرها؛ ليكون له أجرها وأجر من اتبعه على هذا الإحياء إلى يوم القيامة.

ذكرت الحديث الآخر وكما قلت لأرمي به عصفورين بحجر واحد، أولاً أنه في تفسير المراد من هذا الحديث الصحيح، «من أحيا سنة أميتت من بعدي فله أجرها..» إلى آخرها.

وثانياً لأذكركم أنكم إذا رأيتم مثل هذا الحديث في بعض الكتاب وسترونه ولا شك؛ لأنه في أحد الكتب الستة وهو بالذات سنن الترمذي، فهذا الحديث رواه الترمذي لكن في إسناده رجل اسمه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني وهو رجل متهم بالكذب، فروى الحديث ربما رواه بالمعنى الذي تبادر له انطلاقاً من الحديث الصحيح، فقال: «من أحيا سنة أميتت من بعدي..» لكن هذا المعنى الصريح هنا في هذا الحديث الضعيف السند قد جاء في الحديث الصحيح ما يغنينا عنه وهذا من حججنا على هذا التفسير أو على هذا التقسيم المبتدع للسنة، سنة مألوفة وسنة غير مألوفة، أنا لأول مرة أسمع بهذا، عندك علم بهذا التقسيم؟

مداخلة: هذا علم جديد.

الشيخ: الله أكبر.

الحديث الذي أشير إليه الآن، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قالوا: يا رسول الله! من هم؟ قال: هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي».

إذاً: في هذا الحديث حض المسلم أن يكونوا من الغرباء، ومن صفة هؤلاء الغرباء أنهم يصلحون ما أفسد الناس من سنة النبي ﷺ.

مداخلة: ... من هذه الجملة وهذه العبارة موجودة وسمعتها من بعضهم لكن

بلفظ آخر وهو: بدعة معروفة خير من سنة مجهولة.

الشيخ: أي نعم هذا صحيح مع الأسف.

إذاً: لا هم سلف يعني، لكنهم من الخلف.

مداخلة: أي نعم، فتذكرت الآن..

الشيخ: سنة مألوفة وسنة غير مألوفة.

فإذاً: رسول الله ﷺ كما حض المسلمين في الحديث الأول الصحيح أن يحيوا السنة حتى يكتب لهم أجرها وأجر من عمل بها، كذلك حض هنا المسلمين بعامة أن يكونوا من الغرباء ومن صفة هؤلاء الغرباء أنهم يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي.

إلى هنا ينتهي جوابي فيما يحضرني الآن عن هذا التقسيم الذي لا أصل له.

مداخلة: سمعتك تقول إلى هنا انتهى الجواب..

الشيخ: أي نعم، لكن ليس معناه انتهى كلامي، هناك فرق.

مما لا إشكال فيه أننا لو انطلقنا من هذا التقسيم البدعي فلا شك أن الأمر سيستمر إلى سكون، وإلى انهيار حتى تموت السنن كلها وتحيا البدع وتقوم مقامها، ولا يوجد عالم في الدنيا أبداً حتى لو كان من الخلف يمكن أن يقول بمثل هذا القول، تقسيم السنة إلى هذين القسمين...

التقسيم هذا مبتدع مخالف لتلك الأصول الصريحة التي تحض المسلمين جميعاً وتحض الغرباء الذي لهم طوبى وحسن مآب، طوبى كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «شجرة في الجنة يمشي-الراكب المسرع تحت ظلها مائة عام لا يقطعها».

هذه الشجرة لهؤلاء الغرباء، وصفة الغرباء أنهم يصلحون ما أفسد الناس من

سنتي بعدي.

فإذا: ليس هذا التقسيم فقط هو بدعة مخالفة لعموم قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» بل وهذه البدعة أو هذا التقسيم بدعة مخالف لكل أقوال علماء المسلمين حينما قالوا: كل بدعة تخالف السنة فهي بدعة ضلالة، وإن كانوا يقولوا أن هناك بدعة حسنة؛ لأنهم قالوا بالبدعة الحسنة بشرط أن لا تخالف سنة، فكيف وقد خالفوا سنن كثيرة هاهنا، ولو أن الإنسان تفرغ لتتبع النصوص لوجد أشياء وأشياء كثيرة جداً.

وإلى هنا ينتهي الكلام جواباً عن ذلك السؤال.

مداخلة: يبقى... في آخر السؤال يا شيخنا...

الشيخ: تفضل.

مداخلة: وهي مراعاة المصلحة والمفسدة وما هو ضابط المراعاة.

الشيخ: لا شك أن هذه القاعدة كقاعدة علمية لا إشكال إطلاقاً في صحتها، أي: دفع المفسدة قبل جلب المصلحة، دفع المفسدة قبل جلب المصلحة، هذه قاعدة لا إشكال فيها، ولكن أنا ألاحظ على بعض المعاصرين اليوم الذين يجعلون هذه القاعدة تكأة لهم وعماداً لهم في حض الناس على عدم الاهتمام بالسنن المنفية المهملة المتروكة بزعم دفع المفسدة.

يا عجباً! بديل أن ينصحوا جماهير الناس وأن يقولوا لهم أيها الناس إذا سمعتم من بعض الناس سنة وجأؤوكم بحديث عن رسول الله ﷺ تأييداً لهذه السنة سواء كانت من قوله ﷺ أو من فعله، فحذار أن يتسرع أحدكم ويبادر بالإنكار على هؤلاء الذين يأتون بهذه السنة؛ لأن لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى آخر الحديث، بديل أن ينصحوا المخالفين للسنة والمحاربين لها يعودون بالنصيحة على هؤلاء الذين يحيون السنة بدعوى دفع المفسدة قبل جلب

المصلحة.

سبحان الله! هلا قلت هذا الكلام لأولئك الذين يفسدون في الأرض ويفسدون السنة ولا يصلحون، هؤلاء أولى بأن توجه إليهم هذه النصيحة، وليس إلى أنصار السنة وأتباع السنة ومحبي السنة.

أما الضابط لهذه القاعدة المسلمة فهي مثلاً إذا كان يترتب من وراء العمل بسنة الآن نقول حقيقة عند ناس لا علم لهم مطلقاً بالسنة، لا علم لهم مطلقاً بالسنة وترتب من وراء إحياء هذه السنة هكذا فجأة وطفرة واحدة نضربها كما يقولون عندنا في الشام علاوية، ترتب من ورائها سفك الدماء لا شك أن هذه مفسدة لا تساوي مصلحة العمل بهذه السنة؛ لأن هذه السنة تحتاج إلى توطئة وإلى تمهيد رويداً رويداً حتى قبل كل شيء يسمع الناس أن هناك سنة مثلاً، نضرب مثلاً رفع اليدين عند الركوع والرفع منه، هذا في بلاد الأعاجم في كثير منها كبلاد الأتراك والألبان واليوغسلاف لا يعرفون رفع اليدين إلا عند تكبيرة الإحرام، فإذا فجأهم رجل برفع اليدين عند الركوع، رفع.. لا شك أنه ستقع مفسدة، ولكن عليه أن يمهد لإحياء هذه السنة بإحياء العلم بالسنة، بتذكيرهم بالأحاديث الواردة في حض المسلمين على التمسك بالسنة والتحذير عن البدعة والآثار الواردة عن السلف الصالح، ويمضي على ذلك أياماً حتى يرى بأن الناس قد تهيؤوا لقبول سنة من السنن المتروكة والمهجورة.

فهذا هو الضابط تقريباً، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ لما دخل مكة فاتحاً منصوراً مأزوراً، ودخل وصلى ركعتين في جوف الكعبة شكراً لله عز وجل على هذا الفتح الكبير وخرج أرادت زوجته عائشة رضي الله تعالى عنها أن تفعل فعل نبيها، وأن تصلي ركعتين في جوف الكعبة، وأنتم تعلمون مع الأسف حتى الآن باب الكعبة هو على الوضع الذي كان في زمن الجاهلية مرتفع لا يمكن الصعود إلى جوف الكعبة إلا بسلم، وهذا السلم مع الأسف لا يوضع إلا.. لا أقول لخاصة الناس،

ربما يصح أن أقول لبعض أكابر مجرميها.

مداخلة: لخاصة أكابر مجرميها.

الشيخ: لخاصة أكابر مجرميها، وهكذا كان الأمر في عهد الرسول عليه السلام، فقال لها تيسيراً له في الاقتداء منها برسول الله ﷺ: «صلي في الحجر» كلكم يعلم الحجر المسور بهذا القوس من الجدار.

«فإنه من الكعبة، ولولا أن قومك - هنا الشاهد - حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة ولبنيتها على أساس إبراهيم عليه السلام، ولجعلت لها بايين مع الأرض» مع الأرض وليس سلم كأبي مسجد تدخل من هذا الباب وتخرج من هذا الباب، هذا هو الذي بني على اليسر.

«ولجعلت بها بايين مع الأرض، باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه»، ما فعل الرسول عليه السلام ذلك، وإلى اليوم مع الأسف لم يتم هذا الإصلاح، كأن المسلمين تمسكوا بتركه عليه السلام بهذا الإصلاح، وهنا لا بد لي من تقسيم ليس كذاك التقسيم، إنه تقسيم علمي دقيق، وذكرني بهذا التقسيم هو هذا الحديث.

السنة تنقسم إلى قسمين: سنة فعلية، وسنة تركية.

إذا قرأتم هذا التقسيم في بعض الكتب الغير مُشكّلة ومضبوطة تقرأوها سنة فعلية وسنة تركية، لا سنة فعلية، وسنة تركية، سنة فعلية أي: سنة فعلها الرسول ﷺ فالأمر بحقنا أن نقتدي به عليه السلام.

وسنة تركية: أي تركها الرسول عليه السلام لم يفعلها، فالسنة في حقنا تركها.

هذا التقسيم ليس كذاك التقسيم، هذا إنه لحق مثلما أنكم تنطقون، والأمثلة كثيرة جداً، ولجهل جماهير الخلف لهذا التقسيم العادل الصحيح وقعوا في الابتداع في الدين بالعشرات، المئات، الألوف من البدع، وهم مع الأسف يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

كلنا يعلم أن من السنة الأذان للصلوات الخمس، بل أقول هذا من الواجب، لكن هناك خلاف بين الفقهاء هل الأذان سنة أم واجب، منهم ومنهم، وفيهم من قال إنه شعيرة من شعائر الإسلام، وأنه لا يجوز إهماله ولا بد من القيام به، وتوسط بين القول بأنه سنة مؤكدة وبين أنه واجب.

فهب أن الأذان للصلوات الخمس سنة، لكن هناك صلوات أخرى، فهل يشرع لها الأذان، مثلاً صلاة الاستسقاء، صلاة العيدين، صلاة الكسوف والخسوف، لا يشرع لهذه الصلوات الأذان، ما هو الحجّة، كثير من جهلة بتلك القاعدة العظيمة، كل بدعة ضلالة، إذا قلت له يا أخي هذه بدعة ما فعلها الرسول ﷺ، ما فعلها الصحابة، يقول لك: يا أخي هل لديك نهي عنها؟ يريد نهياً خاصاً عن هذه المحدثّة، نقول نحن أولاً: ليس من الضروري أن يكون هناك نهي عن كل جزئية وأن يكون هناك أمر بكل جزئية، هناك قواعد عامة، وقاعدتنا هنا: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإذاً: هناك نهي، لكن فهمه من فهمه، علمه من علمه، وجهله من جهله.

الخلاصة أن هذه الصلوات التي ذكرناها أخيراً من غير الصلوات الخمس لماذا لا تؤذن لها؟ لأن الرسول ﷺ لم يؤذن لها.

إذاً: ما تركه الرسول ﷺ فسنة بحقنا أن نتركه، ما فعله الرسول ﷺ فسنة بحقنا أن نفعله.

الآن نعود إلى قصة الكعبة، قال عليه السلام: «ولولا أن قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة..» إلى آخره.

مع الأسف الشديد استمرت الكعبة على ما تركه الرسول عليه السلام أو تركها عليهم كأنهم طبقوا هذه القاعدة أن الرسول ترك هذا، فإذا نحن نتركها، لكن الرسول ﷺ، انظروا الآن معي الفقه ودقة الفقه للنصوص.

الرسول ﷺ ترك لعة كانت يومئذ، قال: «لولا أن قومك حديثو عهد بالشرك» طيب يا أخي وبعد مائة سنة ومائتين سنة، الحمد لله، الإسلام انتشر. ولم يبق هناك قوم بل أقوام هم حديثو عهد بالشرك.

إذاً: كان من الواجب على بعض الولاة والحكام المسلمين أن يقوموا بإصلاح ما أفسده المشركون، وتركه الرسول عليه السلام لعة وهذه العلة زالت، ومن القواعد الأصولية أن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً، فإذا زالت العلة زال المعلول.

إذاً: زال المشركون وطهر الله عز وجل الجزيرة العربية من الشرك وعهده، فكان ينبغي على بعض حكام المسلمين أن يعيدوا الكعبة إلى أساس إبراهيم عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ.

لقد شاء الله عز وجل بحكمته أن يقوم أحد المصلحين من الصحابة وأبناء الصحابة يوم قدر له أن يكون حاكماً في الحجاز، ألا وهو عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، تعلمون مع الأسف الخلاف الذي نشب بين الأمويين وبين عبد الله بن الزبير من حيث أنه بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة في الحجاز، وكانت الخلافة يومئذ انتقلت إلى معاوية ثم إلى بعض أولاده وبني أمية، عبد الله بن الزبير كما تعلمون جميعاً أمه أسماء، وأسماء هي أخت عائشة، وكلتاها ابنتا أبي بكر الصديق، فإذاً: عائشة هي خالة عبد الله بن الزبير، عائشة هي صاحبة القصة التي سمعتموها آنفاً: «لولا أن قومك حديثو عهد بالشرك...» إلى آخره، فاهتبلها فرصة عبد الله بن الزبير وأعاد الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام، لكن لحكمة يريدنا الله ويعلمها الله قتل عبد الله بن الزبير، وصلب مع الأسف هناك في مكة واستتب الأمر للأمويين، وكان يومئذ الخليفة هو عبد الملك بن مروان، ومن مصائب الدنيا ومفاتها ومفاتيح الولايات والكراسي، أن هذا الرجل عبد الملك بن مروان كان من علماء المسلمين قبل أن يتولى الخلافة، فلما تولى الخلافة انقلب شخصاً آخر، ومن ذلك أنه حينما قتل عبد الله بن الزبير واستتب

الأمر لعبد الملك أمر بإعادة بناء الكعبة إلى ما كانت عليه في عهد الجاهلية، وذات يوم وهو في عرشه في ملكه جاءت قصة عبد الله بن الزبير وتجنيدته لبناء الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام، كأنه ينقم عليه، فأحد أهل العلم ممن لا تأخذهم بالله لومة لائم، قال: يا أمير المؤمنين! إنني سمعت عبد الله بن الزبير يقول: حدثتني عائشة عن رسول الله ﷺ، وذكر هذا الحديث..

قال عبد الملك أسفاً كما يقولون: بعد خراب البصرة، لا خراب الكعبة أهم من خراب البصرة، قال: لو أنني كنت على علم بهذا الحديث لتركت الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير.

فأنا أقول مع الأسف الشديد بعد أن أعاد عبد الملك الكعبة إلى عهدتها في الجاهلية لم يبق هناك حاكم مسلم ليعيد الكعبة على أساس إبراهيم عليه السلام، ويبطل هذه العادة التي يخصص بها بعض الناس ممن لا يستحقون أن يدخلوا المسجد الحرام فضلاً عن أن يدخلوا في جوف الكعبة، أن يجعلوا للكعبة بابين بعد أن يوسعوا دائرتها، ويدخلوا الناس من باب ويصلي فيها من شاء ويخرج من باب آخر، هذا أصل من أصول نستطيع أن نقول تنظيم السير، خاصة في مثل هذه الأماكن المزدحمة، لكن مع الأسف أكثر الحكام هم مقلدون ولا يحرصون على إحياء السنن وإماتة البدع، وأنا أعتقد أن الأمر في هذا الزمان هو أيسر. وأحسن زمن ممكن أن يقوم فيه حاكم مسلم بالإصلاح؛ لأن التمهيد الآن بواسطة الدعايات والإذاعات في التلفاز وغير التلفاز.. إلى آخره، ممكن غزو العالم الإسلامي بالأفكار الصحيحة وتهيته لإصلاح جديد لا يفاجأ به العالم هكذا مفاجأة فتقوم ثورة، هذا ممكن جداً وميسر لو كان هناك من يهتم بالإصلاح.

الخلاصة أن السنة التي تركها الرسول ﷺ نحن علينا أن نتركها لأننا لسنا أفقه منه ولا أبعد منه وكذلك أصحابه عليه السلام والسلف الصالح الذين قال فيهم الرسول عليه السلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

من يقول بترك السنة لأجل

الاشتغال بالدعوة

مداخلة: ويقول أيضًا: ما قولكم فيمن يقول بترك السنة لأجل الاشتغال بالدعوة؟

الشيخ: والله في هذه المسألة نظر كبير؛ لأنني أرى من فتنة العصر الحاضر أن كل واحد منا صار عنده شيء من الحماس ولو كبير وقليل من العلم يعتبر نفسه داعية ويسوغ له من نفسه أمورًا كان هو أحوج إلى فعلها لتركه إياها؛ ولذلك فأنا أقول: إن تركها اتباعًا لمذهب ذلك الأعرابي أو النجدي الذي سأل النبي ﷺ عما فرض الله عليه من الصلوات، فأجابه عليه الصلاة والسلام بأن الله فرض خمس صلوات في كل يوم وليلة، وتمام الحديث معروف، لكن في كل فريضة كان يذكرها الرسول، كان يسأل ذلك السائل: هل علي غيرهن؟ كان الجواب منه عليه السلام: لا، إلا أن تتطوع، قال: والله يا رسول الله لا أزيد عليهن ولا أنقص، فكان جواب النبي ﷺ أن قال: أفلح الرجل إن صدق.. دخل الجنة إن صدق.

فإذا أراد أحد هؤلاء المسلمين اليوم أن يكون مذهبهم بهذا المذهب أنه لا يؤدي إلا الفرائض، فلا نستطيع له أن نقول: قد أسأت ولكننا نقول له: أفلحت إن صدقت، أما أن نعلل تركه للسنة؛ لأنه مشغول في الدعوة وهو ليس من أهل الدعوة بل هو من أهل الدعوة...

(رحلة النور ٣١/b: ٢٤: ١٥: ٠٠)

هل دخول البنات الجامعات

من مصلحة الدعوة؟

مداخلة: يقول: عندنا في أكثر البلاد العربية من يقول: من مصلحة الدعوة دخول البنت في الجامعة مع أن الجامعة مختلطة وذلك لتدعو إلى الله سبحانه وتعالى بنات جنسها، فما رأيك يا شيخ مع أننا إذا لم نقم بذلك نُمكن للشيوخ وغيرهم.

الشيخ: هذا التسويغ لدخول البنات في الجامعات المختلطة هو من باب معالجة الأمر بالداء الوبيل، أي: على مذهب أبي نواس: وداوني بالتي كانت هي الداء، ما أدري كيف يتصور بعض إخواننا المسلمين أنه يمكن الوصول إلى تحقيق المجتمع الإسلامي ويمكن محاربة الشيوعيين وغيرهم كالبعثيين بمخالفة الشريعة، أنا أعجب والله من مثل هذا التصور، أننا نجوز ارتكاب المعصية التي لا ندري عاقبة أمرها بالنسبة لهذه الفتاة المسلمة لتصبح فيما بعد داعية إلى الإسلام زعموا! من الذي يضمن لنا أن من حام حول الحمى لا يوشك أن يقع فيه، ورسول الله ﷺ في الحديث الصحيح يقول: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» إن هؤلاء الذين يسوغون ارتكاب مخالفات شرعية بزعم تحقيقات مصالح دينية هم لم يفقهوا ما ذكرنا آنفاً من الأخذ بالوسيلة التي ليس هي محرمة في ذاتها.

وقد ذكرنا أنها ولو كانت وسيلة غير محرمة لذاتها، لكن ما دام أن الشرع لم يشرعها مع وجود المقتضي لها، قلنا: لا يجوز لنا أن نتبناها؛ لأنها تحقق مصلحة مرسلة، فكيف نقول: يجوز تبني وسيلة هي معصية لتحقيق غاية مشروعة، هذا قلب للحقائق الشرعية، وهي مذهب أبي نواس تماماً: وداوني بالتي كانت هي الداء.

لا يجوز أبداً للمسلم أن يخاطر بزوجه أو بأخته، أو بابنته أن يدخلها الجامعة المختلطة لتتعلم، ماذا تتعلم في هذه الجامعة أو تلك؟ أكثر ما تتعلمه ليس لها علاقة الدعوة التي يزعمونها؛ لأنها تتعلم علوماً يمكن بالنسبة للذكور الشباب ما هي بالأمور الواجبة لإخراجه داعية إسلامياً، فما بالنا بالنسبة للنساء؟!

أقول: وأنا أضرب لكم مثلاً حساساً: نحن بحاجة في كل المجتمعات الإسلامية إلى طبيبات مسلمات من أجل ألا نعرض نساءنا للفحص من الرجال، هذه بلا شك ضرورة ملحة، وكيف يمكن تحصيل ذلك إلا بتعريض بناتنا للاختلاط الأشد في دراستها للطب؛ لأن هناك تمارين طبية قد يلتقي رأس الفتاة مع رأس أستاذها، نفسها مع نفسه إن لم نقل خدها مع خده.. كيف نستطيع أن نوجد هذه الطبيبات المسلمات؟ لا بد هنا من كبش الفداء.. من يكون كبش الفداء؟ أولئك الذين يفتنون بهذه الفتاوى، فنحن نقول: صحيح أنه يجب أن يكون هناك طبيبات، وهذا ما يقبل جداً إطلافاً، ولكن أنا أرفع من أن أسمح لزوجتي أو أختي أو ابنتي أن تخالط الرجال تلك المخالطة الخطيرة لكي تخرج طبيبة، أنا أخشى ما أخشى أن تقع هذه أو تلك في مشكلة جنسية فتذهب الفكرة من أصلها ألا وهي أن تخرج طبيبة.

ولذلك فأنا أتصور أن لكل ساقطة في الحي لاقطة، لكل رأي مهما كان شاذاً من يتبناه، فإذا وجد ناس يرون جواز هذه الاختلاط فليكونوا في أشخاص نسائهم وأخواتهم وبناتهم كبش الفداء، ثم يأتي دور نسائنا نحن فيتعلمن ممن كن كبش الفداء، ولذلك فلا يجوز أبداً للمسلم أن يخاطر بعرضه؛ لأنكم سمعتم قوله عليه السلام آنفاً: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» ومن لا يؤمن بهذا الحديث، أو يؤمن به ويتأوله أي: يعطل معناه بشتى الحيل فعليه هو أن يتبنى نتائج مخاطرته هذه، أما نحن فنسأل الله عز وجل أن يبعدنا عن أن نرجع بأنفسنا أو بنسائنا هذه المآزق الضيقة.

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج أُخِلِّقُ الدِّرَاعِيَّةَ وَأَوْلِيَاتَهُ

مداخلة: ماذا عند دخول الشباب إلى الجامعات المختلطة؟

الشيخ: هو هذا الكلام نفسه، وإلا نحن نكون نتعدى على الجنس اللطيف
على حساب الجنس ...

(فتاوى جدة أهل الحديث والأثر - ٢ / ٢٨: ٤١: ٠٠)



الدخول في أماكن المنكر بحجة تغيير المنكر

السائل: سائل يقول: هل يجوز الدخول في أماكن المنكر بعلّة تغيير المنكر مثال: الحفلات الإسلامية التي تقيم فيها المتصوفة سرادقات من أجل الإحتفال بالمولد؟

الشيخ: من أجل إيش؟

السائل: من أجل الإحتفال بمولد النبي ﷺ، يقيمون سرادقات وخيم وتأتي مثلاً جماعة سلفية وتقيم خيمة من أجل أن تدعو الناس إلى الله سبحانه وتعالى وإلى السلفية وإلى التوحيد كما يفعل المتصوفة، وتغيير هذا المنكر في مكانه. فهل يجوز لهم بهذه العلة المشاركة والدخول. وكذلك مثلاً دخول المسارح من أجل تغيير المنكر والمآتم أيضاً يعني يحضرون إلى المآتم من أجل الحديث عن [..] البدعة التي فيهم.

الشيخ: أنا شخصياً أرى ذلك إذا كان ما ذكرت حقيقة واقعة، أي مثلاً حضر. الداعية السلفي مآتمياً فذكر لهم أن هذا الإجتماع هو ليس من السنة في شيء، وذكر لهم أن تشغيل الآلة المسجلة لتلاوة القرآن والناس يتحدثون، وبعضهم يدخلون أن هذا منكر لا يرضاه الله تبارك وتعالى، أي تكلم مباشرة في إنكار ما هم مجتمعين فيه ولم يترث في الإنكار عليهم من باب إيه؟ التمهيد كما يفعل بعض الدعاة فإذا أنكر مباشرة عليهم ما هم فيه، فهذا في اعتقادي أمر ضروري جداً وإلا ما الفرق بين حضور هؤلاء الدعاة إذا أنكروا المنكر الذي يقع بين ظهرانيهم وبين حضور الرسول ﷺ مجامع ومجتمعات المشركين وفيها بلا شك

المنكرات وأكثرها الإِشْرَاقُ باللهِ تبارك وتعالى، ومع ذلك فرسولنا صلوات الله وسلامه عليه كان يحضر مجتمعاتهم ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

فإذا حضر- الداعية شيئاً من هذه المجتمعات ومن المسارح كما جاء في السؤال إذا أنكر ثم انسحب وليس أنكر وتكلم مثلاً ربع ساعة أو نصف ساعة وقد لا يسمحون له بالإطالة في الحديث، ثم هم منغمسون في منكراتهم ثم هو بدوره يسايرهم على هذه المنكرات بدعوى أنه قدم الإنكار أو النصيحة إليهم، لا يجوز الجمع بين الإنكار من جهة والجلوس مع الواقعين في المنكرات من جهة أخرى وإنما ينكر ثم ينسحب ولا يستمر معهم لما ذكرناه من هديه عليه السلام مع المشركين من جهة ولكونه تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل خليلته الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار فيها الخمر» فلو قيل كما جاء في السؤال رجل جلس مع شراب الخمر لينكر عليهم فأنكر فانتهج (..) فلا يجوز أن يسايرهم إلى آخر جلوسهم فهذا خلط بين الإنكار للمنكر وبين المشاركة في الجلوس مع أصحاب المنكر هذا الذي أعتقده.

السائل: نقطة أخرى يا شيخ.

السائل: يعني إذا كانت أماكن المآثم البدعية استغلها الإنسان أو اهتبل فرصة أنه يدعو الناس لتوحيد أو للإسلام أو لسنة دون أن ينكر مثلاً [هذه البدع]؟

الشيخ: لا ما يجوز، ما يجوز، ولماذا مثلاً - وهذا الذي أنا أخشاه - لماذا مثلاً هو لا يجمع بين فضيلتين أي بين إنكار ما يراه بين يديه واقعيًا وبين الدعوة إلى التوحيد، لذلك لأنه يتخذ السكوت على المنكر وسيلة لتبليغ دعوة التوحيد، هنا نقول بصراحة تامة هذه الوسائل تعود إلى نفس الوسيلة الأولى التي تحدثنا عنها، أنفاً أنه لا يجوز اتخاذ وسائل هي من اللهو وسيلة لدعوة الناس إلى الإسلام،

فبالأولى والأحرى لا يجوز لنا أن نسكت على المنكر الذي يقع بين أيدينا بدعوى أن ننكر المنكر الأكبر، فالغاية لا تبرر الوسيلة إذا كنت في منكر فعليك أن تنكره ولا سيما أن هذا منكر نجد أدلتنا من كتب هؤلاء المشايخ الذين يستند إليهم هؤلاء المبتدعة الضالون فإذن لا يجوز هذه الصورة التي جاءت في السؤال أخيراً وإنما عليه أن يجمع بين إنكار المنكر الذي هم واقعون فيه وبين دعوتهم إلى التوحيد، هذا الذي لا بد منه والله تعالى أعلم.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (١٦) / ٢٦: ٥٨: ٥١)



داعية حليق اللحية

هذه الآية ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] هو رجل طيب محافظ على الصلاة خلوق ولكنه حليق اللحية، ويرغب في أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر؟

الشيخ: السؤال الذي يوجه إليك الآن: هل تعتقد أنه يقول ما لا يفعل؟
مداخلة: كلا، إلا بسبب حلق اللحية.

(الهدى والنور / ٢٦ / ٤٤ : ٤ : ..)

الدعاة الواقعون في مخالفات شرعية

المقدم: يسأل السائل: هل يجوز لبعض الدعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أنهم هم أنفسهم فيهم مخالفات شرعية، وعدم قيام بواجب التصفية والتربية؟!!

الشيخ: نعم، هذا سؤال كأني أشعر بأن الجواب السابق عن السؤال الأول يتضمن شيئاً من الجواب على هذا السؤال، ولكن الأمر يحتاج إلى تفصيل.

أفهم من السؤال أن الذين يريدون أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر ولا يهتمون بالتصفية والتربية معنى ذلك أنهم يهتمون فقط بالاسم، ألا وهو الإسلام، وبهذا الاسم ربما يريدون بمحاربة المنكر والأمر بالمعروف فيما يتعلق بالنواحي السياسية، لأنهم لو كانوا يريدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالمعنى الواسع الذي لا يختص بالحُكَّام وإنما يشمل الحاكم والمحكوم معاً، حينئذ نقول، هذا تمام الجواب على هذا السؤال، وهذا هو منتهى العلم والإنصاف في اعتقادي.

نقول: لا يمكن أن نجد إنساناً كاملاً، يأتي بكل شيء من الشرع سواءً كان واجباً أو مستحباً أو مندوباً، لا بد من أن يكون فيه نقص ما، لكن ماذا يكون الغالب عليه؟ يكون الغالب عليه التمسك بالشرعية، ويكون شذوذاً منه أن يخالف الشرع في مسائل قد تكون محدودة، فإذا كان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يغلب عليه التمسك بالكتاب والسنة لكن له بعض الأوهام والأخطاء فعلية أو قولية، فهذا لا ينبغي أن نتصور أنه لا يجوز له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه حينئذ ينبغي أن نسد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه ليس هناك إنسان كامل بعد رسول الله ﷺ، ولذلك أذكر جيداً أن الإمام القرطبي رحمه الله كان ذكر رواية عن الإمام مالك رحمه الله فيه منتهى الحكمة، حيث سئل الإمام مالك، هل يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شخص لم يكتمل بعد؟

قال: نحن إذا اشترطنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكمال، عطلنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه لا كمال لإنسان على وجه الأرض، وإنما الأمر بما يغلب عليه كما قال عليه السلام: "سدّدوا وقاربوا".

فإذا خلاصة الجواب، إذا كان الذي يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يهتم بإصلاح نفسه وإصلاح ذويه بقدر الإمكان ثم يهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فله ذلك بل ذلك مما يجب عليه، أما أن يقال: لا، لأنه ناقص، فأينا الكامل؟! لا يوجد فينا كامل إطلاقاً.

الداعية وعدم الامتثال

للأوامر والنواهي

أبو إسحاق الحويني: في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، فيقول: أنه يخشى أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فتكون حجة عليه؛ لأنه لا يمتثل، فيقرأ قوله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة يدور في النار كحمار الرحى..» الحديث، فيقول: كيف نخرج من إثم عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من هذه الآية وهذا الحديث؟

الجواب: نعم، أذكر جيداً أنني كنت قرأت في تفسير الإمام القرطبي الجامع لتفسير القرآن، هذه الشبهة التي وجهت إلى الإمام مالك رحمه الله، فأجاب: ود الشيطان أن يسمع منكم مثل هذه الشبهة.

من منا باستطاعته أن يأتمر بكل ما يأمر، وأن ينتهي عن كل ما ينتهي، ولكن على المسلم أن يحرص على أن يعمل بما يأمر وأن ينتهي عما نهى عنه، ولكن إذا كان يشعر أنه أحياناً قد يأمر بالشيء ولا يأتمر به، وينهى عن شيء آخر ولا ينتهي عنه، فهنا يجب أن نستحضر حقيقتين اثنتين، الأولى أشرت إليها آنفاً، وهي:

أن يحرص أن يعمل بما يأمر وأن ينتهي عما ينهى عنه.

الحقيقة الثانية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه واجبان، أحدهما الأمر والنهي، والآخر عدم المخالفة لما يأمر ولما ينهى، فإذا أخذنا بأحد الأمرين فلا ينبغي أن يخل بالأمر الآخر...

(حصل هنا انقطاع صوتي)

الشيخ: ... يَأْتَمِرُ بِالْمَعْرُوفِ، لَكِنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيُنْتَهِي عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَكِنْ لَا يَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ، فَهَذَا قَامَ بِوَأَجِبٍ وَتَرَكَ وَاجِبًا، عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ مَا نَحْنُ الْآنَ فِي صَدَدِهِ، هُوَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ لَكِنَّهُ لَا يَأْتَمِرُ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لَكِنَّهُ لَا يَنْتَهِي، فِقِيَامُهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قِيَامٌ بِالْوَأَجِبِ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِنْتِهَاءَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ لَوَأَجِبٍ، فَهَذَا يَسَاوِي ذَاكَ، كُلٌّ مِنْهُمَا تَحْلِي وَوَأَجِبٍ، وَالْحَقُّ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، إِذَا أَمَرَ يَأْتَمِرُ، وَإِذَا نَهَى يَنْتَهِي، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَوْجِدَ إِنْسَانٌ غَيْرَ مَعْصُومٍ يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي كُلِّ مَا كَانَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ فَيَفْعَلُهُ، أَوْ نَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَتْرَكُهُ، رُبَّمَا يَفُوتُهُ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ وَبِخَاصَّةٍ أَنْ بَعْضَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَدْ لَا يَكُونُ وَاجِبًا، قَدْ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْمُسْتَحْبَاتِ أَوْ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَاتِ، فَهُوَ مِثْلًا يَحْضُ النَّاسَ وَيَأْمُرُهُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ مِثْلًا، وَهُوَ لَا يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَحْضُ النَّاسَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى وَيَأْمُرُهُمْ بِهَا، وَيَذَكِّرُهُمْ مِنْ فَضْلِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ لَا يَصَلِّيُ صَلَاةَ الضُّحَى، فَهَذَا لَا نَكْرَانَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ بِوَأَجِبٍ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرْنَا لَيْسَتْ مِنَ الْوَأَجِبَاتِ.

فخِلاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ هَذِهِ الشَّبَهَةَ تُعْطَلُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِهَا وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْرَصَ كُلَّ الْحَرَصِ أَلَّا يَدْخُلَ فِي وَعِيدِ الْحَدِيثِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ السَّائِلُ وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْعَالَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، وَيَدُورُ فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَصِيحُ فِيهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا فُلَانُ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيَهُ، وَأَنْهَأَكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيَهُ.

أَقُولُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا كُلَّ

الحرص ألا يكون في منزلة هذا العالم الذي يلقي في النار.. إلى آخره.
ثم إني ألاحظ في هذا الحديث أن هذا من طابعه ومن ديدنه أنه يأمر
بالمعروف ولا يَأْتَمِر، وينهى عن المنكر ولا ينتهي.
أي: إنه ليس كمن لو أمر أحياناً بمعروف ونهى أحياناً عن منكر ثم هو لا
ينتهي؛ لأن الأمر كما قلت آنفاً لا يمكن لبشر- أن ينجو من الإخلال بشيء من
الواجبات، ومن ذلك أن يأمر بالشيء ولا يَأْتَمِر به، وينهى عن شيء ولا ينتهي
عنه.

الحديث مأمور على من كان طابعه أن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر،
ثم هو يخالف الناس إلى خلاف ما يأمرهم به وينهاهم عنه، هذا جوابي إن شاء
الله يكون واضحاً.

(الهدى والنور / ٣٨٧ / ٢٦ : ٢٨ : ٠٠)



الدعاة والوقوع في أهل العلم

الملقي: شيخ، اللي له علاقة بهذا الموضوع أن كثيراً من الشباب قد وقعوا في المشايخ.

الشيخ: هذا صحيح.

الملقي: فما نصيحتكم لهؤلاء؟

الشيخ: إخواننا سمعوا الجواب عن مثل هذا السؤال، وهو أنه لا يجوز لهؤلاء الشباب أن ينالوا من أهل العلم الذين لهم قدم صدق في العلم؛ لأنهم أخطؤوا في وجهة نظر هؤلاء الشباب، علماً أنه هؤلاء الشباب حينما يخطئون أولئك العلماء لا ينطلقون من علم، وإنما ينطلقون من عاطفة، ولذلك فإن أعجبهم فتوى زيد من العلماء فسيوجد في الطرف الآخر الذين يتحمسون للعلماء المخالفين لذلك العالم، بل -أيضاً- سيقفوا نفس الموقف بالنسبة للشيخ الذي هم معجبون بفتواه وبرأيه، ولذلك فنحن ننصح الشباب أن لا يتدخلوا في مثل هذه المسائل والطعن والغمز واللمز في العلماء الذين يرون أنهم أخطؤوا، نحن بلغنا أن بعضهم وصل به أن يطلق كلمة الكفر والعياذ بالله، على بعض العلماء الذين نجلهم ونكبرهم ونحترمهم كل الاحترام، وهذا سببه كله هو انطلاق الناس كما قلنا آنفاً سواء أصابوا أو أخطؤوا من العاطفة وليس عن علم، وليس عن فكر، وإنما عاطفة جامحة، هؤلاء يتعصبون للفتوى الفلانية، وهؤلاء يتعصبون للفتوى الأخرى المخالفة للأولى، وهكذا، ويكون ذلك سبباً للزيادة في اشتعال الناس والاختلاف بين المسلمين، ولذلك فنحن أنكرنا على هؤلاء الشباب، ولو كانوا معنا مثلاً في الرأي أن يطعنوا في الآخرين من العلماء الذين لهم رأيهم واجتهادهم.

(الهدى والنور / ٥١١ / ٢٠ : ٤٦ : ٠٠)

مشاكل الشباب المتزم مع أهله

الملقي: يسأل السائل فيقول: يواجه بعض الشباب إشكالات ومواجهات مع أهليهم وآبائهم بسبب تطبيقهم للسنة والتزامهم بها، ما هي نصيحتكم لهم وتوجيهاتكم إليهم؟

الشيخ: هذا السؤال الحقيقة من مواضيع الساعة وهو مهم، فلأنني بحكم اتصالي مع الشباب المسلم واتصالهم بي أعلم أن كثيراً من هؤلاء الشباب «يخالفون الإسلام في معاملتهم لآبائهم بحجة التمسك بالسنة»، ولذلك فلا بد من لفت نظر هؤلاء الإخوان الشباب الحريصين على التمسك بالسنة في كل بلاد الإسلام، فأقول: أولاً لا بد من حصر الموضوع بين الابن ووالده ووالدته؛ لأن للوالدين حقوقاً لا يشاركهما أحد من الأقارب الآخرين، فالولد البار والذي يريد التمسك بالسنة ولا يجد مساعداً على ذلك من والديه لا شك أن موقفه دقيق جداً، لهذا ألفت نظره إلى التقسيم التالي للسنة، السنة بالمعنى الفقهي هو ما كان دون الفرض أو الواجب - «ولا يأكلن أحدكم بيده اليسرى ولو لقمة واحدة» - السنة بالمفهوم الفقهي هو ما كان غير فرض أو واجب على الخلاف بين بعض المذاهب من التفريق بين الواجب والفرض، أما السنة بمعناها الشرعي فهي الشريعة التي جاءت عن النبي - ﷺ - والمنهج والطريق الذي سار عليه الرسول - عليه السلام - وهو الصراط المستقيم الذي قال عنه رب العالمين في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فالسنة بالمعنى الشرعي هو هذا الصراط المستقيم هو شريعة رب العالمين، هذه الشريعة فيها ما هو فرض، فيها ما ليس بفرض، فهذا

يجب أن يكون في بال الولد البار الصالح، وحينئذٍ يستحضر مع هذا التقسيم قول الرسول الكريم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فإذا ابتلي أحد هؤلاء الشباب بأحد الوالدين أو بكليهما معاً يحولون بينه وبين قيامه بما فرض الله عليه فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، أما إذا منعه مما ليس بفرض، أي على التعبير الفقهي: مما هو سنة، يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، حينئذٍ فعلى هذا الولد البار أن يطيع والديه، وأن يترك السنة التي لا يرضونها منه، أما الفرض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل المسألة تتضح تماماً بضرب مثال واحد للفرض الذي لا يجوز أن يطاع فيه الوالد أو الوالدة، ومثال آخر للسنة التي لا يرضاها الوالد من ولده، فينبغي حينئذٍ أن يترك السنة ولا يخالف طاعة الوالد، مثال الأمر الأول، أي الفرض الذي لا يجوز للولد أن يطيع والده إذا كان هذا الولد كما جاء في السؤال ناشئاً في طاعة الله، وهو يريد أن يكون أحد السبعة الذين جاء ذكرهم في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال قال: رسول الله - ﷺ -: «سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد»، فهو يريد أن يكون شاباً في طاعة الله، وقلبه معلق بالمسجد، فهو لا يكاد يسمع قول المؤذن يقول: حي على الصلاة حي على الفلاح إلا ينطلق من بيته من حانوته من دكانه من عمله مع أبيه إلى المسجد، الأب يقول: لا، نحن الآن في وقت عمل، في وقت شغل، عاوزينك، من هذا الكلام الفارغ، هنا نقول: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا يجوز لهذا الولد أن يطيع والده في ترك إقامة الصلاة في المسجد، هذا مثال والأمثلة تكثر وتكثر جداً.

مثال آخر: هذا الشاب نشأ على السنة وهو لا يريد مثلاً أن يكون ثوبه إلا إلى نصف الساقين، يقول له أبوه: هذه بهذلة هذه، مسخرة هذه، هي مش جميلة أنا لا أريد لك هذا اللباس، إنما إذا كان ولا بد خل الدشداشة أو القميص أو

الجلابية أطول من نصف الساق، هنا أنا أقول له: أطع والدك؛ لأنك إذا أطعت والدك في هذه المسألة لا تعصي ربك، ونحن قلنا إن القاعدة: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وليس كذلك، وبقى عند المثال نفسه، ولا نعدد -أيضاً- كما قلنا في المثال، لو قال له: ينبغي أن تطيل القميص هذا أو الدشداشة إلى ظهر القدمين إلى ما دون الكعبين لا يطاع؛ لأنه قال -عليه السلام-: «فما طال ففي النار»، على هذا الميزان يجب على الأبناء الأبرار أن ينطلقوا مع آبائهم، طاعة لهم ومعصية لهم، طاعة فيما لا معصية لله، ومعصية لهم فيما فيه طاعة لله -تبارك وتعالى-، مما لا بد منها، هنا صورة سمعتها مراراً وتكراراً: بعض الأبناء من هؤلاء يعيشون في كنف آبائهم، فإذا أصر الأب على ابنه على إطاعة أبيه في معصية ربه وإلا يضطر الولد أن يخرج خارج دار أبيه وهو لا يستطيع، كثير من الأبناء خاصة إذا كانوا في أول السن ١٥-١٦ ليس لهم مهنة، ليس عندهم صنعة حتى يستطيعوا أن يستقلوا بإعالتهم لأنفسهم بأنفسهم، فهو في هذه الحالة نحن نقول له: هو لا يأذن لك بأن تصلي في المسجد مع المسلمين، لا تحضر. جمعة ولا جماعة، هذا يجوز في الإسلام، فحينما يسألني أقول لك: إن استطعت أن تخرج عنه وتستقل بنفسك فهذا واجبك، وإلا فالضرورات تبيح المحظورات، هذا جواب هذا السؤال.

الملقي: جزاكم الله خيراً.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٥٢١ / ٣٦ : ٤٨ : ٠٠)

دعوة السافرة

السائل: جزاك الله خيراً، رجلاً من أخوتنا السلفيين له أخت سافرة وأبوها على قيد الحياة وله أخ أكبر منهم وقد نصحها كثيراً ولكنها تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وتذهب الجمعة إلى المسجد لكنها متبرجة سافرة فهل عليه إثم وهل يجبرها على الحجاب وإذا كان ذلك يؤدي إلى طرده من البيت؟

الشيخ: الأخ أكبر منها .

السائل: أكبر منها، نعم.

الشيخ: طيب، ويعيشان مع بعض في دار.

السائل: والأخ أكبر منها يعني بس أبواه على قيد الحياة .

الشيخ: معلش ... السؤال، يعيشان في دارٍ واحدة؟

السائل: نعم.

الشيخ: طيب، وأبوهما في قيد الحياة كما قلت، أبوهما متدين؟

السائل: نعم.

الشيخ: ملتزم؟

السائل: لا غير ملتزم.

الشيخ: إذا كيف تقول متدين، نعم.

السائل: لا غير متدين

الشيخ: هاه.

السائل: إذا بنته سافرة كيف يكون متدين.

الشيخ: فإذاً غير متدين.

السائل: نعم.

الشيخ: وهو ساكت عنها.

السائل: نعم ساكت.

الشيخ: فالآن من الناحية الواقعية هل الولاية على هذه البنت للأب أم لهذا الأخ الذي هو اكبر منها، فإن كان الولاية لهذا الأخ عملياً وليس للأب لأنه في كثير من الأحيان بعض الآباء يعيشون هكذا سهله.

السائل: نعم.

الشيخ: ما يههم حرام حلال افعل ما تفعل بدهم الدنيا وبس ويستريحون نفسياً لما يجدوا أحد أولاده يقوم مقامه ولو هو بلسان القال ما قال له أنت ولي أمرها لكن لسان الحال هكذا يمشي فان كان الأمر بالنسبة لهذه الأخت وهذا الأخ انه هو ولي أمرها عملياً وليس هو الأب حينئذ هو بلا شك مسؤول عنها ويجب عليه أن يأمرها بان تتجلبب ولا تخرج متبرجة فإن تركها بحجة أن أبيها لا يسأل عنها فهو المسؤول.

السائل: جزاكم الله خير.

مداخلة: وحتى لو توصل لترك البيت.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: حتى لو توصل هذا إلى طرده من البيت.

السائل: نعم.

الشيخ: في سؤاله يصل الأمر إلى طرده من البيت؟

السائل: نعم.

مداخلة: يبدو انه ليس بيده الحكم .

السائل: مش بيده الحكم، نعم، في أخ اكبر منه ووالده .

الشيخ: كيف؟

السائل: يعني هو ليس له سيطرة في البيت .

الشيخ: ما له سيطرة .

السائل: لا، ما له سيطرة.

الشيخ: طيب أنا دندنت حول السيطرة هذه أنت ما أجبتني أنا قلت إذا كان هذا الأخ هو مسيطر عليها بلسان الحال ولم يوكله أبوه فإذاً هو ليس له من السيطرة عليها شيء لماذا؟ لأنه يوجد أخ اكبر منه.

السائل: نعم.

الشيخ: ها، طيب هذا ينقلنا إلى أن نعرف ترجمة الأخ الكبير هذا، شو ترجمته مثل أبوه؟

السائل: مثل أبوه نعم.

الشيخ: آه ن وحينئذٍ هذا الأخ أنت تقول انه متدين ملتزم .

السائل: نعم متدين ملتزم

الشيخ: ها، كم عمره، تقريباً؟

السائل: تقريباً اثنين وعشرين سنة.

الشيخ: اثنين وعشرين طيب، هو بواقع حياته مع أخته ما يأمرها ما ينصحها .

السائل: هو ينصحها يقول نصحتها كثيراً ولكنها لا تليبي.

الشيخ: لا تليبي

السائل: تصلي هي وتصوم

الشيخ: فهمتَ هذا من قبل فهو يأمرها ولا تليبي

السائل: ولا تليبي.

الشيخ: طيب، السؤال الآن ما هو؟

السائل: يعني... في هذه الحالة يقول إذا أجبرتها بالغضب راح يطردوني من

البيت

الشيخ: أي نعم

السائل: يطردوني من البيت، فما هو الحل هل آثم أن اتركها كيف أقدم له

النصيحة يعني .

الشيخ: جميل، هو إذا اجبرها أولاً هل يفيد الإجماع فهل تخضع لإجماره أم لا

أمران اثنان إن كان يغلب على ظنه بأنه إن أجبرها خضعت لإجماره وتجلبت

فعليه أن يفعل ذلك ولو اضطر الأمر إلى أن يخرج من الدار، ما شي إلى هنا.

السائل: نعم، نعم

الشيخ: لكن هنا تنمة لهذا الجواب وهو هذا هو الحكم بشرط انه إذا كان

يستطيع أن يعيش خارج الدار، لأننا نحن نعلم أن كثيراً من الشباب اليوم بسبب

الحياة الاجتماعية والاقتصادية ما يستطيعون أن يعيشوا منعزلين عن دار أبيهم

لأنهم مثلاً عاشوا وهم يدرسون في بعض المدارس ليصلوا ليأخذوا شهادة

ويوظفوا وهذا لسه ما أخذ شهادة مثلاً، ولا عنده مهنة يعتاش بها فكيف يعيش

لو حده فيتصور الموضوع انه إن طرده انه سيقع في حرج شديد فان غلب على

ظنه انه إن أمرها وإنها تستجيب له لكنه هو سيقع في مشكلة لا قبل له بها حينئذٍ لا يضطرها ولا يجبرها واضح.

السائل: واضح.

(الهدى والنور/٤٢٨/ ٢٣ : ٣٧ : ٠٠)

دعوة المرأة

مداخلة: لو كان أستاذنا امرأة وتريد عمل الخير والمساعدة للفقراء أو الدعوة كذلك هل يجوز لها دون إخبار أهلها؟

الشيخ: امرأة تقصد متزوجة؟

مداخلة: متزوجة أو غير متزوجة طبعاً، يعني: نجتمع بين الاثنتين.

الشيخ: هذا سؤال ... يا أخي! كل سؤال له جوابه، متزوجة أو غير متزوجة سنقول إذا كانت متزوجة فلا يجوز للمرأة أن تتصرف في مالها إلا بإذن زوجها، أما إذا كانت غير متزوجة فسأقول: لها أم لا؟ فإن كان لها أب فقد سبق الجواب، وإن كان ليس لها أب فيجوز لها.

مداخلة: بالدعوة أستاذنا؟

الشيخ: كيف بالدعوة؟

مداخلة: يعني: تدعي يعني: تذهب إلى النساء إلى بيوتهن وتجتمع بهن، حتى تدعي ممكن تكون من هؤلاء النساء لها مثلاً خلفية علمية.

الشيخ: النساء كالرجال إن كانت تخرج مستترة ومتجلببة وتتكلم بعلم فلا بأس من أن تذهب إلى بيوت بنات جنسها وتدعوهم إلى الله تبارك وتعالى دون

أن يكون هناك ملابس كملابس جماعة التبليغ.

(الهدى والنور / ٨١ / ٤٦ : ٤٨ : ..)

دعوة شاب مسلم لامرأة نصرانية

- شيخنا فيه واحدة نصرانية واحد شاب بيتكلم معها يعني في سبيل الدعوة فتكلم معها في بعض الأمور لكن يعني هذا الكلام بيحدث في العمل فهو حاب يكتب لها ورقة أو بيهديا شريط شغله زي كذا يعني هل هل جائز يعطيها ورقة مكتوب فيها آيات قرآنية وبعض الأقوال وبعض الأحاديث في سبيل أنها تقرأها لحالها بينها وبين نفسها أو بتسمع شريط هيا حابه تسمعه

مداخلة: هذا جائز .

مداخلة: جائز.

الشيخ: لكن أنا أسأل عن الشاب.

مداخلة: نعم.

الشيخ: قد أيش عمره.

مداخلة: حوالي خمسة وعشرين سنة.

الشيخ: متزوج.

مداخلة: لا ليس متزوج.

الشيخ: أنا بخاف عليه.

مداخلة: الله يجزيك خير يا شيخ.

الشيخ: الله يحفظك.

مداخلة: يعني يمكن يكتب لها الورقة وييدها لها.

الشيخ: لا لأن الورقة بتجيب غيرها.

مداخلة: طيب شيخنا لو هو حلف أنه مش حيديها غير الورقة ديه الشاب الحمد لله ملتزم التزام الله يثبته أكثر يعني.

الشيخ: آمين لكن ليس معصوماً.

مداخلة: ليس معصوماً أي نعم لكن هو .. أنه يعطيها هذه الورقة ولا يعطيها غيرها.

الشيخ: لا هالورقة الوحده ما بتكفي وكلمة واحده نصيحة ما بتكفي لا بد من المتابعة ولذلك أخشى ان يكون كما قال شاعر بلادكم : نظرة فابتسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: أيوه.

مداخلة: طيب شيخنا فيه ملحوظة صغيرة هذا الشاب ملتزم مع بعض الأخوة وبيتكلم معها وحتى الورقة ما يياخذها بنفسه بيحطها مع الجماعة.

الشيخ: ولو كان.

مداخلة: ولو كان.

الشيخ: ولو كان.

مداخلة: الله يجزيك الخير شيخنا.

الشيخ: الله يحفظك.

(الهدى والنور / ٥٦٤ / ١٠ : ٠٤ : ٠٠)

دعوة السيّاح

الملقي: أنا في لي بعض الأخوة، أخوي بيدرس في هنجاريا في المجر، فبقول يعني في هناك إقبال على الإسلام، هناك وهنا يعني، هل يجوز للأخ المسلم حينما يدعو بعضاً أيش من الناس الأوروبيين الذين يأتون عن طريق السياحة هنا هل يجوز مثلاً حينما يحدثهم بيكونوا رجال ونساء هل يجوز له هذا؟

الشيخ: إذا كان متزوجاً ومحصناً خلقياً وإلا فلا.

الملقي: وإلا فلا، طيب، إذا أخونا أعزب.

الشيخ: خلاص هذا الجواب.

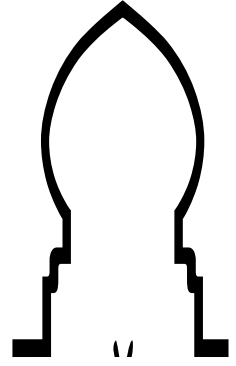
الملقي: في أوروبا لنفترض هو طالب يدرس في أوروبا وأعزب.

الشيخ: ما يجوز، هو بده يحفظ حاله قبل كل شيء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] تفضل.

الملقي: جزاك الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٦٧٨ / ٠٠ : ٣٥ : ٠٠)



وسائل الدعوة

وسائل الدعوة هل هي توقيفية؟

الملقي: بسم الله الرحمن الرحيم، أقول: هنا مسألة قد اختلف فيها الدعوة فضيلة الشيخ نظرياً وتطبيقياً وهي هل وسائل الدعوة الإصلاحية .. لا وسائل النشر. هل هي توقيفية على ما ثبت عن النبي صلوات وسلامه عليه، أم أنها غير توقيفية؟

الشيخ: أنا أدري من هذه الأسئلة في العصر الحاضر أن الجواب قد يكون فيه بيان للحق ولكن قد يستغل، ولذلك فلا بد لي من التفصيل فأقول: الوسائل تنقسم إلى قسمين: منها وسائل كان رسول الله ﷺ يتخذها فلا ينبغي العدول عنها، ويجب التزامها كالغيات تماماً، ومنها وسائل لم تكن معهودة معروفة في زمنه عليه الصلاة والسلام، هذه لا يجوز قبولها مطلقاً ولا يجوز رفضها مطلقاً، وإنما لا بد فيها من التفصيل:

إذا كانت هناك وسيلة حدثت بين المسلمين، وكان حدوثها فيهم وتبنيهم لها السبب في ذلك إنما هو انصراف المسلمين عن بعض أحكام دينهم، أيضاً هذه الوسيلة ولو كانت تحقق غاية فلا يجوز الأخذ بها، أما إن كانت الوسيلة هذه حدثت وليسوا هم سبب حدوثها، أي: ليس سبب حدوثها تقصيرهم في بعض الأحكام الشرعية فإذا كانت هذه الوسيلة تحقق غاية شرعية فيجوز الأخذ بها.

لعله من المفيد، بل من الضروري جداً أن نضرب على كل من هذه الأمثلة مثلاً، ما يتعلق بالمثال الأخير أو بالصورة الأخيرة أو بالنوع الأخير من الوسائل هذه الوسائل التي الآن بين أيدينا بعضها، ليس له علاقة بتقصير المسلمين في القيام ببعض أحكام دينهم، فهذه الوسائل منها السيارة والطيارة والمقرب للبعيد

بالصوت إلى آخره، هذه الوسائل لا أقول فقط هي جائز الأخذ بها، بل قد أقول هي من الواجب تبنيها ولو أحياناً، لكن هذه الوسيلة التي أنا أضربها مثلاً للنوع الأخير من الوسائل التي ليس المسلمون هم المسؤولون عن إحداثها بسبب تقصيرهم في القيام ببعض واجباتهم يمكن الآن أن نتخذه مثلاً لنوع سبق ذكره أنفاً مما لا يشرع الأخذ به، وهذا من غرائب المسائل والفقهاء الذي ينبغي على إخواننا طلاب العلم أن يكونوا على يقظة منها، لكي لا يختلط الحابل بالنابل، ولا الحق بالباطل، مكبر الصوت للأذان هو كهذه الوسيلة تماماً؛ لماذا؟ لأنه نحقق غاية مشروعة، هذه الغاية المشروعة أخذت من بعض الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالأذان، حيث نحن الآن نربط هذه الوسيلة الحادثة بالأذان، لعلكم وأنتم طلاب علم معي تذكرون أن النبي ﷺ لما هاجر من مكة للمدينة لم يكن قد شرع الأذان بعد، فعقد مجلساً استشارياً ليتخذ لهم وسيلة لإعلامهم بدخول وقت الصلاة، فتأمروا بينهم وتحدثوا، فمن قائل يقول: نضرب بالناقوس في وقت الصلاة، قال: «لا، هذا شعار النصارى»، ومن قائل يقول: نضرب بالبوق، قال: «لا، هذا شعار اليهود»، ومن قائل يقول: نوعد ناراً عظيمة، قال: «لا، هذا شعار المجوس»، وانفض المجلس على لا شيء، عبد الله بن زيد الأنصاري يرى في المنام أنه يمشي في المدينة وإذا برجل يقف على جذم جذم جذم أي جدار منهدم، وبقي منه بقية قريب من الأساس، فوقف عليه ووضع أصبعيه في أذنيه وكبر إلى آخر الأذان، ثم نزل من هذا الجذم إلى الأرض وأقام الصلاة، لما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فقص عليه رؤياه فقال عليه الصلاة والسلام: «إنها رؤيا حق»، والشاهد الآن: «فألقيه على بلال فإنه أندى صوتاً منك» كان الحق أن يؤذن هو الرائي، لكن قال له: ألقه، يعني علمه بلالاً؛ لأنه أندى صوتاً منك.

إذاً من المقاصد المشروعة في الأذان أن يكون المؤذن صيتاً جهوري الصوت، حتى يصل صوته إلى أبعد مكان، من أجل ذلك جاء في حديث البخاري، وهذا في السنن، الحديث الأول في السنن، جاء في الحديث في

«صحيح البخاري» من حديث أبي سعيد الخدري معنى الحديث؛ لأني لا أذكره الآن أنه ما من مؤذن يؤذن إلا ويشهد له يوم القيامة من حجر أو مدر، فكلما كان أمد صوتاً كلما كان أكثر أجراً، الآن مكبر الصوت يحقق هذه الغاية المشروعة، فإذا هذه وسيلة مشروعة.

لكن ننظر الآن وهنا النكتة التي أشرت إليها آنفاً، هذه الوسيلة في الإقامة لا تشرع، خلاف ما عليه اليوم المساجد، لا يفرقون في إذاعة الأذان والإقامة بمكبر الصوت، لا يفرقون؛ ذلك لأنهم لم يتفقهوا في حديث الرؤيا، حينما أذن الملك الذي رآه في المنام وقف على مرتفع، ولما أقام نزل إلى الأرض، وعلى ذلك جرى عمل المسلمين قاطبةً إلى ما قبل وجود مكبرات الصوت، كانوا في أول الإسلام لا توجد هذه المنائر ناطحات السحاب، كانوا يصعدون على ظهر المسجد ويؤذنون، هل كانوا يفعلون كذلك في الإقامة؟ الجواب: لا، كانوا يقيمون في المسجد لم؟ لأن المقصود بالأذان إعلام الخارجين عن المسجد، والمقصود بالإقامة إعلام الحاضرين في المسجد، (فالآن إذا استعملنا مكبر الصوت في الإقامة كما نستعمله في الأذان خالفنا السنة).

إذاً هذه وسيلة ذات شقين من زاوية جائز اتخاذها، ومن زاوية أخرى لا يجوز اتخاذها.

كيف يمكننا أن نميز مثل هذا التمييز الدقيق وسيلة حادثة يمكن استعمالها فيما هو مشروع، ولا يمكن استعمالها فيما ليس بمشروع، ألا وهو الفقه الذي دعا الرسول عليه السلام لمن شاء من الناس في النص العام قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، في النص الخاص المتعلق بعبد الله بن عباس قال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، فكان كذلك، كان ترجمان القرآن وكان فقيهاً من فقهاء الإسلام، لذلك نحن ننصح المتحمسين من طلاب العلم من إخواننا الذين نعرفهم وإخواننا الآخرين الذين نؤمن بهم في الغيب ننصحهم (أن يوفروا

جهودهم وأن يغتنموا شبابهم في التوسع في العلم، حتى لا يقعوا في مطبات يخالفون فيها الإسلام بحجة أن الوسائل تختلف باختلاف الزمان والمكان) نحن نقول: نعم، الوسائل تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكن لا يحسن تطبيقها وفق الشرع إلا من كان فقيهاً في الكتاب والسنة.

أقول معترفاً ومتبعاً لقول أهل العلم من بركة العلم عزو كل قول لقاتله، هذا التفصيل الدقيق الذي سمعتموه مني آنفاً لا يعود الفضل إلى فقيهي أنا (أنا ما أنا إلا فقط مقتدٍ بمن سبقني، وهو الذي فتح لي هذا الفهم الدقيق فيما يتعلق بالوسائل ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله).

أستطيع أن أقول الآن انطلاقةً مما سأذكره عن شيخ الإسلام أن مسألة الوسائل تتعلق بما يعرف عند علماء الأصول بالمصالح المرسلة، المصالح المرسلة هو الأخذ بأمر حدث لم يكن من قبل، فهل يجوز الأخذ به؟ سواء قلت وسيلة أو مصلحة مرسلة، النتيجة واحدة في الحقيقة، لكن التعبير العلمي القديم هو المصالح المرسلة، العلماء اختلفوا في جواز الأخذ بالمصالح المرسلة، فمن قائل بالجواز، ومن قائل بعدم الجواز، ومن أوسع من تكلم في هذا المجال هو الإمام بحق أبو إسحاق الشاطبي في كتابه العظيم: الاعتصام، ثم جاء من بعده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فتكلم بكلام حول المصالح المرسلة عظيم جداً، ويدل على ما هو مشهود له بأنه هو العارف بالله حقاً، وأنا أستعمل هذه الكلمة لأن غيرنا يضعها في غير موضعها، أنتم تعلمون أنهم يقولون: الشيخ محي الدين بن عربي العارف بالله، الشيخ فلان كذا الجيلاني مثلاً، أو الجيلي، الجيلاني خير منه بكثير: العارف بالله، العارف بالله حقاً هو العارف بكتاب الله وبحديث رسول الله والمتفقه فيهما، وشيخ الإسلام ابن تيمية نادر، لا أقول: لا مثل له، لكن نادر مثاله.

المصلحة المرسلة تلتقي من جانب مع البدعة، وكما تعلمون البدعة تختلف

أيضاً الفقهاء خاصة المتأخرين منهم كما اختلفوا في المصالح المرسلة، فمنهم من قال كما قال عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، ومنهم من قال: لا، هناك بدعة حسنة، وهناك بدعة سيئة، اختلفوا، ولا نشك بأن القول الأول هو الصواب، وهذا له مجاله وله محاضراته وأشرطته، لكن أردت أن أقول بأن ابن تيمية الذي ذهب هذا المذهب الصحيح في أن كل بدعة في الإسلام ضلالة، في الوقت نفسه تعرض بهذه المناسبة للمصالح المرسلة وبين القول فيها على النحو التالي، ومن هنا نفذت أنا إلى جوابي السابق.

قال: المصلحة المرسلة لها ثلاثة أحوال، إما أن يكون المقتضي للأخذ بها كان قائماً في عهد الرسول عليه السلام أو لا، فإن كان الأمر الأول لا يجوز الأخذ بهذه المصلحة المدعاة، إذا كان الأخذ بهذه المصلحة المرسلة كان قائماً في عهد الرسول عليه السلام وهو لم يأخذ بها، فلا يجوز لنا الأخذ بها وهذا واضح جداً؛ لأنه يعني في الجملة بوضوح تام استدراك على رسول الله عليه الصلاة والسلام، لكن يتضح ذلك بمثال، الأذان كما تعلمون وسيلة للإعلام بدخول الوقت؛ فهل يشرع الأذان لغير الصلوات الخمس؟ طبعاً إلى الآن والحمد لله المسلمون مجتمعون خلفاً تبعاً لسلف لا يشرع الأذان إلا للصلوات الخمس، طيب، لو أن محدثاً أحدث أذاناً لصلاة الكسوف أو الخسوف، كسفت الشمس في وضع النهار والناس في أعمالهم لاهون، فرأى واستحسن أحدهم أن يطلع يصعد المنارة ويؤذن، أيش هذا يرجو، يا أخي هذا تذكير بدخول وقت صلاة، الناس غافلون، هل يسمع منه وتقبل منه محدثته؟ علماً أن محدثته ما هي إلا إيش؛ ذكرُ الله، وشهادة الله ورسول الله، لا يقبل؛ لماذا؟ لأن صلاة الكسوف وقع في عهد الرسول عليه السلام، فلو كان من المشرع اتخاذ هذه الوسيلة وهذه المصلحة للإعلام الناس، كان رسول الله يفعل ذلك، وقيسوا ما شئتم، كصلاة مثلاً الاستسقاء يريد إمام المسلمين أو حاكم المسلمين أن يجمع المسلمين للاستسقاء صلاة الاستسقاء مشروعة، فهل يشرع الأذان؟ الجواب: لا،

لماذا؟ كان المقتضي لهذا التشريع قائماً في عهد الرسول عليه السلام ولم يفعله، إذاً هذه المصلحة لا تؤخذ، من هنا جاء التفريق السابق، قلنا إن المصلحة التي وجدت، أو الوسيلة التي وجدت لتحقيق مصلحة شرعية قسمها ابن تيمية إلى قسمين، كان المقتضي للأخذ بها في عهد الرسول فلم يأخذ فهي غير مشروعة، القسم الثاني: لم يكن المقتضي للأخذ بها قائماً قائماً ثم وجد ينقسم هذا القسم الثاني إلى قسمين: وهذا ما سبق بيانه آنفاً، وهو ينظر هذه المصلحة التي يراد الأخذ بها هل سببها تقصير المسلمين بقيامهم ببعض واجباتهم وأحكام دينهم أم لا؟ فإن كان الجواب: نعم قصر-وا فاستدركوا على أنفسهم الأخذ بمثل هذه المصلحة لتأمين غاية شرعية، يقول ابن تيمية: لا يؤخذ؛ لماذا؟ لأن أيضاً فيها استدراك على الشارع الحكيم؛ كأن هذا المدعي للأخذ بهذه المصلحة يقول إنه الشارع ما شرع لنا ما يحقق لنا والواقع أنه قد شرع، أما إذا كان الأخذ بهذه المصلحة ليس السبب تقصير المسلمين كما ضربنا آنفاً مثلاً واضحاً، فهنا يجوز الأخذ بهذه الوسائل.

مثاله فيما لا يجوز ما أدري الآن العهد بعيد هو من ابن تيمية أو تمثيل من عندي لكلام ابن تيمية، لكنه مثال واقع، أنتم تعلمون أن الشارع الحكيم شرع سبلاً لبيت مال المسلمين ليكون دائماً عامراً لقضاء مصالح المسلمين، فتعلمون الزكوات التي بعضها تجمع رغم أنفوف الأغنياء، زكاة المواشي وزكاة الثمار ونحو ذلك، والوصايا والأوقاف، ونحو ذلك، كل هذا مما يغذى به بيت مال المسلمين، المسلمون أو الحكام المسلمون في آخر الزمان أعرضوا عن نظام الزكاة في الإسلام، وبطبيعة الحال أفقرت خزائنتهم، فهم يريدون إملاءها بماذا؟ بالضرائب بالمكوس، ماذا يريدون بهذه الضرائب والمكوس؟ يقولون: نريد نحن إحياء الأمة وإنعاشها وقضاء مصالحها وإلى آخره، وهذا الكلام صحيح إلى حد كبير، لكن هنا يقال:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هنا نعود إلى أبي إسحاق الشاطبي حينما يتكلم عن المصالح المرسلّة فيضرب مثلاً يقول: غزي بعض بلاد المسلمين من العدو، فأمر الحاكم المسلم المسلمين بأن يتهيؤوا لصدّه وردّ عدوانه، لكن لم يجد عنده في الخزينة ما يمكنه أن يسلح المسلمين ضدّ عدوهم، ففرض الضرائب، يقولون: هذه الضرائب جائزة؛ لأنّ المسلمين بغتوا بهذا العدوان ولا يمكن صدّ هذا العدوان إلاّ بمثل هذه الوسيلة، لكن يقول: لا يجوز أن تبقى هذه الضرائب وتستمرّ وتصبح شريعة وقانوناً ونظاماً لا، إذا انتهى المسلمون من عدوهم لم يجز لهذا الحاكم أن يأخذ منهم فلساً واحداً إلاّ من طريق الشرع.

فإذاً هذا النظام القائم اليوم باسم تحقيق مصلحة الأمة هذه وسيلة تحقق مصلحة فعلاً، ولكنها وسيلة أدّى إلى الأخذ بها تقصير المسلمين في القيام بالأسلوب الشرعي المنصوص عليه في الكتاب والسنة وهو نظام الزكاة في الإسلام، وعلى ذلك فقس الآن كثير من النظم القائمة اليوم وبخاصة ما يتعلق بما يسمى، أيش هاللي بالدوائر الشرعية آآ المحاكم الشرعية؟ ما يتعلق بالنكاح والطلاق؟

مداخلة: الأحوال الشخصية.

الشيخ: هاه، الأحوال الشخصية، كثير من هذه الأحوال اتخذت بقصد الإصلاح، لكنها تخالف النصوص الشرعية فهي لو أدت إلى إصلاح لا يجوز الأخذ بها.

أنا أضرب لكم الآن مثلاً دقيقاً وحساساً، وقد يقول بعض الحاضرين قد يقول وأرجوا أن لا أحد يقول: إيش هذا؟ هذه دقة خيالية؟ ويصل الأمر والتشديد والتضييق إلى هذه المرتبة؟! أقول: نعم، الآن هناك جماعة تعرف بجماعة

التبليغ، يفتتحون كلمتهم شو يقولوا؟

مداخلة: فلاحنا ونجاحنا.

مداخلة: أول فلاحنا ونجاحنا.

الشيخ: تعرفون هذه الكلمة، هنا وسيلة لجلب القلوب إلى أن دعوتهم قائمة وفلاحهم قائم على أيش الكتاب والسنة، لكن هم أبعد الناس عن الكتاب والسنة، حتى في هذه الكلمة وهو الشاهد، ويتلوه شاهد ألطف منه، السنة افتتاح الكلمات والمحاضرات بخطبة الحاجة، ولعل الكثيرين منكم يعلمون أن لي رسالة خاصة في خطبة الحاجة عنوانها هكذا: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُهَا أصحابه، فالرسول عليه السلام كان يفتتح خطبه حتى يوم الجمعة فضلاً عن غيرها: إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره إلى آخره. هؤلاء تركوا هذه السنة وأقاموا مقامها: إن نجاحنا وفلاحنا و... إلى آخره، أما المسألة الدقيقة يستعملوا كلمة أحبابنا، صح والال لا؟

مداخلة: أحباب.

الشيخ: أحباب، هل هو أسلوب الرسول عليه السلام؟ الجواب: لا، وربما تأثر بهذا الأسلوب الناعم بعضنا نحن السلفيين أتباع السلف الصالح، لانجد هذه النعمة في مخاطبة المسلمين بهذا الأسلوب الذي يستعمله هؤلاء، هل هذا أسلوب جائز؟ الجواب: لا، من الذي يقول معنا لا هو الذي عرف هذه التفاصيل التي ذكرتها آنفاً. ولعل في هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

باب منه

الملقي: وهذا السؤال في حقيقته مهم ويعني كثير الكلام حوله في السنوات الأخيرة، حيث كثير الكلام بصورة أعم حول الدعوة ما يتعلق بها وما يتصل فيها وحولها إلى آخره، وهو مسألة: وسائل الدعوة، فأقول الناس الآن في مسائل وسائل الدعوة وسائل الدعوة إلى الله، مختلفة تقريباً إلى ثلاثة أصول أو كلمات، الكلمة الأولى أن وسائل الدعوة توقيفية في أصلها وفرعها، الشيء الثاني أو القول الثاني: أن وسائل الدعوة اجتهادية الباب فيها مفتوح، والقول الثالث أن وسائل الدعوة توقيفية في أصلها، أما التطبيق عليها فيختلف باختلاف العصر. ومتطلباته وما شابه ذلك، فيريد الأخ من فضيلتكم شيخنا الإجابة حول السؤال مع ذكر شيء من التفصيل فيما يتعلق حوله، وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: والله الذي يبدو لي والله أعلم، أن المسألة لها علاقة وثيقة جداً بموضوع المصالح المرسله التي نتكلم عنها في بعض المناسبات، ونبين الفرق بينها وبين ما يسمونه بالبدعة الحسنة، فنحن نقول بداهة وضرورة شرعية بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، فهذا من جانب تعميم إطلاق لفظة الضلالة على كل محدث في الدين، أما المصالح المرسله فهي التي تتعلق بالوسائل المحدثة، ولعلك تذكر بأننا حينما نتكلم في موضوع المصالح المرسله أننا لا نقول بعدم شرعيتها كما هو مذهب بعض المذاهب الإسلامية المتبعة، كما أننا لا نقول بالأخذ بها مطلقاً وإنما لا بد من القول فيها بالتفصيل، وهذا التفصيل مما استفدناه والحق يقال من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حينما تحدث حديثاً مفصلاً جداً حول هذه القاعدة الشرعية وهي: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، فأكد أنها عامة وأنه لا تخصيص

لها، ثم عرج إلى البحث عن المصالح المرسلة فذكر وهذا في اعتقادي جواب السؤال المذكور آنفاً، ذكر أن أي حادث يحدث ويراد تبنيه باسم تحقيق مصلحة مرسلة.

طيبك الله، هاي إكرام للشيخ.

ينظر يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الأمر الحادث الذي يراد به تحقيق مصلحة مرسلة فيقول: إن كان المقتضي - للأخذ بها قائماً في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومع ذلك فهو لم يأخذ بهذا الأمر فلا يجوز الأخذ به، أما إذا كان المقتضي - حدث بعد الرسول عليه السلام ثم مع ذلك فيه تحقيق مصلحة للمسلمين قال أيضاً: لا يجوز إطلاق القول بجواز الأخذ بها وإنما لا بد من النظر في هذا الأمر الحادث بعد الرسول عليه السلام، النظر في الوازع أو الدافع على الأخذ به، هل هو ناشئ بسبب تقصير المسلمين في الأخذ ببعض الأحكام الشرعية التي شرعت بالنص أو لا؟ فإن كان الأمر الأول لم يجز الأخذ به؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل أحكام شرعية باسم وسيلة تحقق مصلحة شرعية، أما إن كان الأمر الآخر وهو أنه ليس الدافع للأخذ بهذا الأمر الحادث يحقق بمصلحة مرسلة هو تقصير المسلمين وإنما اختلاف الظروف، فهنا يقال: ما دام أن هذا الأمر الحادث لا يؤدي إلى مخالفة حكم شرعي ولو وسيلة من الوسائل الشرعية حينذاك: يجوز الأخذ بهذا الأمر الحادث.

أظن هذه المسألة هو جواب هذه البلبلة التي حكيها آنفاً عن بعض الطلاب، أنا أضرب على ذلك مثلاً تفقهاً مني فأقول: كان المقتضي - لأن يكون الأذان مشروعاً في غير الصلوات الخمس المقتضي كان قائماً في عهد الرسول ﷺ، بل أعتقد أن هذا المقتضي - بالنسبة لبعض الصلوات السنوية كالعيدين عيد الفطر والأضحى، والناس في غفلة، هؤلاء بحاجة أن يذكروا بالأذان، بل وعلى الأقل بـ الصلاة جامعة، لكن الرسول عليه السلام ما فعل ذلك، إذاً المقتضي - كان قائماً

لأخذ بتشريع أذان أو ما ينوب منابه من مثل: الصلاة جامعة، فإذا لم يفعل رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك كان الأخذ بإحداث هو من محدثات الأمور؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعل ذلك وإلا إن قيل هذا أمر صالح، هل خفي ذلك على رسول الله ﷺ؟ حاشا لله، هذه أو هذا مثل ونوع معروف عن العلماء قديماً أولئك الذين يهتمون بالتفريق بين السنة والبدعة الضلالة، فهم ينكرون حتى القول بـ الصلاة جامعة؛ لأنه لم يكن هذا في عهد الرسول عليه السلام فضلاً عن الأذان، الملاحظ اليوم من الناحية الفقهية أمران متباينان تماماً، أحدهما مما يفرح به، وهو أن لا أحد من المذاهب المتبعة اليوم يقول بشرعية الأذان للعيدين، ولكن بعض المذاهب تقول بشرعية القول: الصلاة جامعة، مع أنه لا فرق أولاً، وجاء النص في صحيح مسلم بأن لم يكن هناك لا أذان ولا الصلاة جامعة.

مثال آخر حدث وحدث بعد زمن وهو بلا شك يحقق مصلحة للمسلمين ولكن هذه المصلحة قد جاء الشارع الحكيم بوسائل شرعية تحقق الغاية التي يرمي إليها أولئك الذين أحدثوا وسائل جديدة لتحقيق نفس الغاية وهي الضرائب، الضرائب فرضت وأحلت محل الوسائل التي شرعها الله عز وجل لتغذية بيت المسلمين، منها الزكاة مثلاً، منها المواريث التي لا وارث لها، منها الأوقاف منها منها إلى آخره، عطلت هذه الأحكام فخلت وخوت بيوت مال المسلمين من الأموال فأحدثوا هذه الضرائب، فيقال فيها إنها وسائل غير مشروعة؛ لأنها تعطل الوسائل المشروعة، على ضوء هذا البيان يكون الجواب عن ذلك السؤال.

الملقي: جزاكم الله خير يا شيخنا.

الشيخ: وإياكم إن شاء الله.

مداخلة: شو المشكلة...؟

الملقي: ما فيش مشكلة، بس السؤال عن وسائل الدعوة هل هي توقيفية والا

اجتهادية والا كذا؟

الشيخ: أي نعم.

الملقي: فأقول شيخنا جزاكم الله خيراً، الجواب واضح.

الشيخ: وإياك.

الملقي: لكن يعني من باب زيادة الإيضاح.

الشيخ: آه.

الملقي: إن أذتم أن أضرب أمثلة عما يكثر الكلام حوله.

الشيخ: حسن.

الملقي: فكثير من الدعاة يجمعون كثيراً من الناس حولهم بالتمثيل المسمى بالتمثيل الإسلامي، والأناشيد المسماة أناشيد إسلامية وأحياناً بعضها أو بعضهم يتجنب استعمال الدفوف، يعني من باب أنه مثلاً الدفوف، لكن كأناشيد وتسمى إسلامية دينية، هذا موجود، والرحلات اتخاذ الرحلات كأسلوب ديمومة أو غالباً ما يكون في هذا الباب، ككرة القدم، والألعاب الرياضية وما شابه ذلك، وضمن هذه الدائرة، يعني يكثر الكلام حول هذه المسائل كأساليب يستغل بها الشباب ويجمعون للدعوة ما شابه، والله تعالى أعلم.

الشيخ: أنا أقول في الأمور الحادثة ما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الأصل في العبادات المنع إلا للدليل، والأصل في العادات الإباحة إلا بدليل، فالوسائل التي ذكرتها تدخل في قاعدة من هاتين القاعدتين، الأناشيد التي تسمى اليوم بالأناشيد الإسلامية إذا فرضنا أنها سالمة من مخالفة للشرع في ألفاظها في معاني ألفاظها، إذا سلمنا بأنه لا شيء في ألفاظها من جهة، وأنه لا شيء فيها من مخالفة من جوانب أخرى كمثل مثلاً تقليد الماجنين في إنشادها إذا فرضنا إذا فرضنا أنها خالية عن أية مخالفة من مثل هذه المخالفات نحن نقول: الأصل في

مثلها الإباحة فلا يقال بالمنع، ولكن هل واقع هذه الأناشيد الإسلامية أنها خالية من أي مخالفة مما ذكرنا أو مما لم نذكر، أنا في حد علمي وإطلاعي أن الأمر ليس كذلك على الأقل إنها جعلت وأنزلت منزلة القرآن، صارت أناشيد إسلامية يتغنى بها الشباب المسلم، فيعطل قول الرسول ﷺ: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا»، وقوله عليه السلام: «تعاهدوا هذا القرآن وتغنوا به، فوالذي نفس محمد بيده إنه أشد تفلتاً من صدور الرجال من الإبل من عقلها»، أنا مرةً تحدثت بمثل هذا الموضوع في بعض المجالس، قال أحد الشباب الذين ابتلوا بهذه البلوى، قالوا: والله يا شيخ إنك صادق، لقد التهينا بهذه الأناشيد عن تلاوة القرآن، أنا أعرف من نفسي-والحمد لله منذ نعومة أظفاري كما يقال، لما كنت في الدكان وأنا أعطى مهنة تصليح الساعات كنت أضع المصحف أمامي، فأحاول ليس فقط أن أقرأ، وأن أحفظ شيئاً وأنا في عملي، وكنت أتأول هذا العمل من قوله عليه السلام: «تعاهدوا هذا القرآن وتغنوا به»، ما يوم من الأيام خطر ببالي أن أتغنى بنشيد إسلامي، لكن بلى كنت أتذكر مثلاً قصيدة ابن الوردي، التي مطلعها أيش:

دع ذكر الأغاني.

مداخلة: اجتنب ذكر الأغاني والغزل.

الشيخ: اجتنب والادع؟

مداخلة: اجتنب.

الشيخ:

اجتنب ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكرى لأيام الصبا فلأيام الصبي... أيش

مداخلة: نجم أفل.

الشيخ: نجم أفل. ومن جملة ما يقول هناك:

أنا لا أختار تقبيل يد قطعها أجمل من تلك القبل

إن جزتني عن إيش

إن جزتني، والله أنسيتهها. إي نعم.

مداخلة: لا تقل ذهبت أربابه كل من سار الدرب

الشيخ: آه، هذا نشيد فيه روح فيه توجيه فيه أخلاق، انظر الآن الأناشيد الإسلامية، انظر تلحينها وتوقيعها على القوانين الموسيقية إن لم نقل الغربية فلنقل إنها القوانين الماجنة التي ليس لها صلة بالإسلام إطلاقاً، فإذا فرضنا إذاً خلو هذه الأناشيد من مخالفة ما فنحن على الأصل المذكور آنفاً، وهو الإباحة (هون مثلاً أيضاً كرة القدم، هذه وسيلة رياضية لتقوية جسد المسلم نحن لا نرى هذا مانعاً، ولكن هل اللعبة كرة القدم اليوم تطبق عليها أحكام الشريعة، أخيراً أخيراً ظهر في بعض ما نرى ومن قبل كنت أرى أيضاً، وهذا ينبغي أن نذكره إنصافاً لجماعة الإخوان المسلمين كانوا من جملة الجمعيات القليلة جداً اللي تبنت الرياضة وبخاصة كرة القدم فكنت يعني مغرماً بالاطلاع على جريدة الإخوان المسلمين التي كانت تصدر في القاهرة في زمن حسن البنا رحمه الله، فكانوا ينشرون أخبار رياضية من جملتها أنه أقيمت مباراة بين جماعة الإخوان المسلمين وجماعة كذا، فحضرت الصلاة فصلوا صلاة العصر. مثلاً جماعة في الملعب البلدي، هذا شيء طيب، ألبسة طويلة ليست كشفية، معناها فرضوا نظامهم وعقيدتهم الإسلامية على هذه اللعبة التي أصلها لعبة أجنبية، لا بأس منها؛ لذلك نحن نقول: هذه الوسائل إن لم تخالف جانباً من جوانب الشريعة فالأصل فيها الإباحة، بل قد تكون من الأمور المستحبة أو الواجبة إذا كانت تحقق أمراً واجباً، من مثل قوله عليه السلام: «ارموا رموا، ولئن ترموا أحب إلي من أن تركبوا»، وأحاديث الأمر والحض على الرماية هي معروفة وكثيرة جداً، «ارموا فإن أباكم إسماعيل كان رامياً»، فالآن الرماية بالحرايب وبالسهام موضوعة

أصبحت يعني نسياً منسياً، فلا شك أنه يقوم مقامها وسيلة حدثت اليوم شتى أنواع الرمايات المعروفة، فما أحد من المسلمين يقول إنه هذه التمارين بهذه الوسائل المحدثة أنها لأنها محدثة لا يجوز الأخذ بها، لكننا نقول يجوز، بل قد يجب الأخذ بها على ضوء ما سبق من البيان، فلذلك الأمثلة التي ذكرتها في الحقيقة يجب أن تحاط بهذه الهالة من البيان الشرعي الذي لا بد لأي جماعة مسلمة أن يلتزموها وألا يحدوا عنها قيد شعرة، لعل في ذلك بلاغاً للناس إن شاء الله.

الملقي: جزاك الله خيراً شيخنا.

الشيخ: وإياك.

شقرة: استعمال الأغاني شيخنا.

الشيخ: نعم.

شقرة: يعني استماعها.

الشيخ: هاه.

شقرة: سيكون عنده معرفة بالألحان الموسيقية للأغاني

الشيخ: الماجنة هاه

شقرة: الكفرية الحاضرة، هذه الألحان لهذه الأغاني نقلت إليها، فلذلك لا بد لمن يغني أن يكون عنده الأذن الموسيقية التي تنقل ذلك اللحن من تلك الأغنية إلى الأغنية الإسلامية الجديدة.

الشيخ: هذا هو.

شقرة: وكل الأغاني ملحنة على أساس من تلك الألحان، أو ال

لذلك لا بد أن يكون سماعاً للأوتار والآلات الموسيقية والآلات العزف حتى

يستطيع حذق هذا اللحن، ليغني بهذه الأغنية، وإلا ما فيش صوت يعني...
علي حسن: تأكيداً لكلام الأستاذ أبو مالك جزاه الله خير شيخنا الآن الأمر
أعظم من هذا، ليس فقط مجرد يعني عموم الأنغام الموسيقية أو كذا، ولكن الآن
مثلاً هناك أغنية مشهورة مثلاً قد تكون عاطفية أو وطنية أو ذكر الحب
والمحجوب فتنتقل بلحنها.

الشيخ: هاه.

لكن بكلمات زعموا إسلامية.

الشيخ: هاه.

الملقي: كثير من الناس يتغنون باللحن ولا يتغنون بالكلام.

الشيخ: إي نعم.

الملقي: فهذا محضور شيخنا يبدو والله أعلم.

الشيخ: هو كذلك.

الملقي: نعم.

مداخلة: الله أعلم.

الملقي: إذا كان بعض كتب التجويد قرأت في آخرها.

مداخلة: السلم الموسيقي.

الملقي: سلم الألحان، أسماء الأداء.

مداخلة: فا صو لا صي.

الملقي: مش هي.

مداخلة: ههه.

الملقي: الألحان المعروفة، أسماء الألحان.

مداخلة: آه إي نعم.

الملقي: التي يجب على المقرئ أن يتقنها.

مداخلة: المقام.

الملقي: ليعرف التجويد.

مداخلة: مقامات.

الشيخ: حتى حتى في القرآن، في القرآن.

مداخلة: هذا مشهور شيخنا في العراق.

الملقي: الشيخ عربي القباني ألف كتاباً في التجويد ألحق به.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: أسماء الأنغام.

الشيخ: إي نعم.

الملقي: هي اللي على المعروفة: الرصد، والبيات، والجاسكار... وأمثال

ذلك.

مداخلة: ...

الشيخ: آه.

الملقي: أحد المقرئين المشهورين إنه جلس مع شخص وأخذ يذكر له يقول

له: الآن بقرأ لك هذا المقام بتقرأ به، أنا بقرأ لك الآن على المقام الحلبي.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: أقرأ لك على المقام الكذا، الأندلسي، والله بالقرآن يا شيخ.

الشيخ: الله أكبر. أعوذ بالله.

الملقي: لا هو إذا فتح باب من الشر فتح الشر كله عليه بهذا الباب.

مداخلة: وخاصة هو الباب مفتوح من قبل لكن الآن بعد الفتاوى التي نشرت

في بعض الجرائد هو الموسيقى وإباحتها فهذا سيزيد الباب زيادة.

مداخلة: قال حتى بعضهم يقولوا بيستشهد دائماً بالكلمات التي تروى عن

بعض أهل العلم أنه يعني كيف الأذن التي لا تطرب، والقلب الذي لا يميل

للغناء ولا يهفو قلبه إلى الألحان.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: هذا أيش بدو يكون هذا؟!!

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: طب يا شيخنا كلمة أنا قرأتها لحسن العطار شيخ الأزهر يقول: من

لم يستمتع بالأوتار.

الشيخ: أعوذ بالله.

الملقي: على ضفاف الأنهار.

الشيخ: هاه.

الملقي: مصحوبة بالأشعار، فهو جلف الطبع حمار.

الشيخ: أعوذ بالله.

مداخلة: تحت أنوار الأزهار.

الملقي: هههه تحت أنوار الأزهار.

مداخلة: ههه

الشيخ: هناك شيء، مهم جداً ودقيق جداً، معروف عند العلماء قديماً وعند القليل منهم حديثاً الشيء يكون مباحاً فيحرم لا لذاته وإنما لغيره.
مداخلة: يا سلام.

الشيخ: فإذا فرضنا هذه الأناشيد لا شيء فيها كما ضربنا مثلاً أنفأ، يا أخي شو فيها؟ فيها أنها مع الزمن حتؤدي إلى الوقوع في مخالفة شرعية، من الذي يفقه قبل أن تقع هذه المخالفة؟ من الذي ينتبه لها؟ أهؤلاء الغافلون الذي لا يقنعون بل لا يعرفون بأنه هناك شيء اسمه محرم لغيره.
مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: القطرة من الخمر محرمة، الجاهل يقول لك: أيش فيها هي؟ لكن القطرة بتجيب الثانية بتجيب الثالثة، مثل ما قال شوقي:

نظرة فابتسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء

اللقاء هي الغاية المحرمة أصلاً، هذه التي بين يديها وسائل حرمت لكي لا تقع تلك الغاية الفاحشة الكبرى، الناس اليوم في غفلة عجيبة جداً، الكتاب الإسلاميين فضلاً عن غيرهم، اليوم يريدون إنه هذا الشيء محرم بالقرآن والأحسن منهم في السنة، أما بالاجتهاد فهم لا ينظرون لأنهم بقواعد أهل العلم هم بها جاهلون، فالتحريم لغيره يسد علينا أبواباً منها شرور كثيرة وكثيرة جداً، منها هذه الأمور التي يدندنون حولها كوسائل للدعوة. ذكرت أنت في جملة ما ذكرت الخروج في نزهة في رحلة ما في مانع، لكن هذا الخروج يلتزم فيه الأحكام الشرعية، أنا في ظني في الغالب حينما يخرجون أكثرهم لا يعلمون الأحكام التي تجد لهم بسبب خروجهم من بلدهم، خلاصة القول أن العلم نور وبصيرة.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: للإنسان يهتدي بها في ظلمات الجهل. والله المستعان.

الملقي: ذكرتم ضمن الأمثلة أن التمثيل ما عقبتم عليه ولو بجملة يعني يسيرة.

الشيخ: هاه التمثيل.

الملقي: نعم.

الشيخ: صح، التمثيل أوضح في أنه يقع في مخالفات كثيرة.

الملقي: نعم.

الشيخ: الرجل يتمثل بالمرأة، يتمثل بالرجل الصالح وهو طالح، يعني يقع في

تزوير كثير وكثير جداً.

الملقي: ... فيه الكذب لعله.

الشيخ: نعم.

الملقي: ... فيه الكذب.

ش: إي نعم، فالله المستعان.

الملقي: شيخنا إذاً ممكن كتلخيص بجملتين حول هذا الموضوع الذي

أفدتمونا به كثيراً، وجزاكم الله خيراً، أن نقول بأن هذه الوسائل في أصلها طبعاً

عدا التمثيل الذي هو محرم لذاته لما فيه من كذب وكذا.

الشيخ: إي نعم.

الملقي: قد تكون مباحة في أصلها، ولكن بشرط أن تأخذ الإطار الشرعي،

وأن تستعمل فيها الأحكام الشرعية هذا أولاً. وممكن شيخنا أن نقول كما فهمنا

منكم في مواضع أخرى بأن لا تكون هي الغالبة حتى لا تنسي- الإنسان العلم

والهدف الأساسي والغاية الأساسية، فحتى لا تنقلب الوسائل غايات ونحن لا نشعر.

الشيخ: صدقت.

الملقي: بارك الله فيك.

الشيخ: صدقت، وفيك بارك.

(الهدى والنور / ٧٥٨ / ٥٤ : ١١ : ١١)

(الهدى والنور / ٧٥٨ / ١٥ : ٥٣ : ١١)

باب منه

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فضيلة الشيخ حفظكم الله يقول السائل: هل أساليب الدعوة توقيفية أو اجتهادية وما ضابطها؟ واضرب لنا أمثلة على الأساليب وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد ذكرت في كلمتي السابقة حديثاً يمكن الاعتماد عليه جواباً عن هذا السؤال، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه» فلا شك أن النبي ﷺ قد جاءنا بشريعة كاملة لا تحتاج إلى أحد أن يستدرك عليها

شيئاً، ولكن يمكن أن يقال بأن... الشريعة ليست في تفاصيلها ودقائق أحكامها كما هي في قواعدها وفي أصولها، فإن الأصول والقواعد التي جاءت في الشريعة تيسر على الباحث أن يجتهد في دائرة الاستنباط والإتيان ببعض الأمور التي لم تكن معروفة في العهد الأول، وقد تكلمت منذ عهد قريب في المجلس المبارك إن شاء الله على ما يسمى عند العلماء بالمصالح المرسلة، فهذه المصالح المرسلة هي أمور حدثت بعد النبي ﷺ لم تكن معروفة في ذلك العهد الأطهر الأول وإنما حدثت فيما بعد، فهل هذه الأمور الحادثة تدخل في عموم ما ذكرته في الجلسة السابقة حول... ألا وهو قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» أم يمكن أن يكون في بعض هذه الأمور الحادثة ما يمكن الأخذ بها والعمل بها وإن لم تكن موجودة معروفة من قبل.

وهذه النقطة الحقيقية من دقائق الفقه وأصول البدعة، فإن الأصول المعروفة والمذكورة عند العلماء وطلاب العلم إنما هي أصلاً فقط أصول الحديث وأصول الفقه، ولكن هناك بعض العلماء المتأخرين واعتماداً على كتاب جديد في أصول البدع ألف رسالة كتبها أسماها أصول البدع، والحق أقول إن... هذا العلم أعني: علم أصول البدع يساعد الفقيه على التمييز بين ما كان بدعةً ضلالةً داخلية في عموم ذلك النص النبوي الكريم، وبين ما كان من المصالح المرسلة التي يقول... بها كثير من العلماء وعلى مقدمتهم وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولدقة الأمر ولإمكان اختلاط هذا الحادث بأن يكون بدعة ضلالة وبين أن يكون مصلحة مرسلة هنا تكمن الدقة المتناهية وقد فصل القول في ذلك ابن تيمية رحمه الله ليكون الباحث على بينة من الأمر.

يقول رحمه الله: إذا حدثت حادثة نظر في الباعث على إحداثها فإن كان الباعث على ذلك كان قائماً في عهد النبي ﷺ ثم لم يقم النبي ﷺ بمثل ذلك الأمر الحادث مع وجود المقتضي للأخذ به،... فما دام أن المقتضي كان موجوداً في عهد النبي ﷺ ولم يأخذ بالمقتضى. منه فذلك دليل على أن الأخذ به إذا وجد فهو بدعة ضلالة داخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

ومن الأمثلة الواضحة البينة في ذلك الأذان لصلاة العيدين، فلو أن أحداً عمد أو خطر في باله أن يتخذ الأذان المعروف وسيلة للإعلام بدخول وقت صلاة العيد لم يقبل ذلك منه؛ لأنه قد كان المقتضي. لتشريع أو تشهير الأذان في عهد النبي ﷺ فمع ذلك لم يكن ذلك مسنوناً، فمن أحدث بعد النبي ﷺ أذاناً بغاية الإعلام يكون مثبثاً ومبتدعاً، ومعنى ذلك أنه يقول مستدركاً على النبي ﷺ ... بلسان حاله ولسان الحال كما يقال أنطق من لسان المقال.

ولذلك جاء عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] قال رحمه الله: ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً.

إذاً فالتقريب إلى الله عز وجل بتشريع عبادة لم تكن في عهد النبي ﷺ مع وجود المقتضي لكونها شريعة في عهده هو أنه ابتداء في الدين وليس له علاقة بالمصالح المرسلة.

هذا إذا كان المقتضي للأخذ بتلك المصلحة قائماً في عهد النبي ﷺ نعود إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: وإن لم يكن المقتضي قائماً في عهد النبي ﷺ نظر إن كان هذا المقتضي. للأخذ بتلك الوسيلة سببه إهمال المسلمين لبعض الأحكام الشرعية فهذا الإهمال هو الذي كان السبب للإتيان بوسيلة أخرى لم تكن في عهد النبي ﷺ نتج من عدم الأخذ بما كان في السنة هذه المصلحة فحينئذ لا يجوز الأخذ بها؛ لأن المقتضي لها سببه هو تقصير المسلمين في القيام ببعض أحكام دينهم.

من الأمثلة على ذلك ما هو واقع في كثير من البلاد الإسلامية من الضرائب التي أثقلت كاهل أكثر الشعوب المسلمة ففرض هذه الضرائب كمصلحة لإملاء خزينة الدولة هذا بلا شك مصلحة ولكن هذه الضرائب ما الذي أوجبها؟ أوجبها عدم القيام بالوسائل الشرعية التي سنّها النبي ﷺ وهي نظام جمع الأموال

المختلفة المذكورة في بعض كتب علماء الحديث ككتاب «الأموال» [لأبي عبيد] وكتاب «الأموال» لابن زنجويه وغيرهما من العلماء الذين فصلوا القول تفصيلاً في الأموال التي يجب جمعها وأن تكون مدخرة في خزينة الدولة لتقوم بمصالح المسلمين سواء ما كانت عامة أو عادية أو كانت طارئة، فإذا أخذ المسلمون بهذا الشرع الذي سنه الرسول عليه الصلاة والسلام أغناهم عن فرض وسائل لجمع الأموال وإملاء خزينة الدولة بها، ففي هذه الصورة لا يجوز فرض نظم أو فرض وسائل على المسلمين لا لأن المقتضى ليس قائماً ولكن السبب لذلك إنما إهمالهم نظام فرض الزكاة مثلاً.

أما.. وهذا آخر البحث في المصالح المرسلة.. أما إذا كان المقتضى يفرض نظام جديد ووسيلة جديدة لم تكن معهودة في عهد النبي وجد هذا المقتضى لم يكن سببه إهمال المسلمين فيما ذكرنا من بعض أحكام الدين فهنا ما دام أن هذه المصلحة تحقق غاية شرعية لا تخالف الشريعة بوجه من الوجوه ففي هذه الحالة يجوز الأخذ بهذه الوسيلة، وهي تدخل في باب المصالح المرسلة.

مثاله: في نفس المثال السابق: إذا فرضنا أن الدولة قامت بواجب جمع الأموال من الطرق المشروعة كالزكوات مثلاً... ونحو ذلك، ثم طرأ طارئ أو طرأ عدو على بلاد المسلمين والنفقة... على بيت مال المسلمين.... أن هذه الأموال التي كانت تجمع بالطرق المشروعة غير كافية لرد صائلة هذا العدو ففي هذه الحالة يجوز للحاكم المسلم أن يفرض ضرائب جديدة لدفع ذلك العدو عن بلاد المسلمين، فإذا عاد على أعقابه رفعت هذه الضرائب لأنها كانت عارضة لدفع ذاك العدو الصائل.

إذا عرفنا هذا التفصيل المتعلق بالمصالح المرسلة عرفنا حينذاك التمييز بين البدعة الضلالة وبين المصلحة التي يجوز الأخذ بها وهي بهذه الدقة المتناهية التي... شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله...

(رحلة النور ٢٠/٢٥:٠٠) (٢٠/b٢٠:٠٠:٠٠)

باب منه

مداخلة: ... هل هي توقيفية أم اجتهادية وما رأيكم فيمن ينشر الدعوة من باب التمثيل على المسرح ويريد أن يشرح ...

الشيخ: هذا من جملة التشبه بالكفار فلا يجوز التمثيل في الإسلام؛ لأن هذا التمثيل هو من عمل الكفار وقد تحدثنا كثيراً في نهى الرسول عليه السلام عن التشبه وأمره بالمخالفة، وآخر ما سمعتم في ذلك بكلمة ألا مكان ألو فحولوا هذه الأجنبية فعليكم أن تستبدلوها بألا، أداة التنبيه هذه عربية، التمثيل وسيلة غريبة كافرة لا يوجد عندهم ما عند المسلمين من المواعظ والقصص التي يحكيها ربنا تبارك وتعالى في القرآن أو يرويها نبينا ﷺ في الأحاديث الصحيحة بحيث أنها تصور هذه المجموعة من النصوص كثيراً من الحوادث يعتبر بها المسلمون فيستغنون بها عن التمثيل، وهذا التمثيل بالإضافة إلى أنه من عادات الكفار ..

الشيخ: فيعجبني قول أحد الأدباء السوريين، كان يقول: بأن هذا الإسلام جاء مفصلاً حتى المسلمين عقائدهم وأفكارهم وأذواقهم، فلا يناسبهم هذه التمثيليات التي يقوم بها الكفار؛ لأنها فصلت حسب أذواقهم وحسب عاداتهم وتقاليدهم وكفرهم، كما قال تعالى في القرآن: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالنَّيِّمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] الشاهد: ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فهذه التمثيليات فصلت على أولئك الناس.

ضرب هذا الأديب السوري مثلاً كمثّل الثوب فصل على إنسان معتدل القامة.. معتدل البدانة، فيؤتى إليه بثوب ضيق فلا يستطيع أن يلبسه، ويؤتى إليه بثوب واطي فيصير سخرية، فالإسلام هو الذي يليق بالمسلمين وبكل أحكامهم، التمثيليات هي تقليد أوروبي ينبغي على المسلمين أن يستغنوا عن كل ما كان من هذا القبيل وبخاصة كما ذكرت آنفاً أنه يقع في التمثيليات كثير من الزور والكذب وهم يصرحون بذلك من أجل أن تكون التمثيلية متجانسة آخذاً بعضها برقاب بعض زعموا، وهذا إذا خلا كما قلنا إلا من الاختلاط بين الرجال والنساء أو على الأقل من تشبه بعض الرجال بالنساء وهذا التشبه يكفي وحده أن يكون سبباً لمنع التمثيليات هذه.

مداخلة: ... صورة الأقرع والأبرص، ويقول: إن الله سبحانه وتعالى أدب هذا الملك ليكون عبرة، وهذه التمثيليات عبرة، ... الحديث هذا.

الشيخ: ما شاء الله! وهذا من أرسله؟

مداخلة: ربه.

مداخلة: .. هل من حرج؟

الشيخ: نحن على القاعدة: «فإياكم ومحدثات الأمور» هل كانت مثل هذه الأناشيد في القرون الأولى؟ علمي أنا... لكن موضة العصر الحاضر الآن... كل أمر حادث بالإسلام، والبنوك الإسلامية ليس الخبر عنكم ببعيد، فهل هناك بنوك إسلامية.. هل هناك اشتراكية إسلامية.. هل هناك أناشيد إسلامية؟ كانت الأناشيد من قبل خاصة في بلادنا السورية والأردن تلك البلاد كانت أناشيد صوفية... يتغنون بها في أذكارهم، ثم لما أفاق الشباب على ما يسمى الآن بالصحة الإسلامية فهو على شيء من الحق فعرفوا أن تلك الأذكار التي كانوا يسمونها بالذكر وعلى طريقة الصوفية... وإلى آخره، فتبين أن هذا بعيد عن الشرع، فالشيطان أوحى لهم بالبديل، لا شك أن هذا البديل في اعتقادي خير من

الصوفية أو الأناشيد القديمة، لكن يكفي في هذه الأناشيد أنها تلحن على القوانين الموسيقية وعلى الأغاني الماجنة، النغم هو هو لكن الألفاظ تختلف، فلا يوجد شيء في الإسلام من هذا القبيل أبداً، يوجد في الإسلام قصائد بلا شك وشعر إسلامي قوي يثير مثلاً الشجاعة في النفوس، والعواطف في ... ونحو ذلك، لكن هؤلاء ميوعة الأغاني الماجنة ... موسيقاها وأساليبها.

أنا أذكر في صغري كنت قرأت في بعض كتب الأدب قصيدة:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبي فلأيام الصبي نجم أفل

هذه القصيدة لو ألقاها الإنسان بلغة عربية فصيحة وبلهجة عربية بعيدة عن الأغاني هذه الماجنة والمائعة ... يمكن ذلك، لكن أن نجعل من الدين أناشيد دينية عقدتها وقد ذرت قرنهما أن تحل محل القرآن الكريم، الأشرطة الآن التي تسجل فيها هذه الأناشيد التي يسمونها بالأناشيد الدينية ليتسلى بها الشباب، بدل أن يتغنوا بالقرآن كما قال عليه السلام: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا».

كل خير في اتباع من سلف وكل شر في اتباع من خلف، فالبدع في الدين لا يعرف أثرها كل الناس، أنا أتصور أن بعض البدع تكون محرمة بلا شك، ومن باب سد الذريعة لأنه في المستقبل ... يترتب وراءها شيء يخالف الشريعة، ولذلك ما ينبغي نحن أن نغير شيء مما كان عليه أسلافنا الأولون.

مداخلة: الحداء الذي كان موجوداً من قبل في العرب.

الشيخ: ما هو؟

مداخلة: الحداء.

الشيخ: الحداء، حداء الإبل، طيب.

مداخلة: .. رفقا بالقوارير، هل ... الآن يوجد إلقاء القصائد تدعي بعض ... يدعون أن هذا من هذا القبيل، إلقاء قصائد من القصيدة هذه ومن قصائد المعلقات بثوب ليس ... وإنما بثوب الملحن، وليس هذه ... وإنما الرجل يقوم ... والآلات التسجيل تطورت بحيث أن تجعل لتسجيل صوت رخيم ... يتأثر به السامعون ..

مداخلة: موسيقى.

مداخلة: لا، ليست موسيقى ... يعني: ... فهل ينكر على من فعل هذا، أو ... الشيخ: والله ... الحق أنه لما تضى هذه الأوصاف حيث لا نستطيع أن ندخل ... لا بد أن نسمع من أورد من ذلك حتى نرى أصحح أنه لا يوجد تلحين يوجد كذا.

مداخلة: معنا نموذج يا شيخ نأتي به؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: بعض الأناشيد قد تكون كلمات على الفضيلة ولكن فيها ميول إلى بعض الأغاني ..

الشيخ: هذا الذي قلناه آنفاً، هو يقول: ليس فيها شيء من ذلك نسمع.

مداخلة: ... هنا انتشر - أمر وهو ما يقال بالفيديو الإسلامي، الإخوان في التسجيلات عندنا بيع الأشرطة هذه المحاضرات والخطب وكذا، أيضاً هناك في ... يسمونها الغصن ... يسجل إسلامي، يحضرون فيها صور بعض المشايخ ... من صالح الدعوة، ... الدعوة أن تصور مثلاً والعياذ بالله الشيخ الألباني ...

الشيخ: لا سمح الله.

مداخلة: لا سمح الله، فيقولون: إذا ظهر الشيخ في الصورة ... قوة تأثيره أقوى من ... فنود على هذه النقطة بالذات، جزاك الله خير.

الشيخ: السؤال بإيجاز: في جدة جاءني مندوب من خلال ... المدينة وقال عنده أسئلة تبناها من بعض ... يريد أن يتلقى مني جوابها، قلت: وأنا في ... اتفقنا على يوم معين، ثم جاء الميعاد ذكر ما يشبه كلامك أو بصورة أوسع ... إلا أنه يرغب أن يأخذ صورة من أجل أن ينشرها فوق المقال الذي سيذيعه أو يطبعه عني فأصغيت إليه طويلاً وإذا يزين ويبرقش طلبه لأن هذا أنفع وأشد تأثيراً عندما يعرفوا صورة الشيخ ومن هذه الفلسفة، قلت له: بارك الله فيك! نحن لا نرى هذا ... لأن هذا الرأي يمكن أن نسلكه وأن نمشيه فيما لو لم يكن هناك عندنا نصوص تحرم التصوير واقتناء الصور، أما والرسول عليه السلام يقول: «لعن الله المصورين» ودخلت في بحث مطول وأن بعض المعاصرين يفرقون بين الصور اليدوية فهي محرمة والصور الفوتوغرافية فهي مباحة إلى آخره، فهذه قلت له: ... وجمود على اختلاط العملية مع النتيجة ثمرة واحدة وعلى ذلك يعني صرفت ما طلب مني.

والمشكلة قسم المقال في حلقة أولى، وربما في غيبيتي ينشر. الباقي، الشاهد: نحن لا نرى التصوير إلا للضرورة أو مما ... تقتضيه الحاجة وليس فيه مضره، وهذا خلاصة ما سبق، والآن أسمعني الشريط:

مداخلة: الشريط:

... منك ... ما ليس بعض يأخذ بعض ... بعض ...

مداخلة: ... أيضاً أنا أسأل عنه لكن ...

الشيخ: هذا سمعته ما فيه شيء، لكن سمعنا المثال الذي أنت أشرت إليه:

مداخلة: هذا في ... في حفر الباطن.

الشيخ: ما أدري ... الذي أسمعته أنت قلت لي: اسمعه.

مداخلة: ...

الشيخ: هذه تشبه نونية ابن قيم الجوزية فهي ..

مداخلة: كلها في هذه الصورة.

الشيخ: في هذه الصورة، نعم أنا سمعتها عندي في السيارة وكان شريط ...
هذه، أتظني ... الدينية ...

مداخلة: لا، هناك ظهر الأناشيد الجماعية التي ... بصوت ناعم ويهرج لها
هذا ما فيه إشكال ..

الشيخ: لا بأس! لكن طيب القسم الثاني ..

مداخلة: القسم الثاني: ... هذه الصورة لكن لكون القارئ ... الفكرة ...

مداخلة: الآن نأتيك.

الشيخ: هات نرى.

مداخلة: أيضاً أناشيد يقولون فيها حث على الجهاد أناشيد الجهاد شبابنا
شبابنا هيا إلى الجهاد وهكذا ..

الشيخ: هذه يقولون عندنا في الشام: ...

مداخلة: يقولون هذا مثل الحداء ...

الشيخ: هكذا يقولون ... العرب تعرفون الحداء للإبل وصاروا حداء للبشر؟!

مداخلة: غرباء .. غرباء .. لن نبالي بالقيود بل سنمضي للخلود ..

مداخلة: ... يقول: هو ينشد يدخل حديث الرسول ﷺ.

مداخلة: طيب! ... الكلام ... موجز الكلام في هذا الأمر.

الشيخ: تكلمنا آنفاً يا أخي ... إذا كانت قصيدة باللغة العربية فيها وعظ .. فيها
حض على طلب العلم .. فيها حض على الصبر وعلى الشجاعة والثبات عند

ملاقة الكفار والأعداء وإلى آخره وباللهجة العربية السليمة غير متأثرة بالأذواق الأعجمية والقوانين الموسيقية فأنا ما عندي منها مانع، لكن العصر. الحاضر ... هذا الشيء القديم، ... يقرب الممنوع باسم المرغوب، والمرغوب الآن هي هذه الموازين الموسيقية حتى القراء اليوم أصبحوا الذين يقرؤون القرآن يلتزم كثير منهم القوانين الموسيقية وهذه ... الواحد منهم يصعد بالآية ويقلب فيها وينزل مراعيًا... ليس مراعيًا الوضع.... تجاوب مع الآيات رهبةً ورغبةً وإنما مع الموازين الموسيقية، فإذا كان كلام الله أنزلوه على هذه القوانين فكيف لا يفعلون مثل ذلك وأكثر منه في الأشعار؟

نحن نسأل الله عز وجل أن يثبتنا دائماً على الكتاب والسنة على منهج السلف؛ لأن الذي لا يعرف السلف لا يمكن أن يعرف الشرع...

لا، لا، عفواً... والصورة الفوتوغرافية لا من حيث تعليقها، من حيث تصوير هذه باليد وتلك بالآلة ما الفرق؟ لا يوجد في الإسلام مثل هذه الظاهرة.

مداخلة: عفواً يعني: هذا الأمر يعني: ... نقول: يوجد الآن أشياء أخرى ما فيها تصوير فيها نقل مباشر؛ لأنه من باب ... فيه أجر ... يكون البيت بعيد جداً.

الشيخ: لو استئذان معروف ... وهم كانوا يحجوننا أن هذه الصورة الفوتوغرافية مثل المرأة لكن هذه ثابتة وهذه فانية مجرد ما يزول الإنسان من المرأة ذهبت الصورة، أليس الذي ترد أنت أن تقوله يشبه تماماً الصورة في المرأة؟

مداخلة: لا، أريد أن أسأل عن حكم هذه التي تفنى أيضاً بذهاب الرجل.

الشيخ: إذا كان كالمرأة فعرفت الجواب، لكن هل هي كالمرأة؟

مداخلة: نعم، الآن عند البيوت ..

الشيخ: ...

مداخلة: ... أيضاً نفس الشيء انتقل إلى جهاز آخر جديد عند ...

الشيخ: أنا أعرف الآن أعرفه يا أخي، أنا رأيت هذا في بلجيكا وما كنت أعرفه، كان باب القنصلية التي اضطررنا للدخول إليها من أجل أن نتقل من بلجيكا إلى بلد آخر ما يسمحون بالدخول فكان هناك موظف يقف وراء الباب وكنت أراه ينظر إلى المكان، سألت: إلى ماذا ينظر؟ قال: يكشف الطارق للباب، الطارق للباب ما يدري ماذا في الداخل أما الذي وراء الباب يكشف الطارق للباب أن أعرف هذا، لكن هذه كالمرأة يزول الطارق تزول الصورة التي رآها ما وراء الباب.

مداخلة: طيب يا شيخ! الآن اضطررنا نحن ندرس في الجامعة بهذه الصورة، توجد شاشات ..

الشيخ: لا بأس يا أستاذ! أنا معك في هذا كله ما دام الصورة تزول فأنا معك هذه مثل المرأة لكن كان السؤال بالفيديو.

مداخلة: هو بالفيديو النقل المباشر الآن يكون بواسطة الفيديو.

الشيخ: لكن كيف يوجد نقل يحصر ويوجد نقل يزول.

مداخلة: هذا لا يحصر لكن لو أرادوا حصره استطاعوا.

الشيخ: هذا هو فحينما يحصر، ما الفرق بين هذا والصورة؟

مداخلة: لما لا يحصر انتظر؟ النقل ... يحصر لماذا ما يحصر؟

الشيخ: لا لا، هو ما قال لا يحصر ..

مداخلة: ... مباشر ... مباشرة ... داخلية من دون ما يحصر ...

الشيخ: أنا معك لكن ألا يمكن حصرها؟

مداخلة: بلى إذا أرادوا.

الشيخ: هو هذا التنفيذ ما هو أليس هو هذا؟

مداخلة: نفس الأمر ... يا شيخ، هناك توجد كاميرا تقوم بالتصوير إذا أردت، هذه بحثها الآن أصحاب شركات ... بعض التجار ... عنده عمال في العمارة الفلانية وعمال هناك وهناك، فعنده كم جهاز يراقب عماله في كل العماثر وهو ينفذ..

الشيخ: يا أستاذ بارك الله فيك! ما في حاجة لهذا التفصيل، التفصيل مفيد في نقطة الخلاف، أما في نقطة لا خلاف فيها نقول نحن كالمرأة المعروفة قديماً، هذه المرأة متطورة، نحن نعرف أنه مثلاً في كثير من الشركات أو التي يسموها ماذا؟ يبيعون فيها عديد من البضائع؟ السوبر ماركت، وفي بعض الدول أيضاً وحتى في بعض المساجد يضعوا الكشاف هذا هناك مراقب من داخل من ... لا يهم، لكن زال من هنا ذهبت الصورة فهذه مرآة متطورة، فهذا لا يحتاج إلى بحث ولا إلى استنزال لأنه ليس موضع خلاف، لكن أنت عندما تقول جواباً عن سؤال: أيمكن حصر هذه الصورة أو لا وإعادة عرضه على الناس أو لا؟ قلت أنه ممكن، طيب! هنا البحث الآن: هذا الذي أمكن وفعلاً حصر. وأصبح يعرض في التلفاز ويراه الناس أشكالاً وألواناً كأنه أمامهم، هذه صور ثابتة ومتحركة ليس ذلك ... الإنسان مثلاً أو الحيوان هذه ما الفرق بينها وبين الصورة سواء الفوتوغرافية الأولى أو الآن بكبسة واحدة هل يوجد فرق؟

مداخلة: أنا الذي فهمت الآن أنه إذا حصرت انتقلت لحكم آخر.

الشيخ: هو هذا.

مداخلة: وإذا ما حصرت فيجوز.

الشيخ: لا ما في شيء إذا.. سبحان الله! بالعكس هذه آلة تساعد على كشف اللصوص ... والفجار والسراق وإلى آخره، أما لما انحصرت صارت كما قلت آنفاً: هذه أشر من الصورة الجامدة؛ لأنها صورة متحركة.

(رحلة النور 19/a: 42-43: 00) (19/b: 00: 00) (19/b: 39: 02: 00)

باب منه

هنا سؤال يقول: هل وسائل الدعوة إلى الله تعالى توفيقية أم أنها اجتهادية؟ بمعنى أننا هل يجوز لنا مثلاً أن نتخذ كرة القدم وسيلة وطريقة لجمع الشباب للدعوة إلى الله تعالى كذلك مثلاً أن نقيم [موائد] لتقديم الطعام والشاي لهم (..) وما إلى ذلك؟

الشيخ: الجواب لا نرى هذه الوسائل أنه يجوز اتخاذها وسائل دعوة، ذلك لأن بعضها على الأقل هي من الملاهي، والملاهي كما جاء في حديث الرسول ﷺ فيما أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى وغيره في غيره، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «كل لهو يلهو به ابن آدم باطل إلا مداعبته لزوجته ومداعبته لفرسه ورميه بقوسه والسباحة» هذه أربعة أشياء ذكرها النبي ﷺ أنها مستثناة من الباطل، مستثناة من الملاهي الباطلة، كل لهو يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا هذه الأمور الأربع، فإذا جئنا إلى بعض الملاهي التي جدت في هذا العصر من ذلك مثلاً كرة السلة كما جاء في السؤال ونحوها كرة السلة والطاولة و إلى آخره، فحسبنا أن تصور تعاطيها لقصد هو قصد شرعي وهو تقوية البدن، أما اتخاذ ذلك وسيلة للدعوة، فهذه أولاً: طريقة أجنبية عن الإسلام فقد مضى على المسلمين هذه القرون الطويلة ولم يعرف فيهن أنهم اتخذوا اللهو - ولو جعلناه لهواً مباحاً - سبيلاً في سبيل الدعوة، ونحن نعلم جميعاً إن شاء الله أن هناك أمور تمنع شرعاً من باب سد الذريعة، وليس المنهج عن هذه الأمور بذاتها وإنما لأنه يخشى منها أن تؤدي إلى ما هو مخالف للشرع سواء كانت المخالفة من باب الكراهة أو من باب الحرمة، وأجد أن هذا الذي يشير إليه أن الشرع يمنع

من بعض الوسائل ولو أنها كانت في مرتبة الإباحة، إذا كان يخشى أن تؤدي إلى ما هو داخل في باب الكراهة فيني ألمس أن هذا قد وقع في زمننا هذا حينما اتخذ بعضهم بعض الملاهي وسيلة زعموا- لتقريب الناس إلى الدعوة، فكلكم يعلم أنه كان إلى عهد قريب بعض الصوفية يتخذون الأذان والعزف على بعض الآلات الموسيقية سبباً لجلب الضيوف إلى صوفيتهم وجرت ردود كثيرة بين أهل العلم وبين أهل التصوف في تحريم آلات الملاهي والطرب أو إباحتها، فأهل الفقه والعلم لا شك أنهم كانوا مع ما يقتضيه نص الكتاب والسنة من تحريم الملاهي، بينما اتخذت الصوفية مذهباً آخر وذهبوا فيه إلى إباحة الملاهي حتى الضرب على الدف والطبل ونحو ذلك، هذا معروف عن الصوفية قديماً ولسنا بحاجة إلى أن نذكر بما هو معروف لديكم أنه منكر، وكان من فضل الدعوة السلفية في كل البلاد الإسلامية تقريباً أن تنبه جماهير الناس لبطلان بعض المتصوفة في إباحة هذه الآلات، فنشأ جيل سلكوا مسلكاً وسطاً بين أولئك وهؤلاء فأوجدوا أناشيد سموها بأناشيد إسلامية، وأفاموها مقام الأناشيد الصوفية التي كان يقترن معها أحياناً شيء من تلك الآلات المحرمة، ومضوا على ذلك بضع سنين وهم يلحنون أناشيدهم المسماة بالأناشيد الإسلامية على تلاحين الأغاني الصوفية وهم في الوقت نفسه على تلاحين الأغاني الوثنية التي يتغنى بها كثير من فساق المغنين المعلنين بغنائهم بل والمتخذين ذلك منهجاً لهم، ثم لم يمض وقت طويل حتى انضم إلى هذه الأناشيد التي يسمونها بالأناشيد الإسلامية فأدخلوا إليها الضرب بالدف، وهكذا يتدرج الشيطان لبني الإنسان بنقله من ما هو مباح لِنَقَلُ الآن بالنسبة لكرة القدم ينقلهم خطوة إلى إدخال هذه الوسيلة كوسيلة لدعوة الناس إلى الإسلام، لكن الشيطان يضل متتبعا خطى المستمعين له لأول دعوة له ثم إذا مضى زمن أدخل شيئاً جديداً من كثير أو قليل من تأويلات، فأوصل هؤلاء إلى إدخال آلات الطرب في أناشيدهم وهم لا يزالون يدعون أن هذه الوسائل لجلب الشاردين عن الإسلام بل والخارجين

عنه في بعض الأحيان يزينون لهم الدعوة الإسلامية بمثل هذه الوسائل غير الشرعية، فلذلك نحن لا نرى استعمال هذه الوسائل للدعوة حتى ولو كانت خالية عن معصية ظاهرة لما ذكرتُ آنفًا وأعيد ذلك بإيجاز:

أولا : لأن هذه الوسيلة لم تكن من عمل السلف.

وثانيا: لأنها قد يستدرج الشيطان أصحابها إلى ما فيه معصية لله تبارك وتعالى.

لكن بعد هذا أريد أن أعلق على ما جاء في السؤال هل الوسائل توقيفية؟

هذا الكلام الذي قلته أنه لا يجوز اتخاذ هذه الوسائل التي ضربنا المثل عليها اللعب بكرة القدم، لا أريد مع ذلك أن أقول بأن الوسيلة إذا لم تكن توقيفية لا يجوز اتخاذها وسيلة للدعوة فإذا نفرق بين وسيلة وُجد المقتضي- لها ولا يُتصور أن تكون وسيلة لإدخال في هذه الوسيلة معصية من المعاصي، فحينئذ يجوز لنا أن نتخذ وسيلة لم تكن معروفة من قبل أي هي ليست توقيفية من النبي ﷺ لكننا نعتقد أو نراها على الأقل أنها وسيلة تحقق غاية شرعية وحينئذ فتدخل مثل هذه الوسيلة فيما يسمى بباب المصالح المرسلة.

عندنا مثلاً قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيرها مما يدخل فيما نحن في صده في هذه اللحظة، فكلنا يعلم أن النبي ﷺ لم يكن في زمانه يوم الجمعة إلا أذان واحد ولا حاجة للتفصيل لأنني أظن أنكم جميعاً على علم بذلك، ومضى- على ذلك النبي ﷺ، ثم أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان شرطاً من خلافته، ثم أحدث وأوجد الأذان الثاني وجعله في مكان منها بعيد وقريب من المدينة يسمى بالزوراء حيث كان الناس يومئذ يتجمعون في هذا المكان فلا يسمعون أذان المسجد النبوي فجعل الأذان الثاني في ذلك المكان إعلاناً وإخباراً وإعلامياً لهؤلاء الناس الذين هم في السوق بأن وقت الصلاة صلاة الجمعة قد حان، ثم صارت هذه السنة العثمانية سنين إلى أن جاء هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء ملوك بني أمية فنقل مع الأسف هذا الأذان من

الزوراء فأدخله إلى المسجد النبوي ، وحدث من هنا بدعة وترتب من ورائها بدعة أخرى:

البدعة الأولى : إدخال الأذان الذي سنه عثمان للإعلام لمن كان بعيداً عن المسجد فهو جعله في الأذان للمسجد حيث لا حاجة لأهل المسجد أن يسمعوا هذه الأذان فإنهم سيسمعون الأذان النبوي الرحيب، ثم ترتب مع هذا الإحداث الجديد الذي لا سند له إيجاد سنة بين الأذنين سموها بسنة الجمعة القبلية، ويهمني من هذه الرواية ما يتعلق بعثمان رضي الله عنه في اعتقادي أن عثمان رضي الله عنه لا نستطيع أن نقول ابتدع الأذان الثاني، ذلك لأنه لم يقصد بهذا الأذان الذي زاده على الأذان العثماني إلا تحقيق مقصد شرعي معروف بأدلة كثيرة، بعضها جاء ذكره في سبب شرعية الأذان فكلنا يعلم أن المسلمين في العهد الأول في شرعية الأذان من شرعية الصلاة لم يكونوا يؤذنون وإنما كانوا يمر بعضهم على بعض فيقول الصلاة الصلاة، كما يفعل بعض الجهلة اليوم في بعض البلاد العربية فإنهم بعد الأذان مباشرة يفتح أحدهم نافذة المسجد فيرفع صوته لسمع الناس الصلاة صلوا الصلاة، كانوا في أول شرعية الصلاة في المدينة وشرعية الجماعة ينادي أحدهم جيرانه وأصحابه قد حان وقت الصلاة الصلاة، ثم جمعهم رسول الله ﷺ ليتشاور معهم في اتخاذ وسيلة للإعلان، حتى رأى ذلك الرجل تلك الرؤيا بينما كان يمشي في بعض سكك المدينة إذا به يرى رجلا في يده ناقوس فقال له: يا عبد الله أتعطيني هذا الناقوس؟ قال: ولم؟ قال: لنضرب عليه في وقت الأذان بعد الإمام قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ثم قام على جدر أي جدار مهدوم بقي منه بقية فارتفع عليه ووضع اصبعيه في أذنيه ثم رفع صوته بالأذان المعروف اليوم والحمد لله بدون مقدمة وبدون زيادة كما هو في بعض البلاد العربية، وبعد أن فرغ من الأذان نزل إلى الأرض وأقام الصلاة، لما انصرف هذا الرجل من داره إلى المسجد للصلاة أخبر النبي ﷺ بهذه الرؤيا فقال ﷺ إنها رؤيا حق فألقه على بلال -وهنا الشاهد

- فإنه أُنْدى صوتاً منك، أيضاً نداوة الصوت أمر مقصود شرعاً، فقد لاحظ هذه الحكمة عثمان حينما وضع الأذان الثاني في الزوراء ليلبغ الناس هناك وقت حضور الصلاة، فعلى ذلك نحن نقول لا حاجة اليوم إلى هذا الأذان العثماني فإن مكبرات الصوت كوسيلة لتبليغ صوت المؤذن أغنى عن ذلك الأذان العثماني لأن الغاية حصلت بهذه الوسيلة التي جدت.

إذن هذه الوسيلة لم تكن طبعاً توقيفياً من الرسول عليه السلام لكن الإشارات التي يلمسها الفقيه في بعض الأحاديث تفسح لنا المجال بأن يتخذ مثل هذه الوسيلة لا لجلب الناس ودعوتهم بها كآلات الطرب ونحوها إلى الإسلام فإن هذا في الواقع إنما يصح على مذهب أبي نواس الذي يقول: وداوها بالتي كانت هي الداء، وإنما وسيلة لتحقيق الأصل المشروع وهو الأذان بهذه الوسيلة التي جدت في هذا الزمان.

وعلى ذلك فقس مثلاً هذه المسجلة لكن لا يقصد بها إلا تنبيه الناس مافي هذا المكان المتواضع إلى أكبر كمية من الناس في كل العالم، فهذه الوسائل لا شك أنها ليست توقيفية ولكنها لا تنافي الشريعة الإسلامية، وهو في حد ذاتها ليست من الملاهي وإنما تكون من الملاهي إذا سجلت فيها ما كان محرماً من الضرب على آلات الطرب أو كان فيه غناء الرجال فضلاً عن النساء وهكذا فإنني لا أرى أن استعمال هذه الوسائل الموجودة اليوم من الملاهي أنه يشرب اتخاذها وسيلة لجلب الناس إلى الإسلام، وما أعتقد إلا أن هذه الوسيلة هي موضوع شر لما أشرت آنفاً وتلك وسيلة نصرانية، لأنكم تشهدون اليوم في بعض الكنائس يجتمع فيها الرجال والنساء وهن في أبهى زينة وقسيسهم لا ينال عن شيء من ذلك لأنه يزعم أن ذلك مما يجلب النصراري الذين لا دين لهم كما قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ

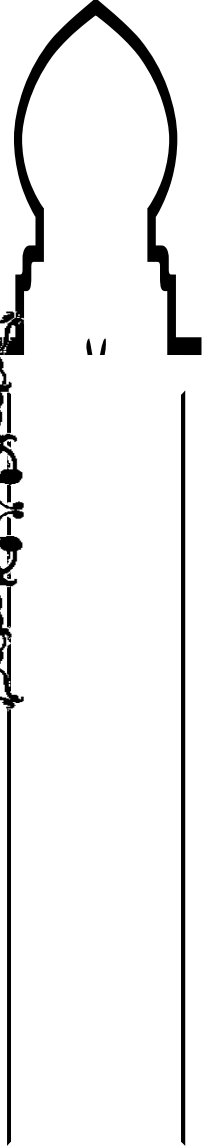
جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— وسائل الرعدة

وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿التوبة: ٢٩﴾، فنكون نحن قد سلطنا مبادئ هذه الوسائل المنحرفة عن الشريعة بزعم دعوة المسلمين إلى الإسلام والتقرب بهذه الوسائل إلى الله تبارك وتعالى .

هذا ما لدي جواباً عن هذا السؤال .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (١٦) / ٢٦: ٥٨: ٠١)





استخدام التلفاز في نشر الدعوة

السؤال: يا شيخ بالنسبة هل يجوز استخدام التلفاز في نشر الدعوة في بلاد الكفار؟ وليس في البلاد الإسلامية في بلاد الكفر، في حين أننا نرى أن الطوائف والفرق الضالة قد استغلت هذه الآلة ونشروا عقائدهم وهذا الشيء أصبح من الضرورة في الرد عليهم تجاه عقيدة أهل السنة والجماعة على التلفزيون؛ لأنه لو حصرنا الدعوة في المسجد فالذين يرتادون المسجد قليل، ثم التلفزيون أنت تعلم أن البيت خاصة في بلاد الكفر في البيت الواحد أكثر من جهاز ضد هؤلاء وخاصة الشيعة، ينشرون عقائدهم يعني عندنا في المنطقة حوالي في الأسبوع الواحد لهم يعني كل يوم بعد يوم، في حين أن الحكومة الأمريكية تسمح لمن أراد أن يستغل الجهاز ببلاش بدون فلوس، فهل يجوز للملتزم أن يصور نفسه أو يجد من يصوره ويتكلم وينشر العقيدة السليمة أم لا؟

الشيخ: لا ولكنك لماذا قفزت فقرة الوشلايني في غير ما ينبغي القفز فيه، لقد قفزت من التلفاز إلى المسجد أليس هناك واسطة أخرى تستغني بها عن التلفاز ألا وهو الراديو؟

السؤال: فكما يدخل التلفاز إلى كل دار كذلك يدخل صوت الراديو أو الراد كما يقوله بعضهم إلى كل دار، فإذا أين الضرورة المدعاة في سؤالك بأن يبرز المحاضر أو الواعظ أو المعلم أو الفقيه أو المحدث بشخصه فقط، أنا لا أنكر أن لبروز الشخص بصوته وذاته تأثيراً للناس لكن ليس من باب الضرورات وإنما هو من باب الكماليات.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردعة

فإذا كنا متفقين على تحريم استعمال التلفاز كأصل، لما فيه أولاً من صور ولأنه آلة يغلب عليها أن تستعمل في غير مرضاة الله عز وجل.

إذا كنا متفقين على هذا فحينذاك لا يوجد لدينا ما يسوغ لنا أن نتخذ هذه الوسيلة وسيلة دعوة وتعليم وإرشاد والبديل عندنا موجود دون أي تعرض لمخالفة للشرع، ألا وهو الراديو هذا جوابي عن سؤالك.

السؤال: استخدام الراديو عند الناس قليل جداً يعني أنه يندر يعني الناس ما تستخدم الراديو في حين أن التلفاز يهتمون به كثيراً يعني أنا أكلمك عن واقع لما أعلمه أنهم نادراً ما يستخدمون الراديو وإنما يستخدمون الراديو للغناء والأشياء الثانية أما كونهم يعني وإذاعتنا كثيرة وليست مثل مثلاً المملكة إذاعة القرآن الكريم تفتح لنا القرآن الكريم فقط لا، الإذاعات هناك كثيرة جداً وحصرياً يصعب من كثرتها، يعني التلفاز عندنا ثلاثة وثمانين قناة فالتقنوات هذه أيضاً كثيرة لكن محصورة تبقى محصورة، يعني يخصصون جهات يعني مثلاً قناة واحدة للديانات، واليهود لهم ساعات محددة، والنصراني له ساعات، والمسلم له ساعات، لكن الذين يمثلون الإسلام هم الشيعة، بل أحياناً نجد القادياني لكن وجدنا أن أهل السنة من تكلم على التلفاز لكنه أشعري، إذا تكلم في العقيدة، تكلم ما اعتقده هو طيب .

الشيخ: طيب، أنا أجتك بناءً على قاعدة فقهية وهي: أن الضرورات تبيح المحظورات، وقلت: هنا لا ضرورة؛ لأن الراديو يقوم مقام التلفاز، لكنني فهمت منك الآن شيئاً جديداً، لعلي لست واهماً فيما فهمت، بناءً على الإذاعات الموجودة في البلاد العربية، نعرف أنه ليس كل ما يذاع بالراديو يذاع بالتلفاز، فإن كانت القضية في تلك البلاد التي أنت تشير إليها على خلاف ذلك، أي: كل ما ينشر في الراديو ينشر في التلفاز ولا عكس، حينذاك، قد نجىء بجواب سوى الجواب السابق، وقبل ذلك لا بد أن أطمئن هل الأمر كما

ذكرت أو كما فهمت منك.

الملقي: ليس كل ما ينشر في الراديو ينشر على التلفزيون.

الشيخ: هذا هو.

الملقي: هذا له برامج وهذا له برامج.

الشيخ: طيب، فحينئذ أليس ما ينشر في الراديو الشعب كل الشعب أو كل الشعوب هم بحاجة إلى أن ينصتوا ويفتح الراديو؛ لأنهم يعلمون كما قلت، أن ليس كل ما يذاع بالتلفاز يذاع في الراديو، فلماذا إذاً لا نقول إننا نستعمل الراديو مثلاً بالفعل، بخلاف ما لو كان الأمر كما ذكرت آنفاً أنه ليس، كل ما ينشر في التلفاز ينشر في الراديو، وما ينشر في الراديو ينشر في التلفاز، حينئذٍ يختلف الحكم تماماً.

الملقي: اللي لاحظناه يا شيخ هناك، أنه بالنسبة للأمر الدينية يهتم الناس بالتلفاز؛ لهذا السبب ركزت الكنائس وخاصة في أيام الأحد على أن تضع يعني أشهر قساوستهم بل وألحانهم ساعات طويلة جداً، في حين أنه يستطيع هذا القسيس أن يجلس على الراديو ويتكلم، لكن لا يريد؛ لأنه يعلم أن المرئي ليس كالسامع، وهذا أبلغ، فيستخدمون هذه الآلة الخبيثة، نعم، والمشاهد في الواقع الذي نعيشه أيضاً أن الناس اهتمامهم بالراديو لا يهتمون له إلا للغناء فقط، حتى يعني أبناء المسلمين أبناء المسلمين الذين هجروا أو تركوا الصلاة وفعّلوا ما فعلوا يهتمون بالراديو من ناحية الغناء فقط، لكن لو جلس وراء مثلاً...، يعني، يعني أضرب لك مثال أنا سجلت شريط فيديو على التلفزيون لكيفية الصلاة كما ذكرت أنت في الكتاب من تكبيرها إلى تسليمها، فجاء الناس يقولون: نحن نعرفك، رأيناك على التلفزيون وقمت بأشياء ما عرفناها من قبل، في حين لو علمتهم الصلاة على الراديو ما يعني أنا أعرف أنهم.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة
الشيخ: لا، بس هذه مسألة تختلف، أنا أقول: هذا الذي فعلته ناتج ... هنا،
الملقي: فتبقى الوسيلة هي هي، التلفزيون.

الملقي: لا، يختلف الأمر؛ لأنه الصلاة عبادة عملية، مهما تكلمت فيها
نظرياً كالحج مثلاً، مناسك الحج مهما تكلمت...

الشيخ: طب ما الذي يستفيدة الجمهور من أن يرى المحاضر الفلاني هو
فلان، والصوت هو الصوت الذي يسمعه من الراديو، في التلفاز فقط أنه يرى
الشخص، أنا قلت لك سلفاً، لا شك أن بروز الشخص بجسده وصوته معاً
أقوى في التأثير على المشاهدين والسامعين معاً من أن يقتصر -وا على أن
يسمعوا الصوت دون أن يروا الشخص، أنا أعرف هذا، ولكن هل هذا من
المسوغات لارتكاب ما أصله محرم؟ الجواب: لا. إذا يكفي السمع
بالراديو... أنا معك أخيراً لو فرضنا أن الراديو انقلب إلى تلفاز، شايف كيف،
بحيث أنه التلفاز بوظيفتين: الوظيفة الأولى هي وظيفة الراديو، ولم يبق لدى
تلك الدولة راديو لأن التلفاز أغناهم عن ذلك، والوظيفة الثانية: إراءة
السامعين لصوت شخص المحاضر أو المتكلم، حينذاك أقول: انشر- الدعوة
بطريق التلفاز، أما ما دام الوسيلة الأولى موجودة، وممكن نشر- الدعوة بأوسع
دائرة، وليس في الدائرة الضيقة وهي المسجد، فحينئذ نسمح لإخواننا
المتحمسين في نشر- الإسلام أن يستعملوا وسيلة أخرى التي بها ينشرون
الدعوة للكفار.

الملقي: بعض المؤتمرات التي تحدث يجي السلفيين أيضاً، لكن قد
جهزوا عدتهم من التصوير... لكن أقول: افتراض أنني دعيت لإلقاء محاضرة
في تلك المؤتمرات هل أحاضر وهذه الأجهزة موجودة، أم...
الشيخ: تحاضر بشرط، بشرط أن لا ينشروا الصورة.

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والناشير في الدعوة

الملقي: وإن امتنعوا أمتنع؟

الشيخ: أي نعم.

(الهدى والنور/٤٦٩/٠٦ : ٠٠ : ٠٠)

تحصيل المصالح بارتكاب المحرمات،

وكلمة حول استخدام التلفزيون في الدعوة

السؤال: هل يجب تحصيل بعض المصالح الكفائية أو العينية إذا كان في الطريق إليها مزالت ومحرمت؟

الشيخ: لا يجوز؛ لأنه لا يوجد في الإسلام تلك القاعدة التي تقول: الغاية تبرر الوسيلة، بل الإسلام قد نص في غير ما نص من كتابه وسنة نبيه ﷺ أن ما كتب الله للإنسان من الرزق لا يجوز أن يتوصل إليه المسلم بالطريق المحرم كما جاء في حديث الحاكم وغيره من قوله ﷺ: «إنما عند الله لا ينال بالحرام» ما عند الله من الرزق الذي ليس هو كالصلاة ونحوها من الفرائض العينية، بل هو يطلبه المسلم ليكف نفسه عن أن يحتاج أن يمد كفه إلى الناس، فلو أنه كان مكفياً برزق حلال، ولم يسع وراء الرزق لم يكن مقصراً؛ لأن طلب الرزق هو لما ذكرنا من أن يكف نفسه عن أن يسأل الناس، فإذا كان تحصيل هذا الرزق لا يجوز بطريق محرم لدلالة هذا الحديث، وهو قوله عليه السلام: «فإن ما عند الله لا ينال بالحرام» أولى ثم أولى ثم أولى أنه لا يجوز للمسلم، بل هؤلاء المسلمين، بل الجماعة الإسلامية التي تريد أن تدعو الناس إلى العمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، حري بهؤلاء أن لا يستحلوا بعض المحرمات ليحصلوا بذلك تحقيق بعض الغايات؛ لأنه قلب لمثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، هذا

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

من جهة، ومن جهة أخرى نحن نختلف عن سائر الجماعات وسائر الأحزاب؛ لأننا لسنا حزباً ولسنا كتلة، وإنما نحن المسلمون ونحاول أن نسير في إسلامنا على منهج سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين، وكلنا يعلم بالضرورة أنهم ما كانوا يوماً ما يخطر في بالهم فضلاً عن أن يحققوا ذلك في حياتهم، أن يستحلوا بعض المحرمات في سبيل تحقيق بعض الغايات الإسلامية، كيف والآية السابقة تقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. منطلق من يقول بجواز ارتكاب بعض المخالفات لتحقيق بعض الغايات الشرعية، منطلق هؤلاء يعكس الآية السابقة، ويعني منطلقهم أن من يتق الله في العصر- الحاضر، يطبق أحكام الشريعة بكاملها، فسوف تكون دعوته محصورة ضيقة، ولذلك فلا بد من تجاوز بعض الأمور التي لم يأذن بها الرسول ﷺ؛ لكي تتمكن من توسيع دائرة الدعوة.

أنا أقول إن هناك نذراً تبشر- بشر- خطير، إذا لم يتدارك أهل الدعوة الحق أمرهم قبل أن يستفحل شأنهم، ذلك أننا نسمع ما بين آونة وأخرى أنهم يرتكبون محظورات كثيرة في سبيل ما يسمونه بنشر- الدعوة، ما هي الدعوة التي يريدون نشرها؟ أهى دعوة الكتاب والسنة أم هو شيء آخر، سيقولون معنا: بل هي دعوة الكتاب والسنة.

لكن هم يعلمون مثلاً أن الإسلام يحرم على المرأة أن تسافر مع غير محرم، فكيف وبعضهم قد أذن لجماعات من النساء قد يكون عددهن بالعشرات أو بالمئات ثياب وأبكاراً أن يسافرن بغير محارم؛ وزعموا أن الغاية في سبيل نشر الدعوة، وهنا لا بد لي من أن أقف قليلاً.

في اعتقادي من مصائب هذا العصر. وبدعه التي لا يكاد يتنبه لها كثيراً من أهل الفضل، فضلاً عن غيرهم، أن الناس انقسموا إلى قسمين، دعاة وغير دعاة، ثم انقسمت الدعاة إلى ذكور وإناث، فصار هناك دعاة و صار هناك

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والناشير في الدعوة

داعيات، ومعنى هذا تماماً أن الدعوة الإسلامية لا يستطيعون أن يقوموا بواجب الدعوة إلى شرع الله عز وجل كتاباً وسنة، ولذلك فقد أفسحوا المجال للنساء أن يشتركن في الدعوة، ليت أن اشتراكهن في الدعوة كان مع محافظتهن على أنوثتهن، وعلى آدابهن الخاصة بهن، على اعتبارهن من النساء، لكن تعدت هذه الداعيات زعمن فوق جنسهن الذي سماه الرسول عليه السلام أو لقبه بالقوارير، ليت أنهن التزمن الآداب الخاصة بهن باعتبارهن من النساء اللاتي ينبغي عليهن حتى في ما يتعلق بالصلوات الخمس، أن يلزمن دورهن، وأن يصلين في بيوتهن، ومع ذلك وأنا أشير طبعاً إلى أمر معروف لدى السامعين جميعاً من قوله عليه الصلاة والسلام في حق النساء: «وبيوتهن خير لهن» أي: خير لهن أن يحضرن الصلوات الخمس في المساجد مع جماعة المسلمين، فكيف يكون خير لهن أن يخرجن وأن يسافرن في سبيل الدعوة، ثم قد يقع هناك الاختلاط بين الرجال والنساء في بعض الدور أو في بعض البيوت.. أو ما شابه ذلك.

ومن المعلوم أن الاختلاط أمر توارثه المسلمون خلفاً عن سلف على أنه مما منع منه الشارع الحكيم من باب ما يسمى عند الفقهاء بسد الذريعة.

إن النبي ﷺ قد منع النساء عن كثير من الأمور هي مما أمر به الرجال، مثلاً: الحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول عليه السلام: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».

إذا كان هذا نظام الإبعاد للنساء عن الاختلاط بالرجال في أقدس الأماكن وفي خير البقاع كما جاء في الحديث الصحيح لما سُئِلَ عليه السلام عن خير البقاع وشر البقاع، فأجاب بأن خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق.

لقد حال الرسول ﷺ بين النساء والرجال أن يختلطوا بعضهم مع بعض في خير البقاع وهي المساجد، فكيف يجوز أن نسمع اليوم من هنا وهناك من

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

بعض الدعاة الإسلاميين أن يجيزوا للفتيات المسلمات أن يدخلن الجامعات القائم التدريس فيها على الاختلاط بين الجنسين، زعموا أن المصلحة تقتضي ذلك.

إذاً: ماذا يكون موقفهم أولاً إيماناً، ثم تطبيقاً بالنسبة للآية السابقة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].. الآية، ثم ما موقفهم من هذه السدود التي جعلها الرسول عليه الصلاة والسلام بين النساء والرجال دفعاً للاختلاط في خير البقاع، إنهم سيقولون إما بلسان حالهم أو بلسان قالهم ولسان الحال أنطق من لسان المقال، تلك أمة سبقت.

إذاً: يكون منطلقهم هذا ترجماناً لما في نفوسهم، أن الشرع الذي تلقيناه عن نبينا ﷺ من طريق الصحابة، ومن تطبيقهم إياه، ليس الشرع مسلماً به، وإنما ذلك كما يقولون اليوم في التعبير العصري شريعة زمنية انقضت، وذهبت دولتها، أما اليوم فكما يقول بعض المتفهمة ولا أقول بعض الفقهاء، في العصر الحاضر إن الأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان.

هذه الجملة وإن كانت تستعمل كثيراً في بعض كتب الفقهاء المتأخرين، فيجب أن نشطب على كثير من المعنى الواسع الذي يوسعه الذين يعلنون هذه القاعدة على رؤوس الأشهاد، فنقول: إنها لا تصح أن تقال على إطلاقها وعمومها وشمولها؛ لأن معنى ذلك تعطيل الأحكام الشرعية، وتعريض للشريعة الإسلامية أن تصبح كالشرائع الأولى التي حرفها أتباعها، كاليهود والنصارى، فهم في كل عصر- أو مصر- يغيرون الأحكام حسب تغير الزمان والمكان.

هذا الإطلاق لا يجوز أبداً أن نستعمله ونعلنه على الجماهير من المسلمين، وإنما نقول: بعض الأحكام التي قيلت اجتهاداً واستنباطاً وفهماً لبعض العلماء، ممكن أن يقال مثل هذه الأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان؛ لأنهم

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة

فهموا هذا الحكم حسب واقعهم يومئذ وتصورهم، لكن لما تغير الزمان وتغير المكان، ممكن أن يأخذ ذلك الحكم وجهاً آخر.

وأنا أضرب مثلاً واحداً فقط، لقد جاء في كتب الشافعية أنه لا تصح الصلاة في أرجوحة ليست معلقة بالسقف ولا مدعمة من الأرض، لا تصح الصلاة؛ لأنه يصلي في لا مكان، والآن وجدت الأرجوحة التي ليست معلقة في السماء ولا مدعمة من الأرض، ألا وهي الطائرة، وبخاصة المسماة بالهلويكتر، التي تقف هكذا في الفراغ.

معنى تلك الجملة أن الصلاة في هذه الطائرة لا تصح، والآن لا يمكن أن أتصور فقيهاً أو متفقهاً يقول بعدم صحة الصلاة في هذه الطائرة.

إذاً: ذاك كان حكماً يتناسب مع تصورهم ومع خيالهم للأرجوحة، لكن الآن وجدت سيارة طائرة، أعني ما أقول، وجدت سيارة طائرة، فهي ليست معلقة بالسقف ولا مدعمة من الأرض، فكما تصح الصلاة في السيارة، تصح الصلاة أيضاً في السيارة الطائرة.. وهكذا.

لذلك إذا ما نحن انطلقنا من قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، وإن كانوا لا يقولونها بألسنتهم، فهم ينفذونها في مناهجهم وبرامجهم، وهذا الواقع أكبر شاهد على ذلك، وهناك من يفتي بجواز دخول الفتاة لتتعلم الطب مثلاً مع أنها تتعرض لمخالطة الأطباء والشباب منهم بخاصة، وتتعرض بأن يكون وجهها، بل ونفسها مع نفس الطيب المعلم وفي مكان واحد، وفي غرفة واحدة. لماذا؟

قالوا: لا بد من هذا حتى نحصل الفرض الكفائي.

نحن نسلم بأنه من الفروض الكفائية أن يتعلم المسلمون رجالاً ونساءً كل من الجنسين بما يتناسب معه جنسه، فنحن مثلاً نقول: من الواجب تعلم علوم

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم (استخراج التلفزيون) والتمثيل والأناشير في الردة

الهندسة على اختلاف أنواعها، لكن لا يجوز ذلك للنساء، لكن يجب على النساء أن يتعلمن الطب والطبابة، من أجل أن نتحاشى تعريض نساتنا للأطباء من الرجال، ولكن إذا كان من لازم ذلك أن نعرض نساءنا وفتياتنا للفتنة، فنحن نقول حينئذ كما قال عليه السلام: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» فلا نسمح لبناتنا ولا لنساتنا ولا لأخواتنا أن يدخلن مكاناً فيه مخالفة للشرع، ولو أنه فيه تحصيل لفرض كفائي؛ لأن هذا الفرض الكفائي ممكن تحصيله مع الزمن بطريق مشروع، وذلك مما يسهل على كل إنسان أن يفهمه.

إن المسلمين ليسوا سواء من حيث خضوعهم أو من حيث خضوعهم في الأحكام الشرعية أولاً.

ثانياً: العلماء المتبعون في هذا الزمان ليسوا كلهم سواء فيما يفتون به من تحريم أو تحليل، ولذلك فنحن نتمسك بالحيطه والحذر، ولا نسمح كما قلنا للنساء أن يختلطن مع الرجال في سبيل تحقيق فرض كفائي، لكن لا بد أن يكون هناك ما هو مشاهد من فتيات قد لا يلتفتن إلى ما هو حرام أو حلال، فالأحكام عندهن سواء، أو منهن من تهتم بمعرفة الحلال والحرام، ولكنها لا تعدم أن تجد من يفتيها كما نحن في صدد الكلام أنه يجوز لها أن تدخل الجامعة، وتدرس الطب ونحو ذلك في سبيل تحصيل فرض كفائي، حينئذ نحن نقول: هؤلاء هم كبش الفداء، هن اللاتي يتقدمن لتحصيل هذا العلم ويعرضن أنفسهن للفتنة الصغرى ولا بد، أو الفتنة الكبرى لا سمح الله، بعد ذلك يأتي دور نساتنا نحن، فيتعلمن من هذه النسوة، ولا يتعلمن من الرجال.

الشاهد أنه لا يجوز في الإسلام أن نتبنى هذه القاعدة، الغاية تبرر الوسيلة، وهي تنافي تماماً ما ذكرته آنفاً من حديث، ومن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣]، ومشكلة الناس اليوم أفراداً وجماعات وأحزاباً هي أنهم لا يهتمون بتقوى الله، فتجد كل الناس يرتكبون ما حرم الله لأتفه

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة

الأسباب، فالتجار مثلاً يودعون أموالهم في البنوك، بلا لا أقول التجار، الأغنياء الذين لا يتاجرون، يودعون أموالهم في البنوك، ويقولون: يا أخي! أين نذهب بهذه الأموال، نحن نخشى عليها من اللصوص، بل نخشى على أنفسنا من اللصوص، هل هذا منطوق من يؤمن بالآية السابقة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣].. إلى آخر الآية؟

الجواب: لا.

وإذاً: فنحن في العصر- الحاضر وبخاصة الدعوة الإسلامية، لسنا بحاجة قصوى وكبرى للتنظيم والاستحلال في سبيل هذا التنظيم لبعض حرمانات الله تبارك وتعالى، بل نحن بحاجة أن نغرس في قلوب الناس الإيمان الصادق الذي يحول بينهم وبين ارتكاب ما حرم الله عز وجل لأتفه الأسباب، لهذا نحن نرى أن أي تكتل أو تحزب قبل كل شيء يقوم على قاعدة ارتكاب بعض الحرمات لتحقيق بعض الغايات أن هذا يكون على مذهب أبي نواس الذي كان يقول: وداوني بالتي كانت هي الداء.

فلا يجوز معالجة مشاكل المسلمين بمخالفة بعض - ما أقول كل - أحكام رب العالمين بحجة أن الغاية تبرر الوسيلة، بل نحن نقول إنه ما ظهر في الآونة الحاضرة من تحزب في الدعوة الصالحة وهي الدعوة السلفية، يكفي فيها أنها قد فرقت الجماعة السلفية في بعض البلاد، جعلتها طائفتين، طائفة تنتمي إلى حزب لها نظامها، ومن جملة هذا النظام أنه من كان معنا فهو منا، ومن كان ليس معنا فهو علينا، وليس من الضروري أن يكون هذا معلنا كتابة وبيانا، وإنما يكفي أن ذلك واقع عملي، فمن كان منذ أيام له منزلة عندهم في الصلاح وفي النشاط في الدعوة، أصبح اليوم لأنه لم ينتم إلى الحزب ليس منهم، وإذا تأتي هنا الآية الكريمة التي نكررها في هذا الصدد مراراً وتكراراً: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ قَرُّوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿الرُّوم: ٣١-٣٢﴾.

خلاصة الكلام الأسباب التي تتيسر- في العصر- الحاضر يجب الأخذ بها بشرط أن لا تكون مخالفة للشرع، مثلاً هذه المسجلة فهي تنقل المحاضرات والدروس والمواعظ والنصائح إلى الناس بيسر- وبدقة، هذه الوسيلة خلقها الله عز وجل في العصر الحاضر، فيجب الانتفاع بها.

كذلك الراديو، إذا كانت هناك دولة مسلمة فباستطاعتها أن تستعمل هذا الجهاز في سبيل نشر- الدعوة على وجه الكرة الأرضية كلها، وليس فقط في العالم الإسلامي، تأتي أخيراً وسيلة حديثة العهد بعض الشيء وهي التلفاز، فنحن نقول: التلفاز باعتبار أن فيه الصور والتصوير، فالأصل فيه أنه لا يجوز، وليس كالمسجلة وليس كالراديو، وإنما لما فيه من الصور والتصوير، والعناية باستعمال آلات لتصوير الأشخاص، نقول الأصل في التلفاز أنه لا يجوز إلا فيما تقتضيه الضرورة، والعلماء متفقون على قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، ولكن لا نرى التوسع في ذلك كما هو واقع اليوم عند من لا يبالون بما يسمى حراماً أو حلالاً، وإنما بقدر ما تحقق المصلحة التي يأذن الشارع بها، وفي حدود النص الآذن لذلك.

نحن نعلم مثلاً، ولا أريد إطالة البحث في هذه المسألة أن التصوير حرام على كل أشكاله وأنواعه، لكن نعلم أيضاً أن النبي ﷺ أباح للسيدة عائشة أن تلعب ببنااتها من الخرق كانت تستعملها، وكان الرسول عليه السلام يسرب إليها بنات جاراتها لكي تتسلى بهن، ودخل الرسول عليه السلام مرة وهي تلعب وفيها فرس ولها جناحان، فقال عليه الصلاة والسلام لها: «فرس له جناحان، فقالت: ألم يبلغك أن خيل سليمان عليه السلام كانت ذوات أجنحة».

فالشاهد من هذا الحديث نستطيع أن نأخذ منه، وأن ننفذ منه إلى جواز

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استغرام التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة

استعمال الصور ومن ذلك التلفاز في حدود الحاجة التي لا يترتب من ورائها ضرر سواء في العقيدة أو في الأخلاق، أو نحو ذلك من المخالفات، أما هذا التوسع فلا يجوز استعماله؛ لأن الأصل فيه محرم.

هكذا ينبغي فيما أرى وفيما أعتقد أن يكون موقفنا استغلال كل وسيلة حدثت، ما لم نخالف فيها شريعة الإسلام، وندع جانباً تلك القاعدة الكافرة التي بها استحلت الدماء والأعراض من الكفار وهي قولهم: الغاية تبرر الوسيلة، وهذا ليس من الإسلام، بل الإسلام يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

هل بقي شيء من ال...

مداخلة: تفضل يا شيخ...

(الهدى والنور / ٤٠١ / ٢١ : ٠٣ : ٠٠)

استخدام التمثيليات والأناشيد في الدعوة

مداخلة: هذا سؤال من بعض النساء يقول: مع وجود بعض الأخوات في كلية العلوم في البنات يخالفوننا في المنهج يعني: أخوات طيبات، ويحاولون إدخال الأناشيد والتمثيليات في كل نشاط، ونحن دائماً على خلاف معهم، يعني: سلفيين وغيرهم، ولكن المشكلة أنه في بداية كل عام دراسي جديد يكون هناك أخوات مستجدات يأتون للكلية فيرون هذا الخلاف فينفرون من الالتزام وهكذا، وهؤلاء لا يهمهم شيء سوى أحوال العالم الإسلامي ولا يتحرون الأحاديث الصحيحة إلى آخره، بماذا ننصحنا لكي نتعامل معهم، وجزاك الله خيراً.

الشيخ: أنصحهم بالثبات الثبات، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة كما عليه كثير من الفتيان والفتيات في هذا الزمان، ... كما جاء في السؤال لا ... بالكتاب

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الدعوة
ولا بالسنة وإنما بدعوة الناس إلى إسلام غير مفهوم، ويسوغن للمدعويين ما
قد لا يجوز أحياناً شرعاً في سبيل ... قلوبهم أو قلوبهن، فأمهرن بالثبات
على ما رزقهم الله عز وجل من العلم والفقہ بالكتاب والسنة.

(رحلة النور ٣٠/b/١٠:١٠:١٠)



حول التمثيل

مداخلة: طيب! ... قوله ﷺ ... الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن الثلاثة الذين اشتد غضب الله عليهم: رجل قتله نبي أو قتل نبياً، إلى آخر الحديث وفيه وممثل من الممثلين، فاستدل في بعض الطلبة على تحريم التمثيل المعروف الذي تكلمنا عنه في الليلة الماضية، واستدل به على تحريم التمثيل المعروف في المسرحيات، فهل هذا الاستدلال صحيح، الأصل ... هذا ما ذكره البخاري معنوناً على بعض أبوابه: باب ما جاء في ... تعليم الناس من غير زيادة ولا تمثيل.

الشيخ: نعم، الممثل هنا هو الذي يصنع التماثيل؛ لأن التمثيل المعروف في العصر- الحاضر هو اصطلاح حادث، ومن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الناس أنهم يفسرون بعض النصوص الشرعية باصطلاحات فقهية أو عرفية، وهذا التفسير هو من هذا القبيل، فلا يجوز تفسير ممثل بمعنى: التمثيل المعروف وهو أن يتمثل شخص بصورة شخص آخر قد يكون هذا الآخر رجلاً صالحاً والممثل طالحاً، وقد يكون ذاك شيخاً وهذا شاب ونحو ذلك، فهذا المعنى ليس له وجود في اللغة العربية التي عرفناها.

وقد قلت آنفاً بأن بعض العلماء يفسرون بغفلة عرضت لهم بعض النصوص الشرعية على نحو هذا الاصطلاح الحالي، ولو كان اصطلاحاً فقهياً كثير من العلماء يستعملون الكراهة بمعنى الشيء إذا فعله الإنسان قد خالف ما هو الأولى ولكن لا يَأْثَمُ فيه، ثم تأتي بعض العبارات عن بعض السلف بكراهة شيء ما يفسرون هذه الكراهة بنفس هذا المعنى الاصطلاحي، وهذا

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردعة

خطأ؛ لأن تطبيق الاصطلاحات الحادثة على المفاهيم العربية القديمة فيها إفساد للشرعية.

ومن هذا القبيل قوله تعالى حينما ذكر بعض المعاصي في الآية الكريمة كالزنا والسرقة ونحو ذلك، تعقب ذلك بقوله عز وجل: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] فكلمة: مكروهاً هنا لا تعني المعنى الاصطلاحي الفقهي الذي هو خلاف الأولى، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَبِيًّا﴾ [الإسراء: ٣٢] فهذا الزنا الذي ساء سبيله هو المكروه في بعض النصوص الشرعية؛ لذلك لما جاءت عبارة للإمام الشافعي في مسألة فقهية فيها دقة متناهية وهي: ما طرقوه في الفروع: إذا رجل زنا بامرأة ثم جاءت بابتته وترعرعت وصارت امرأة صالحة للزواج فهل يجوز لأبيها من الزنا أن يتزوجها؟ قولان للعلماء: قول أبي حنيفة ومن وافقه من الأئمة أنه يحرم ذلك عليه، ويذكر الشافعية عن الإمام الشافعي أنه كره ذلك، ففسروا كراهة الإمام الشافعي بالاصطلاح الفقهي على الحديث فقالوا: يجوز لكنه يكره.

فلو فسرنا كلام الإمام الشافعي على التعبير القرآني اتفق رأي الإمام الشافعي مع الإمام أبي حنيفة وأتباعه، وعلى ذلك أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية على أن هذا الإنسان لا يجوز أن يتزوج ابنته بالحرام؛ لأنها ابنته وخرجت من صلبه، فهو كما يقال في بعض الأحكام الأخرى: كناكح نفسه بنفسه.

ولكن هناك رأي أنا أراه كأنه يشبه الفلسفة التي لا تعتمد لا على فقه ولا على عقل: وهي أن الحرام لا حرمة له، وأنا فكرت في هذه المسألة كثيراً؛ لأنها من دقائق الخلافات التي وقعت فيه الأمة والأئمة، فرأيت... فكرت بقولهم: إن الحرام لا يحرم، وقد روى حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولا يصح ذلك.. [انقطاع].

(رحلة النور ٢٥/٢٢: ٣٩: ٠٠)

استخدام التمثيل في الدعوة

مداخلة: فضيلة الشيخ حفظك الله! يستخدم بعض الشباب اليوم ما يعرف بالتمثيل كأسلوب من أساليب الدعوة فما رأيك في هذا الموضوع وهل كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في الدعوة أرجو التفصيل في ذلك وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: التمثيل آفة من آفات العصر. الحاضر تسربت إلى بعض المسلمين الذين يغلب عليهم الجهل بأحكام الشريعة، والتمثيل إنما يحتاجه الكفار؛ لأنه لا بديل لهم من آيات عن رب العالمين وأحاديث عن النبي ﷺ ترقق القلوب وتحسن الأخلاق، لا يوجد شيء من هذه المواعظ والمذكرات عند الكفار، ولذلك هم لجؤوا إلى اتخاذ التمثيليات كتعويض لهم عما فاتهم من الهدى والنور بسبب كفرهم بالإسلام، فجاء بعض الشباب الذين لا يقدر دينهم الإسلامي حق قدره وأخذوا هذه التمثيليات من عادات الكفار غير ملاحظين الفرق بين الكفار والمسلمين من هذه الحثية التي أشرت إليها آنفاً أن الكفار قد يستفيدون من التمثيليات، أما المسلمون فليسوا بحاجة إليها؛ لأن الله عز وجل قد أرسل إليهم نبياً في شريعته كل ما يصلح أمور دينهم وديناهم.

وبخاصة أننا إذا تذكرنا الحقيقة لهذه التمثيليات أنها لا تخلو من الأمور المنكرة، منها مثلاً: أن فيها كثير من التزوير أو قليل من التزوير والكذب؛ لأن التمثيلية لا يصلح عرضها إلا بزخرفتها ببعض الكلمات التي لا تمثل الواقع، وقد يكون فيها اختلاط بين النساء والرجال، وإذا كان بعض الشباب لا يزالون

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

على تمسكهم بهذا الحكم الشرعي وهو أنه لا يجوز اختلاط الرجال بالنساء؛ لأن التمثيلية يكون فيها رجال ونساء، قد يكون فيها شباب وشابات، فالتمثيلية تتطلب الجمع بين الجنسين وحينئذ يقع ولا بد الاختلاط خاصة أن التمثيلية تحتاج إلى ما يسمونه بروفات يعني: تمرينات متعددة فكم وكم سيكون الاختلاط هناك بين الجنسين، فإذا فرضنا أن بعض المسلمين لا يزالون من المحافظين على بعض الأحكام الشرعية ومنها: ... اختلاط بين الجنسين، سيضطر القائمون على رواية تمثيلية بالاعتاضة عن الجنس الآخر من النساء بأن يمثل دروهم بعض الرجال وهنا يقعون في مخالفة للشرع مخالفة أخرى وهي التشبه بالنساء، وقد جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» فإذا: التمثيليات مهما حرص القائمون عليها أن لا يقعوا في مخالفة الشريعة فهي لا تخلو من الأمور التالية من التشبه بالكفار؛ لأن هذه التمثيليات منهم خرجت، ثم لا تخلو من اختلاط الرجال بالنساء، فإن خلت فلا تخلو من تشبه الرجال بالنساء لأن هذه طبيعة التمثيليات؛ ولذلك فلا يجوز التمثيل كعمل لأنه مخالف للشرع فكيف يجوز اتخاذ التمثيل وسيلة لدعوة الناس إلى الإسلام؟!

ذلك من باب معالجة الأمور على خلاف مذهب الرسول عليه السلام فإنما هي معالجة على طريقة بعض الفساق السكارى الذين تذكر قصصهم في بعض كتب الأدب كمثل أبي نواس التي كان يقول:

وداوني بالتي كانت هي الداء.

فالداء لا ... دواء، والحرام لا يصلح عبادةً فاتقوا الله واستقيموا كما أمركم،

نعم.

مداخلة: يا شيخ ... من المفيد هنا أن تعرف لنا معنى كلمة التمثيل؛ لأنه

الآن لو أتى ... قعد أحمد من الجانب الأيمن من المسرح، فصعد سعيد من الجانب الأيسر من المسرح فالتقيا في وسط المسرح، فقال أحمد لسعيد: هل لك بأن تعلمني الوضوء فأخذ مثلاً إبيريقاً من الماء فتوضأ أمام الحاضرين، أو هب مثلاً أنهما قعدا فقال أحمد لسعيد: إنني أعرف رجلاً يواجه مشكلات مع أهله في التزامه للإسلام فماذا ترى أنه يفعل؟ فقال سعيد هكذا، فقال أحمد: ولكن مثلاً أبوه يفعل كذا، فقال.. وهكذا، وفعلاً هناك شخص يعاني من هذه المشكلة، فأظن أن هناك أنواعاً من الأشياء قد لا يكون فيها إشكال شرعاً لكن نحتاج إلى بيان معنى كلمة التمثيل المقصود الذي قصد به القصد الذي ذكرته

...

الشيخ: التمثيل بارك الله فيك معروف ... ما يحتاج إلى بيان، فالإنسان عادةً يحتاج إلى بيان شيء يكون غامضاً أما حينما يكون واقعاً فبيان هذا الواقع هو من باب ما يقول الفقهاء في مثله من باب تحصيل الحاصل، فالتمثيل الذي يقع اليوم مشاهد تماماً أنه الرجل مثلاً يكون حليقاً وربنا خلقه من غير لحية، لكن نراه تزين لمعصية الله فيحلق لحيته، لكنه يريد أن يمثل دور شيخ عالم فاضل أو مجاهد في سبيل الله فماذا يفعل؟ يتخذ لحية مستعارة يمثل ذلك الشخص الذي هو عالم أو مجاهد أو ما شابه ذلك، كل التمثيلات التي تقوم اليوم تقوم على أن يتشبه الممثل الذي يأخذ دور إما ملك أو أمير أو قائد جيش أو خادم أو ما شابه ذلك، فهؤلاء الأفراد كل منهم يمثل حياة إنسان سبق ذكر حياته في كتب التاريخ، فهذا ما يحتاج إلى تمثيل أما فلا سبيل.. أما بعض الأمثلة التي ضربتها أنت هذه تأتي عرضاً ولا تصبح مقصداً ودعاية من أجل تعريف المسلمين ... إلى دينهم ونحو ذلك فهذا التمثيل ما أظن أن أحداً مهما كان بعيداً عن الثقافة العامة الواعية بحاجة إلى أن نشرح له ما هو التمثيل، واضح.

فنحن نذكر ما هو أقرب من الأمثلة التي ذكرتها أحاديث كحديث أبي

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

حميد الساعدي الذي جاء في صحيح البخاري مختصراً وفي سنن أبي داود مطولاً، قال: «ألا أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ، قالوا: لا، لست بأعلم بصلاته منا، قال: بلى، ... فبدأ يصلي» هذا ما نقول: إنه مثل النبي ﷺ؛ لأنه لم ... يرى بزيه، فالرسول ﷺ مثلاً كان كث اللحية، ونحن نرى فيكم الآن ما شاء لحي مباركة ولحي خفيفة جديدة ولحي متوسطة، فالذي يصلي صلاة النبي يعلم الناس لا يتقصد له التشبه بالرسول الذي كان له لحية مثلاً جليلة وعظيمة ولحية أبي حميد مثلاً لحيته خفيفة إنما هي عبارة عن شعرات وهو لا يمثل الرسول عليه السلام لكن يحكي كيف كانت صلاة النبي ﷺ.

كذلك مثلاً حديث عثمان بن عفان لما توضع بين أيديهم وقال: «هكذا رأيت رسول الله توضعاً» هذا ليس فيه تمثيل وإنما فيه حكاية ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام، أما الرويات التمثيلية هذه فهي في واد آخر، ويكفي أنه لا تخلوا من مخالفة من المخالفات التي أشرت إليها آنفاً.

مداخلة: ذكرت أن الاختلاط والتشبه بالنساء وكان القصد ليس الدعوة وليس التعلم وإنما الترويح فقط.

الشيخ: أجب عن هذا، قلت: كيف مع هذه المخالفات يمكن اتخاذها وسيلة للدعوة..

مداخلة: ليس ... للدعوة للترويح فقط.. للترويح عن النفس.

الشيخ: الله يهديك أنا أتكلم بلسان عربي مبين، قلت: كيف هذا تمثيل فيه هذه المخالفات فهي ممنوعة هذه التمثيليات فكيف تتخذ وسيلة؟! ... شيئين: الذي سألت عنه أجبته عنه سلفاً: التمثيليات لا تخلو من مخالفة من هذه المخالفات فهي غير جائزة شرعاً، فكيف يتخذ وسيلة ما ليس بجائز شرعاً للدعوة للإسلام؟! هذا أنكر من الأول، نعم.

ما تستخدمه بعض الجماعات في الدعوة من التمثيل

مداخلة: بالنسبة للتمثيل.. تمثيل دور حادثة حصلت في الماضي يقوم الشباب بتمثيلها فهل هذا جائز؟

الشيخ: غير جائز.. هذا تمثيل من جملة المخلفات التي تركها المستعمرون في هذه البلاد ثم تقبلناها مع أنها ممتلئة بالجرائم والمكروبات فلا يجوز.

مداخلة: يعني: ولا بأي حال من الأحوال مثلاً: يمثلوا أدوار ليس فيها أي شيء يعني: مثلاً دور مصعب بن عمير لما ذهب للمدينة أو شيء من هذا بحيث ما يكون فيها اختلاط أو أي شيء من هذا النوع.

الشيخ: نعم، أنت لو كان فيها شيء تعرفه لن تسأل أنه يجوز أو لا؟ لكن أنت تسأل عن تمثيل ليس فيه شيء، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم؟!؟

الشيخ: أنا أتكلم مع من؟!؟

مداخلة: لا أدري.. يعني: يا شيخ! أنا قصدت أنه..

الشيخ: يا أخي! أنا لا أحكي أنت ترجع وتحكي كلامك.. فأنا أجبتك.. ألم تفهمني ماذا أقول؟!؟

مداخلة: سمعت يا شيخ سمعت.

الشيخ: إذاً: ماذا تريد أن تقول الآن؟!؟

مداخلة: سؤال ثاني ممكن أسئلة؟

الشيخ: ممكن، بشرط واحد اسمع ماذا أقول لك..

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في العودة

مداخلة: نعم.

الشيخ: السؤال الثاني يجوز بشرط واحد تقبل؟!

مداخلة: نعم، أقبل.

الشيخ: الشرط هو بسيط وسهل وهو أن تعيد علي ماذا فهمت ..

مداخلة: نعم أعيد عليك يا شيخنا! أن التمثيل هو من مخلفات الاستعمار الذي حل في بلادنا ويحمل في طياته كثير من الشوائب والأضرار علينا كمسلمين.. هذا الذي فهمته يا شيخنا.

الشيخ: هذا نصف الفهم، أريد النصف الثاني..

مداخلة: نصف الفهم.

الشيخ: نعم، أريد النصف الثاني، وإلا ستخسر السؤال الثاني.

مداخلة: لا أذكر النصف الثاني يا شيخنا!

الشيخ: النصف الثاني هو جواب سؤالك الثاني، هذا يعتبر الذي ترد أن توجهه هو الثالث، سؤالك الثاني كان هذا: ولو كان ما في شيء مخالف للشرع، ألم تقل أنت هكذا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب! أنا ماذا أجبتك عليه؟

مداخلة: ما سمعتك لما أجبتني وسألتك، نعم...

الشيخ: نعم، وماذا كان جوابك؟

مداخلة: ما سمعت الجواب يا شيخ!

الشيخ: أنت ماذا كان جوابك عندما قلت لك: لم تفهمني؟ كان جوابك،

نعم فهمت..

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الرجوع

مداخلة: نعم، فهمت الشرط الأول نعم.

الشيخ: كيف الشرط الأول؟ الكلام التالي الشرط الثاني تبعه ما له قيمة؟!

مداخلة: لا، يا شيخنا! الله يبارك فيك له قيمة لكن أنا ما سمعته منك.

الشيخ: طيب! ما قلت لي: ما فهمته منك!

مداخلة: نعم.

الشيخ: عندما قلت لك: فهمت؟ قلت لي: نعم.

مداخلة: أنا قلت فهمت الذي سمعته أنا، أما الذي لم أسمعته فالسؤال يكون

عنه: هل سمعت وأنا ما سمعته.

الشيخ: لكن ألم يصبح هناك فجوة يا أخي بين ذاك السؤال الذي أجبتك عليه وبين سؤالك الثاني الذي أجبتك عليك أصبح هناك فجوة أصبح هناك مسافة الله يهديك، قلت لك: إن هذا السؤال الثاني ليس من اللازم أن توجهه؛ لأنه لو كان سؤالك عن تمثيل فيه مخالفة للشريعة لن تسأل عنه، الآن فهمتني؟

مداخلة: فهمت يا شيخ نعم.

الشيخ: ما هو الذي فهمته مني الآن؟

مداخلة: أنه لو كان هناك مخالفة للشريعة التمثيل أنا بنفسني. أعرف أن هذا

التمثيل غير جائز، أما السؤال كان عن التمثيل الذي ليس فيه مخالفة.

الشيخ: جميل فإذا لماذا ترجع وتساءل وتقول: ولو كان ليس هناك مخالفة؟

مداخلة: هذا يا شيخنا يعني: زيادة في التأكيد.

الشيخ: هذه ترقية.

مداخلة: ترقية نعم.

الشيخ: الله يهديكم، بدل أن تعترف أنك أخطأت ولست بأول مخطئ مثلك

مسائل وتعترف الثاني.... تقول: معذرة نحن أخطأنا، ليس أن تأولها والله زيادة

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم (استخدام التلفزيون) والتمثيل والأناشيد في الدعوة
تأكيد؛ لأنه لو كان زيادة تأكيد كنت فهمت علي وقلت لي: معذرة قصدت أنا التأكيد.
الخلاصة على الرغم من أنك ما نجحت بالوفاء بالشرط فنحن نتنازل عن شرطنا
لصالح سؤالك الثاني، الذي هو الثالث في الحقيقة، فألق لي ولا عليك.

مداخلة: تظل أكرم منا يا شيخنا الله يبارك فيك!

الشيخ: لا عفواً هذا واجبي أنا شرعاً.

مداخلة: الله يجزيك الخير وبارك فيك.

الشيخ: الله يحفظك.

(الهدى والنور / ٣٣٩ / ٣٨ : ٣٥ : ٠٠)

استخدام التلفاز في الدعوة

الملقي: استخدام الراديو عند الناس هناك قليل جداً يعني يندر، الناس ما تهتم بالراديو في حين أن التلفاز يهتمون به كثيراً، الآن أكلمة على واقع أنا أعلمه، أنهم لا يستخدمون.. يعني نادر ما يستخدمون الراديو، الذين يستخدمون الراديو للغناء وللأشياء الثانية أما كونهم يعني، والإذاعات هناك كثيرة ليست مثل المملكة إذاعة القرآن الكريم تفتح الراديو على القرآن الكريم فقط، بل الإذاعات هناك كثيرة جداً، وحصريها قد يصعب من كثرتها، يعني التلفاز عندنا ثلاثة وثمانين قناة، فالقنوات هذه ثلاثة وثمانين قناة يعني أيضاً كثيرة، لكن محصورة تبقى محصورة، يعني يخصصون بها قناة واحدة للديانات واليهود يهود ساعات محددة، والنصراني له ساعات، والمسلم له ساعات، لكن الذين يمثلون الإسلام هم الشيعة، بل أحياناً نجد القادياني،

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في العودة

لكن وجدنا أهل السنة من تكلم على التلفاز لكنه أشعري، يعني تكلم في العقيدة..

مداخلة: تكلم ما يعتقدده هو؟

الشيخ: طيب، أنا أجتك بناءً على قاعدة فقهية وهي: أن الضرورات تبيح المحظورات، وقلت: هنا لا ضرورة؛ لأن الراديو تقوم مقام التلفاز، لكنني فهمت منك الآن شيئاً جديداً، لعلي لست واهماً فيما فهمت، بناءً على الإذاعات الموجودة في البلاد العربية، نعرف أنه ليس كل ما يذاع بالراد يذاع بالتلفاز، فإن كانت القضية في تلك البلاد التي أنت تشير إليها على خلاف ذلك، أي: كل ما ينشر- في الراديو ينشر- في التلفاز ولا عكس، حينذاك، قد نجىء بجواب سوى الجواب السابق، وقبل ذلك لا بد أن أطمئن هل الأمر كما ذكرت أو كما فهمت منك.

الملقي: ليس ينشر في الراديو ينشر على التلفزيون.

الشيخ: هذا هو.

الملقي: هذا له برامجه وهذا له برامجه.

الشيخ: طيب، فحينئذ أليس ما ينشر- في الراديو الشعب كل الشعب أو كل الشعوب هم بحاجة إلى أن ينصتوا ويفتح الراديو؛ لأنهم يعلمون كما قلت، أنه ليس كل ما يذاع بالتلفاز يذاع في الراديو، فلماذا إذاً لا نقول إننا نستعمل الراديو مثلاً بالفعل، بخلاف ما لو كان الأمر كما ذكرت آنفاً أنه ليس، أنه كل ما ينشر- في التلفاز ينشر- في الراديو، وما ينشر- في الراديو ينشر- في التلفاز، حينئذٍ يختلف الحكم تماماً.

الملقي: اللي لاحظناه يا شيخ هناك، أنه بالنسبة للأمر الدينية يهتم الناس بالتلفاز؛ لهذا السبب ركزت الكنائس وخاصة في أيام الأحد على أن تضع

يعني أشهر قساوستهم بل وألحانهم ساعات طويلة جداً، في حين أنه يستطيع هذا القسيس أن يجلس على الراديو ويتكلم، لكن لا يريد؛ لأنه يعلم أن المرئي ليس كالمسموع، وهذا أبلغ، فيستخدمون هذه الآلة الخبيثة، نعم، والمشاهد في الواقع الذي نعيشه أيضاً أن الناس اهتمامهم بالراديو لا يهتمون له إلا للغناء فقط، حتى يعني أبناء المسلمين أبناء المسلمين الذين هجروا أو تركوا الصلاة وفعّلوا ما فعلوا يهتمون الراديو من ناحية الغناء فقط، لكن لو جلس وراء مثلاً، يعني، يعني أضرب لك مثال أنا سجلت شريط فيديو على التلفزيون لكيفية الصلاة كما ذكرت أنت في الكتاب من تكبيرها إلى تسليمها، فجاء الناس يقولون: نحن نعرفك، رأيناك على التلفزيون وقمت بأشياء ما عرفناها من قبل، في حين لو علمتهم الصلاة على الراديو ما يعني أنا أعرف أنهم.

الشيخ: لا، بس هذه مسألة تختلف، أنا أقول: هذا الذي فعلته ناتج... هنا،

الملقي: فتبقى الوسيلة هي هي، التلفزيون.

الملقي: لا، يختلف الأمر؛ لأنه الصلاة عبادة عملية، مهما تكلمت فيها نظرياً كالحج مثلاً، مناسك الحج مهما تكلمت...

الشيخ: طب ما الذي يستفيدة الجمهور من أن يرى المحاضر الفلاني هو فلان، والصوت هو الصوت الذي يسمعه من الراديو، في التلفاز فقط أنه يرى الشخص، أنا قلت لك سلفاً، لا شك أن بروز الشخص بجسده وصوته معاً أقوى في التأثير على المشاهدين والسامعين معاً من أن يقتصر-وا على أن يسمعوا الصوت دون أن يروا الشخص، أنا أعرف هذا، ولكن هل هذا من المفوضات لارتكاب ما أصله محرم؟ **الجواب:** لا. إذا يكفي أن السامع يوازن... أنا معك أخيراً لو فرضنا أن الراديو انقلب إلى تلفاز، شايف كيف، بحيث أنه التلفاز بوظيفتين: الوظيفة الأولى هي وظيفة الراديو، ولم يبق لدى تلك الدولة راديو لأن التلفاز أغناهم عن ذلك، والوظيفة الثانية: إراءة

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الدعوة

السامعين للصوت شخص المحاضر أو المتكلم، حينذاك أقول: انشر. الدعوة بطريق التلفاز، أما ما دام الوسيلة الأولى موجودة، وممكن نشر. الدعوة بأوسع دائرة، وليس في الدائرة الضيقة وهي المسجد، فحينئذ نسمح لإخواننا المتحمسين في نشر- الإسلام أن يستعملوا وسيلة أخرى التي بها ينشرون الدعوة للكفار.

الملقي: بعض المؤتمرات التي تحدث يجي السلفيين أيضاً، لكن قد جهزوا عدتهم من التصوير... لكن أقول: افتراض أنني دعيت لإلقاء محاضرة في تلك المؤتمرات هل أحاضر وهذه الأجهزة موجودة، أم...

الشيخ: تحاضر بشرط، بشرط أن لا ينشروا الصورة.

الملقي: وإن امتنعوا أمتنع؟

الشيخ: أي نعم.

الملقي: وهذا ما وقع لي في السفارة السابقة، حيث دعيت، أيش يسموا هذي؟ في جدة هلي بتوزع بتغيث الشعوب الأخرى.

مداخلة:...

الشيخ: أيوه.

الملقي: هيئة الإغاثة.

الشيخ: هيئة الإغاثة، والأجهزة موجودة فأرادوني أن أتكلم، قلت: نعم لكن بشرط عدم التصوير هذا؛ لأنني من قبل حضرت بعض التسجيلات، منها فيديو نشروا فيه أحد الخطباء... شيخ والله نسيت اسمه، لعله

الملقي: حسن

الشيخ: نعم؟

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والناشر في الردعة

الملقي: حسن أبا شقرة؟

الشيخ: حسن؟

الملقي: أبو شقرة أخو إبراهيم.

الشيخ: حا أوصف لك، يعني لما سمعته يتكلم قلت: أنا سأكون مثله، يعني عجوز مثلي، وما أعجبتني هذه الصورة، بالرغم أنه هي ما في ضرورة لإذاعتها، فأخذت من هذه الصورة عبرة جديدة، مع أنني أخذت من قبل طبعاً، فلما أرادوني أن أجيهم، ما أدري من كان من إخوانا... أنت كنت معي؟...
عم أحاول أستحضر

مداخلة: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الملقي: أهلاً.

الشيخ: إي ما حفظت اسم هذا الشيخ اللي نشره في الشاشة الكبيرة، وكنت أرى حمرة لسانه وهو يتكلم كأنه أثلغ أو ما شابه ذلك.

مداخلة: على الشاشة؟

الشيخ: إيه على الشاشة الكبيرة. ما حفظت اسمه. المهم اشترطت عليهم فقبلوا الشرط.

الأفلام الإسلامية

مداخلة: ما رأي فضيلتكم عن مشاهدة الأفلام الإسلامية وخصوصاً التي تبعث الحماس الديني لدى بعض المسلمين، وخصوصاً منها فلم الرسالة، وأن هذا الفيلم به أحداث بداية انتشار الإسلام والدعوة، وإن كان جوابكم بعدم الجواز أرجو بيان السبب وردود الفعل.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردعة

الشيخ: لقد أصاب السائل الهدف حينما قال: إذا كان جوابكم.. نعم، نقول: لا يجوز.. لا يشرع في الإسلام التمثيليات، لأسباب كثيرة منها أولاً: أن هذا طريقة الكفار، وطريقة الكفار تليق بهم، ولا تليق بالمسلمين؛ ذلك لأن الكفار يشعرون بأنهم بحاجة إلى حوافز ودوافع تدفعهم إلى الخير، لا يجدون عندهم شريعة فيها ما عندنا والحمد لله من الخير كما سمعتم أنفاً قوله عليه السلام: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله» آية واحدة فضلاً عن سورة تغني عن تمثيلات عديدة وكثيرة وكثيرة جداً إذا عممت على المسلمين وفسرت لهم، فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحديثة لا سيما وقد نبعت من بلاد الكفر الذين قال الله عز وجل في حقهم: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] فأمة لا تحرم ولا تحلل كيف نأخذ عنها منهاجها وثقافتها وطرقها، ثم نأتي ونطبقها على أنفسنا؟!!

لقد أعجبني مرة أنني سمعت محاضراً يقول: مثل المسلمين وتقليدهم للغربيين كمثل شخص بدين يأخذ ثوباً فصل على إنسان آخر نحيل، فيريد أن يكتسي بهذا الثوب،... ستكون النتيجة أنه لا يستطيع أن يعيش به والعاقبة أن يفتق هذا الثوب؛ لأنه ما فصل على بدنه، والعكس بالعكس، فتلك الوسيلة تصلح لهم ولا تصلح لنا؛ لأن عندنا خير من ذلك كما جاء في الحديث، حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ يوماً صحيفة في يد عمر بن الخطاب فقال له ما هذه؟ قال: هذه صحيفة من التوراة كتبها لي رجل من اليهود... وقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! والذي نفس محمد بيده لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي» لو كان موسى حياً وهو كليم الله حياً لما وسعه إلا اتباع الرسول عليه السلام.

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والناشير في العودة

فما بالكم اليوم نحن نكون أتباعاً بل نكون أذناً لكل شيء يأتينا من زخرف أولئك الناس الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، هذا السبب الذي لا أرى جواز التمثيلات هذه.

الأمر الثاني: هو أنه لا بد أن يقع في هذه التمثيلات أمور مكذوبة لا حقيقة لها في التاريخ الإسلامي أو في السيرة الأولى، وحيثُ هذا سبب آخر يمنع من أن نقلد الأوروبيين فيما هم عليه من التمثيلات؛ لأنهم يعيشون على قاعدة معروفة، ومع الأسف بعض المسلمين ينطلقون وراءها أيضاً، قاعدتهم هي: الغاية تبرر الوسيلة، الوسيلة هو مثلاً أن يكسبوا المال، أما الطريق غير مهم هو حلال أو حرام، هذا خلاف الإسلام الذي أوضح لنا طريق الحلال والحرام وقال: «خذوا ما حل دعوا ما حرم» فأولئك في تمثيلاتهم يدخلون ما لا حقيقة له إطلاقاً فجرينا نحن أيضاً على خطاهم مصداقاً لقوله عليه السلام: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر» إلى آخر الحديث.

ثالثاً وأخيراً: قد يدخل في التمثيلات مخالفة أخرى وهي: تشبه الرجال بالنساء، أو تشبه النساء بالرجال، أو اختلاط الرجال بالنساء، وكما يقال أحلاهما مر، فكيف نستجيب نحن لمثل هذه التمثيلات، مثلاً: صورة واضحة جيدة بينة تماماً، يكون الرجل.. سبحان الله! يكون الرجل ملتجياً كما خلقه الله، لكن هو أتباعاً لعادات الكفار يحلق لحيته فإذا وضع في دور يمثله يمثله فيه مثلاً رجل من الصحابة وضع لحية مستعارة على طريقة... فهو يخادع الناس أولاً هو خلقته ذو لحية فيعصي- الله ويحلقها، فإذا جاء دور التمثيل يتظاهر أمام الناس بأنه يوفر لحيته، هذا أليس كذباً؟ ومنه أن يكون هناك شاب لا لحية له فتوضع له لحية مستعارة وهكذا.

ولذلك إذا درست هذه التمثيلات يعني: نخرج بنتيجة أنها لا تشرع في دين

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حُكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الدعوة
الإسلام، وبخاصة إذا كانت متعلقة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام
فهناك سيكون الكذب، هذا يمثل عمر بن الخطاب وهذه تمثل أخت عمر بن
الخطاب، وإلى آخره كل هذا زور في زور، وما بني على فاسد فهو فاسد.
وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ١٢ / ١١: ٤٠: ٠٠)



استخدام التمثيليات والأناشيد

في الدعوة إلى الله

مداخلة: في الآونة الأخيرة انتشر أسلوبين لأسلوب الدعوة.. هو الأناشيد والتمثيليات ما رأي الشرع في هذه الأناشيد والتمثيل، وهل يدخل التمثيل في ناحية من الكذب؟

الشيخ: نحن سألنا عن هذا مرارًا وتكرارًا ولذلك نوجز في الجواب؛ لأنه لا أناشيد في الإسلام تسمى بالأناشيد الدينية كما أنه لا مسرحيات ولا تمثيليات، وهذه أيضًا مما تأثر به بعض المسلمين من عادات الغربيين الفقراء والمساكين من هدي السماء، نحن لسنا مثلهم بفضل الله، فلسنا بحاجة إلى أمثال مسرحياتهم وتمثيلياتهم، هذا من الأمور التي دخلت في العصر الحاضر فقط، ولا يعرف المسلمون الأولون شيئًا من ذلك فلا نرى هذا أمرًا جائزًا.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٣) / ٤٩: ٤١: ٠٠)

حكم إقامة معرض دعوي يحتوي على صور وأناشيد وتمثيلات

مداخلة: ما حكم إقامة معرض ذي طابع إسلامي يحتوي على الأمور التالية:

لافتات معلقة تحتوي على مواضيع إسلامية مرفوقة بصورة؟

الشيخ: كيف؟

مداخلة: ... مطلقة، لكن مع رفق صور المصورة ...

الشيخ: صور أشخاص يعني؟

مداخلة: أشخاص ... أرواح ...

عرض أشرطة فيديو من محاضرات وغيرها كأناشيد، مثل ما يسمونها ولو أن الاسم لا يطابقها إسلامياً.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فهذا معروف عن ... جماعة الطلبة دون الطالبات.

مسرقيات كما هو معلوم إسلامية إلى غير ذلك.. نحن عندنا الجواب معروف، لكن نريد السماع منك، وهذا يقول: حسب المناسبة كالمولد، ... يعني: هذه الأشياء كلها، والجواب الحمد لله معروف لكن يريدون سماع الجواب.

الشيخ: بارك الله فيك! أن هذه إخوانية غير سلفية.

أنا أقول: هل رأيتم..

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٧) / ١٣: ٥٣: ٠٠)

حكم الأناشيد الإسلامية

السؤال: حكم هذه الأناشيد المسماة بالإسلامية؟

الجواب: أنها ليست إسلامية

والحقيقة أن هذه الأناشيد التي تسمى بالأناشيد الإسلامية أو الأناشيد الدينية فهي مبتدعة اسماً ومسمى، لا يعرف السلف الأول شيء اسمه أناشيد دينية أو أناشيد إسلامية، وبالتالي لا يعرفون مسماها، يعني: إذا كان السبحة مثلاً هذا الاسم لا وجود له في اللغة، فهل يعرفونها بعينها وذاتها؟

طبعاً لا، ولذلك كان هذا من الناحية اللغوية دليلاً صالح الاستدلال على بدعية السبحة، كذلك القول في الأناشيد المسماة بالأناشيد الدينية، والسبب أنها مع كونها محدثة ومبتدعة أنها لها آثار سيئة، منها أنها في كثير من الأحيان إذا لم نقل في أغلب الأحيان تتضمن مبالغات في مدح الرسول ﷺ، وفي الثناء عليه، ومعلوم قوله ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: هو عبد الله ورسوله).

وأيضاً تتضمن مدح الرسول عليه السلام بحوادث ووقائع ومعجزات زعموها... فيها أحاديث ضعيفة أو موضوعة، ويساعدهم على ذلك القاعدة المنحرفة عن الصواب في رأينا، وهو أن الحديث الضعيف يُعمل به في فضائل الأعمال، ومن فضائل الأعمال مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.

(مداخلات غير واضحة).

الغرض أن هذه القاعدة في الواقع من الأسباب القوية هذه القاعدة التي

نراها خطأ، في الواقع من أقوى الأسباب في نشر البدع في الإسلام والمسلمين، لأنه يأخذها على إطلاقها، الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، وأول شرط أن يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال أن يعرف أنه حديث ضعيف، وثاني شرط أن لا يشتد ضعفه، مَنْ من هذه الجماعات المقربين للأناشيد الدينية يدعو ليحققوا هذه القاعدة الحديثية فيما ينسبونه فيما ينشرونه للرسول عليه السلام في مدائحهم له عليه السلام من معجزات أو كرامات زعموا.

الشيخ: فمن أسباب إنكار الأناشيد المسماة بالأناشيد الدينية هو أنها تحمل أيضاً أحاديث ضعيفة بل وموضوعة، كالإشارة في أناشيدهم إلى أن النبي ﷺ ولد مختوناً، وهذا لا يصح عن النبي ﷺ،... وسبب آخر لعله ثالث أنه حقيقة يحقق معنى أنه يلهي، يلهي عن بعض الواجبات وعن بعض الطاعات، أنا أعرف جماعة في سوريا وفي دمشق بصورة خاصة من جماعة الإخوان المسلمين الذين في آخر أمرهم تيسر لهم الاتصال ببعض إخواننا السلفيين، ثم حضورهم لدروسنا، وكانوا يصنعون الكرم على أناشيد الصوفية أمثالهم وقصيدة البوصيري وما فيها من الشرك الصريح، فاستفادوا هذا لكن أرادوا أن يجدوا لهم بديلاً، فاصطنعوا أناشيد فيها إشارة للإسلام وللدين هاي النموذج جاءكم، الإشارة إلى الدين والإسلام والحماس... المقصود فصاروا يأتوا بأناشيد عصرية ما فيها الشريكيات الموجودة في الأناشيد القديمة فعلاً، لكن تلحينها أولاً على نمط التلحين القديم، ثم لم يطل زمن حتى انتقلت هذه الأناشيد إلى إسلاميين من نوع صوفيين، فطعموها بآلات الطرب، ودخلوا فيها الدف المقصود وهكذا تصوروا الموضوع، فصارت هذه الأناشيد الدينية العصرية ملهاة، أصبح الشاب حتى تسرب هذا مع الأسف إلى بعض أولادي؛ لأنهم مع الأسف لا يعيشون في عصمتي، فكانوا بدل ما يحطوا المسجلة يسمعون قرآن يسمعون هذه الأشرطة التي فيها هذه الأناشيد المسماة بالأناشيد الدينية، فصارت عملياً ملهاة، أليس من الضروري بعد ما تكون ملهاة عن

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استغرام التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردوة

الأغاني الموسيقية فقط التي فيها الأغاني المحرمة نصاً، بل ويقوم مقام في الإلهاء عن كتاب الله عز وجل الذي قال رسول الله ﷺ فيه: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» وقال: «اقرأوا هذا القرآن وتغنوا به، فوالذي نفس محمد بيده إنه أشد تفلتاً أو قال: من قلوب الرجال من الإبل من عقلها» أمر الرسول عليه السلام بهذا الحديث والذي قبله: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» بالتغني بالقرآن، وهو لحكمة بالغة وضع بالإضافة إلى أمره بالقراءة قراءة القرآن والتغني به لسببين اثنين:

أولاً: الأمر بقراءته ليس كما تقرأ الأشعار، وإنما كما أنزله الله على قلب محمد عليه السلام وقرأه هو على الناس، يعني بقواعد علم التجويد، والشيء الثاني الذي وضع بعد الأمر بالقراءة كلمة تغنوا هو أن يستغني المسلم بالغناء بالقرآن عن كل غناء على وجه الأرض، فلا يتخذ بديله أبداً، وهذا مما ينافيه اتخاذ أناشيد دينيه يتغنون بها الشباب في أوقات فراغهم، فيصدق عليهم قول الله عز وجل في غيرهم: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] استفهام استنكاري.

فلهذه الأسباب لا تشرع هذه الأناشيد الدينية المزعومة.

السؤال: يا شيخ ساعة وساعة، قد يكون الواحد يقرأ في مسألة علمية أو بحث يكتب أو كذا، فلا يستطيع أن يضع شريطاً للقرآن أو يقرأ القرآن ليجمع بين الشئين، سماع الأناشيد هذه في هذه الفترة التي يقرأ فيها حتى أن يأتي العصر لا يلتفت لها كثيراً...

الشيخ: لكن هذه الأناشيد لما تستعمل بهذه الصورة الضيقة التي أنت وضعتها فيها فهذا لا يمكن التزامه.

مداخلة: لو على فرض بهذه الصورة؟

الشيخ: أنت تعرف الجواب، نقول: جاز على فرض.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في العودة
مداخلة: ساعة وساعة.

مداخلة: استشهاد بغناء الصحابة أثناء بناء المسجد النبوي.

الشيخ: وهذا ما لا يفعلونه، ولماذا؟ لأنه ليس من واديههم، وليتهم فعلوا ذلك، لأن هذا شيء آخر بين، فهو الم يتخذ ديدناً ولم يتخذ نشيداً، وإنما هذا من وحي الساعة، وهذا إلى اليوم موجود مع الفعالين والعمال لكن... أنه ينشد كلام لا طائل تحته في أثناء العمل يلجأ إلى الله ويذكر الله ويطلب منه النصر والقوة على أعداء الله، هذا شيء عظيم جداً.

مداخلة: ألا يقال أن هذا من الغناء المباح؟

الشيخ: نعم من الغناء المباح، نقول من الغناء المباح، لكن هل هذا له صلة بالأناشيد الدينية؟ لما قالوا:

فوالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا واهزم الأعداء إن لاقينا

بعد كل ما قيل...؟ لا يقال، من فهم ما قيل أنفاً فلا يقال هذا.

(الهدى والنور / ٢٥ / ٣٩ : ٢٤ : ..)



حكم الأناشيد الإسلامية

مداخلة: بالنسبة للأناشيد الإسلامية لماذا لا تكون النية حسنة ليس أنه مخالفة شرعية، مثلاً: تكون بديل إسلامي بدل من الأغاني، بدل ما أنا أكون أريد أن أعمل حفلة بدلاً من أعملها حفلة جاهلية يعصى الله عز وجل فيها، لماذا لا تأتي منشدين إسلاميين ينشدوا في هذه الحفلة حتى أنه ارتكاب إن صح التعبير ارتكاب أخف الضررين، لماذا لا يكون من هذا القبيل؟

الشيخ: هذا كلام بارك الله فيك خطأ! ارتكاب أخف الضررين إنما محله بارك الله فيك حينما يكون المسلم ملزماً ولا بد من أن يقع في أحد الضررين، مفهوم هذا الكلام حتى لا أمضي كثيراً، أخف الضررين متى؟ حينما يكون المسلم لا بد.. مضطر.. شاء أم أبى أن يقع في أحد الضررين، مثاله: إنسان في الصحراء تعرض للموت جوعاً وجد لحم ميت ضأن ولحم ميت أسد ما هو أخف الضررين؟ كلاهما ميت لكن الأول لو كان حياً جاز ذبحه وأكله، الآخر لو كان حياً لم يجز ذبحه ولم يجز أكله، إذاً هنا أخف الضررين ماذا؟ أن يأكل من لحم الضأن الميت، طيب! إذا لم يأكل ما الذي يصيبه؟ سيموت، إذاً هذا أخف الضررين، أما أنا أريد أن أعمل حفلة، ما هو الضرر الذي سيصيبني إذا عملت حفلة ودعوت فيها الشباب المسلم، ودعوت إنسان عالم فاضل أو قارئ يحسن القراءة ولا يمتط فيها ويطلع وينزل على القوانين أيضاً الموسيقية إلى آخره بحيث أنه يصدق فيه كما قال عليه السلام: «حينما سئل: من أحسن الناس قراءة يا رسول الله؟ قال: هو الذي إذا سمعته يقرأ رأيته يخشى الله».

أكثر القراء اليوم خاصة هؤلاء القراء المصريين الذين يذيعونها أحياناً وكل

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردعة

آية أو آيتين تسمع كلام الحاضرين، الله.. اللهم صل على محمد.. صلوا على النبي.. إلى آخره، هؤلاء يلهون في قراءة القرآن ولا يصغون ولا يستمعون إلى آخره، فما هو المانع أن يعمل حفلة ويأتي بقارئ يحسن القراءة أو بواعظ يعظ الناس ويحسن الوعظ أيضاً بالكتاب وبالسنة الصحيحة ولا يذكر أحاديث ضعيفة وموضوعه، أو يأتي برجل عالم ويفقههم في الدين إلى آخره، وأين الضرورة يا أخي في هذه الحالة؟ ما في ضرورة.

ولكن شيء ذكرني هذا السؤال: كان من الضروري أن أذكره ولكن هكذا قدر، ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]: هذه الأناشيد الدينية الآن حلت محل قراءة القرآن، لقد بلغني عن أكثر من مصدر واحد أن كثيراً من الشباب في أثناء عملهم في محلهم.. في دكانهم.. يقطعون فراغهم بأن يسمعون هذه الأناشيد الدينية، وأنا أذكر نفسي.. ولا أذكر هذا حامداً وإنما مذكراً: (أنا عندما كنت في أول الشباب في نحو العشرين أو أقل، كنت ساعاتي مصلح الساعات، وأنتم تعرفوا أن تصلح الساعات فيه دقة متناهية وكنت أفتح القرآن فمن جهة أعمل، ومن جهة أقرأ لأحفظ والحفظ هذا يريد فراغ خاص، مع ذلك لكوني كنت منشغلاً بالعلم أيضاً بالإضافة إلى المهنة فكنت أعتنمها فرصة حينما لا يوجد عندي أحد، أضع هذا القرآن بين يدي ويومئذ لا يوجد مسجلات ولا يوجد كل هذه الأشياء التي ذلت وتيسرت اليوم حيث لم يبق بيت إلا وفيه مسجلة أو أكثر فكنت أعنى بحفظ القرآن وأنا في عملي الدقيق هذا) كيف لو كان عندي أنا الآن في أحيان عندما أكون فارغاً أسجل القرآن وسأسمع وسأنتبه أحياناً إلى بعض الفوائد لا يتيسر لي الإصغاء إليها بسبب انشغالي بالمطالعة أو الكتابة أو نحو ذلك، فالآن قامت الأناشيد العلمية مقام قوله عليه السلام: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا».

فإذاً: ما الذي يحمل الشباب اليوم على أن يلهو أنفسهم وأن يقطعوا

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردوة

ويضيعوا أوقاتهم بسماعهم للأناشيد الدينية بدليل أن يشغلوا أنفسهم وأن يقطعوا أوقاتهم إما أن يقرؤوا القرآن وهذا خير لهم، وأن يتعلموه بأنفسهم، وإما إن كانوا لا يحسنون أن يصغوا إلى تلاوة قرآن، هذا من مساوئ الأناشيد الدينية.

مداخلة: تكملة.

الشيخ: تكملة، تفضل.

مداخلة: يا شيخ أنت قلت أيضاً: إنه بالنسبة للرسول عليه السلام جعل حسان بن ثابت أنه يهجوهم بالشعر، والشعر الحماسي جائز هكذا قلت، كذلك الأناشيد الإسلامية تعطي أن الطابع الحماسي عند الناس حتى أنها تعبئهم جهادياً، مثلاً: نسمع الأناشيد كثيراً، من الأناشيد تكون جهادية، فما المانع أنه من ...

الشيخ: أنا سأسلك الآن سؤال يا أخي: سمعت أنت أناشيد مصرية ولا بد، وأناشيد سورية، وأناشيد سعودية، سمعت؟

مداخلة: لا، ما سمعت مثل الأناشيد ... الإخوان.

الشيخ: وماذا سمعت؟ نعم؟

مداخلة: أنا أقصد: الأناشيد التي في الأردن.

الشيخ: الله يهديك، أنا ذكرت ثلاثة أنواع: أناشيد سورية.. أناشيد أردنية.. أناشيد سعودية.. لا تقل لي: لا.. مصرية..

مداخلة: ذكرت مصرية..

الشيخ: مصرية وسورية ...

مداخلة: ما أتيت له ...

الشيخ: المهم: ما سمعت شيئاً من هذه الأشياء، طيب! هل النشيد الذي

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الدعوة

سمعتة هنا ليس موزوناً بالموازن الموسيقية؟

مداخلة: موزون.

الشيخ: طيب! وما نقول نحن من قبل ساعة؟!

مداخلة: لا،

الشيخ: اسمح لي: هل كان هذا في الشعر الحماسي الذي أنت ألمحت إليه بصورة عامة وضربت مثلاً وتبعنتني في ذلك بشعر حسان، هل كان شعره كذلك؟ موزوناً، قل: لا، واسترح. غيره؟

(الهدى والنور / ٣٣٤ / ٤٥ : ٠٧ : ٠٠)



البديل الإسلامي للأغاني

مداخلة: شيخنا! ورد في سؤال الأخ الكريم وكثيراً ما نسمع كلمة البديل، نريد البديل الإسلامي عن كذا، البديل الإسلامي عن كذا، فحبذا لو هذه شيخنا تلقي الضوء عليها، للفائدة.

الشيخ: والله هذا كلام صحيح، سؤال صحيح: عندما نتحدث عن مآسي البنوك يسألونا التجار: اللي لو تركوا العمل إطلاقاً ولو عاشوا مهما عاشوا، سيعيشون أغنياء، يقولوا: ما هو البديل، يخافوا أنه لو قلنا لهم: اتقوا الله واتركوا التعامل مع البنوك أن يموتوا جوعاً، يريدون البديل! يا أخي! البديل لا يجوز أن يكون بالمعنى الذي يتصوره كل صاحب مصلحة.. كل صاحب هوى وغرض، البديل موجود في الشرع، فأنت اطلب الشرع واعمل به فستصل إلى البديل من أقرب طريق.

الناس اليوم سبحان الله! عندما نأتي نتكلم عن شروط أو عن الطريق الذي ينبغي أن يسلكه المسلمون ليتمكنوا من تحقيق المجتمع الإسلامي وإقامة الحكم الإسلامي ومبايعة الخليفة المسلم، ما هو الطريق للوصول إلى هذا؟ تختلف طبعاً مناهج الأحزاب الإسلامية الموجودة عن منهج الطائفة المنصورة وهي التي تتبع الكتاب والسنة في كل شيء، هذه الطائفة تقول: سيروا على ما سار عليه المسلمون الأولون وحينئذ ستكون الحصيلة قيام الدولة المسلمة شئتم أم أبيتم، أما أنتم أيها الأحزاب الأخرى الذين تريدون إقامة الدولة المسلمة قبل أن تقيموها في أنفسكم فلن تصلوا إلى إقامتها مطلقاً؛ لما هو معلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه من جهة.

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

ومن الحكم المعاصرة اليوم، ومن العجيب أنها صدرت من رئيس من رؤساء الأحزاب، أو حزب من الأحزاب القائمة اليوم وهم لا يعملون بهذه الحكمة، وهي: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم، لا يقيمون دولة الإسلام في قلوبهم، من هذه الإقامة أن تتقي الله عز وجل، أن لا تطلب بديلاً عن الأناشيد التي عن الصوفية، أو هذه الأناشيد التي قامت مقام أناشيد الصوفية، لا تطلب البديل؛ لأن القرآن خير بديل وقد سمعتم آناً قوله عليه السلام: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» فالشاهد: فالبديل بالنسبة لكل الشكاوى التي قد تصدر بمناسبة ما هو: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

الإسلام لا يحرم ما أحله الله ولا يبيح ما حرم الله، ... الأمر كما قال عليه السلام: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس» إلى آخر الحديث، فلا يجوز للمسلم كلما قيل له: هذا حرام، يقول: ما هو البديل، البديل اتق الله يا أخي! ربنا يقول في القرآن.. والمسلمون من انحرافهم اتخذوا لوحة يزينون بها جدر البيوت وهي: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] لكن هذه بدل أن تكون على الجدار يجب أن تكون في القلب، وإذا حلت في القلب حينئذ لم يسأل المسلم عن البديل؛ لأنه يعلم كما قال عليه السلام.. انظر الأحاديث كيف تتجاوب بعضها مع بعض! «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه» يا أخي! أنت إذا تركت العمل مع البنك الفلاني أو العلاني تقوى لله رزقك الله من حيث لا تظن ولا تحتسب.

وأنا أذكر بهذه المناسبة حديثين عجيبين غريبين لكننا نحن معشر المسلمين بحاجة إليهما جداً في عصر- غلبت عليه المادة وحب الدنيا رأس كل خطيئة كما جاء في بعض الأحاديث الضعيفة التي لا تصح لكن معناه جميل: «حب

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والناشير في العودة

الدنيا رأس كل خطيئة» وهذا جاء في الحديث ما يغني عنه ويزيد عليه: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» إذا تبايعتم بالعينة لماذا؟ حباً في المال، هو هذا حباً في المال أوصلنا إلى الذل أن يسيطر علينا أذل أمة على وجه الأرض، في كل تاريخ الأرض هم اليهود لماذا؟ لأن الرسول أوعدنا فقال: «إذا تبايعتم بالعينة» العينة: هو نوع من أنواع المعاملات الربوية، «وأخذتم أذناب البقر» كناية عن الاشتغال بالزرع والزرع وتركنا الجهاد في سبيل الله، والسؤال عن أحكام الله، لا نبالي إلا بالمال كما جاء في صحيح البخاري، قال عليه السلام: «يأتي زمان على أمتي لا يبالي أمن حلال أكل أم من حرام» أو كما قال عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث في صحيح البخاري.

هذا هو زماننا، فإذا: العباد اتقوا الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] إلى آخر الآية.

أحد الحديثين المذكورين آنفاً لعل هذا الحديث وذاك يبقى في قلوب بعض الحاضرين ثم يبلغه الغائبين الذين ابتلوا بحب الدنيا فلا يسألون عن الحرام ليجتنبوه، وعن الحلال ليواقعوه، قال عليه الصلاة والسلام: «جاء رجل ممن قبلكم إلى غني فقال له: أقرضني مائة دينار، قال: هات الكفيل، قال: الله الكفيل، قال: هات الشهيد، قال: الله الشهيد فنقده مائة دينار» وتواعدوا للوفاء على يوم موعود، أخذ الرجل المائة دينار وانطلق يعمل في البحر مسافة بعيدة، ثم جاء اليوم الموعود فعرف بأنه لا يستطيع أن يسلم الدين الذي عليه في ذلك اليوم.

انظروا ماذا فعل! أخذ خشبة فنقرها حفرها ودك فيها مائة دينار وأحسن دكها وحبسها ثم جاء إلى ساحل البحر الذي هو يعمل فيه فقال: أنت كنت

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم (استخراج التلفزيون) والتمثيل والأناشيد في الدعوة

الكفيل، وأنت كنت الشهيد ورمى بالخشبة في البحر، ستقولون وأنا معكم فقط ابتداءً لا انتهاءً، ستقولون: هذا عمل مجنون، ما معنى إلقاء خشبة فيها وزن ثقيل مائة دينار وفي البحر، لكن هذا الرجل اعتمد على الله حينما سدت عليه الأسباب الكونية المشروعة فاعتمد على الله وقال: أنت كنت الكفيل، وأنت كنت الشهيد، أنت بمعرفتك بقدرتك اجعل لي حلاً.

فربنا عز وجل بقدرته العظيمة التي لا حدود لها أمر الأمواج أن تأخذ هذه الخشبة إلى مجلس الدائن، والدائن خرج في اليوم الموعد ليتلقى المدين ويستلم منه الدين، وصبر صبر.. انتظر انتظر.. ما جاء، لكن وقع بصره على خشبة تتقاذفها وتتلاعب بها الأمواج بين يديه، فمد يده إليها وإذا هي ليست خشبة كالأخشاب وازنة وثقيلة فعجب منها وأخذها إلى داره وعندما كسرها وإذا بها مائة دينار حجر أحمر.. ذهب أحمر.

بعد قليل جاء المدين.. انظروا الدين ماذا يعمل بأهله وأصحابه؟! نقده مائة دينار تجاهل ما فعله لماذا؟ لأنه غير جار على السنن الكونية.. ليس يريد مضمون.. حتى يكون آخذ سند أنه وصل لفلان المائة دينار وانتهى الأمر، لا، المسألة فوق الأسباب رماها في البحر كما علمتم؛ ولذلك تجاهل ما فعل وسلم مائة دينار للدائن، الدائن كالمدين كلاهما أتقياء وكما قيل: إن الطيور على أشكالها تقع، الرجل جلس يفكر فيما يبدو أنه أنا قبضت مائة دينار بطريق البحر والآن سأقبض مائة دينار بطريق المدين، فحكى له القصة أنه خرجت للقاءك واستقبالك فلما أتيت وجدت خشبة وأخذتها وكسرتها وإذا فيها مائة دينار، قال: والله القصة كذا وكذا، أنا عندما وجدت نفسي لا أستطيع أن أعود إلى البلد وأسلمك المائة دينار فعلت كذا وكذا، فقال الدائن: بارك الله لك في مالك خذ المائة دينار التي أعطيتها وصلني حقي، بطريق البحر.

لو وقعت هذه القصة مثلها اليوم وصلت إلى إنسان مائة دينار بطريق لا

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

يعلمها أحد إلا الله تبارك وتعالى، من سيرد هذه الأموال إذا جاء إنسان يقول له: أنا أرسلت لك بطريقة غريبة قليلاً هل وصلك؟ لا، ما وصلني، لو أنكر لا يوجد عليه شهود، والمدعي لا يستطيع أن يثبت، لكن الإيمان يأتي بالعجائب، وهذه القصة من العجائب بين الدائن والمدين عجيبتان يجب نحن أن نعتبر بذلك حتى نتقي الله عز وجل.

الحديث الثاني، وبه نهى الجلسة لنقوم نصلي إن شاء الله هنا صلاة العشاء: قال عليه الصلاة والسلام، قبل هذا: الحديث الأول في صحيح البخاري، والحديث التالي الثاني في صحيح مسلم، قال عليه الصلاة والسلام: «بينما رجل ممن قبلكم يمشي في فلاة من الأرض إذ سمع صوتاً من السحاب يقول: اسق أرض فلان» صوت من السحاب كما يتكلم البشر. على وجه الأرض، هناك شخص يتكلم بلغة البشر. ولكن في السحاب: يا سحاب! اسق أرض فلان بن فلان، كان يمشي - مثلاً شرقاً سار جنوباً، مشى الرجل الأرضي مع السحاب وإذا به يرى السحاب يفرغ مشحونه من المطر في حديقة، يطل عليها وإذا به يرى رجلاً يعمل فيها في أرضه في حديثه، فيأتي إليه ويسلم عليه.. ينظر إليه صاحب الحديقة فيراه رجلاً غريباً ليس من أهل تلك القرية، وتعرفون القرى قديماً ما كانت بهذه السعة وبعدد النفوس التي ممكن الإنسان يتعرض على أقاربه لكثرة العدد فضلاً عن بعده، فكانت القرية محدودة العدد، الوجوه معروفة، فلما رأى الرجل قال له: كأنك أنت رجل غريب؟! قال له: نعم، فما الذي جاء بك؟ قال: أنا كنت أمشي. فسمعت صوتاً من السحاب يقول للسحاب: اسق أرض فلان، فأنا أتيت والسحاب وإذا بالسحاب يفرغ مشحونه من المطر في أرضك، فبم نلت ذلك من ربك؟ هذا شأن الصالحين ليس عندهم العنجهية وهذه الكبرياء، يقول: والله أنا لا أدري، أنا رجل عادي لكن عندي هذه الأرض فأزرعها وأخدمها، ثم أحصدها فأجعل حصيدها ثلاثة أثلاث: ثلث أعيده إلى الأرض، وثلث أنفقه على نفسي

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والناشيري في العودة

وأهلي، وثالث أتصدق به على الفقراء والمساكين، فقال له الرجل: هو هذا، ما تريد أحسن من هذا؟

فانظروا الآن! كيف أن رب السماء سخر البحر للرجل الأول، ثم رب البحر سخر السماء للرجل الآخر، ما هو الجامع في هذا التسخير: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتقين العاملين بالكتاب والسنة.

مداخلة: جزاك الله خير.

(الهدى والنور / ٣٣٤ / ٣٣ : ١٦ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٣٤ / ٠٣ : ٤٠ : ٠٠)



حكم الأناشيد الإسلامية

علي الحلبي: شيخنا على ذكر الأناشيد يوم يحدثنا أحد الإخوة صباحاً بعدما رجعنا من عندكم يقول: يعني: سمعت أناشيد على نفس ألحان الاغاني الماجنة؛ لكن مغنيها بكلام إسلامي وإلا أغاني للمطربات المصريات واللبنانيات وكذا نفس اللحن، ونفس النغمة لكن كلام مثلاً يتكلموا فيه على الإسلام.

الشيخ: هذا موجود عند الصوفية عندنا في سوريا من زمان.

مداخلة: وذكره الشيخ في بعض الدروس.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: وقال: الأناشيد الإسلامية غير الماجنة.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ٥٠ : ٥٦ : ٠٠)



حكم الأناشيد الإسلامية

- لماذا يحرم بعض العلماء الأناشيد الإسلامية مع أن النبي ﷺ يقول
لحظلة ساعة فساعة ؟

- لأنها نسبت إلى الإسلام فصارت عبادة وكل عبادة لم يتعبد بها أصحاب
رسول الله ﷺ فلا تتعبدوها ولو أنهم جعلوها أناشيد عادية ومعانيها لا تخالف
الشريعة الإسلامية ما أحد ينكرها عليهم، لأن الشعر المباح كما جاء في الحديث
الصحيح الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح فإذا كان الشعر كلاماً عادياً فله حكم
العادات أي أنه مباح، أما حينما ينسب إلى الإسلام أو إلى أنه مما جاءت به الشريعة
الإسلامية فمن هنا يأتي الإنكار .

(الهدى والنور/ ٣٧٦/ ٣٢ : ٠٩ : ٠٠)

حكم الأناشيد الإسلامية

روي عن عبد الله بن محمد بن عائشة أنه قال: " لما قدم المدينة جعل
النساء والصبيان والولائد يقلن : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب
الشكر علينا ما دعا لله داع " .

قال الإمام: ضعيف . ثم قال: (تنبيه) : أورد الغزالي هذه القصة بزيادة : " بالدف
والألحان " ولا أصل لها كما أشار لذلك الحافظ العراقي بقوله : " وليس فيه ذكر
للدف والألحان " . وقد اغتر بهذه الزيادة بعضهم فأورد القصة بها، مستدلاً على
جواز الأناشيد النبوية المعروفة اليوم ! فيقال له : " أثبت العرش ثم انقش " !

الضعيفة (٦٣/٢) .

الغناء الصوفي والأناشيد الإسلامية

بعد أن بينا الغناء المحرم بقسميه: بالآلة وبدونها، معتمدين في ذلك على كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وعلى الآثار السلفية، وأقوال الأئمة، فقد آن لنا أن نتحدث عن الغناء الصوفي، وعمّا يعرف اليوم بـ (الأناشيد الإسلامية أو الدينية)، فأقول وبالله أستعين:

إن مما لا شك فيه أنه كما لا يجوز أن لا نعبد أحداً إلا الله تحقيقاً لشهادة أن (لا إله إلا الله)، فكذلك لا يجوز لنا أن نعبد الله أو نتقرب إليه إلا بما جاء به رسول الله ﷺ تحقيقاً لشهادة (محمد رسول الله)، فإذا تحقق المؤمن بذلك كان محباً متبعاً لرسول الله ﷺ، ومن أحبه الله كان الله معه وناصره له.

وقد كنت ذكرت في مقدمة تعليقي على رسالة العز بن عبد السلام رحمه الله « بداية السؤل في تفضيل الرسول » بعد حديثين معروفين في حب الله والرسول، وأن من كان ذلك فيه وجد حلاوة الإيمان ما نصه:

« واعلم أيها الأخ المسلم! أنه لا يمكن لأحد أن يرقى إلى هذه المنزلة من الحب لله ورسوله؛ إلا بتوحيد الله تعالى في عبادته دون سواه، وبإفراد النبي ﷺ بالاتباع دون غيره من عباد الله؛ لقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾، وقوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله﴾، وقوله: ﴿والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا اتباعي﴾.

قلت: فإذا كان مثل موسى كليم الله لا يسعه أن يتبع غير النبي ﷺ فهل يسع ذلك غيره؟! فهذا من الأدلة القاطعة على وجوب إفراد النبي ﷺ في الاتباع،

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة

وهو من لوازم شهادة « أن محمداً رسول الله » ولذلك جعل الله تبارك وتعالى في الآية المتقدمة اتباعه ﷺ - دون سواه - دليلاً على حب الله إياه، ومما لا شك فيه أن من أحبه الله كان الله معه في كل شيء كما في الحديث القدسي الصحيح:

« وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه... ».

رواه البخاري. وهو مخرج في «الصحيحة» (١٦٤٠).

وإذا كانت هذه العناية الإلهية إنما هي بعبده المحبوب من الله، كان واجباً على كل مسلم أن يتخذ السبب الذي يجعله محبوباً عند الله، ألا وهو اتباع رسول الله ﷺ وحده دون سواه، وبذلك فقط يحظى بالعناية الخاصة من مولاه تبارك وتعالى، ألسنت ترى أنه لا سبيل إلى معرفة الفرائض وتميزها من النوافل إلا باتباعه ﷺ وحده؟

إذا عرف هذا فإني أرى لزاماً علي انطلاقاً من قوله ﷺ: « الدين النصيحة » أن أذكر من ابتلي من إخواننا المسلمين - من كانوا وحيثما كانوا - بالغناء الصوفي، أو بما يسمونه بـ (الأناشيد الدينية)؛ إسماعاً واستماعاً بما يلي:

أولاً: أن مما لا يرتاب فيه عالم من علماء المسلمين العارفين حقاً بفقهاء الكتاب والسنة؛ ومنهج السلف الصالح؛ الذين أمرنا بالتمسك بنهجهم، ونهينا عن مخالفة سبيلهم في مثل قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾، أقول: لا يخفى على أحد من هؤلاء العلماء أن الغناء المذكور محدث لم يكن معروفاً في القرون المشهود لها بالخيرية.

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة
ثانياً: أنه من المسلم عندهم أنه لا يجوز التقرب إلى الله إلا بما جاء به
رسول الله ﷺ؛ لما تقدم بيانه، وقد ضرب لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بعض
الأمثلة التي تؤكد لكل ذي علم منصف ما ذكرنا، فقال رحمه الله تعالى:

« ومن المعلوم أن الدين له (أصلان)، فلا دين إلا ما شرع الله، ولا حرام إلا
ما حرمة الله، والله تعالى عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يحرمه الله،
وشرعوا ديناً لم يأذن به الله.

ولو سئل العالم عن يعدو بين الجبلين، هل يباح له ذلك؟ قال: نعم، فإذا
قيل: إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة؟ قال: إن فعله على
هذا الوجه [فهو] حرام منكر، يستتاب فاعله؛ فإن تاب وإلا قتل.

ولو سئل عن كشف الرأس، ولبس الإزار والرداء؟ أفتى بأن هذا جائز، فإذا
قيل: إنه يفعل على وجه الإحرام كما يحرم الحاج؟ قال: إن هذا حرام منكر.

ولو سئل عن يقوم في الشمس؟ قال: هذا جائز، فإذا قيل: إنه يفعل على
وجه العبادة؟ قال: هذا منكر، كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس، فقال: « من هذا؟ ».

قالوا: هذا أبو إسرائيل؛ نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ولا
يتكلم! فقال النبي ﷺ:

« مروه فليتكلم، وليجلس، وليستظل، وليتم صومه ».

فهذا لو فعله لراحة أو غرض مباح لم ينه عنه، لكن لما فعله على وجه
العبادة نهى عنه.

وكذلك لو دخل الرجل إلى بيته من خلف البيت لم يحرم عليه ذلك، ولكن
إذا فعل ذلك على أنه عبادة كما كانوا يفعلونه في الجاهلية.. كان عاصياً
مذموماً مبتدعاً، والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن العاصي يعلم أنه

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

عاصي فيتوب، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب، ولهذا من حضر السماع للعب أو لهو لا يعده من صالح عمله، ولا يرجو به الثواب.

وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى؛ فإنه يتخذه ديناً، وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه! ورأى أنه قد انقطع عن الله، وحرّم نصيبه من الله إذا تركه!

فهؤلاء ضلال باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من أئمة المسلمين: إن اتخاذ هذا ديناً طريقاً إلى الله تعالى أمر مباح، بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى فهو ضال مضل، مخالف لإجماع المسلمين.

ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه، ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته كان جاهلاً متكلماً في الدين بلا علم.

« مجموع الفتاوى » (١١ / ٦٣١ - ٦٣٣).

ثالثاً: إن من المقرر عند العلماء أنه لا يجوز التقرب إلى الله بما لم يشرعه الله، ولو كان أصله مشروعاً؛ كالأذان مثلاً لصلاة العيدين، وكالصلاة التي تسمى بصلاة الرغائب، وكالصلاة على النبي ﷺ عند العطاس، ومن البائع عند عرضه بضاعته للزبون - ونحو ذلك كثير وكثير جداً - من محدثات الأمور التي يسميها الإمام الشاطبي رحمه الله بـ « البدع الإضافية »، وحقق في كتابه العظيم حقاً « الاعتصام » دخولها في عموم قوله ﷺ: « كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ».

فإذا عرف ذلك فالتقرب إلى الله بما حرم يكون محرماً من باب أولى، بل هو شديد التحريم؛ لما فيه من المخالفة والمشاققة لشريعة الله، وقد توعّد الله من فعل ذلك بقوله: ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾.

يضاف إلى ذلك أن فيه تشبهاً بالكفار من النصارى وغيرهم ممن قال الله

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة
تعالى فيهم: ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا﴾،
وبالمشركين الذين قال فيهم: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً
وتصدية﴾ قال العلماء: (المكاء): الصفير، و(التصدية): التصفيق.
ولذلك اشتد إنكار العلماء عليهم قديماً وحديثاً، فقال الإمام الشافعي
رحمه الله تعالى:

« تركت بالعراق شيئاً يقال له: (التغبير)، أحدثته الزنادقة، يصدون الناس
عن القرآن ».

وسئل عنه أحمد؟ فقال: « بدعة »، (وفي رواية: فكرهه ونهى عن استماعه)
وقال: [إذا رأيت إنساناً منهم في طريق فخذ في طريق أخرى].

و(التغبير): شعر يزهده في الدنيا، يغني به مغن، فيضرب بعض الحاضرين
بقضيب على نطع أو مخدة على توقيع غنائه، كما قال ابن القيم وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « المجموع » (١١ / ٥٧٠):

« وما ذكره الشافعي -رضي الله عنه- من أنه من إحداث الزنادقة -[فهو]
كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدعو إليه في
الأصل إلا من هو متهم بالزندقة، كابن الراوندي، والفارابي، وابن سينا،
وأمثالهم، كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في «مسألة السماع» عن ابن
الراوندي قال:

« اختلف الفقهاء في السماع، فأباحه قوم، وكرهه قوم، فأنا أوجبه -أو قال:
أمر به! - فخالف إجماع العلماء في الأمر به.

والفارابي كان بارعاً في الغناء الذي يسمونه (الموسيقى)، وله فيه طريقة
عند أهل صناعة الغناء، وحكايته مع ابن حمدان مشهورة؛ لما ضرب فأبكاهم،
ثم أضحكهم، ثم نومهم! ثم خرج! ».

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

وقال (ص ٥٦٥):

«وقد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لصالح أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة، مع ضرب بالكف، أو ضرب بالقضيب، أو الدف، كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعتهم واتباع ما جاء من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر، ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي».

ثم قال الشيخ (ص ٥٧٣-٥٧٦):

«ومن كان له خبرة بحائق الدين، وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها، عرف أن سماع المكاء والتصدية، لا يجلب للقلوب منفعة، ولا مصلحة، إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس فعل حميا الكؤوس».

ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر، فيجدون لذة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر، ويصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة، أعظم مما يصدهم الخمر، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر، حتى يقتل بعضهم بعضاً من غير مس بيد، بل بما يقترن بهم من الشياطين؛ فإنه يحصل لهم أحوال شيطانية بحيث تنزل عليهم الشياطين في تلك الحال، ويتكلمون على ألسنتهم كما يتكلم الجنى على لسان المصروع؛ إما بكلام من جنس كلام الأعاجم، الذين لا يفقه كلامهم؛ كلسان الترك، أو الفرس، أو غيرهم، ويكون الإنسان الذي لبسه الشيطان غريباً لا يحسن أن يتكلم بذلك، بل يكون الكلام من جنس كلام من تكون تلك الشياطين من إخوانهم، وإما بكلام لا يعقل ولا يفهم له معنى، وهذا يعرفه أهل المكاشفة «شهوداً وعياناً».

وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط،

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتسجيل والأناشير في الردوة

فإن الشياطين تلبس أحدهم، بحيث يسقط إحساس بدنه، حتى إن المصروع يضرب ضرباً عظيماً، وهو لا يحس بذلك، ولا يؤثر في جسده، فكذلك هؤلاء تلبسهم الشياطين، وتدخل بهم النار، وقد تطير بهم في الهواء، وإنما يلبس أحدهم الشيطان مع تغيب عقله، كما يلبس الشيطان المصروع.

وبأرض الهند والمغرب ضرب من الزط يقال لأحدهم: المصلي، فإنه يصلى النار كما يصلى هؤلاء، وتلبسه ويدخلها ويطير في الهواء، ويقف على رأس الزج، ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله هؤلاء، وهم من الزط الذين لا خلاق لهم، والجن تخطف كثيراً من الإنس وتغيبه عن أبصار الناس، وتطير بهم في الهواء، وقد باشرنا من هذه الأمور ما يطول وصفه، وكذلك يفعل هذا هؤلاء المتولهون والمنتسبون إلى بعض المشايخ إذا حصل له وجد سماعي، وعند سماع المكاء والتصديّة، منهم من يصعد في الهواء، ويقف على زج الرمح، ويدخل النار، ويأخذ الحديد المحمى بالنار ثم يضعه على بدنه، وأنواع من هذا الجنس، ولا تحصل له هذه الحال عند الصلاة، ولا عند الذكر، ولا عند قراءة القرآن؛ لأن هذه عبادات شرعية إيمانية إسلامية نبوية محمدية، تطرد الشياطين، وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية تجلب الشياطين.

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا غشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، » وقد ثبت في الحديث الصحيح « أن أسيد بن حضير لما قرأ سورة الكهف تنزلت الملائكة لسماعها، كالظلة فيها السرج. »

ولهذا كان المكاء والتصديّة يدعو إلى الفواحش والظلم، ويصد عن حقيقة ذكر الله تعالى والصلاة كما يفعل الخمر، والسلف يسمونه تغييراً؛ لأن التغيير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود، وهو ما يغبر صوت الإنسان على

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

التلحين، فقد يضم إلى صوت الإنسان، إما التصفيق بأحد اليدين على الأخرى، وإما الضرب بقضيب على فخذ وجلد، وإما الضرب باليد على أختها، أو غيرها؛ على دف أو طبل، كناقوس النصارى، والنفخ في صفارة كبوق اليهود، فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالتة وجهالته».

ومن العلماء الذين بالغوا في الإنكار على غناء الصوفية القاضي أبو الطيب الطبري فقال:

« وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين؛ لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع، وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة».

ومنهم الإمام الطرطوشي، سئل عن قوم في مكان يقرؤون شيئاً من القرآن، ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر، فيرقصون ويطربون، ويضربون بالدف والشبابة، هل الحضور معهم حلال أو لا؟

فأجاب: مذهب الصوفية هذا بطلالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد، فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار، فأتوا يرقصون حوله، ويتواجدون، وهو - أي: الرقص - دين الكفار وعباد العجل، وإنما كان مجلس النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين».

ومنهم الإمام القرطبي، قال بعد أن ذكر الغناء الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن، وفيه وصف النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة، ولا يختلف

في تحريمه:

« وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك؛ فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه، لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير حتى لقد ظهرت في كثير منهم فعلات المجانين والصبيان، حتى رقصوا بحركات متطابقة، وتقطيعات متلاحقة، وانتهى التواضع بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال، وأن ذلك يثمر سني الأحوال، وهذا على التحقيق من آثار الزندقة، وقول أهل المخرفة، والله تعالى المستعان».

وقد أفتى بنحو هذا الإمام الحافظ ابن الصلاح في فتوى له مسهبة جواباً على سؤال من بعضهم عن يستحلون الغناء بالدف والشبابة مع الرقص والتصفيق، ويعتقدون أن ذلك حلال وقربة، وأنه من أفضل العبادات!؟

فأجاب رحمه الله بما خلاصته مما يناسب المقام، قال:

« لقد كذبوا على الله سبحانه وتعالى، وشايعوا بقولهم هذا باطنية الملحدين، وخالفوا إجماع المسلمين، ومن خالف إجماعهم، فعليه ما في قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

ومنهم الإمام الشاطبي - رحمه الله - فقال إجابة عن سؤال وجه إليه عن قوم يتمون إلى الصوفية؛ يجتمعون فيذكرون الله جهراً بصوت واحد، ثم يغنون ويرقصون؟!:

« إن ذلك كله من البدع المحدثات المخالفة طريقة رسول الله ﷺ، وطريقة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، فنفع الله بذلك من شاء من خلقه».

ثم ذكر أن الجواب لما وصل إلى بعض البلاد قامت القيامة على العاملين بتلك البدع، وخافوا اندراس طريقتهم وانقطاع أكلهم منها، ف لجؤوا إلى فتاوى

جامع ترات العلامة الألباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الدعوة

لبعض شيوخ الوقت يستغلونها لصالح بدعتهم، فرد الشاطبي عليهم، وبين أنها حجة عليهم.

وبسط الكلام في ذلك جداً في نحو ثلاثين صفحة (٣٥٨-٣٨٨)، فمن شاء التوسع رجع إليه.

وكان قبل ذلك ذكر أصولاً وما أخذ يعتمد عليها أهل البدع والأهواء، وبين بطلانها ومخالفتها للشرع بياناً شافياً، فرأيت أن أقدم إلى القراء خلاصة عنها لأهميتها، ولأن علماء الأصول لم يبسطوا القول في بيانها، كما قال هو نفسه رحمه الله (١/٢٩٧)، فاطلبها من الحاشية.

ومنهم العلامة المحقق الأديب الأريب ابن قيم الجوزية، وقد بلغ الغاية في الاحتجاج لتحريم الغناء والملاهي، والغناء الصوفي في كتابه الكبير «الكلام في مسألة السماع»، وقد توسع جداً في الاستدلال على ذلك بالكتاب والسنة والآثار السلفية وبيان مذاهب العلماء والمراجعة بينها، والرد على المستحلين لما حرم الله، ومن طرائفه أنه عقد مجلس مناظرة بين صاحب غناء وصاحب قرآن في فصول رائعة ممتعة، الحجة فيها ساطعة على المستحلين والمبتدعة، جزاه الله خيراً، وقد قال في رده المجمع على الغناء الصوفي ما مختصره (ص ١٠٦-١٠٨):

« إن هذا السماع على هذا الوجه حرام قبيح لا يبيحه أحد من المسلمين، ولا يستحسنه إلا من خلع جلباب الحياء والدين عن وجهه، وجاهر الله ورسوله ودينه وعباده بالقبيح، وسماع مشتمل على مثل هذه الأمور قبحه مستقر في فطر الناس، حتى إن الكفار ليعيرون به المسلمين ودينهم.

نعم؛ خواص المسلمين ودين الإسلام براء من هذا السماع الذي كم حصل به من مفسدة في العقل والدين، والحريم والصبيان، فكم أفسد من دين، وأمات من سنة، وأحيا من فجور وبدعة..!

جامع تراث العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

ولو لم يكن فيه من المفسد إلا ثقل استماع القرآن على قلوب أهله، واستطالته إذا قرئ بين يدي سماعهم، ومرورهم على آياته صماً وعمياً، لم يحصل لهم من ذوق ولا وجد ولا حلاوة، بل ولا يصغي أكثر الحاضرين أو كثير منهم إليه، ولا يقومون معانيه، ولا يعضون أصواتهم عند تلاوته...

تلي الكتاب فاطرقوا لا خيفةً لكنه إطراق ساهٍ لا هي
وإلى الغناء فكالذباب تراقصوا والله مارقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادنٍ فمتى رأيت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لمارأوا تقييده بأوامر ونواهي
والرقص خف عليهم بعد الغنا يا باطلاً قد لاق بالأشباه
يا أمة ما خان دين محمد وجنى عليه ومله إلهي

وبالجملة فمفسد هذا السماع في القلوب والنفوس والأديان أكثر من أن يحيط به العد.

ومنهم المفسر المحقق الآلوسي، فقال بعد أن أطال النفس جداً في تفسير آية ﴿لهو الحديث﴾ والآثار وأقوال المفسرين فيها، وفي دلالتها على تحريم الغناء، ومذاهب الفقهاء فيه (١١ / ٧٢-٧٣):

« وأنا أقول قد عمت البلوى بالغناء والسماع في سائر البلاد والبقاع، ولا يتحاشى من ذلك المساجد وغيرها، بل قد عين مغنون يغنون على المنائر في أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والحانات وسائر ما يعد من المحظورات، ومع ذلك فقد وظف لهم من غلة الوقف، ما وظف، ويسمونهم (المجددين)! ويعدون خلو المساجد من ذلك من قلة الاكتراث بالدين، وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسمة المتصوفة ومردتهم، ثم إنهم - قبحهم الله تعالى - إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون:

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في العودة

نعني بـ (الخمير): المحبة الإلهية، أو بـ (السكر): غلبتها، أو بـ (مئة) و(ليلي) و(سعدى) مثلاً: المحبوب الأعظم وهو الله عز وجل! وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه، ﴿ والله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ ... ».

ثم نقل عن بعض الأجلة (ص ٧٥) أنه قال:

« ومن السماع المحرم سماع متصوفة زماننا؛ وإن خلا عن رقص، فإن مفسده أكثر من أن تحصى، وكثير مما ينشدون من الأشعار من أشنع ما يتلى، ومع هذا يعتقدونه قربة، ويزعمون أن أكثرهم رغبة فيه أشدهم رغبة أو رهبة، قاتلهم الله أنى يؤفكون ».

وكان قبل ذلك نقل (ص ٧٣) عن العز بن عبد السلام الإنكار الشديد لسماعهم ورقصهم وتصفيقهم، ثم تحدث عن وجدهم وأقوال العلماء فيه، وهل يؤاخذون عليه؟! وأنكره هو عليهم لأنه لم يكن في عهد النبي ﷺ، ثم عاد إلى التعرض لما يسمونه بـ (التمجيد) على المنائر، وأنكره.

ثم ذكر الأحاديث في تحريم المعازف، ومنها حديث البخاري، ثم ذكر حكم القعود في مجلس فيه شيء منها، وأقوال العماء في ذلك. ثم قال (ص ٧٩):

« ثم إنك إن ابتليت بشيء من ذلك فيأياك ثم إياك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قربة كما يعتقد ذلك من لا خلاق له من المتصوفة، فلو كان الأمر كما زعموا لما أهمل الأنبياء أن يفعلوه ويأمرؤا أتباعهم به، ولم ينقل ذلك عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا أشار إليه كتاب من الكتب المنزلة من السماء، وقد قال الله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾، ولو كان استعمال الملاهي المطربات أو استماعها، من الدين، ومما يقرب إلى حضرة رب العالمين لبينه ﴿ وأوضحه كمال الإيضاح لأمته، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «والذي

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استغرام التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة

نفسى بيده ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به، وما تركت شيئاً يقربكم من النار، ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه.»

وبعد؛ فهذا ما تيسر لي ذكره من أقوال العلماء المشهورين في إنكار الغناء الصوفي وبيان أنه بدعة ضلالة، بعد أن أثبتنا حرمة الغناء بالكتاب والسنة، وتقدمت أقوال أخرى لآخرين في بعض الفصول المتقدمة، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية.

ولا بد لي بهذه المناسبة أن أقصَّ على القراء ما وقع لي مع بعض الطلبة المقلدين من المناقشة حول هذا الغناء اللعين، وذلك منذ نحو نصف قرن من الزمان، وأنا في دكاني في دمشق أصلح الساعات، جاءني زبون من الطلبة، وعليه العمامة الأغبانية المزركشة المعروفة في سوريا، فلفت نظري ظرف كبير يتأبطه، ظننت أن فيه بعض إسطوانات صندوق سمع (فوتوغراف) المعروفة في ذلك الزمان، فلما سألته أجاب بما ظننت، فقلت له مستكراً: أنت مغني؟ قال: لا، ولكني أسمع الغناء، قلت: أما تعلم أنه حرام باتفاق الأئمة الأربعة؟ قال: لكنني أفعل بنية حسنة! قلت: كيف ذلك؟! قال: إني أجلس أسبح الله وأذكره والسبحة بيدي، وأستمع لغناء أم كلثوم فأتذكر بصوتها العذب صوت الحور العين في الجنة! فأنكرت ذلك عليه أشد الإنكار، ولا أذكر الآن ما قلت له بعدها، ولكنه لما رجع بعد نحو أسبوع ليأخذ ساعته بعد تصليحها، جاء معه طالب أقوى منه معروف من جمعية رابطة العلماء، فتكلم في الموضوع مؤيداً لصاحبه! معتذراً عنه بحسن نيته، فأجبت به بأن حسن النية لا يجعل المحرم حلالاً، فضلاً عن أن يجعله قرابة إلى الله، أرأيت لو أن مسلماً استحل شرب الخمر بدعوى تذكر خمر الجنة؟! وهكذا يقال في الزنا أيضاً! فاتق الله، ولا تفتح على الناس باب استحلال حرمان الله، بل والتقرب إلى الله بأدنى الحيل، فانقطع الرجل.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشير في الردوة
فهذا مثال من تأثير الغناء الصوفي.

وما لي أذهب بالقراء بعيداً، فهذا الشيخ الغزالي الذي اشتهر بأنه من الدعاة
الإسلاميين، وأعطي من أجل ذلك جائزة (إسلامية) عالمية كبرى!! بتسيح
الغناء المذكور، ولو من أم كلثوم وفيروز! وحينما أنكر عليه أحد الطلبة
استماعه لأغنية أم كلثوم فيما أظن:

أين ما يُدعى ظلاماً يارفيق الليل أيناً؟
أجاب بقوله: «إنني أعني شيئاً آخر»! (ص ٧٥/ السنة)، يعني أن نيته
حسنة!

وكان قبل ذلك (ص ٧٠) وضع حديث «إنما الأعمال بالنيات» في غير
موضعه، وذلك من الأدلة الكثيرة على جهله بفقهاء السنة، لأن معناه: «إنما
الأعمال الصالحة بالنيات الصالحة» كما يدل على ذلك تمام الحديث، وهو
ظاهر بأدنى تأمل، ولكن ﴿من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾.

وختاماً أقول: لو لم يكن من شؤم الغناء الصوفي إلا قول أحدهم:
« سماع الغناء أنفع للمريد من سماع القرآن من ستة أوجه أو سبعة »!
لكفى!!

ولما قرأت هذا في « مسألة السماع » لابن القيم (١/ ١٦١)، لم أكد أصدق
أن هذا يقوله مسلم، حتى رأيت في كلام الغزالي في « الإحياء » (٢/ ٢٩٨)
وبعبارة مطلقة؛ غير مقيدة بـ (المريد) مع الأسف الشديد! وأكدته بأن أورد على
نفسه سؤالاً أو اعتراضاً خلاصته:

إذا كان كلام الله تعالى أفضل من الغناء لا محالة فما بالهم لا يجتمعون
على قارئ القرآن؟ فأجاب بقوله:

« فاعلم أن الغناء أشد تهيجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه... »!

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والناشير في الردوة

ثم سود أكثر من صفحتين كبيرتين في بيانها، فيتعجب الباحث كيف يصدر ذلك من فقيه من كبار فقهاء الشافعية، بل قال فيه من نُجِّلَه: «حجة الإسلام»، ومع ذلك فكلامه فيها هزيل جداً ليس فيه علم ولا فقه، يتبين ذلك من قوله:

«الوجه السادس: أن المغني قد يغني بيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره، فليس كل كلام موافقاً لكل حال، فلو اجتمعوا في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية لا يوافق حالهم، إذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الأحوال.. فإذا لا يؤمن أن لا يوافق المقروء الحال وتكرهه النفس، فيتعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يجد سبيلاً إلى دفعه.. وأما قول الشاعر فيجوز تنزيهه على غير مراد.. فيجب توقيف كلام الله وصيانتها عن ذلك، وهذا ما ينقدح في علل انصراف الشيوخ إلى سماع الغناء عن سماع القرآن!»

فأقول: الله أكبر (لقد بلغ السيل الزبي)، فقد تضخمت المصيبة، لقد كانت محصورة في (المريدين) في نقل ابن القيم المتقدم، وإذا بالغزالي يصرح بأنها في (الشيوخ) أيضاً، وعنهم يدافع بذلك التعليل البارد الذي تغني حكايته عن رده، والله المستعان.

وإذا كان الغزالي هذا يصرح بأن القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الأحوال، فما لنا وللوجد الذي من أجله سوغ الصوفية الإعراض عن سماع القرآن، الوجد الذي أحسن أحواله أن يكون صاحبه مغلوباً عليه كالعطاس مثلاً، وأسوأه أن يكون رياءً ونفاقاً، وأين هم من قوله تعالى في (القرآن): ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾!؟

ورحم الله ابن القيم وجزاه خيراً، فقد عرف أضرار هذا السماع الشيطاني، وجلى مخالفته للسمع القرآني من وجوه كثيرة، في فصول علمية عديدة،

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتسجيل والأناشير في العودة

وبحوث فقهية مفيدة، وبين ضلال المتمسكين به ضلالاً بعيداً في كتابه السابق «مسألة السماع» ونحوه في «إغاثة اللفهان»، وأنشأ فيهم قصائد من الشعر وصفهم فيها وصفاً دقيقاً صادقاً، منها قصيدة في ثلاثين ومائة بيت، في «الإغاثة» جاء فيها (١/ ٢٣٢):

«تركوا الحقائق والشرائع واقتدوا بظواهر الجهال والضلال
جعلوا المرا فتحاً وألفاظ الخنا شطحاً وصالوا صولة الإدلال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم نبذ المسافر فضلة الأكال
جعلوا السماع مطية لهوهم وغلوا، فقالوا فيه كل محال
هو طاعة، هو قربة، هو سنة صدقوا لذاك الشيخ ذي الإضلال
شيخ قديم صادم بتحليل حتى أجابوا دعوة المحتال
هجروا له القرآن والأخبار والـ آثار إذ شهدت لهم بضلال
ورأوا سماع الشعر أنفع للفتى من أوجه سبع لهم بنوال
تالله ما ظفر العدو بمثلها من مثلهم، واخيبة الآمال!

كلمة في الأناشيد الإسلامية:

هذا، وقد بقي عندي كلمة أخيرة أختتم بها هذه الرسالة النافعة إن شاء الله تعالى، وهي حول ما يسمونه بـ (الأناشيد الإسلامية، أو الدينية) فأقول:

قد تبين من الفصل السابع ما يجوز التغني به من الشعر وما لا يجوز، كما تبين مما قبله تحريم آلات الطرب كلها إلا الدف في العيد والعرس للنساء، ومن هذا الفصل الأخير أنه لا يجوز التقرب إلى الله إلا بما شرع الله، فكيف يجوز التقرب إليه بما حرم؟ وأنه من أجل ذلك حرم العلماء الغناء الصوفي، واشتد إنكارهم على مستحليه، فإذا استحضر- القارئ في باله هذه الأصول

جامع تراث العلامة الألباني في النهج — حكم استخراجه التلفزيون والتمثيل والأناشيد في الردة

القوية تبين له بكل وضوح أنه لا فرق من حيث الحكم بين الغناء الصوفي والأناشيد الدينية.

بل قد يكون في هذه آفة أخرى، وهي أنها قد تلحن على ألحان الأغاني الماجنة، وتوقع على القوائين الموسيقية الشرقية أو الغربية التي تطرب السامعين وترقصهم، وتخرجهم عن طورهم، فيكون المقصود هو اللحن ويطرب، وليس النشيد بالذات، وهذه مخالفة جديدة وهي التشبه بالكفار والمجان.

وقد ينتج من وراء ذلك مخالفة أخرى؛ وهي التشبه بهم في إعراضهم عن القرآن وهجرهم إياه، فيدخلون في عموم شكوى النبي ﷺ من قومه كما في قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾.

وإني لأذكر جيداً أنني لما كنت في دمشق - قبل هجرتي إلى هنا (عمان) بستين - أن بعض الشباب المسلم بدأ يتغنى ببعض الأناشيد السليمة المعنى، قاصداً بذلك معارضة غناء الصوفية بمثل قصائد البوصيري وغيره، وسجل ذلك في شريط، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قرن معه الضرب على الدف! ثم استعملوه في أول الأمر في حفلات الأعراس، على أساس أن (الدف) جازز فيها، ثم شاع الشريط واستنسخت منه نسخ، وانتشر استعماله في كثير من البيوت، وأخذوا يستمعون إليه ليلاً نهاراً بمناسبة وبغير مناسبة، وصار ذلك سلواهم وهجيراهم! وما ذلك إلا من غلبة الهوى والجهل بمكائد الشيطان، فصرفهم عن الاهتمام بالقرآن وسماعه، فضلاً عن دراسته، وصار عندهم مهجوراً كما جاء في الآية الكريمة، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيرها» (٣/٣١٧):

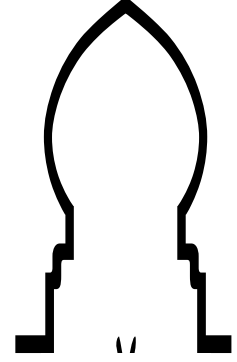
«يقول تعالى مخبراً عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾، وذلك أن المشركين كانوا لا يسمعون القرآن

جامع ترات العلامة اللباني في النهج — حكم استخرام التلفزيون والتمثيل والناشير في الردوة

ولا يستمعونه، كما قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ الآية، فكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعه، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به، وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتنال أو امره واجتناب زواجه من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه، والقيام بمقتضاه، آناء الليل وأطراف النهار، على الوجه الذي يحبه ويرضاه، إنه كريم وهاب».

(تحريم آلات الطرب (١٥٨-١٨٢-٠٠))





حكم لعن من تسبب في قتل المسلمين وإهانة الدين الإسلامي

السؤال: هل يجوز لعن أناس ميتين، كانوا قد تسببوا في قتل كثير من المسلمين، وفي الإهانة بالدين الإسلامي، وآخرون لا يزالون على قيد الحياة من شاكلته؟ هل يجوز لعنهم؟

الشيخ: إذا كان هؤلاء الذي ورد السؤال في حقهم، هل يجوز لعنهم؟ يجب أن تدرس المسألة دراسة دقيقة جداً، هل هم تسببوا بقتل جماعة من المسلمين بقصد سيء، فحينئذ الجواب: يجوز، أما إن كان ذلك خطأ منهم فلا يجوز، ولعن المجرم في الإسلام أمر جائز، خلاف لما يظن بعض الناس؛ لأن النبي ﷺ قد دعا شهراً كاملاً على المشركين الذين غدروا بالقراء السبعين من الصحابة، الذين أرسلهم الرسول ﷺ لدعوة المشركين إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم، فقتلوهم جميعاً، سبعين من علماء الصحابة وقرائهم، فدعا عليهم رسول الله ﷺ في الصلوات الخمس في القنوت، ثم نزل في حقهم قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، انكشف سر نزول هذه الآية بعد مدة، فقد جاء أولئك المشركون تائبين إلى الله عز وجل، فليس في الحديث الصحيح دليل على منع الدعاء على أعيان معينين من المشركين؛ لأن سبب نزول هذه الآية أنه كان سبق في علم الله عز وجل أن أولئك المشركين الذين قتلوا السبعين من قراء الصحابة، سبق في علم الله عز وجل أنهم سيؤمنون بالله ورسوله، ويكونون من أصحاب الرسول ﷺ، ومن هنا أو

في هذه الصورة جاء الحديث الصحيح: إن الله عز وجل يعجب من قاتل يقتل مسلماً ثم يسلم القاتل فيدخلان معاً الجنة، الكافر يقتل مسلماً فمصيره النار بطبيعة الحال، لكن هذا الكافر يؤمن بالله ورسوله، والتوبة والإسلام يجب ما قبله، فإذا هذا القاتل يدخل مع المقتول كلاهما الجنة، ﴿إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُورٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، ماذا؟ نستطيع أن نتخذ هذا الحديث في لعن الرسول ﷺ لأقوام معينين قتلوا طائفة كبيرة من المسلمين، أنه دليل على جواز لعن الكافر بعينه، بل يجوز لعن المجرم المعروف بإسلامه، قد يكون منافقاً، يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وقد يكون يبطن الإسلام أيضاً ولكن إيمانه بدينه ليس قوياً، ولذلك يقع منه معاصي وذنوب كبيرة، من ذلك أن يقتل نفساً مؤمناً متعمداً.

فهذا المسلم الذي يرتكب معصية من المعاصي، لا سيما إذا كان مصرأً على ذلك، وليست زلة قدم منه، فهذا أيضاً يجوز في الإسلام لعنه، كما جاء في ذلك حديث صحيح وفيمن هو أهون من قاتل النفس المسلمة، جاء في الأدب المفرد للإمام البخاري، وسنن أبي داود الستجستاني، وغيرهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، جاري ظلمي، جاري ظلمي، فقال له عليه الصلاة والسلام: أخرج متاعك، فاجعله في قارعة الطريق، فكان الناس يمرون والمتاع الملقى في الطريق يلفت نظرهم ورجل واقف بجانب متاعه، يشعرهم كأنه أحداً أخرجه من داره، وطرده منه، فيقولون له: ما لك يا فلان؟ قال: جاري هذا ظلمي، فما يكون منهم إلا أن يسبوه ويقولون: قاتله الله، لعنه الله، والظالم يسمع بأذنيه، مسبة الناس ولعن الناس له، فكان ذلك أقوى رادع له عن ظلمه؛ بأنه سارع إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله، مر جاري بأن يعيد متاعه إلى داره، فقد لعني الناس، فكان جوابه عليه الصلاة والسلام: «لقد لعنك من في السماء، قبل أن يلعنك من في الأرض».

الشاهد هنا: أن النبي ﷺ أقر الناس الذين لعنوا هذا الظالم، وما أنكر ذلك عليهم حينما وصله خبرهم، من هذا الظالم، حين قال: لعني الناس، ومن أجل ذلك يقول علماء الأصول، أن سنة النبي ﷺ، تنقسم إلى ثلاثة أقسام، سنة قولية من كلامه، وسنة فعلية يفعلها الرسول عليه السلام بين أصحابه، أو تقريره، يرى شيئاً فلا ينكره، فيصبح هذا الشيء جائزاً في أقل أحواله، ومن هنا حينما رأينا في هذا الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ لم ينكر على أولئك الناس الذين لعنوا الظالم، بل أقرهم على ذلك، صار الحديث دليلاً على جواز لعن الشخص بعينه، بسبب جرم يرتكبه بحق أخيه المسلم، وقد يكون الجرم أعظم إذا كان فيه دعاية لجرمه الذي هو واقع فيه، وعلى ذلك جاء الحديث الصحيح، من قوله ﷺ: «صنفان من الناس لم أرهما بعد، رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة»، زاد في حديث آخر: «العنوهن، فإنهن ملعونات، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»، وفي بعض الأحاديث الأخرى الصحيحة: «إن ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام»، مع ذلك هذا الجنس من النساء المتبرجات الكاسيات العاريات، يقول الرسول ﷺ: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة مائة عام».

لهذا يجوز لعن الكافر، بل والفاسق من باب تأديبه، سواء كان ذلك في وجهه أو في غيبته، من أجل هذا جمع بعض العلماء ستة خصال يجوز للمسلم أن يستغيب بها من تمثلت فيه هذه الخصال، فقال الشاعر الفقيه:

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومخذر
ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

تعلمون جميعاً أن الغيبة محرمة أشد التحريم بالكتاب والسنة، وأن تعريفها

أو صفة الغيبة كما قال عليه الصلاة: «الغيبة ذكرك أخاك بما يكره»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت إن كان فيه ما قلت؟ قال: «إن قلت ما فيه فقد أغتبتة، وإن قلت ما ليس فيه فقد بهتته»، البهتان بلا شك جرم عظيم، هذه الغيبة: وهي أن تذكر أخاك بما يكره حرام، إلا في هذه الخصال الست وهي قال:

متظلم: رجل مظلوم، فهو يذكر ظالمه بظلامته، كما سبق في الحديث السابق، كيف شكاه للنبي، فواضح أن ذهابه إلى الرسول وقوله: فلان ظلمني، هذه غيبة، وصفه بما فيه، هذه غيبة، لكن الرسول ﷺ ما نهى، ولا نهاه، وما قال له: هذه غيبة؛ لأنه هذه ليست من الغيبة المحرمة؛ لأن مقصود الرجل كان أن ذكر ذلك ليصل إلى رفع الظلم عنه، وهذا أيضاً يؤيده القرآن الكريم: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾ [النساء: ٤٨].

هذا القسم الأول ممن يحل استغابته، وهو المظلوم، يستغيب ظالمه، وعلى هذا أيضاً جاء قوله عليه السلام: «مطل الغني ظلم»، فرجل له عند آخر ظلماً دين، مال، أقرضه إياه لوجه الله، إنه يماطل المحسن إليه، وهو قادر على الوفاء فلا يفعل، فهو ظالم فيجوز استغابته، وقد جاء الحديث صريحاً في جنسه، ألا وهو قوله ﷺ: «ليُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته»، يحل عرضه: يعني الطعن فيه، بأن يقول: فلان ظالم، فلان أكل حقي، فلا يتبادرنَّ إلى ذهن أحد أن المقصود بالعرض هنا: أن ينال من عرض أهله، حاشا، وإنما ينال من عرض هذا الظالم وفي حدود ظلمه إياه، «لي الواجد يحل عرضه وعقوبته»، هذا المتظلم، والثاني: ومعرف، هذه المسألة هامة جداً؛ لأن كثيراً من جهلهم يوجدون مشاكل تورعاً بارداً منهم، نعرف، يأتي إنسان إليك وأنت مسلم طيب، ما تحب أن تعصي- الله ورسوله، يسألك: ما رأيك يا فلان؟ فلان أبو فلان تعرفه أنت جيداً، وهو يريد يشاركني، ماذا تنصحنني؟ أشاركه أو لا؟ وهو

يعلم أنه خائن، في تجارب سابقة مع بعض الناس، أكل أموالهم.

فما يتكلم بما يعرفه فيه، ويقول: كالمعتاد في بعض البلاد: كل الناس خير مني، كل الناس فيهم خير وبركة، ولا بركة فيه؛ لأنه هو خائن، لماذا؟ يقول: هذه غيبة، أي ما يجوز، لكن جهل أن الغيبة من هذا النوع ليس فقط يجوز بل يجب؛ لأنه الدين النصيحة، كذلك من هذا القبيل وربما يكون الأخطر، يأتيك الرجل يريد أن يخطب بنت جارك: يا فلان ما رأيك ببنت فلان؟ فيأتي الجواب التقليدي، والله كل الناس فيهم خير وبركة، وهو يعرف لا سمح الله، من البنت أنها شاردة، وأنها فلتانة، تلاقى أشكال وألوان، فالواجب على هذا الجار أن يحكي ما يعلم وليس هذا من الغيبة في شيء أبداً.

(الهدى والنور/ ٩ / ٣٦ : ١٤ : ..)



حكم لعن المتبرجات

الملقي: شيخنا أحد الإخوة يسأل عن حديث اللعن، طالما يعني ... هل يعني هو على وجه الخصوص، أم على وجه العموم، يعني العنوهن، يعني امرأة بعينها بالعموم مباشرة أم بالخفاء؟

الشيخ: الجواب: أولاً: بصورة عامة ليس النهي عن اللعن بصورة عامة، فيجوز لعن أشخاص معينين، سواء كانوا نساءً أو رجالاً، فنحن نذكر دائماً جواباً عن مثل هذا السؤال، لعن الرسول عليه السلام لرعل وذكوان من القبائل العربية الذين كانوا قتلوا ظلماً وبغياً وعدواناً سبعين صحابياً من قراء النبي ﷺ، وحزن عليهم حزناً شديداً، وقت عليهم في الصلوات الخمس يدعو ويلعنهم، حتى أنزل الله عز وجل قوله في القرآن: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فلما نزلت هذه الآية ترك الدعاء عليهم، ثم تبين فيما بعد أنه كان قد سبق في علم الله عز وجل أن هؤلاء القتلة الذين لعنهم الرسول عليه السلام في الصلاة سبق في علم الله عز وجل أنهم سيعودون ويتوبون إلى الله ويدخلون في الإسلام، لذلك جاء في الآية: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فتحقق أنهم تابوا فتاب الله عليهم، فإذا دعاء الرسول عليهم باللعن هو دليل لبيان جواز اللعن لأشخاص بأعيانهم، ولا يعترض بأن الرسول في النهاية ترك اللعن، لعنه إياهم؛ لأن السبب أن الله أنزل عليه هذه الآية، وأنهم عادوا إلى الله عز وجل تائبين.

هذا أصل في الصحيحين يؤكد نصوص أخرى من أوضاعها غير حديث:

«العنونهن فإنهن ملعونات»، وسيأتي الجواب على السؤال المتعلق به، لكن من أوضح الأدلة على جواز لعن شخص بعينه بشرط أن يكون مستحقاً للعنة، ما جاء في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري وغيره من كتب السنة من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ جاء شاكياً إليه جاراً له ظلمه، فقال له عليه الصلاة والسلام: «اجعل متاعك على قارعة الطريق»، ففعل، فكان الناس يمرون عليه، يقولون له: مالك يا فلان، يقول: فلان جاري ظلمي، فيقولون: قاتله الله لعنه الله، على الماشي، قاتله الله لعنه الله، فضاقت على الظالم الأرض بما رحبت، وانطلق إلى النبي ﷺ ليقول له: يا رسول الله، مر جاري ليعيد متاعه إلى داره، فقد لعني الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد لعنك من في السماء قبل أن يلعنك من في الأرض». إلى هنا انتهى الحديث، والشاهد منه، أن هؤلاء المارة هم صحابة، وأنه بالتعبير العصري اليوم تعلموا وتخرجوا من مدرسة محمد ﷺ، وما كان لهم لئن صبوا لعناتهم على هذا الرجل الظالم لجاره لولا أنهم تلقوا من نبيهم جواز هذا اللعن في مثل ذلك الظالم، هذا أولاً، ثانياً: لما حكى الظالم لعن الناس إياه للرسول عليه السلام راجياً منه أن يأمر جاره المظلوم بأن يعيد متاعه إلى داره قال له الرسول: «لقد لعنك من في السماء قبل أن يلعنك من في الأرض»، معنى هذا أنه أهل السماء يلعنون أشخاصاً بأعيانهم أولاً، وثانياً أن النبي ﷺ أقر اللاعنين لهذا الظالم، وإقراره حكم وشرع، ولو لم يكن عندنا قصة دعاء الرسول عليه السلام على رعل وعلى ذكوان، إذا عرفنا هذه الحقيقة، ورجعنا إلى قوله عليه السلام في النساء المتبرجات: «العنونهن فإنهن ملعونات»، هل هذا جهر أم هذا سر؟ ليست المسألة الآن ابتداءً هل يجوز علناً أو لا يجوز، هذا البدء يبدأ، هل يجوز مطلقاً أم لا؟ هل يجوز أن أدعو في نفسي أن الله يلعن فلانة ولا أحد يسمعي، ثم بعد ذلك يأتي سؤال: هل يجوز أن ألعن هذا الذي ألعنه في نفسي، أن أفعل ذلك جهراً أيضاً، هذه مسألة

أخرى، فإذا قوله عليه السلام: «العنونهن فإنهن ملعونات»، دليل صريح على جواز اللعن للمتبرجات من النساء، أما هل يجوز ذلك علناً، فالجواب كما سمعتم يجوز ذلك؛ لأن الصحابة لعنوا ذاك الرجل علناً، ولكن إذا أردنا أن نلعن النساء المتبرجات اقتداء بأولئك الأصحاب الكرام الذين لعنوا الظالم وأقرهم الرسول عليه السلام ينبغي أن نلاحظ أن أولئك أرادوا تربية ذلك الظالم وردعه عن ظلمه، فإذا كنا نحن نريد أن نرفع صوتنا مسمعين لعنتنا للفاسقات أو المتبرجات إصلاحاً لهن، ويغلب على ظننا أن هذه الوسيلة تكون تربية لهن، فهذا هو المشروع، أما إذا كان أولاً لا يترتب من وراء هذا الإعلان مصلحة كما أظن أنا في هذا الزمان، بل قد يترتب من وراء هذا الإعلان مفسدة؛ لأن الجو العام ليس مع الإسلام، وليس مع شرائع الإسلام، فأنتم تسمعون مثلاً ليلاً نهاراً كثير من الفساق والفجار والذين لا خلاق لهم يسبون الله عز وجل، ويسبون الرسول، ويسبون الدين، والقانون لا يهتم بذلك، أما لو سب الـحضرة الملك، جلاله الملك، فسرعان ما يؤخذ ويحاكم ويسجن وو إلى آخره، فكأنهم جعلوا الملك فوق الجلالة الحقيقية، فوق رب العزة، فالجو إذاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يساعد لتطبيق الجهر بلعن النساء الفاجرات؛ لأنه سيؤخذ وسيذم ويشتم وربما يسجن، ثم يصير معه مثل ما صار مع بعض ضعفاء الإيمان لما هزمت العراق وانتصر الكفار، شو قال صاحبك هذا اللي مو صاحبك:

مداخلة: هههه

مداخلة: هناك قال: إن الآن آمنت أن المسيحية هي الحق؛ لأنها انتصرت على الإسلام.

الشيخ: الله أكبر! أهذا بيقوله مسلم؛ فالمهم هنا إذاً في موضوع الجهر باللعن للمتبرجات مباشرة يدخل في السياسة الشرعية، فحيث غلب على

جامع ترات العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان

الظن أن هذا الجهر يفيد شرع وإلا فلا.

(الهدى والنور / ٥٣١ / ٥٥ : ٣٩ : ٠٠)

السلام على من يرتكب محرماً وقت ارتكابه لهذا الحرام

- إذا وجدت أناساً يرتكبون المحرم، مثلاً يلعبون الورق أو يلعبون
الشطرنج فهل يجوز أن تسلم عليهم وأنت ماراً عليهم؟

- لا؛ لا يجوز

(الهدى والنور / ٩٧ / ٥٧ : ٤٢ : ..)

رد السلام على تارك الصلاة

- واحد تارك الصلاة يمر عليه ويقول السلام عليكم هل ترد السلام عليه .

- نعم ترد السلام لكن إذا صاحبتة وعظته كما قلنا آنفاً.

(الهدى والنور / ٩٧ / ٣٠ : ٥١ : ..)

السلام على المدخن والحليق

السائل: هل يجوز إفشاء السلام على المدخن والحليق، ومن يتوسل
بالأنبياء، ولا يريد الرجوع عن هذه المعصية؟

الشيخ: إذا أترضى على الذي يدعو إلى العزلة.

(الهدى والنور / ١٢ / ٣٧ : ٢٨ : ..)

غيبة الفاسق

السائل: سؤال آخر: هل يجوز غيبة الفاسق للتحذير منه ولعدم الوقوع في الفتنة كالزنا أو السرقة؟

الشيخ: طبعاً أقل ما يقال وإلا فقد يجب .

(الهدى والنور / ١٢ / ٥٩ : ٢٨ : ..)

الشيخ: لما رأينا الرسول عليه السلام أباح [لعائشة] اللعب من جهة، ورأينا في حديث الربيع بنت معوذ في صحيح مسلم أنهم كانوا يصومون صبيانهم في صوم عاشوراء وكانوا يلهونهم باللعب من العهن.. من القطن عن الطعام والشراب حتى يأتي وقت الإفطار.

إذاً: يجوز تعاطي مثل هذه الصور ما دام فيها فائدة، ولو هذه الفائدة زهيدة، ليس ضروري تكون واجبة، لهذا أنا أقول: أنه يجوز استعمال التلفزيون حينما لا يكون في استعماله ارتكاب محرمات، ولو أن فيه صور؛ لأن الصور التي فيها منفعة للناس قد أباحها الشارع الحكيم، بهذا ينتهي جوابي عن السؤال.

(الهدى والنور / ١٣ / ٢٩ : ٦ : ..)

استقبال تارك الصلاة في البيت

مداخلة: هل يجوز للإنسان أن يستقبل شقيقه التارك الصلاة في بيته، مع إصراره على ترك الصلاة؟

الشيخ: هل يجوز أن يستقبل؟

مداخلة: شقيقه تارك الصلاة في بيته مع إصراره على ترك الصلاة؟

الشيخ: هذه المسألة تختلف إذا كان المستقبل نفض يده لشقيقه يعني: يئس منه، فينبغي أن لا يستقبله، أما إن كان يرجو أن يهتدي بسبب متابعة أخيه له لتذكيره والنصيحة فأولى أن لا نقاطعه، فالمسألة إذاً تختلف من إنسان لآخر فإن كنت قد يئست منه، فأعلن العداة له ومقاطعته؛ لعله يرجع إلى الله عز وجل ويتوب، وإلا فاستقبله وتذكيره ونصحه يكون أولى وأولى.

(الهدى والنور / ٢٩ / .. : ٧ : ..)

التعامل مع من يتاجر بالحرام

السؤال: ما حكم التعامل بالبيع والشراء مع أحد يتجر بأشياء محرمة شرعاً.

الشيخ: يعني الذي يريد أن يتعامل معه يشتري منه أشياء مباحة، لكن هو في الواقع يبيع أيضاً أشياء محرمة، هكذا تعني.

مداخلة: نعم.

الشيخ: مثلاً يبيع الخمر، ويبيع مثلاً الأرز والتمر.

مداخلة: لا.

الشيخ: ليش لا.

مداخلة: مخدرات يا شيخ.

الشيخ: هو يقول التعامل بالمحرم، هذا مفروغ منه بأنه لا يجوز.

مداخلة: .. محرمة... يبيع كله مخدرات.

الشيخ: التعامل معه بشيء محرم ولا محلل؟ التعامل مع هذا الرجل الذي يبيع المحرم يكون تعامل مثلاً، أريد أن أتعامل معه، أشتري منه، أشتري حلالاً

أم حراماً؟

مداخلة: هذا الرجل يتاجر في أشياء محرمة.

الشيخ: ... ما فهمتك.

مداخلة: يتعامل معه، هو يقول: ما حكم.

الشيخ: وأنا أقول ماذا، وأنت تشرح ماذا.

يا أخي! هناك رجل يبيع الخمر، ويبيع التمر.

مداخلة: لا، هو ما يقصد يبيع معه شيء، هو يقصد هذا كله التجارة المحرمة، فهل هو يتعامل معه، هو يقصد ذلك؟

الشيخ: يقصد ماذا يا أخي؟

مداخلة: يقصد هذا التاجر الذي يتاجر بالمخدرات والخمور.

الشيخ: يتعامل معه، أيش يعني بالتعامل؟

مداخلة: يتعامل معه في معاملات،... يتاجر معه.

الشيخ: ماذا يعني بالتعامل.

مداخلة: أسأله.

الشيخ: سأله، وماذا فعلنا؟

مداخلة: التعامل معه بالزواج والطلاق، يتعامل معه اجتماعياً أو تجارياً؟

مداخلة: هو يشتري المحرمات، وأنت... يأتي ويأخذ منك.

مداخلة: هذا يعرف له.

مداخلة: يقول: هو هذا الرجل يبيع مخدرات وخمور، وأنت الآن تشتغل

جامع تراث العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان

في بقالة أو شيء، وتبيع حلال، هو يجي يشتري منك، يجوز لك التعامل منه،
يعني أنت ما تشتري منه خمر ولا شيء.

الشيخ: يعني هو يشتري مني.

مداخلة: نعم، هو يشتري منك.

الشيخ: إذاً: هو يتعامل معي مش أنا أتعامل معه. هكذا.

إذا كان الأمر كذلك، أنا ماذا أبيعته حراماً أم حلالاً، إن كنت أبيعته حلالاً
فهو حلال، وإن كنت أبيعته حراماً فهو حرام، وإن كنت أبيعته حلالاً هو يستعين
به مباشرة على حرامه، فلا يجوز لي أن أبيعته، فهتمت علي؟

مداخلة: نعم.

(الهدى والنور / ٩٣ / ١٦ : ٥٧ : ..)



هل نقبل دعوة من يتعامل

مع البنوك الربوية؟

- بعض الناس يضعون أموالهم التي هي حلال في البنوك خوفاً عليها من السرقة ويأخذون الفوائد وطبعاً اختلط المال الحلال بالحرام فهل نقبل دعوتهم لنا أم نرفض وإن كانوا أقارب فهل نصلهم وكيف تكون صلتهم؟

- يجب أن تكون صلة القريب ذلك القريب الذي يتعامل بالربا صلة المسلم المشفق على أخيه المسلم، يتخوله دائماً بالنصيحة والتذكير بعاقبة ما هم عليه كمثله قوله عليه السلام فيما يتعلق بالربا (عاقبة الربا إلى قتل)، وأنهم لا ينبغي أن يغتروا بأن أموالهم الربوية تنمو وتربوا لأن الله عز وجل الذي خلق البشر - وخلق ما يعملون يقول ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] خلاف ما يتوهمه هؤلاء المرابون ينبغي هكذا أن يعامل هؤلاء بالنصح والموعظة ولا ينبغي أن نبادر إلى مقاطعتهم وهجرهم لفساد المجتمع الذي نعيش فيه (لأنك إن فتحت باب الهجر والمقاطعة فسوف لا يبقى حولك من الناس إلا القليل) وحينذاك يكون خيراً لك أن تعتزل الناس جميعاً على رأس جبل وقد قال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»، ينبغي على هذا المدعو إلى طعامهم أن يجد في نفسه حرجاً من طعامهم ولكن في الوقت نفسه ينبغي أن يتذكر هذا الذي نقوله بوجوب مواصلتهم وتذكيرهم بما هم فيه من المخالفة، فإذا كان كذلك فلا نرى في ذلك بأساً من أكل طعام

جامع تراث العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان

هؤلاء أو إجابة دعوتهم، أما أن تستجاب دعوتهم دائماً وأبداً ولا ينصح المستجيب لدعوتهم لهم بنصيحة فهذا هو النفاق وهذا هو الذي يكون عاقبة أمره أن يصيب المسلمون عقاب من ربهم بسبب تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(الهدى والنور / ٩٧ / ٤٧ : ٢٦ : ..)

الكتب التي تطبعها البنوك الربوية

مداخلة: بعض البنوك الربوية تطبع كتب العقيدة السلفية، كيف قراءة هذه الكتب ...

الشيخ: من عرف أن هذه الكتب من تلك البنوك أو ذاك البنك لا يستعين بها على العلم

مداخلة: يكتبون خلف الكتاب: إيماناً من البنك الفلاني بوجوب الدعوة إلى الله طبع هذا الكتاب ...

الشيخ: ... هو تهوين لمنكرهم إن لم يكن سخرية من كتب العلم.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢) / ٣٢: ٣٧: ٠٠)

مشاركة الواقعين في معاملات

ربوية في التجارة

مداخلة: هل يجوز للمسلم أن يشارك شخص بتجارة، ولعل هذا الشخص لعله عنده بعض المعاملات الربوية، فكيف هذه الحالة؟

الشيخ: الجواب يؤخذ مما سلف: هناك فتوى وهناك تقوى، الفتوى: أنه يجوز ما دام أن ماله ليس ربويًا... وما دام أن الشركة ليست قائمة على أساس ربوي، لكن التقوى الابتعاد عن التعاون معه... المشروع جائز شرعًا.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢) / ٠٧: ٣٦: ٠٠)

مقاطعة من يعمل في بنك ربوي

مداخلة: طيب، فيه إنسان له أخ يشتغل في بنك ربوي، وكل واحد منهما يسكن لوحده في سكن خاص، فأخونا هذا الذي لا يشتغل في البنك يتخرج من الذهاب إلى زيارة أخيه وهذا طبعاً يقدم له الطعام، فما حكم هذا الذهاب؟

الشيخ: إذا كان الذهاب لا يقترن معه التذكير والنصح لهذا الأخ الذي يعمل في البنك، فما ينبغي أن تكون مثل هذه المخالطة والمطاعمة، أما إذا كان ما بين آونة وأخرى يذكر أخاه، فما فيه مانع والحالة هذه أن يأكل من طعامه وأن يشرب من شرابه.

مداخلة: يعني التذكير لا يكون كلما زاره.

الشيخ: لا، وإنما مراوحة.

(الهدى والنور/٤٣٧/ ١٦ : ٤٢ : ٠٠)

هل تقبل هدية المرابي

مداخلة: يسأل بعضهم هل تقبل هدية رجل كسبه من ربا خالص؟

الشيخ: أما أن تقبل هديته هكذا لا، أما إذا كان قبوله لهديته كوسيلة لتأليف

قلبه لقبوله لهديته كما لو قبل هدية كافر بنفس القصد، واضح الجواب؟

مداخلة: نعم، قضية التأليف هذي من أي ناحية تكون يعني، من أجل

دعوته للدين؟

الشيخ: هو هذا لكان شو؟

مداخلة: نعم... نفسه إذا كان ماله مختلط يعني حلال وحرام، يعني يحمل

تجارة وربما يأخذ راتب فيه من بنك أو كذا؟

الشيخ: هذا إذا كان الغالب عليه الربا فالحكم هو هو، وإذا كان الغالب

الحلال فيجوز مع الكراهة التنزيهية.

مداخلة: كراهة تنزيهية.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور/٦٦٤/ ١٠ : ٣٣ : ٠٠)

(الهدى والنور/٦٦٤/ ٢٤ : ١٨ : ٠٠)

صرف الزكاة للمسلم العاصي

مداخلة: يقول الأخ : هل يجوز صرف الزكاة إلى المسلم العاصي المحتاج لها والشيعة كذلك؟

الشيخ: إذا كان المقصود بذلك: جلبه نحو الخير.. نحو الصلاة.. نحو السنة فلا بأس، وإلا فغيره أولى بذلك منه.

مداخلة: والشيعة؟

الشيخ: والشيعة أيضاً.

(الهدى والنور / ١٠٠ / ٤٥ : ٨ : ..)

دعوة النساء

السؤال: كنت راجع من باكستان حديث، جلست في باكستان أربعين يوم، وصار عندي حماسة وغيره على الدين وحرقة، وكنت قوي في الدعوة، فكنت دائماً متحرك فيها، أدعو الجنسين الذكور والإناث، والحمد لله، الله عز وجل وفق وأخذ بيد كثير من البنات احتشمن ولبسن الحجاب وكذلك من الشباب، لكن مع كثرة الإمساس تقل الإحساس، يبدو أن العاطفة بدأت تخف شوي شوي، وبدأت أجد صعوبة في الكلام معهم، خاصة مع كثير من خلاف بعض العلماء لي، يقولوا: أنه لا يجوز وعظ البنات أو النساء بدون حجاب، ونحن موظفين مع بعض في غرفة واحدة... بطبيعة العمل بدون حجاب، فهل لا يجوز المقابلة في الوعظ بينما يجوز المقابلة في العمل؟ هذه نقطة، بس عندما أريد أن أتحدث في الدين أتخرج كثيراً.

الشيخ: وهؤلاء الذين قالوا لك علماء؟

مداخلة: على الأقل يسموا أنفسهم علماء.

الشيخ: لا.

مداخلة: أنا حبيت أسترشد برأيك.

الشيخ: سأقول لك شيئاً لن تسمعه منهم، هم لو أرادوا نصيحتك، سيقولون لك: لا تقعد هذا المجلس، أي: طلق وظيفتك بالثلاثة. فهم إذا قالوا لك هكذا، بعد ذلك يأتي كلامهم الذي أنت نقلته لي آنفاً، أما الكلمة الأولى لا يقولوها لك، وأنت تقول لهم الكلمة الذي قلتها لي، وهذا واقع أنك أنت عايش معه، فلماذا لا يجوز؟

يمكن الأمر يحتاج إلى توضيح أليس كذلك؟

مداخلة: طبعاً.

الشيخ: يعني الاختلاط في الشرع ممنوع، وهناك فرق بين إنسان باستطاعته أن لا يختلط، وإنسان آخر يفرض عليه الاختلاط.

مثلاً: الواحد منا ينزل السوق وخاصة إذا كان السوق مزدحم، تجد في الطريق نساء، شي هيك وشي هيك.. وإلى آخره، ماذا يفعل؟ كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، لكن إنسان يريد أن يتنمي لدراسة علم ما، إلى جامعة ما، والتدريس فيها مختلط، هنا لا يجوز له أن يطلب هذا العلم بهذا المختلط، لأن الله لم يكلفه أن يرمي نفسه في اللجة قد ينجو، وقد لا ينجو، وكما قال عليه السلام: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

فالآن أنت أو غيرك هذه الوظيفة الذي تعمل فيها، أنا أقول إما وإما، لأنه لا أريد أن أفرض رأيي على غيري، إما أن تكون أنت مضطر في هذا العمل

فيجوز، وإلا غير مضطر فلا يجوز.

لو فرضنا وقلت لي أنا مضطر، فأنا عندي استعداد أن أناقشك، لكن لا أريد أن أدخل هذا المدخل ولا أريد أن ألج هذا المولج، فإذا كانت وظيفتك هذه من القسم الأول، يعني مضطر، حينئذ يأتي جوابك للمشايخ في محله.

وقولهم: لازم يكون بينك وبينهم حجاب، أنت لازم تعكس عليهم الأمر وتقول: قولوا للفتيات أنه لازم يضعوا بينا وبينهن حجاب، وليس نحن.

مداخلة: ما راح يستجيبوا.

الشيخ: لا، القضية الآن ليس الكلام مع الفتيات، الكلام مع هؤلاء الذي سميتهم علماء، أنه بدل ما يقولوا لك: أنت لا يجوز أن تتكلم إلا بينك وبينهم حجاب، نقول لهم: قولوا لهؤلاء الفتيات أن يتحجبا.

وأخيراً أنا أقول بدون ما أدخل بتفاصيل أنت مضطر أو غير مضطر، لريثما يتسنى لك عمل شرعي أكثر من الذي أنت فيه، وفي حكم عملك هذا كما قلت آنفاً، فأنت مجتمع مع الجمع فيه شباب في شبان في فتيات.. إلى آخره، لا أرى مانعاً أبداً أنك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مع غض البصر.

مداخلة:.. منهم من مضى علينا معهم ثلاث سنوات، والنصائح والمواعظ متتالية، ولكن ليس هناك استجابة.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وبعضهم أعمل معه في نفس المهنة عمل ميداني وعمل مكتبي، وخلال العمل الميداني في النهار الساعة عشر أو إحدى عشر. يوماً الليل على المطعم...، فمثل هذا وهو مكب على المعصية ورافض الاستجابة، هل يجوز الأكل معه، مؤاكلته ومشاربته؟

جامع تراث العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان)

الشيخ: أنت مستمر في نصيحتته أو تركته؟

مداخلة: مستمر.

الشيخ: من جملة استمراريته أن تؤاكلة وتشاربه وتناصحه. واضح؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن لو فرضنا لا سمح الله أنك يتست منه، نفضت إيدك منه، هذا لا تخالطه بالمرة.

مداخلة: لا الحمد لله ما وصلنا لهذا.

الشيخ: الحمد لله، وذلك ما نبغي، ولذلك فأكلك وشربك معه جائز تماماً.

مداخلة: في بعض الزملاء من طبعه الفكاهة والمرح وأحياناً تكون الفكاهة على شكل استهزاء وسخرية بالدين.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: فمثلاً الاستهزاء باللحية بالثوب، الاستهزاء بالمتدين بشكل عام، الاستهزاء بالدين على أساس أنه موديل قديم وموضة، فأيهما أفضل: أن نسايره وأن نداريه بالكلام اللطيف أو نضغط عليه ونشد عليه بالكلام، نشدد عليه؟

الشيخ: هذا بارك الله فيك يختلف إذا كنت حديث عهد بالاتصال به.

مداخلة: لا قديم.

الشيخ: إذا كنت قديم الاتصال به، فلا بد أنك أسمعته ما يجب له عليك من النصيحة.

مداخلة: الحمد لله ما قصرت معه، لكن أريد الأسلوب الأمثل...

الشيخ: أنا آتيك بالكلام، فأنا أقول لا بد أنك أسمعته ما يجب من النصيحة والموعظة الحسنة، فنفس الكلام الذي قلته لك إياه بالنسبة للشخص الذي بتعيش أنت وإياه بعملك، قلت لك: أنه إذا يئست منه وإلا، فأيضاً نفس الكلام يقال لك بالنسبة لهذا النوع الثاني، فأنت نصحته مرة بعد مرة وكرة بعد كرة، فإذا وصلت إلى اليأس منه وتنفض يدك منه، اعمل له اللازم من الكلام الذي يجرح....؛ لأنه كما قيل:

العبد يقرع بالعصا والحُر تكفيه الإشارة

واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: ولا بد أنك فهمته من جملة ما فهمته أنه يا أخي صحيح أنك تمزح، لكن أنت في علمك أنت أنك رجل مسلم، فأنت تسخر من الدين وأهل الدين، ألا تعرف أن هذا يخرجك من الدين كما تخرج الشعرة من العجين، أو أن هذا لا يهملك حرام حلال، تكفر أو لا تكفر، على ضوء ما يسمعك تسمعه، إذا قال لك: أعود بالله أنا لا أريد كذا.. إلى آخره، تستعمل اللين معه، وإذا رأيت منه لا مبالاة فتقسو عليه.

مداخلة: لا هو من الجزء الأول الذي ذكرته، لكن متأمل دائماً برحمة الله وعفو الله، ويقول إن الله غفور رحيم.

الشيخ: نعم، لكن أنت تسمعه أيضاً أنه من تمام صفة الله أنه شديد العقاب.

مداخلة: سمعناه، لكنه مصر على الأولى.

الشيخ: أي نعم.

والآية تقول: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِي الْكِتَابِ مَنِ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، اقرع سمعه بهذه الآية، وهناك حديث يدندن حول هذا المعنى

جامع ترات العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان

بلفظ آخر، معناه صحيح، لكن ما هو ثابت عن الرسول عليه السلام، فأنا أذكره
لنرمي عصفورين بحجر واحد.

أولاً: أذكركم بأن هذا الحديث ضعيف، لأنكم لا بد سمعتموه من الخطباء كثير.

ثانياً: معناه جميل.

فإذا أردنا أن نعظ الناس مثل هذا الرجل الذي تحدثت عنه الآن، نقول له
في الحكم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

فهذا النوع من البشر لم يعمل بالآية، ولا بالحديث -ولو كان ضعيفاً- اعتبر.

(الهدى والنور / ٢٥٢ / ٠٤ : ٤٣ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢٥٢ / ١١ : ٥٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢٥٢ / ٣٨ : ٥١ : ٠٠)

(انتهت المادة الصوتية)

مقاطعة من أقر الزنا ولم ينكره

السؤال: شيخنا! لي عمّة أصِلُّها بما يقدر الله لي عز وجل، ولها ابن والعياذ
بالله عمل بالزنا، وزوجتهم المحكمة وزوجته أنجبت ولداً، وعمتي احتضنته
في بيتها، فما كان منا أن قاطعناها، على هذا العمل الذي قامت به مع ابنها،
فهل نحن مخطئون على ذلك؟

الشيخ: لم توضح ماذا قامت هي، أنت تتهم ابنها بالزنى، وهي احتضنت
ولد الزنى، فهذا لا يكفي في تحديد السؤال لنعطيك الجواب، هل هي رضيت
بما فعل ابنها؟

السائل: نعم.

جامع تراث العلامة الألباني في النهج ————— (التعامل مع المسلم المتلبس بالحرمان)

الشيخ: هكذا ينبغي أن تقول، رضيت بما فعل ابنها ولم تنكر ذلك عليه؟

السائل: نعم ولم تنكر.

الشيخ: وأنت متحقق مما تقول.

السائل: نعم.

الشيخ: لا يجوز أن تساعدنا.

السائل: أنا أقول شيخنا قاطعناها بعدم زيارتنا لها بعد عملها هذا.

الشيخ: صحيح كلامك أنا تبادر إلى ذهني أنك حينما كنت تواصلها تحسن إليها أيضاً، فإذا قاطعتها فنعم ما فعلت.

السائل: محقون نحن في ذلك؟

الشيخ: نعم ما فعلت نعم، هذه مقاطعة لله، أما إذا كانت هي مستنكرة للأمر واحتضنت الولد فهذا أمر تشكر عليه، أما إذا كانت غير مستنكرة لما فعل ابنها فالمقاطعة تكون على بابها، وعلى موضعها.

(الهدى والنور / ٢٦٠ / ٤٥ : ٢٧ : ١٠٠)

إمام يؤم الناس وهو حليق

السائل: هذا الإمام الذي يؤم الناس وهو حليق، في رأي أولئك الخاصة الذين أشرت إليهم ووصفتهم بأنهم دونه في العلم والفقهاء والقراء، لكنهم خير منه في العمل بدينهم واتقائهم لربهم، هؤلاء المتقون الصالحون، مقصرون مع هذا الشعب الذي كما قلت يغتر بهذا الإمام الحليق ويشوف أما يؤم الناس وحليق، إذاً حلق اللحية لا شيء، متى هذا يؤثر في الجمهور؟، حينما يكون أولئك الناس الأتقياء والصالحون غير قائمين بواجب التعليم والتذكير، واضح؟

الجمهور: واضح.

الشيخ: يعني الإمام دعايته إلى أن حلق اللحية ليس معصية بفعله وهذا بلا شك يؤثر، ولكن هذا الفعل سوف يذهب أثره إذا ما قام الصالحون العالمون بان حلق اللحية معصية ومعصية كبيرة، سيتنبه الشعب الذي يضطر أن يصلي وراء هذا الإمام الحليق، ويعرف أن ما يفعله الإمام هو كبعض الأئمة الذي نسمعهم أنهم تجار ومرابون، ومع ذلك يؤمنون الناس، فإذا علينا نحن أن نبين للناس أن هذا الفعل هو لا يجوز إسلامياً، وبذلك تتعادل الكفة وكما قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، ويحضرني الآن مثال مناسب لهذه القضية، في عهد أحد الخلفاء العباسيين، ألقى القبض على أحد الزنادقة، وأتى به لتنفيذ حد القتل فيه فلما رأى انه قادم على الموت أراد أن يروي غيظ قلبه على المسلمين قال أنا لا أموت إلا وقد وضعت على لسان نبيكم كذا ألف حديث، فقال له الخليفة: خسئت فلن تسلك ها الاحاديث ما دام عندنا مثل فلان، أظن ذكر عبد الله ابن مبارك أو غيره من الأئمة، وهو قد اخذ الغربال يغربل هذه الأحاديث، فإذا هذا الزنديق أشاع أحاديث موضوعه سوف لا تؤثر هذه الأحاديث الموضوعه ما دام في ناس يغربلوا، فكونوا انتم المغربلين.

(الهدى والنور / ٤٢٨ / ٤٤ : ٠٠ : ٠٠)

صرف الزكاة للفساق

الملقي: ... أموال الزكاة على الفقراء الفساق جائزة؟ نخرج من الزكاة

الشيخ: حين تَعَدَم الصالحين.

الملقي: حين نعدم الصالحين.

(الهدى والنور / ٦٧٤ / ٢٦ : ٤٠ : ٠٠)

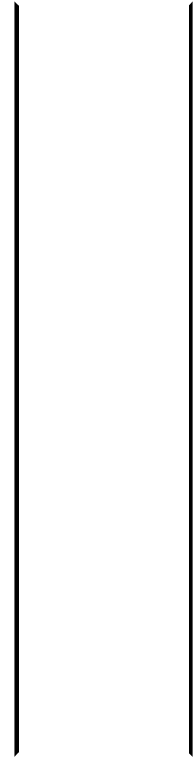
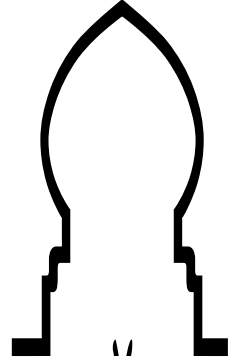
بيع التلفاز

السائل: رجل هداه الله فأراد أن يتخلص من جهاز التلفاز، فباعه على رجل مسلم هل يأثم؟

الشيخ: يأثم، ولا يجوز إلا أحد شيئين: إما أن يحطمه كما هو الشأن أو الأصل في كل آلات الطرب والملاهي وإما أن يبيعه لكافر. نعم .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٦) / ٢٦: ٥٨: ٠١)





جنس العرب

سؤال: في اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام يذكر: أن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، وقال: ليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون الرسول ﷺ منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم لهم فضل، فكيف نوفق بين قوله هذا وبين قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقول رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»؟

الشيخ: هذا سؤال غريب، أنت تظن أن ابن تيمية لما قال ما قال خالف الآية والحديث؟!!!

مداخلة: لا، هو ما قال بالآية والحديث هو يذكر أن جنس العرب أفضل من العجم.

الشيخ: لا تعد علي ما قلته، لا تعيد علي، أنا أريد أصح سؤالك، سؤالك خطأ، لأنه يوحي بأن ابن تيمية بهذا القول خالف الآية والحديث، وهذا بالنسبة إلي من رابع المستحيالات كما يقال، الحقيقة أن القضية هذه تحتاج إلى علم بطبائع البشر، تاريخ البشر من جهة، وإلى علم الشريعة على الوجه الصحيح من الجهة الأخرى، الآن خيلنا نبحث في الجانب الأول: هل تظن الآن أنت أن الشعب الزنجي الأفريقي في وعيه وفهمه مثل الشعب الأوروبي؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لا تخاف، قلها صريحة، أنت خايف لأن قائم في ذهنك أن كلام ابن تيمية يفضل العرب عند الله، وهنا يكمن الخطأ، مش هذا هو المقصود، ولذلك على التعبير السوري عندنا: أنا ضربت على الهاوية، جبتها بين الزوج وبين أوريون كفار، حتى ما تخاف تقول: هؤلاء أفضل من هؤلاء، كلهم مثلما قال ذاك التركي: (كلمة تركية)، كلهم وثنيون مشركون إلخ، لكن من حيث الوعي الاجتماعي والعلمي والمدني الذي يسمونه اليوم: الثقافة المدنية هذه، ألا تفضل الشعب الأوروبي على الشعب الزنجي الإفريقي؟ خاصة إذا ما تعمقت معي في فكري إلى مجاهيل أفريقيا، ما تفضل هؤلاء على هؤلاء من هذه الحيشة هذه؟ هل يستويان مثلاً؟

مداخلة: لا يستويان.

الشيخ: لا يستويان مثلاً،

الآن شعوب الأرض بالعشرات إن لم نقل بالمئات، فهل تتصور أنت أنه ما فيه تفاضل فطري خلقي لا يملكونه إن كان ما فيهم يُمدح فلا يمدحون به، وإن كان ما فيهم يُقدح فلا يقدحون به، ألا تشعر معي أن هذه الشعوب تتفاوت تماماً في هذه القضايا؟

إذا عرفت هذا، فالآن نقول: الزنجي أسلم، وأوربي كفر، من الذي يتقرب إلى الله؟ مش الأوربي طبعاً، وإن كان هو الشعب الذي ممكن يقول من الحيشة مش على التعبير اليهودي شعب الله المختار، لا، لكن من حيث فطرته وطبيعته وتمرسه على الحياة، والابتكار والاختراع إلخ، لا شك أن هذا الأوروبي المشرك الكافر من الناحية التي تحدثنا عنها آنفاً وهي لا تقربه إلى الله زلفى هو خير من هذا الزنجي، لكن هذا الزنجي يسوى أوروبا كلها على شركها وضلالها، واضح هذا الشيء؟!

لما يأتي ابن تيمية يتعرض للعرب كشعب أو كأمة، ويفضله على سائر الشعوب

الأخرى ليس بفضلها عند الله عز وجل، وإنما كما فضلت أنا وبالتشبيه الأوروبيين على الزوج، من هذه الحيشية هذه، لكن لما تسأله ابن تيمية: أبو لهب مثلاً هو أفضل باعتباره عربي قرشي أم سلمان الفارسي؟ يقول لك: زي إخنس في مصر، ما الذي جاب هذا ليذكر مع هذا، سلمان الفارسي في بعض الأحاديث الضعيفة: منا آل البيت، نقول ضعيف وأنت تعلم أنه ضعيف، لكن هذه منقبة على كل حال، لا سيما وهم يقولون: أنهم يتساهلون في رواية الأحاديث في المناقب والفضائل.. إلخ.

إذاً: كلام ابن تيمية يا أخي لا تناقض فيه أبداً، هو يتكلم عن الشعب العربي، وهذه اللي بدنا أن نعالجها من ناحية شرعية، لما اختار الله عز وجل أن يبعث محمداً ﷺ من أمة العرب وبلسان عربي مبین، هذا اختيار لم يكن عبثاً، ما اختار شعب اليهود، ما اختار كما قلنا الزوج، ما اختار ولا وقع اختياره إذا صح التعبير على العرب إلا لأن الله عز وجل كما جاء في القرآن: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ٤١] فهو يعلم ماذا خلق، فهو يعلم سبحانه وتعالى أن العرب على ما كانوا عليه من ضلال في جاهليتهم فهم أليق لتحمل الدعوة ولفهمها ونقلها للشعوب الأخرى التي كانت هي بمثابة المثال السابق أوروبا والزوج، فالعرب بالنسبة لكسرى وقيصر. هم الزوج، لكن الزوج اليوم صاروا هم السادة، بسبب هذا الإسلام الذي أنزله الله عز وجل على قلب محمد عليه السلام وبلسان عربي مبین.

إذاً: بإيجاز الآن نقول وقد وضح الأمر إن شاء الله: أنه يتكلم عن العرب من الناحية الطبيعية الخلقية الخلقية، أنت تتكلم من الناحية الشرعية، فما فيه تنافي بين الأمرين كما قلنا آنفاً، أن أبو لهب عربي لكن ما فاده شيء، أذكر بيتين شعر:

رفع الإسلام سلمان فارس و حط

لا أذكر بيتين شعر كنت حافظهم من ثلاثين أربعين سنة، ضرب فيه مثال هذا

المسلم أنه شو أفاد أبو لهب كونه عربي؟ لكن سلمان الفارسي الله رفعه لأنه آمن بالله ورسوله.

فيذاً بإيجاز: ابن تيمية حاشاه أن يخفى عليه الآية والحديث؛ لأن الحديث والآية يعالجان حكماً شرعياً، فليس عربي يصلي مثلاً ركعتين كالأعجمي الذي يصلي ركعتين تماماً ما فيه فرق بينهما، هذا يكون مقرب إلى الله أكثر من ذلك لماذا؟ لكونه عربي، لا، ابن تيمية لا يعني هذا المعنى إطلاقاً، وإنما هو يعالج كأمر واقع العرب ما دام أن الله عز وجل اختارهم لأن تنزل هذه الدعوة بلغتهم وفي هذا الشعب بنفسه فهم لا شك إن كانوا في أخلاق وفي طبائع حقيقة لو الإنسان درس الآن أوروبا ودرس أوضاع هؤلاء الذين كانوا يعيشون على لقيمات من التمر، وسافروا نحن اليوم نسافر بالسيارة والطيارة ونقول: كيف سافر هؤلاء من المدينة إلى تبوك على أرجلهم، وليس هناك مياه مهياة لهم، لا شك أن هؤلاء قوم حقيقة نقول: شعب الله المختار، لكن من الناحية هذه الطبيعية وليس من الناحية الأخلاقية والدينية، فمن أحسن منهم في دينه في خلقه فهو المقرب إلى الله عز وجل، ولا ينفعه نسبه إطلاقاً، وهذا ما صرح به الرسول عليه السلام في الحديث المروي في صحيح مسلم حيث قال في آخره: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

(الهدى والنور / ٥٥ / ١٤ : ٤٨ : ..)

هل عزة الإسلام مرتبطة بالعرب؟

روي عن النبي ﷺ أنه قال:

" إذا ذلت العرب ذل الإسلام " .

قال الإمام: موضوع .

ثم قال: ولولا أن في معناه ما يدل على بطلانه لاقتصرنا على تضعيفه، ذلك

لأن الإسلام لا يرتبط عزه بالعرب فقط بل قد يعزه الله بغيرهم من المؤمنين كما وقع ذلك زمن الدولة العثمانية لا سيما في أوائل أمرها فقد أعز الله بهم الإسلام حتى امتد سلطانه إلى أو اسط أو ربا، ثم لما أخذوا يحيدون عن الشريعة إلى القوانين الأوربية (يستبدلون الأدنى بالذي هو خير) تقلص سلطانهم عن تلك البلاد وغيرها حتى لقد زال عن بلادهم! فلم يبق فيها من المظاهر التي تدل على إسلامهم إلا الشيء اليسير! فذل بذلك المسلمون جميعا بعد عزهم ودخل الكفار بلادهم واستذلوهم إلا قليلا منها، وهذه وإن سلمت من استعمارهم إياها ظاهرا فهي تستعمرها بالخفاء تحت ستار المشاريع الكثيرة كالاقتصاد ونحوه! فثبت أن الإسلام يعز ويذل بعز أهله وذلمهم سواء كانوا عربا أو عجماء، "ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى"، فاللهم أعز المسلمين وألهمهم الرجوع إلى كتابك وسنة نبيك حتى تعز بهم الإسلام.

بيد أن ذلك لا ينافي أن يكون جنس العرب أفضل من جنس سائر الأمم، بل هذا هو الذي أو من به وأعتقده وأدين الله به - وإن كنت ألبانيا فإني مسلم والله الحمد - ذلك لأن ما ذكرته من أفضلية جنس العرب هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، ويدل عليه مجموعة من الأحاديث الواردة في هذا الباب منها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم".

الضعيفة (١/ ٣٠١-٣٠٣).

الرفق بالحيوان في الإسلام

[أورد الإمام عددًا من الأحاديث التي تحثُّ على رحمة الحيوانات ثم قال]: تلك هي بعض الآثار التي وقفت عليها حتى الآن، وهي تدل على مبلغ تأثر المسلمين الأولين بتوجيهات النبي ﷺ في الرفق بالحيوان، وهي في الحقيقة قل من جل ونقطة من بحر، وفي ذلك بيان واضح أن الإسلام هو الذي وضع للناس مبدأ (الرفق بالحيوان)، خلافاً لما يظنه بعض الجهال بالإسلام أنه من وضع الكفار الأوربيين، بل ذلك من الآداب التي تلقوها عن المسلمين الأولين، ثم توسعوا فيها، ونظموها تنظيماً دقيقاً، وتبنتها دولهم حتى صار الرفق بالحيوان من مزاياهم اليوم، حتى توهم الجهال أنه من خصوصياتهم! وغرهم في ذلك أنه لا يكاد يرى هذا النظام مطبقاً في دولة من دول الإسلام، وكانوا هم أحق بها وأهلها!

الصحيحة (٦٩/١/١).



الفهرس

٥	الجهاد
٦	إعداد العدة للجهاد
٨	إعداد العدة للجهاد
٩	كيفية إعداد العدة الحسية
١٣	التفريق في حكم الجهاد بين حالة الضعف وحالة القوة
١٥	كيف السبيل إلى الجهاد في ظل حكومات لا تحكم بالشريعة
٢٠	الإسلام يحارب والحكومات صامتة، فما الحل؟
٣٦	استئذان الأبوين في الجهاد
٣٧	إذن الوالدين في الجهاد
٣٧	الذهاب إلى الجهاد أم البقاء مع الوالدين
٣٩	حديث: فيهما فجاهد
٤٠	التحالف مع الكفار
٤٨	الاستعانة بالمشركين في الحرب
٥٥	حكم العمليات الانتحارية

- باب منه ٥٦
- باب منه ٥٧
- باب منه ٥٨
- باب منه ٦٢
- باب منه ٦٦
- باب منه ٦٧
- هل يجوز الانتحار لامرأة صوتاً لعرضها ٦٨
- الجهاد الفردي ٦٨
- باب منه ٧١
- باب منه ٧١
- حكم الاغتيالات ٨١
- حكم الاغتيالات والتفجيرات في الدول الغربية ٩٣
- الاغتيالات ٩٤
- قتل الطواغيت ٩٥
- قتل السياح ٩٨
- الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر ١٠٦
- الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر ودار الحرب ١٠٩
- الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ١١٠

- ١١١ أنواع الجهاد
- ١١٢ تصوير الفيديو في الجهاد
- ١١٣ ترك الجامعات للجهاد
- ١١٤ الجهاد في العالم الإسلامي
- ١١٦ حكم قتل من اعتدى على مسلم بالتعذيب من الكفار
- ١٢٠ حول قوله تعالى (فقاتل في سبيل الله)
- ١٢٣ مدرس في ساحة الجهاد
- ١٢٥ سلب الأعداء في الجهاد
- ١٢٧ تارك للصلاة قتل في ساحات الجهاد
- ١٢٨ قتال مانعي الزكاة
- ١٣٠ حديث: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب
- ١٣٦ الحج إلى البيت الحرام أثناء حرب الخليج
- ١٣٨ تهديد المسلمين بالفتك بهم أثناء الجهاد
- ١٤٣ قتلى الفتن
- ١٥٢ جهاد المرأة
- ١٥٥ توحيد القيادة في الجهاد
- ١٥٦ حديث: من لم يجاهد أو يُحَدِّث نفسه
- ١٥٧ أسرى الحرب

- التبرع للجهاد..... ١٦٠
- الجهاد مع الروافض..... ١٦٢
- الجهاد مع وجود بدع وشركيات..... ١٦٤
- جهاد الأقليات المسلمة في الدول الكافرة..... ١٦٥
- تفريق بعضهم بين من قُتل في الله ومن قتل في سبيل الله..... ١٦٧
- حدود الاستطاعة في الجهاد..... ١٧٠
- حكم قولهم فلان شهيد..... ١٧١
- هل يُجْزَم بأن فلاناً شهيد؟..... ١٧٤
- بيان خطأ الناس بتوسعهم في قولهم: فلان شهيد..... ١٧٥
- نقاش مع الشيخ علي خشان حول مسائل الجهاد..... ١٧٦
- رد شبهات مُدَّعي الجهاد..... ٢٠٥
- كتاب الدعوة والدعاة**..... ٢٢٢
- من أصول الدعوة..... ٢٣٣
- الدعوة والعهد المكي..... ٢٣٤
- باب منه..... ٢٣٧
- الدعوة بين أمور الدنيا والدين..... ٢٣٩
- السرية في الدعوة..... ٢٤٦
- المنهجية الدعوية في ظل تعدد الجماعات..... ٢٤٨

- ٢٤٩ الدعوة والمصالح المرسله.
- ٢٥٠ واجب الدعاه مع اختلاف المجتمعات
- ٢٥٨ طريقه الدعوه في الدول التي تُضطهد فيها الدعوه
- ٢٦٠ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عيني أم كفائي؟
- ٢٦١ فقه الموازنات الشرعية
- ٢٦٤ الوقف الدعوي
- ٢٦٤ هل يقال: النبي فقيه
- ٢٦٨ التحلق بعد الجمعة للمواعظ
- ٢٦٩ دعوة النساء
- ٢٧١ **أخلاق الداعية وأولوياته**
- ٢٧٢ أخلاق الداعية
- ٢٧٥ أولويات الداعية
- ٢٧٨ نصيحة للدعاة في أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٨١ التخفيف من إلقاء المواعظ
- ٢٨٢ إحياء بعض السنن التي لم يعتد عليها الناس
- ٢٨٤ الحكمة في الدعوة إلى الله
- ٢٨٨ الحكمة في الدعوة إلى الله
- ٢٩١ أهمية مراعاة الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله

- ٣٠٢ ما هي الأسس التي ينبغي أن ينطلق منها الداعية إلى الله؟
- ٣٠٦ ما هي الطريقة المثلى للدعوة إلى الله؟
- ٣٠٩ كيف نجعل الناس يستجيبون لدعوتنا.
- ٣١٢ كيف يرقى المؤمن نفسه في مجال الدعوة إلى الله؟
- ٣١٤ علاج ظاهرة الفتور الإيماني عند الدعاة.
- ٣١٧ التصدر للدعوة من غير المؤهلين.
- ٣١٩ ضابط المتصدر للوعظ والتعليم.
- ٣٢٠ على الدعاة ألا يحدثوا بأحاديث الترغيب والترهيب إلا مع بيان المراد منها.
- ٣٢١ كيفية إنكار المنكرات.
- ٣٢٤ أسلوب إنكار المنكر.
- ٣٢٥ تغيير المنكر بالقلب.
- ٣٢٨ الدعوة والتغيير بالقوة.
- ٣٥٢ الدعوة عن طريق إرضاء المدعوين بعادات اعتادوها.
- ٣٥٣ المداراة والمداهنة في الدعوة إلى الله.
- ٣٥٥ ترك بعض المسائل الفرعية في سبيل الدعوة.
- ٣٥٧ الأخذ بالقول المرجوح لمصلحة الدعوة.
- ٣٦٢ ترك السنن لتأليف الناس.
- ٣٦٦ الدعوة وقاعدة الغاية تُبرر الوسيلة.

- مدى صحة تقسيم السنن إلى مألوف وغير مألوف لغرض مراعاة مصلحة الدعوة في
الدعوة لكل نوع..... ٣٦٨
- من يقول بترك السنة لأجل الاشتغال بالدعوة..... ٣٨٤
- هل دخول البنات الجامعات من مصلحة الدعوة؟..... ٣٨٥
- الدخول في أماكن المنكر بحجة تغيير المنكر..... ٣٨٨
- داعية حليق اللحية..... ٣٩١
- الدعاة الواقعون في مخالفات شرعية..... ٣٩١
- الداعية وعدم الامتثال للأوامر والنواهي..... ٣٩٣
- الدعاة والوقوع في أهل العلم..... ٣٩٦
- مشاكل الشباب الملتزم مع أهلهم..... ٣٩٧
- دعوة السافرة..... ٤٠٠
- دعوة المرأة..... ٤٠٤
- دعوة شاب مسلم لامرأة نصرانية..... ٤٠٥
- دعوة السيّاح..... ٤٠٧
- وسائل الدعوة** ٤٠٨
- وسائل الدعوة هل هي توفيقية؟..... ٤٠٩
- باب منه ٤١٧
- باب منه ٤٢٩

- باب منه ٤٣٣
- باب منه ٤٤٢
- حكم استخدام التلفزيون والتمثيل والناشيد في الدعوة** ٤٤٨
- استخدام التلفاز في نشر الدعوة ٤٤٩
- تحصيل المصالح بارتكاب المحرمات، وكلمة حول استخدام التلفزيون في الدعوة .. ٤٥٣
- استخدام التمثيليات والناشيد في الدعوة ٤٦١
- حول التمثيل ٤٦٣
- استخدام التمثيل في الدعوة ٤٦٥
- ما تستخدمه بعض الجماعات في الدعوة من التمثيل ٤٦٩
- استخدام التلفاز في الدعوة ٤٧٢
- الأفلام الإسلامية ٤٧٦
- استخدام التمثيليات والناشيد في الدعوة إلى الله ٤٨٠
- حكم إقامة معرض دعوي يحتوي على صور وناشيد وتمثيليات ٤٨١
- حكم الأناشيد الإسلامية ٤٨٢
- حكم الأناشيد الإسلامية ٤٨٦
- البديل الإسلامي للأغاني ٤٩٠
- حكم الأناشيد الإسلامية ٤٩٦
- حكم الأناشيد الإسلامية ٤٩٧

- ٤٩٧ حكم الأناشيد الإسلامية
- ٤٩٨ الغناء الصوفي والأناشيد الإسلامية
- ٥١٦ التعامل مع المسلم المتلبس بالمحرمات
- ٥١٧ حكم لعن من تسبب في قتل المسلمين وإهانة الدين الإسلامي
- ٥٢٢ حكم لعن المتبرجات
- ٥٢٥ السلام على من يرتكب محرماً وقت ارتكابه لهذا الحرام
- ٥٢٥ رد السلام على تارك الصلاة
- ٥٢٥ السلام على المدخن والحليق
- ٥٢٦ غيبة الفاسق
- ٥٢٦ استقبال تارك الصلاة في البيت
- ٥٢٧ التعامل مع من يتاجر بالحرام
- ٥٣٠ هل تقبل دعوة من يتعامل مع البنوك الربوية؟
- ٥٣١ الكتب التي تطبعها البنوك الربوية
- ٥٣٢ مشاركة الواقعين في معاملات ربوية في التجارة
- ٥٣٢ مقاطعة من يعمل في بنك ربوي
- ٥٣٣ هل تقبل هدية المرابي
- ٥٣٤ صرف الزكاة للمسلم العاصي
- ٥٣٤ دعوة النساء

- مقاطعة من أقر الزنا ولم ينكره..... ٥٣٩
- إمام يؤم الناس وهو حليق..... ٥٤٠
- صرف الزكاة للفساق..... ٥٤١
- بيع التلفاز..... ٥٤٢
- جنس العرب** ٥٤٣
- جنس العرب..... ٥٤٤
- هل عزة الإسلام مرتبطة بالعرب؟..... ٥٤٧
- الرفق بالحيوان في الإسلام..... ٥٤٩
- الفهرس..... ٥٥٠